

حَكْمٌ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

مُرْتَبَةً حَسَبَ الْمَوَاضِعِ وَالْمَطَالِبِ

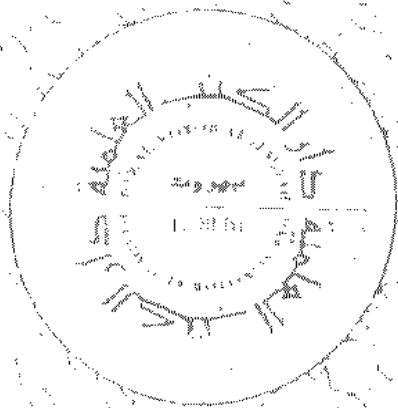
جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ

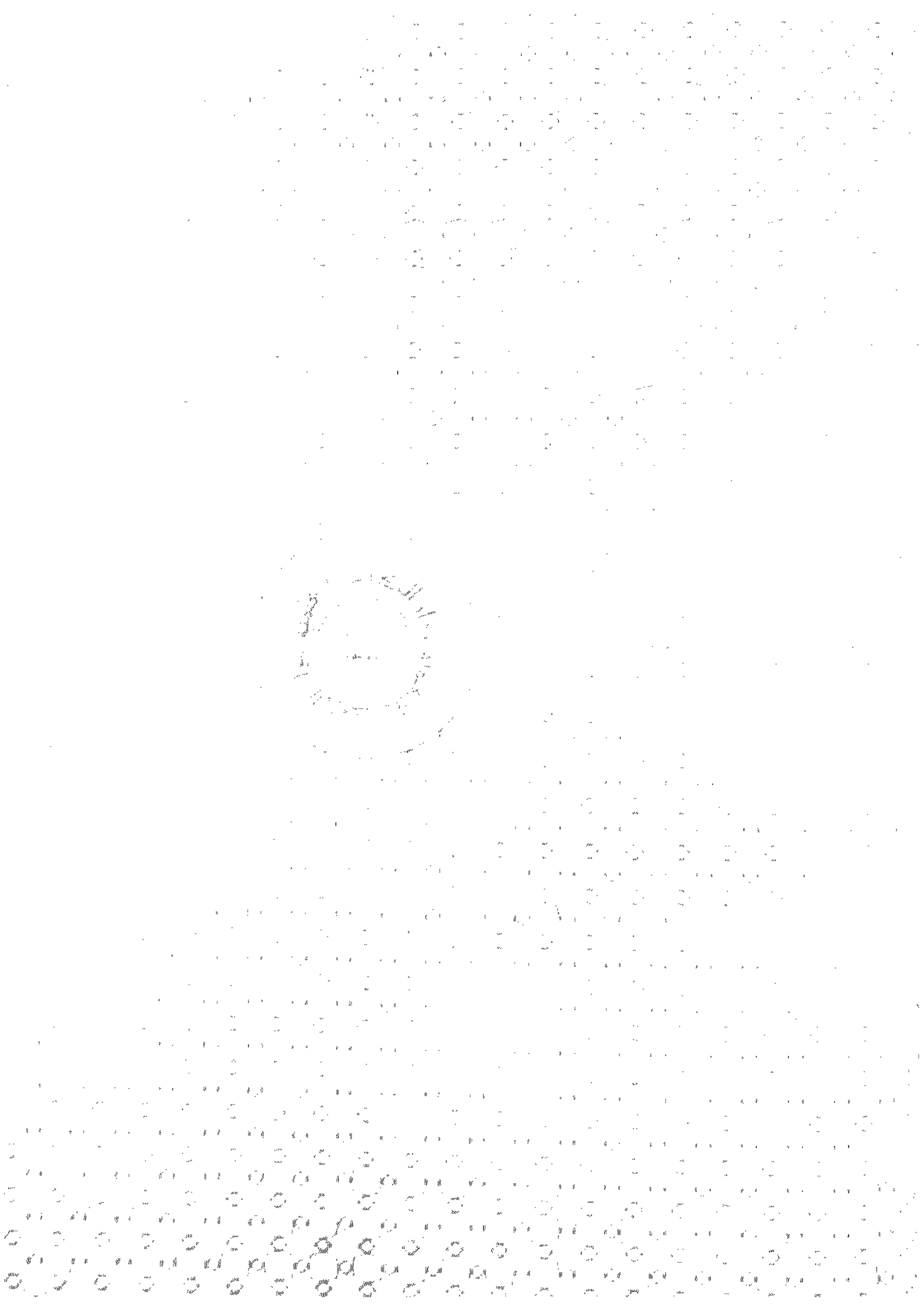
إِبْرَاهِيمَ شَمْسِ الدِّينِ



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان





حِكْمٌ كَبِيرٌ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

مُرْتَبَةً حَسَبَ الْمَوَاضِيحِ وَالْمَطَالِبِ



جمع وترتيب

إبراهيم شمس الدين



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بوضوح سنة 1975

بوسطون - لبنان

Title: Hikam Amīr Al-mu'minīn
'Alī Ben Abī Tālib

Author: Ibrāhīm Šams-Al-Dīn

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 384

Year: 2006

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

مرتبة حسب المواضيع والمطالب

المؤلف: إبراهيم شمس الدين

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 384

سنة الطباعة: 2006 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-5061-8



9 782745 150615

9 00000 >

منشورات محمد وآل محمد بيروت



بيروت - لبنان
دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على استوائانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ

منشورات محمد وآل محمد بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣١٤٣٩٨ - ٣١٤٣٩٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

هاتف: ٩٦١ ٨٨٠١٨١٠ / ١١ / ٩٦٢٤ ص.ب: ١١ - بيروت - لبنان
فاكس: ٩٦١ ٨٨٠٤٨١٣ - رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢١٠

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

قال الشيخ محمد عبده في نهج البلاغة: «إنه حاوٍ لجميع ما يمكن أن يعرض للكاتب والخطاب من أغراض الكلام».

وحكمة علي عليه السلام لا تخرج كثيراً عن نطاق ما قال المتقدمون: لكنه أقوى منهم منطقاً فطرياً - وأقدر على التصرف بالقياس، وأفكاره أكثر ارتباطاً من أفكارهم، وأطول نفساً، وأسمى مبادئ، فهو ليس أول مفكري العرب زماناً، ولكنه أبعدهم مرمى، وأسماهم هدفاً.

وقد قال الشريف، الرضي في ذلك: «اعتمدت أن أبين أنه انفراد ببلوغ غاية الحكمة عن جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد» فهو إذاً مالىء الفراغ الذي تركه سلفاؤه، ومحيط بما انفراد به عنهم، لكنهم هم الأولون السابقون زماناً.

ليس لعلي مذهب فلسفي - لكنه أورد حكماً كثيرة تبين آراءه ونظرياته.

ولحكيمته ركنان راسخان: قوة المنطق، وقوة الإيمان، يطبعهما الحزن بطابعه فيشفاً عن خيبة أمل وتشاؤم.

وحكيمته: دعوة إلى القناعة، والعفة، والزهد، وحث على الوفاء والصدق، وتحذير من النساء، والشهوات، وفلتات اللسان. امتاز الإمام علي عليه السلام بأنه درس أكثر نواحي الحياة وتطوراتها واكتفى كل من سلفائه بدرس ناحية معينة منها.

لقد امتلك الإمام علي من الصفات والخصائص الخلقية والفضائل النفسية والدينية، ما لم يجتمع لإنسان قط خلا رسول الله ﷺ. أما الشجاعة فإنه في شجاعته

وإقدامه أنسى الناس من كان قبله ومحي اسم من يأتي بعده. فهو الشجاع الذي ما فرّ قط، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلا قتله، ولا ضرب ضربة فاحتاجت الأولى إلى الثانية.

وكان لطيف الحس، نقي الجوهر، وضاء النفس، سليم الذوق، مستقيم الرأي، حسن الطريقة، سريع البديهة، حاضر الخاطر، عارفاً بمهمات الأمور إصداراً وإيراداً. مع هذا كله كان الإمام علي متمكناً من وجوه البيان، مالكاً لأعنة الكلام، ملهماً لأسمى المعاني وأكرمها، جرى على لسانه الخطب الرائعة والرسائل الجامعة والوصايا النافعة، يرسل الكلمة عفو الخاطر فتصبح حكمة، ويلقي الحديث بلا تصنع وإعنائات فيصبح مثلاً، كل هذا في أداء محكم ومعنى واضح، ولفظ عذب سائغ، وينتشر كلامه وينتقل في البدو والحضر يحفظه الرواة ويحفظه العلماء والدارسون.

وقد حاول الكثير من العلماء والكتاب والأدباء أن يجمعوا خطبه وكلامه في كتب ودواوين مستقلة، بقي بعضها وضاع الكثير، ومن هؤلاء: نصر بن مزاحم صاحب كتاب «صفين»، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي، ولوط بن يحيى الأزدي، ومحمد بن عمر الواقدي، وعلي بن محمد المدائني، وعمرو بن بحر الجاحظ، وعلي بن الحسين المسعودي، ومحمد بن سلامة القضاعي، وعبد الواحد ابن محمد بن عبد الواحد التميمي، ومحمد بن محمد المعروف بالوطواط.

غير أن أهم إنجاز في هذا المجال وأعلاها شأنًا، هو ما جمعه الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي في «نهج البلاغة». ولم يذكر الشريف الرضي في نهج البلاغة المصادر التي رجع إليها، أو الشيوخ الذين نقل عنهم، إلا أنه يفهم من سياق الكتاب أنه أخذ مادته من كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، والمقتضب للمبرد، وكتاب المغازي لسعيد بن يحيى الأموي، وتاريخ ابن جرير الطبري وحكاية أبي جعفر محمد بن علي الباقر، ورواية اليماني عن أحمد بن قتيبة، وما وجد بخط هشام بن الكلبي، وخبر ضرار بن ضمرة الصدائي، ورواية أبي جحيفة، وحكاية ثعلب عن ابن الأعرابي.

وقد تصدى لشرح «نهج البلاغة» الكثير من العلماء والأدباء، ذكر الشهرستاني أنها تزيد على الخمسين شرحاً، منهم: أبو الحسين البيهقي، والإمام فخر الدين الرازي، والقطب الراوندي، وكمال الدين البحراني، ومن المتأخرين: حبيب بن

محمد بن هاشم الهاشمي، والشيخ محمد عبده، ومحمد نائل المرصفي.

غير أن أطول هذه الشروح وأشملها للعلوم والآداب والمعارف هو شرح عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني، حيث صنف شرحه هذا برسم خزانة مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد العلقمي وزير المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين. ثم جاء من بعد الشريف الرضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، فجمع طائفة أخرى من كلامه، في كتاب سماه «دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم» اشتمل على كثير من الخطب والحكم والوصايا. كما قام السيد الهادي كاشف الغطاء بجمع مجموعة من خطب الإمام ورسائله مما لم ترد في نهج البلاغة، في كتاب سماه «مستدرك نهج البلاغة». ثم أضاف ابن أبي الحديد في آخر شرحه لنهج البلاغة ٩٩٨ كلمة، قال: إنها منسوبة إلى الإمام. ولكن بقي الكثير من كلامه وحكمه متفرقاً في كتب الأدب والتاريخ، لا يقل نفاسة عما ورد في هذه الكتب ارتأينا أن نجتمعها في كتاب واحد رتبناه حسب المواضيع ومقاصد الحكمة. ووضعنا لكل حكمة تفسيراً لغريب الكلام، مع إيراد أقوال الشعراء الذين وقعت لهم هذه الحكم، فأودعوها قوافيهم. ووضعنا في آخر كل حكمة المصدر الذي أخذناها منه، ووضعنا لها من الرموز ما يلائمها، وهذه المصادر والرموز هي:

١ - نهج البلاغة = نهج.

٢ - الحكم القصيرة في آخر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد = حديد.

٣ - البيان والتبيين للجاحظ = بيان.

٤ - عيون الأخبار لابن قتيبة = عيون.

٥ - الكامل للمبرد = كامل.

٦ - الإعجاز والإيجاز للثعالبي = إعجاز.

٧ - التمثيل والمحاضرة للثعالبي = تمثيل.

٨ - أسرار البلاغة للعالمي = أسرار.

٩ - دستور معالم الحكم للقضاعي = الحكم.

وأخيراً نرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه تعالى، والله الكمال وحده،

وهو ولي التوفيق.

ترجمة مختصرة للإمام علي عليه السلام

ولد الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل داخل الكعبة المشرفة، وقيل: إن ليس في الكعبة المشرفة مولود في جاهلية أو إسلام غيره. وقال السيد الحميري في ذلك:

ولدته في حرم الإله وأمنه والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها وبدا مع القمر المنير الأسعد
ما لف في خرق القوابل مثله إلا ابن آمنه النبي محمد

وقد كانت ولادة الإمام علي قبل المبعث بعشر سنين، وبعد ميلاد الرسول ﷺ بثلاثين سنة، وكان أول اسم وضع له حيدرة سمته به أمه، وغيره فيما بعد أبوه فسماه علياً، وفي ذلك يقول أبو طالب:

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز أجمعه

وأبو طالب والد الإمام علي، واسمه عبد مناف، هو الذي حضن رسول الله ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب بعد الفيل بثمان سنين، إذ أوصى عبد المطلب أبا طالب برسول الله ﷺ.

وأم الإمام علي، فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أول هاشمية ولدت لهاشمي، كان علي أصغر بنيتها وجعفر أسن منه بعشر سنين، وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وطالب أسن من عقيل بعشر سنين، وكان رسول الله ﷺ يكرمها ويعظمها ويدعوها أمي.

وذكر المؤرخون أن قريشاً أصابتها أزمة قحط فقال رسول الله ﷺ لعميه حمزة

والعباس: ألا نحمل ثقل أبي طالب في هذا المحل، فجاؤوا إليه وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفوه أمرهم، فقال: دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم، فأخذ العباس طالباً، وأخذ حمزة جعفرأ، وأخذ النبي ﷺ علياً، وكان علي في حجر رسول الله ﷺ بالقرباء القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليده يضمني إلى صدره، ويكنفني فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في مغل، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاور كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الرحي والرسالة، وأشم ريح النبوة.

وكان لواء رسول الله ﷺ بيد الإمام في أكثر المشاهد، ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه، قال له: «أنت أخي»، وولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان (سنة ٣٥ هـ)، فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم، وتوقى الإمام الفتنة، فترث، فغضبت عائشة أم المؤمنين وقام معها جمع كبير، في مقدمتهم طلحة ابن عبيد الله والزبير بن العوام، وقاتلوا علياً، فكانت وقعة الجمل (سنة ٣٦ هـ)، وظفر علي بعد أن بلغت قتلى الفريقين عشرة آلاف. ثم كانت وقعة صفين (سنة ٣٧ هـ). وخلاصة خبرها أن علياً عزل معاوية من ولاية الشام، يوم ولي الخلافة، فغناه معاوية فاقتتلا مائة وعشرة أيام، قتل فيها من الفريقين سبعون ألفاً، وانتهت بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص. فاتفقا على خلع معاوية وعلي معاً، وأعلن أبو موسى ذلك، وخالفه عمرو فأقرّ معاوية، فاخترق المسلمون ثلاثة أقسام: الأول: بايع معاوية وهم أهل الشام. والثاني: حافظ على بيعته لعلي وهم أهل الكوفة. والثالث: اعتزلهما ونقم على علي رضي الله عنه بالتحكيم.

وكانت وقعة النهروان (سنة ٣٨ هـ) بين علي وأبنة التحكيم (الخوارج)، وكانوا قد كفروا علياً ودعوه إلى التوبة واجتمعوا جمهرة، فقاتلهم فقتلوا كلهم وكانوا ألفاً وثمانمائة.

وأقام الإمام بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة ١٧ رمضان المشهورة سنة ٤٠ هـ.

واختلف في مكان قبره، قال صلاح الدين الصفدي في تمام المتون: اختلف

في مكان قبره، فقيل: في قصر الإمارة بالكوفة، وقيل: في رحبة الكوفة، وقيل: بنجف الحيرة، وقيل: إنه وضع في صندوق وحمل على بعير يريدون به المدينة، فلما كانوا ببلاد طييء أخذ بنو طييء البعير ونحروه ودفنوا الإمام في أرضهم. ونقل عن المبرد، قال: أول من حول من قبر إلى قبر، علي رضي الله عنه.

روى الإمام عن النبي ﷺ (٥٨٦) حديثاً، وكان نقش خاتمه «الله الملك».

وكان الإمام أسمر اللون، عظيم البطن والعينين، أقرب إلى القصر، أفتس الأنف، دقيق الذراعين، وكانت لحيته ملء ما بين منكبيه، وله ٢٨ ولداً، منهم ١١ ذكراً و١٧ أنثى.

ومما كتب المتأخرون في سيرته:

- ١ - عبد الفتاح عبد المقصود: «الإمام علي».
- ٢ - أحمد زكي صفوت: «ترجمة علي بن أبي طالب».
- ٣ - عباس محمود العقاد: «عبقريّة الإمام علي».
- ٤ - حنا نمر: «علي بن أبي طالب».
- ٥ - فؤاد أفرام البستاني: «علي بن أبي طالب».
- ٦ - محمد سليم الجندي: «علي بن أبي طالب».
- ٧ - محمد حبيب الله الشنقيطي: «حياة علي بن أبي طالب».
- ٨ - طه حسين: «علي وبنوه».

القول في نسب أمير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لَمَعَ يَسيرة من فضائله (١)

هو أبو الحسن علي بن أبي طالب - واسمه عبد مناف - ابن عبد المطلب -
واسمه شيبه - ابن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف بن قصي . الغالبُ عليه من
الكنية عليه السلام أبو الحسن . وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حياة رسول
الله ﷺ وآله أبا الحسين، ويدعوه الحسين عليه السلام أبا الحسن، ويدعوان رسول
الله ﷺ وآله أباهما، فلما تُوفِّي النبي وآله دعواهُ بأبيهما .

وكناه رسول الله ﷺ أبا تراب، وَجَدَه نائماً في تراب، قد سقط عنه رداؤه،
وأصاب التراب جسده، فجاء حتى جلس عند رأسه، وأيقظه، وجعل يمسح التراب
عن ظهره ويقول له: اجلس؛ إنما أنت أبو تراب . فكانت من أحب كناه إليه صلوات
الله عليه، وكان يفرح إذا دُعِيَ بها، وكانت تُرغَّب بنو أمية خطباءها أن يسبوه على
المنابر، وجعلوها نقيصةً له ووضمةً عليه؛ فكأنما كسوه بها الحَلِي والحُلل؛ كما قال
الحسن البصري رحمه الله .

وكان اسمه الأول الذي سمّته به أمه حَيْدرة، باسم أبيها أسد بن هاشم -
والحيدرة: الأسد - فغيّر أبوه اسمه، وسمّاه علياً .

وقيل: إن حيدرة اسم كانت قريش تسمّيه به . والقول الأول كصَح؛ يدل عليه
خبره يوم برز إليه مَرْحَب، وارتجز عليه فقال:

أنا الذي سمّني أمي مَرْحَباً

فأجابه عليه السلام رجزاً:

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ١٤ - ٢٦ .

ورجزهما معاً مشهور منقول لا حاجة لنا الآن إلى ذكره.

وتزعم الشيعة أنه خوطب في حياة رسول الله ﷺ وآله بـ«أمير المؤمنين»، خاطبه بذلك جلة المهاجرين والأنصار، ولم يثبت ذلك في أخبار المحدثين؛ إلا أنهم قد رووا ما يُعطي هذا المعنى، وإن لم يكن اللفظ بعينه، وهو قول رسول الله ﷺ وآله له: «أنت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلّمة»، وفي رواية أخرى: «هذا يعسوب المؤمنين، وقائد الغر المحجلين». واليعسوب: ذكر النحل وأميرها. روى هاتين الروايتين أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني في «المسند» في كتابه «فضائل الصحابة»، ورواهما أبو نُعيم الحافظ في «حلية الأولياء».

ودُعي بعد وفاة رسول الله ﷺ بوصي رسول الله، لوصايته إليه بما أَراده. وأصحابنا لا ينكرون ذلك، ولكن يقولون: إنها لم تكن وصية بالخلافة، بل بكثير من المتجددات بعده، أفضى بها إليه عليه السلام. وسنذكر طرفاً من هذا المعنى فيما بعد.

وأمة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أول هاشمية ولدت لهاشمي، كان علي عليه السلام أصغر بنيتها، وجعفر أسنّ منه بعشر سنين، وعقيل أسنّ منه بعشر سنين، وطالب أسنّ من عقيل بعشر سنين؛ وفاطمة بنت أسد أمهم جميعاً.

وأمّ فاطمة بنت أسد فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حُجر بن عبد بن معيص [ابن عامر بن لؤي]. وأمها حديّة بنت [وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر]. [وأمها فاطمة بنت عبيد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي]. وأمها سلمى بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر]. وأمها عاتكة بنت أبي هَمّهَمَة - واسمه عمرو بن عبد العزّي - بن عامر بن عُميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر، [وأمها تُماضر بنت عمرو بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي]، وأمها حبيبة؛ وهي أمة الله بنت عبد يا ليل بن سالم بن مالك بن حُطيظ بن جُشم بن قسي؛ وهو ثقيف. وأمها فلانة بنت مخزوم بن أسامة بن ضبع بن وائلة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قَيْن بن

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ١٤ - ٢٦ .

ابن جُشَم بن ثقيف . وأمها كَلَّة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن . وأمها حُبَي بنت الحارث بن النابغة بن عميرة بن عوف بن نصر بن بكر بن هوازن . ذكر هذا النسب أبو الفجر علي بن الحسين الأصفهاني في كتاب «مقاتل الطالبين» .

أسلمت فاطمة بنت أسد بعد عشرة من المسامين ؛ وكانت الحادية عشرة ، وكان رسول الله ﷺ وآله يكرمها ويعظمها ويدعوها : «أمي» ، وأوصت إليه حين حضرتها الوفاة ، فقبِل وصيتها ، وصلى عليها ، ونزل لحدّها ، واضطجع معها فيه بعد أن ألبسها قميصه ، فقال له أصحابه : إنّا ما رأيناك صنعتَ يا رسول الله بأحد ما صنعتَ بها ، فقال : «إنّه لم يكن أحدٌ بعد أبي طالب أبرّ بي منها وإنما ألبستها قميصي لتُكسى من حلل الجنة ، وأضجعتُ معها ليهونَ عليها ضغطَةُ القبر» .

وفاطمة أول امرأة بايعت رسول الله ﷺ وآله من النساء .

وأمّ أبي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم . وهي أم عبد الله ، والد سيدنا رسول الله ﷺ ، وأمّ الزبير بن عبد المطلب ؛ وسائر ولد عبد المطلب بعدُ لأمهات شتى .

واختلف في مولد علي عليه السلام أين كان؟ فكثير من الشيعة يزعمون أنه ولد في الكعبة ، والمحدثون لا يعترفون بذلك ، ويزعمون أنّ المولود في الكعبة حكيم بن جزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي .

واختلف في سنّه حين أظهر النبي ﷺ الدعوة ، إذ تكامل له صلوات الله عليه أربعون سنة ، فالأشهر من الروايات أنه كان ابنَ عشرين . وكثير من أصحابنا المتكلمين يقولون : إنه كان ابن ثلاث عشرة سنة ؛ ذكر ذلك شيخنا أبو القاسم البلخي وغيره من شيوخنا .

والأولون يقولون : إنه قتل وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وهؤلاء يقولون : ابن ست وستين والروايات في ذلك مختلفة . ومن الناس من يزعم أن سنّه كانت دون العشر ، والأكثر الأظهر خلاف ذلك .

وذكر أحمد بن يحيى البلاذري وعلي بن الحسين الأصفهاني أن قريشاً أصابتها أزمة وقحط ، فقال رسول الله ﷺ لعميه ؛ حمزة والعباس : «ألا نحمل ثقلَ أبي طالب في هذا المَحَل!» ، فجاؤوا إليه وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفوه أمرهم ، فقال : دَعُوا لي عَقِيلاً وخذوا مَنْ شئتم - وكان شديد الحبّ لعقيل - فأخذ العباس طالباً ، وأخذ حمزة جعفرأ ، وأخذ محمد ﷺ علياً ، وقال لهم : «قد اخترت - من اختاره الله

لي عليكم - علياً» قالوا: فكان علي عليه السلام في حجّر رسول الله ﷺ، منذ كان عمره ستّ سنين .

وكان ما يُسدي إليه صلواتُ الله عليه من إحسانه وشفقته وبرّه وحسن تربيته؛ كالمكافأة والمعاضة لصنيع أبي طالب به؛ حيث مات عبد المطلب وجعله في حجّره . وهذا يطابق قوله عليه السلام: لقد عبدتُ الله قبل أن يعبدّه أحد من هذه الأمة سبع سنين . وقوله: كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعا؛ ورسول الله ﷺ حينئذ صامت ما أُذن له في الإنذار والتبليغ؛ وذلك لأنه إذا كان عمره يوم إظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة، وتسليمه إلى رسول الله ﷺ من أبيه وهو ابن ستّ؛ فقد صحّ أنه كان يعبد الله قبل الناس بأجمعهم سبع سنين؛ وابن ستّ تصحّ منه العبادة إذا كان ذا تمييز، على أنّ عبادة مثله هي التعظيم والإجلال وخشوع القلب، واستخذاء الجوارح إذا شاهد شيئاً من جلال الله سبحانه وآياته الباهرة، ومثلُ هذا موجود في الصبيان .

وقتل عليه السلام ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقين من شهر رمضان، سنة أربعين في رواية أبي عبد الرحمن السلمي - وهي الرواية المشهورة - وفي رواية أبي مخنف أنها كانت لإحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان، وعليه الشيعة في زماننا .

والقول الأول أثبت عند المحدّثين، والليلة السابعة عشرة من شهر رمضان هي ليلة بدر، وقد كانت الروايات وردت أنه يقتل في ليلة بدر، عليه السلام، وقبره بالغرّي .

وما يدّعيه أصحاب الحديث - من الاختلاف في قبره، وأنه حُمِل إلى المدينة، أو أنه دُفن في رحبة الجامع، أو عند باب قصر الإمارة، أو نَدّ البعير الذي حُمِل عليه فأخذته الأعراب - باطل كله، لا حقيقة له، وأولاده أعرف بقبره؛ وأولاد كلّ الناس أعرف بقبور آبائهم من الأجانب؛ وهذا القبر الذي زاره بنوه لما قدموا العراق، منهم جعفر بن محمد عليه السلام وغيره من أكابرهم وأعيانهم .

وروى أبو الفرج في «مقاتل الطالبيين» بإسناد ذكره هناك أن الحسين عليه السلام لما سئل: أين دفنتم أمير المؤمنين؟ فقال: خرجنا به ليلاً من منزله بالكوفة، حتى مررنا به على مسجد الأشعث، حتى انتهينا به إلى الظهر بجنب الغرّي .

فأما فضائله عليه السلام؛ فإنها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار

والاشتهار مبلغاً يَسْمُجُ معه التعرّض لذكرها، والتصدي لتفصيلها؛ فصارت كما قال أبو العيّن لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر؛ فأيقنت أنني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصّر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

وأما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جَحْدُ مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعاييب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوه، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمّى أحد باسمه؛ فما زاده ذلك إلا رفعةً وسُمُوًّا؛ وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرقه، وكلما كُتِمَ تضرّع نثره؛ وكالشمس لا تُستّر بالراح، وكضوء النهار إن حُجِبَ عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تُعزَى إليه كلُّ فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عُذْرِها، وسابق مضمارها، ومجلّي حَلْبَتِها؛ كلٌّ مَنْ بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتضى، وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم. ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل وإليه انتهى؛ ومنه ابتداء.

ومن العلوم علم الفقه، وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه؛ أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة، وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة؛ وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام، وقرأ جعفر على أبيه عليه السلام، وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام. وأما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عكرمة، وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس، وقرأ عبد الله بن عباس على علي بن أبي طالب؛ وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته

الله بن عباس على علي بن أبي طالب؛ وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك؛ فهؤلاء الفقهاء الأربعة.

وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر. وأيضاً فإن فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس؛ وكلاهما أخذ عن علي عليه السلام. أما ابن عباس فظاهر، وأما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: «لولا عليٌّ لهلك عمر» وقوله: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن»، وقوله: «لا يُفتين أحد في المسجد وعلي حاضر»؛ فقد عُرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه.

وقد روت العامة والخاصة قوله عليه السلام: «أفضاكم علي»، والقضاء هو الفقه؛ فهو إذاً أفقهُهم. وروى الكل أيضاً أنه عليه السلام قال له وقد بعثه إلى اليمن قاضياً: «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه»، قال: فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين، وهو عليه السلام الذي أفتى في المرأة التي وضعت لسته أشهر، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية، وهو الذي قال في المنبرية: صار تُمنها تُسعاً. وهذه المسألة لو فُكر الفرضي فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب، فما ظنك بمن قاله بديهية، واقتضبه ارتجالاً!.

ومن العلوم علم تفسير القرآن، وعنه أُخذ، ومنه فُرع. وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك؛ لأن أكثره عنه وعن عبد الله بن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخرّيجه. وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنيشة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوف؛ وقد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون؛ وقد صرح بذلك الشبلي، والجنيدي، وسري، وأبو يزيد البسطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي؛ وغيرهم. ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم إلى اليوم، وكونهم يُسندونها بإسناد متصل إليه عليه السلام.

ومن العلوم علم النحو والعربية؛ وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشأه، وأملّى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله، من جملتها: الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف، ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة،

وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم، وهذا يكاد يُلحق بالمعجزات؛ لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط.

وإن رجعت إلى الخصائص الخُلُقِيَّة والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جَلاها وطلاع ثناياها.

وأما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر مَنْ كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة يُضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة؛ وهو الشجاع الذي ما فرّ قط، ولا ارتاع من كتية، ولا بارز أحداً إلا قتله؛ ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية؛ وفي الحديث: «كانت ضرباته وتراً». ولما دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما، قال له عمرو: لقد أنصفك، فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق! أراك طمعت في إمارة الشام بعدي! وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته، فأما قتلاه فافتخار رهطهم بأنه عليه السلام قتلهم أظهر وأكثر، قالت أخت عمرو ابن عبد ودّ ترثيه:

لو كان قاتلُ عمرو غيرَ قاتِلِهِ بكيثته أبدأ ما دُمْتُ في الأبدِ
لكنَّ قاتِلَهُ مَنْ لا نظيرَ له وكان يُدعى أبوه بيضة البَلدِ

وانتبه يوماً معاوية، فرأى عبد الله بن الزبير جالساً تحت رجله على سريره فقعد، فقال له عبد الله يداعبه: يا أمير المؤمنين، لو شئت أن أفيتك بك لفعلت، فقال: لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر! قال: وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء علي بن أبي طالب! قال: لا جرم، إنه قتلك وأباك بيسرى يديه، وبقيت اليمنى فارغة، يطلب مَنْ يقتله بها.

وجملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتهي، وباسمه ينادي في مشارق الأرض ومغاربها.

وأما القوة والأيد فبه يُضرب المثل فيهما؛ قال ابن قتيبة في «المعارف»: ما صارغ أحداً قط إلا صرعه. وهو الذي قلع باب خيبر، واجتمع عليه عُصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه؛ وهو الذي اقتلع هُبَل من أعلى الكعبة وكان عظيماً جداً، وألقاه إلى الأرض. وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته عليه السلام بيده بعد عجز الجيش كله عنها، وأنبط الماء من تحتها.

وأما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة، وكان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده؛ وفيه أنزل: ﴿وَتَطْعَمُونَ أَلطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْدٍ مَّسْكِينًا وَبَيْتًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نَطْعِمُكُم بِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ [الإنسان: الآيتان ٨، ٩]. وروى المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم؛ فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فأنزل فيه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٧٤) [البقرة: الآية ٢٧٤].

وروى عنه أنه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة، حتى مجلت يده، ويتصدق بالأجرة، ويشد على بطنه حجراً.

وقال الشعبي وقد ذكره عليه السلام: كان أسخى الناس؛ كان على الخلق الذي يحبه الله: السخاء والجود، ما قال: «لا» لسائل قط.

وقال عدوه ومُبغضه الذي يجتهد في وَصْمِهِ وعبه معاوية بن أبي سفيان لمُحْضَن ابن أبي مُحضَن الضبي لما قال له: جئتك من عند أبخل الناس، فقال: ويحك! كيف تقول: إنه أبخل الناس، لو ملك بيتاً من بئر وبيتاً من بئر لأنفذ بئره قبل تبئنه.

وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها. وهو الذي قال: يا صفراء، ويا بيضاء، غرّي غيري، وهو الذي لم يخلف ميراثاً، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام.

* * *

وأما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصحفهم عن مسيء؛ وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل؛ حيث ظفر بمروان بن الحكم - وكان أعدى الناس له، وأشدهم بغضاً - فصفح عنه.

وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللثيم علي بن أبي طالب. وكان علي عليه السلام يقول: ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى شبَّ عبد الله، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه، وقال: اذهب فلا أريئك؛ لم يزد على ذلك. وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة - وكان له عدواً - فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً. وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهم بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق

ذكرته بما لا يجوز أن يُذكر به، وتأققت وقالت: هَتَكَ ستري برجاله وجنده الذين وكَلَّهم بي. فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن، وقلن لها: إنما نحن نسوة.

وحاربه أهل البصرة، وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلما ظفر رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يُتبع مُوَلٌّ، ولا يُجهزُ على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومَن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيَّز إلى عسكر الإمام فهو آمن. ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبي ذراريهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبى إلا الصّحح والعفو، ونقل سنة رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، فإنه عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تُنَسَّ.

ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء، وأحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم علي عليه السلام وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطرة حتى تموت ظمأً كما مات ابن عفان؛ فلما رأى عليه السلام أنه الموت لا محالة تقدم بأصحابه، وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع، سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة، لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقمهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب، فقال: لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك. فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً. وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلاقٌ بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام.

* * *

وأما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوّه أنه سيد الجاهلين، وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له! وقد عرفت أن أعظم غزاة غزاها رسول الله ﷺ وآله وأشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى، قُتِلَ فيها سبعون من المشركين، قُتِلَ علي نصفهم، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر. وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك؛ دُعِ مَنْ قتلته في غيرها كأحد والخندق وغيرهما، وهذا الفصل لا معنى

للإطناب فيه؛ لأنه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما.

* * *

وأما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء، وسيد البلغاء، وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين. ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة، قال عبد الحميد بن يحيى: حفظتُ سبعين خطبة من خطب الأصلح، ففاضت ثم فاضت. وقال ابن نُباتة: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيدُه الإنفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب.

ولما قال مُحفّن بن أبي مُحفّن لمعاوية: جئتكَ من عند أعيان الناس، قال له: ويحك! كيف يكون أعيان الناس! فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره. ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على أنه لا يجارى في الفصاحة، ولا يبارى في البلاغة. وحسبك أنه لم يدوّن لأحد من فصحاء الصحابة العُشْر ولا نصف العُشْر مما دُوّن له، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب «البيان والتبيين» وفي غيره من كتبه.

* * *

وأما سجاحة الأخلاق، وبِشْر الوجه، وطلاقة المحيّا والتبسم، فهو المضروب به المثل فيه؛ حتى عابه بذلك أعداؤه؛ قال عمرو بن العاص لأهل الشام: إنه ذو دُعاة شديدة. وقال علي عليه السلام في ذلك: عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أن فيّ دُعاة، وأني امرؤ تَلْعابة، أعافِس وأمارس. وعمرو بن العاص إنما أخذها عن عمر بن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه: لله أبوك لولا دُعاة فيك! إلا أن عمر اقتصر عليها، وعمراً زاد فيها وسمّجها. قال صعصعة بن صُوحان وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكنا نهايه مهابة الأسير المربوط للسيّاف الواقف على رأسه.

وقال معاوية لقيس به سعد: رجم الله أبا حسن؛ فلقد كان هشاً بشاً، ذا فُكاهة. قال قيس: نعم، كان رسول الله ﷺ يمزحُ ويتبسم إلى أصحابه، وأراك تُسرّ حسواً في ارتغاء، وتعيبه بذلك! أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيبَ من ذي لِيْدَتين قد مسّه الطّوى؛ تلك هية التقوى، وليس كما يهابك طغامُ أهل الشام.

وقد بقيَ هذا الخُلُق متوارثاً متناقلاً في محبّيه وأوليائه إلى الآن، كما بقيَ

الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر، ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك.

* * *

وأما الزهد في الدنيا فهو سيّد الزهاد، وبدل الأبدال، وإليه تشدُّ الرحال، وعنده تُنفَضُ الأحلاس؛ ما شبع من طعام قط. وكان أحسن الناس مأكلاً وملبساً؛ قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت إليه يوم عيد، فقدم جراباً مختوماً، فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً، فقدم فأكل، فقلت: يا أمير المؤمنين، فكيف تختمه؟ قال: خفت هذين الولدين أن يلتاه بسمن أو زيت. وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وليف أخرى، ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرباس الغليظ، فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفرة، ولم يخطه، فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لُحمة له. وكان يأتدّم إذا اتتدّم بخلّ أو بملح، فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل. ولا يأكل اللحم إلا قليلاً، ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان. وكان مع ذلك أشدّ الناس قوة وأعظمهم أيداً، لا يُنقض الجوع قوته، ولا يحوّن الإقلال مُنته. وهو الذي طلق الدنيا، وكانت الأموال تُجبي إليه من جميع بلاد الإسلام إلا من الشام، فكان يفرّقها ويمزقها، ثم يقول:

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلَّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

وأما العبادة فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً؛ ومنه تعلّم الناس صلاة الليل، وملازمة الأوراد وقيام النافلة؛ وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يُبسَطَ له نِطْعٌ بين الصّفين ليلة الهرير، فيصلّي عليه ورّده، والسهام تقع بين يديه وتمرّ على صماخيه يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته! وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده!

وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما يتضمّنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزّته واستخذاء له، عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أيّ قلبٍ خرجت، وعلى أيّ لسان جرت!

وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام - وكان الغاية في العبادة - : أين عبادتك من عبادة جدّك؟ قال: عبادتي عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله ﷺ.

* * *

وأما قراءته القرآن واشتغاله به فهو المنظور إليه في هذا الباب؛ اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله ﷺ، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه، نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة؛ بل يقولون: تشاغل بجمع القرآن؛ فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن؛ لأنه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله ﷺ لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته ﷺ. وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه، كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود وغيرهما؛ لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القاريء، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن؛ فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً، مثل كثير مما سبق.

* * *

وأما الرأي والتدبير فكان من أسد الناس رأياً، وأصحهم تدبيراً؛ وهو الذي أشار على عمر بن الخطاب لما عزم على أن يتوجه بنفسه إلى حرب الروم والفرس بما أشار. وهو الذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث. وإنما قال أعداؤه: لا رأي له، لأنه كان متقيداً بالشرعية ولا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه. وقد قال عليه السلام: لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب. وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوقفه؛ سواء أكان مطابقاً للشرع أم لم يكن؛ ولا ريب أن من يعمل بها يؤدي إليه اجتهاده، ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه، تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الانتثار أقرب.

* * *

وأما السياسة فإنه كان شديد السياسة، خشياً في ذات الله، لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه إياه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به. وأحرق قوماً بالنار، ونقض دار مضعلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي، وقطع جماعة وصلب آخرين. ومن جملة سياسته في حروبه أيام خلافته بالجمل وصيقيم والنهروان، وفي أقل القليل منها مقنع، فإن كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه ويطشه وانتقامه مبلغ العشر ممّا فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده وأعوانه.

فهذه هي خصائص البَشَر ومزاياهم قد أوضحنا أنه فيها الإمام المتبع فعله، والرئيس المقتفي أثره.

* * *

وما أقول في رجلٍ تحبّه أهلُ الذمة على تكذيبهم بالنبوة، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة، وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها، حاملاً سيفه، مشمراً لحربه، وتصوّر ملوك الترك والدّيلم صورته على أسيافها! كان على سيف عَضُد الدولة بن بُوَيْه وسيف أبيه ركن الدولة صورته، وكان على سيف إلب أرسلان وابنه ملكشاه صورته، كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر.

وما أقولُ في رجلٍ أحبَّ كلُّ واحدٍ أن يتكثّر به، وود كلُّ أحدٍ أن يتجمّل ويتحصّن بالانتساب إليه، حتى الفتوة التي أحسن ما قيل في حدّها ألا تستحسن من نفسك ما تستقبّحه من غيرك، فإن أربابها نسبوا أنفسهم إليه، وصنّفوا في ذلك كتباً، وجعلوا لذلك إسناداً أنهؤه إليه، وقصّروه عليه، وسَمّوه سيّد الفتيان، وعضدوا مذهبهم إليه بالبيت المشهور المروي، أنه سُمع من السماء يوم أحد:

لا سيفَ إلا ذو الفقارِ ولا فتى إلا علي

وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيّد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكة، قالوا: قلّ أن يسوّد فقير وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له، وكانت قريش تسميه الشيخ.

وفي حديث عفيف الكنديّ، لما رأى النبي ﷺ يصلّي في مبدأ الدعوة، ومعه غلام وامرأة، قال: فقلت للعباس: أيّ شيء هذا؟ قال: هذا ابن أخي، يزعم أنه رسولٌ من الله إلى الناس، ولم يتبعه على قوله إلا هذا الغلام - وهو ابن أخي أيضاً - وهذه المرأة، وهي زوجته - قال: فقلت: ما الذي تقولونه أنتم؟ قال: نتظر ما يفعل الشيخ - يعني أبا طالب. وأبو طالب هو الذي كفّل رسول الله ﷺ صغيراً، وحماء وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش، ولقي لأجله عنتاً عظيماً، وقاسى بلاء شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره، وجاء في الخبر أنه لما توفي أبو طالب أوجي إليه عليه السلام وقيل له: اخرج منها، فقد مات ناصرك.

وله مع شرف هذه الأبوة أن ابن عمه محمد سيّد الأولين والآخرين وأخاه جعفر ذا الجناحين، الذي قال له رسول الله ﷺ: «أشبهت خلقي وخلقي»، فمرّ يحجل

فرحاً؛ وزوجته سيدة نساء العالمين، وابنيه سيّدا شباب أهل الجنة؛ فأبأؤه آباء رسول الله، وأمّهاته أمّهات رسول الله، وهو مسوط بلحمه ودمه، لم يفارقه منذ خلق الله آدم، إلى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله وأبي طالب، وأمّهما واحدة، فكان منهما سيّد الناس؛ هذا الأول وهذا التالي، وهذا المنذر وهذا الهادي.

وما أقول في رجل سَبَقَ الناس إلى الهدى، وآمن بالله وعبده. وكلّ من في الأرض يعبد الحجر، ويوجد الخالق؛ لم يسبقه أحد إلى التوحيد إلا السابق إلى كل خير محمد رسول الله ﷺ.

ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه عليه السلام أول الناس اتباعاً لرسول الله ﷺ إيماناً به، ولم يخالف في ذلك إلا الأقلون. وقد قال هو عليه السلام: أنا الصديق الأكبر؛ وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم. ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحاً. وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري، وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب «الاستيعاب».

ولأننا إنما نذكر في مقدمة هذا الكتاب جملةً من فضائله عنت بالعرض لا بالقصد، وجب أن يختصر ونقتصر، فلو أردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا إلى كتاب مفرد يماثل حجم هذا بل يزيد عليه، وبالله التوفيق.

أقوال وآراء وقصائد في الإمام علي عليه السلام

■ من أقوال رسول الله ﷺ في الإمام:

قال فيه الرسول ﷺ: «هذا يعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين».

وفي صحيح مسلم: «لا يُحبك إلا مؤمن، ولا يُبغضك إلا منافق».

وكان عليه الصلاة والسلام - بعد قتل جعفر بن أبي طالب - لا يبعث بعلي في وجه من الوجوه إلا يقول: «رَبِّ لا تَدْرِنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ».

وجاء في الأحاديث الصحيحة: «أفضاكم عليّ، وأفرضكم زيدًا».

وقد بعثه الرسول عليه الصلاة والسلام قاضياً إلى اليمن، ودعا له قائلاً: «اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه». قال عليّ: فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين.

وقوله ﷺ في غزوة خيبر: «لأدفعن الراية غداً إلى رجل كزار غير فرار، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله».

ودفع الراية إليه، بعد أن ثقل في عينه وكان أرمداً؛ فكان الفتح على يديه، وقال علي: فما رمدت عيناي بعد ذلك.

وقوله: «حب عليّ إيمان، وبغضه نفاق».

وفي غزوة تبوك لما لحق بالرسول عليه الصلاة والسلام وشكا إليه خووض الناس في شأنه قال له: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لا نبي بعدي»؛ أي أني أستخلفك على المدينة كما استخلف موسى أخاه هارون.

وقوله ﷺ لابنته فاطمة وقد شكّت له بعض حالها: «أما ترصين أن الله قد أطلع على أهل الأرض فاختر منهم رجلين، جعل أحدهما أباك، وجعل الآخر بعلك».

وقوله ﷺ وقد أهدى إليه طائر مشوي: «اللهم اثني بأحب الخلق إليك يأكل

معي من هذا الطائر»، فجاء علي فأكل معه.

وقوله ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» بعد قوله: «أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ!».

رواه الترمذي والنسائي وغيرهما بأسانيد صحيحة. قال الإمام الباقر في كتابه التمهيد، معقّباً على الحديث: فأوجب موالاته على باطنه وظاهره، والقطع على طهارة سريرته ما أثبتته لنفسه، وأعلمهم أن عليّاً ناصر للأمة، مجاهد في سبيل الله بظاهره وباطنه؛ لأن المولى يكون بمعنى الناصر المعين باتفاق أهل اللغة، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحریم: الآية ٤] يعني ناصره.

■ قول عمر بن عبد العزيز فيه:

وحكى صاحب الأغاني عن يزيد بن عمر بن مورق، قال: كنت بالشام، فجئت عمر بن عبد العزيز، فقال لي: ممن أنت؟ قلت: من الحجاز. قال: من أيّ أهل الحجاز؟ قلت: من المدينة؛ قال: من أيّهم؟ قلت: من قريش؛ قال: من أيّ قريش؟ قلت: من بني هاشم؛ قال: من أيّ بني هاشم؟ قلت: مولى عليّ. فسكت؛ فقال: ابن أبي طالب؟ قلت: نعم. قال: فجلس - وكان متكئاً على إزار وكساء من صوف - وطرح الكساء، ثم وضع يده على صدره وقال: أنا والله مولى عليّ!! ثم قال: أشهد على عدد ممن أدرك رسول الله ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ». ثم قال لمزاحم مولاة: أعطه خمسين ديناراً لولائه من عليّ - وكنت أستحق مائتي درهم فقط - ثم أمره أن يفرض لي.

■ قول ابن عباس فيه:

ويقول فيه ابن عباس: كان والله علم الهدى، وكهف الثقي والعلا، ومحمّل الحجا، وبحر الندى، وطوّد الثهي، للورى داعياً إلى المحجّة، متمسكاً بالعروة الوثقى، خيّر من آمن وانقى، وأفضل من تقمّص وارْتدى، وأبرّ من انتعل وسعى، وأفصح من تنفس وقرأ، وأكثر من شهد التجوى، سوى الأنبياء والمصطفى، صاحب القبلتين، فهل يوازيه أحد؟ وأبو السبطين، فهل يقارنه بشر؟ وزوج خير النسوان، فهل يفوقه قاطن بلد؟ للأسود قتال، وفي الحروب ختال، لم تر عيني مثله ولن ترى، فعلى من انتقصه لعنة الله والعباد، إلى يوم التنادا.

■ قول عدي بن حاتم فيه :

ويقول عدي بن حاتم الطائيّ: تتفجر الحكمة من جوانبه، والعلم من نواحيه، غزير الدمعة، طويل الفكرة، يحاسب نفسه إذا خلا، ويقلّب كفيه على ما مضى.

■ قول ضرار الصّدائي فيه :

ويقول ضرار الصّدائي - وقد سأله عنه معاوية -: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يعجبه من الطعام ما خشن، ومن اللباس ما قصّر، وكان والله يجيبنا إذا دعونا، ويعطينا إذا سألناه، وكنا والله على تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبةً له، ولا نبتدئه لعظمة في نفوسنا، يبسم عن ثغر كاللؤلؤ المكنون، يعظم أهل الدين، ويرحم المساكين، ويطعم في المسغبة يتيماً ذا مَثْرَبَةٍ، أو مسكيناً ذا مَثْرَبَةٍ؛ يكسو العريان، وينضّر اللّهفان، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته. وكان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلّب كفه، ويخاطب نفسه، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين. وأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه، قابضاً على لحيته، يتململ تمللم السليم، ويكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا، غرّي غيري، إليّ تعرضت أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات!! قد حان حينك، قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها؛ فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك يسير! آه من قلة الزاد، وبُعْدِ السفر، ووحشة الطريق!!.

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، فلقد كان كذلك!

■ قول الحسن البصري فيه :

وقال هشام بن حسان للحسن البصري: يا أبا سعيد، يزعم الناس أنك تُبغض علياً!! فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته، وقال: أنا أبغض علياً!! ثم قال: كان سهماً صائباً من مرامي الله عزّ وجل على عدوه، ورباني هذه الأمة، وذا فضلها وسابقتها - أو ذا شرفها - وذا قرابةً قريبةً من رسول الله ﷺ وزوج فاطمة الزهراء، وأبا الحسن والحسين؛ لم يكن بالسروقة لمال الله، ولا التؤومة في أمر الله، ولا الملوثة لحق الله، أعطى القرآن عزائمّه، وعلم ما فيه حتى قبضه الله إليه؛ ففاز منه برياض موفقة، وأعلام مشرقة! أتدري من ذاك؟ ذاك علي بن أبي طالب... يا لكع!!.

■ رأي الأئمة فيه :

يقول البدر العيني في شرح البخاري : هو علي بن أبي طالب الهاشمي المكي المدني ، أخو رسول الله ﷺ بالمؤاخاة ؛ قال له : أنت أخي في الدنيا والآخرة ، وأبو السُّبُطَيْنِ رُبْحَانَتِي الرسول ، وأولُ هاشمي وُلِدَ بين هاشميين ، وأول خليفة من بني هاشم ، وأحدُ العشرة المبشَّرة بالجنة ، وأحد الستة من أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض ، وأحدُ الخلفاء الراشدين ، وأحدُ العلماء الربانيين ، وأحدُ الشجعان المشهورين ، والزهاد المذكورين ، وأحدُ السابقين إلى الإسلام ، وأحدُ الثابتين يوم أُحد ، شهد مع الرسول ﷺ المشاهدَ كُلَّهَا إلا تَبُوكَ ، استخلفه فيها الرسول ﷺ على المدينة ، وأصابته يوم «أحد» ستُّ عشرة ضربةً ، وأعطاه الرسول ﷺ الراية يوم خيبر ، وأخبر أن الفتح يكون على يديه ، ومناقبه جَمَّةٌ وأحواله في الشجاعة مشهورة . وأما علمه فكان من العلوم بالمحلِّ الأعلى ، رُوي له عن الرسول ﷺ خمسمائة حديث وستُّ وثمانون ، اتفق الشيخان منها على عشرين ، وانفرد البخاري بتسعة ، ومسلم بخمسة عشر .

ويقول ابن أبي الحديد : وماذا أقول في رجل أقرَّ له أعداؤه وخصومُه بالفضل ، ولم يمكنهم جَحْدُ مناقبه ولا كتمان فضله ! فقد اجتهد بنو أمية في إطفاء نوره ولعَنُوهُ على جميع المنابر ، وحبَسُوا مادِحيه وقتلُوهم ، ومنعوا من رواية كلِّ حديثٍ يتضمَّن له فضيلةً ، أو يرفع له ذكراً ، حتى حظروا أن يُسمَى أحدٌ باسمه ، فما زاده ذلك إلا رفعةً وسموًّا ، وكان كالمسك كلما سَتِرَ انتَشَرَ عَرْفُهُ ، وتضوَّع نَشْرُهُ ، وكالشمس لا تُسْتَرُ بالراح ، وكضوء النهار إن حُجِبَ عن عيني واحدة ، أدركته عيون كثيرة . وماذا أقول في رجل تُعزَى إليه كلُّ فضيلة ، وتنتهي إليه كلُّ فرقة ، وتتجاذبه كلُّ طائفة ! وماذا أقول في رجل سبق الناس إلى الهدى ، وآمن بالله وعبده وكلُّ من على الأرض يَعْبُدُ الحجر ، ويجحدُ الخالق ، لم يسبقه أحدٌ إلى التوحيد إلا السابقُ إلى كلِّ خير : محمدٌ رسول الله ﷺ .

وفي شرح المواهب اللدنية : أن معاوية كتب إليه : يا أبا حسن ، إن لي فضائل ؛ أنا صهرُ رسولِ الله ﷺ وكاتبه . فقال علي : أعليَّ يَفْخَرُ ابن آكلةِ الأكباد ! والله ما أكتبُ إليه إلا سُعْرًا :

محمد النبي أخي وصيِّهري وحمزة سيِّد الشهداء عمِّي

وجعفرُ الذي يُضجِي ويُمسي يطيرُ مع الملائكة ابنُ أُمِّي
وبنتُ محمدٍ سَكْنِي وعِرْسِي مَشُوبٌ لحمُها بَدَمِي ولَحْمِي
وسِبْطًا أحمدٍ... إِبْنَايَ مِنْهَا فَمَنْ مِنْكُمْ لَه سَهْمٌ كَسَهْمِي؟
سَبَقْتَكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طَرًّا صَغِيرًا مَا بَلَّغْتُ أَوَانَ حُلْمِي
فلما قرأ معاوية الكتاب قال: مَرْقُهُ يا غلام، لا يراه أهل الشام، فيميلوا إلى ابن أبي طالب.

قال البيهقي: هذا الشعر مما يجب على كل مُتَوَانٍ في عليِّ حَفْظُهُ؛ ليعلم مفاخره في الإسلام.

ويقول المسعودي: والأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله ﷺ الفضل، هي: السَّبْقُ إلى الإيمان، والهجرة، والنُّصرة لرسول الله ﷺ، والقربى منه، والقناعة، وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع والزهد، والقضاء والحكم، والفقهاء، وكان لعليِّ عليه السلام منها النصيب الأوفر، والحظ الأكبر؛ إلى ما ينفرد به من قول رسول الله ﷺ حين آخى بين أصحابه: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي». وقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

ثم دعاؤه ﷺ وقد قدَّم إليه أنس الطائر: «اللَّهُمَّ ادْخِلْ إِلَيَّ أَحَبَّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ؛ لِيَأْكُلَ مَعِيَ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ». فدخل إليه عليٌّ... إلى آخر الحديث؛ فهذا وغيره من فضائله، وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرق في غيره، ولكلِّ فضائل مما تقدم وتأخر.

ومرَّ ابن عباس بقوم ينالون من عليِّ ويسبّونه، فقال لقائده: أذنبني منهم - وكان قد كُفَّ بصره - فأدناه فقال: أيُّكم السَّابُّ الله؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسبَّ الله، فقال: أيُّكم السَّابُّ رسول الله؟ فقالوا: نعوذُ بالله أن نسبَّ رسول الله! فقال: أيُّكم السَّابُّ علي بن أبي طالب؟ فقالوا: أمَّا هذه فَتَعَمَّ. فقال: أشهدُ لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبَّني فقد سبَّ الله، ومن سبَّ عليًّا فقد سبَّني». فأطرقوا، فلما ولى قال لقائده: كيف رأيتمهم؟ فقال:

نَظَرُوا إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ مُرْوَرَّةٍ نَظَرَ التُّيُوسَ إِلَى شِفَارِ الْجَاوِزِ

فقال: زدني، فذاك أبي وأمي! فقال:

خُزِرَ العيون مُنْكَسِي أذْقَانِهِمْ نَظَرَ الذليلِ إلى العزيزِ القاهر

فقال: زدني فذاك أبي وأمي! فقال: ما عندي مزيد، ولكن عندي:

أَحْيَاؤُهُمْ تَجْنِي على أمواتِهِمْ وَالْمَيِّتُونَ فَضِيحَةٌ لِلْعَابِرِ

وفيه يقول ابنه الحسن حين قبض: والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ما سبقه

الأولون إلا بفضل النبوة، ولا يُدركه الآخرون، وإنَّ رسول الله ﷺ كان يتبعه المبعث

فيكتنفه جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه.

وقد اعترف خصومه مضطرين بفضله - والفضل ما شهدت به الأعداء - يقول

الذهبي بعد كلام ساقه: ثم إنَّ عُمراً - يعني عمرو بن العاص - قال لمعاوية في أيام

صيفين: يا معاوية، أحرقت كيدي بقصصك أترى أننا خالفنا علياً، لفضل منا عليه؟

لا، والله... إن هي إلا الدنيا نتكالب عليها، وأيم الله لتقطعن لي قطعة من

دنياك... أولانا بذنك!!

قال: فأعطاء مضر يُعطي أهلها عطاءهم، وما بقي له.

■ رأي العقاد

قال الأستاذ العقاد^(١) في كتاب «عبرية الإمام»:

«ينفرد علي بخاصية لا يجاربه فيها إمام غيره، وهي اتصاله بكل مذهب من

مذاهب الفرق الإسلامية، منذ وجدت في صدر الإسلام، فهو منشاء هذه الفرق. أو

قطبها الذي تدور عليه، وندرت فرقة في الإسلام لم يكن علي معلماً لها منذ نشأتها،

أو لم يكن موضوعاً لها، ومحوراً لمباحثها، تقول فيه وترد على القائلين. وقد

اتصلت الحلقات بينه وبين علماء الكلام والتوحيد، كما اتصلت الحلقات بينه وبين

علماء الفقه والشريعة، وعلماء الأدب والبلاغة، فهو أستاذ هؤلاء جميعاً بالسند

الموصول».

وقال العقاد أيضاً: تبقى للإمام البداية الأولى في التوحيد الإسلامي، والقضاء

(١) عباس محمود العقاد ١٣٠٦ - ١٣٨٣ هـ / ١٨٨٩ م - ١٩٦٤ م، إمام في الأدب المصري - من

المكثرين كتابة وتصنيفاً مع الإبداع - أصله من دمياط، كان أحد أسلافه يعمل في «عقادة الحرير»

فعرف بالعقاد. (الأعلام ٣/٢٦٦).

الإسلامي، والفقه الإسلامي، وعلم النحو العربي، وفن الكتابة العربية، مما يجوز لنا أن نسميه أساساً صالحاً لموسوعة المعارف الإسلامية في جميع العصور، أو يجوز أن نسميه موسوعة المعارف الإسلامية كلها في الصدر الأول من الإسلام. وتبقى له مع هذا فرائد الحكمة التي تسجل له ثقافة الأمم عامة، كما تسجل له في ثقافة الأمة الإسلامية على تباين العصور.

■ رأي جبران خليل جبران:

قال جبران خليل جبران: في عقيدتي أن علي بن أبي طالب كان أول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها، وهو أول عربي تناولت شفتاه صدى أغانيها على مسمع قوم لم يسمعوا بها من ذي قبل، فتأهوا بين مباحج بلاغته وظلمات ماضيهم.

فمن أعجب به كان إعجابه موثقاً بالفطرة، ومن خاصمه كان من أبناء الجاهلية.

مات علي بن أبي طالب شهيداً عظيماً، مات والصلاة بين شفتيه، مات وفي قلبه الشوق إلى ربه، ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجوهر والحصي. مات قبل أن يبلغ العالم رسالته كاملة وافية، غير أنني أتمثله مبتسماً قبل أن يغمض عينيه عن الأرض.

مات شأن جميع الأنبياء الباصرين الذين يأتون إلى بلد ليس ببلدهم وإلى قوم ليس بقومهم، وفي زمن ليس بزمنهم، ولكن لربك شأناً في ذلك وعلماً، وهو أعلم.

■ رأي بولس سلامة:

يقول الأستاذ بولس سلامة في مقدمة «ملحمة الغدير»:

«... ورب قارىء يحسبني متحاملاً على بني أمية. ويعلم الله أنني لم أقل فيهم إلا ما أجمعت عليه السيرة النبوية ومؤرخو الإسلام، كأبي الفداء، والمسعودي، والطبري، وابن الأثير، وابن خلكان، وما أقره الأدباء المعاصرون. وقد أشرت إلى المراجع والهوامش ليكون الكلام عن بيئته.»

ولا ريب أن الأمويين شادوا في الشرق والغرب حضارة لها مكانتها الشامخة في عين من ينظر إلى الدنيا، ولكنني قست بالمقاييس الروحية فوجدت أن قصور

العالم جميعاً لا تعادل في كفة الفضيلة جناح بعوضة .

قد يقول قائل: لما أثرت علياً دون سواه من أصحاب النبي محمد ﷺ بهذه الملحمة؟ ولا أجيب على هذا السؤال إلا بكلمات. فالملحمة كلها جواب عليه، وسترى في سياقها بعد عظمة الرجل الذي يذكره المسلمون فيقولون: رضي الله عنه، وكرّم الله وجهه، وعليه السلام.

ويذكره النصارى في مجالسهم فيتمثلون بحكمه، ويخشعون لتقواه، ويتمثل به الزهاد في الصوامع فيزدادون زهداً وقنوتاً، وينظر إليه المفكر فيستضيء بهذا القطب الوضاء، ويتطلع إليه الكاتب الألمعي فيأتم بيانه، ويعتمده الفقيه المدره فيسترشد بأحكامه.

أما الخطيب فحسبه أن يقف على السطح ويرفع رأسه إلى هذا الطود لتنهل عليه الآيات من علي، وينطلق لسانه بالكلام العربي المبين الذي رسخ قواعده أبو الحسن علي، إذ دفعها إلى أبي الأسود الدؤلي فقال: انحُ هذا النحو - وكان علم النحو.

ويقراً الجبان سيرة علي فتهدر في صدره النخوة وتستهويه البطولة؛ إذ لم تشهد الغبراء ولم تظل السماء أشجع من علي بن أبي طالب. فعلى ذلك الساعد الأجدل اعتمد الإسلام يوم كان وليداً. فعلي هو بطل بدر، وأحد، وخيبر، وحنين، ووادي الرمل، والطائف، واليمن، وهي معارك الإسلام ضد المشركين.

وأعجب من بطولته الجسدية بطولته النفسية. فلم يرَ أصبر منه على المكاره، إذ كانت حياته موصولة الآلام، منذ فتح عينيه على النور في الكعبة حتى أغمضهما على الحق في مسجد الكوفة.

وبعد، أتجادلني بأبي الحسن؟ أو لم تقم في خلال العصور فئات من الناس تؤله الرجل؟!

ولا ريب أنها الضلالة الكبرى، ولكنها الضلالة تدلك على الحق، إذ تدلك على مبلغ افتتان الناس بهذه الشخصية العظمى^(١).

(١) ملحمة الغدير: المقدمة. وماذا في التاريخ: ٣٤٧/٢ وما بعدهما.

■ رأي جورج جرداق:

ويقول الأستاذ جورج جرداق أيضاً في مقدمة كتابه: «علي: صوت العدالة الإنسانية».

وهلا أعرت دنياك أذنأ صاغية، فتخبرك بما كان من عظيم ما أعطيت الدنيا أن تحدثك عن مثله إلا قليلاً بين جيل وجيل!

هلا أعرت دنياك أذنأ وقلباً وعقلاً فتلقي إلى كيائك بخبر عبقري حملت منه في وجدانها قصة الضمير العملاق الذي يعلو ويعلو حتى لتهون الدنيا عليه، وتهون الحياة عليه، ويهون الأقارب والبنون والمال والسلطان، وحتى يرتفع بصاحبه ارتفاعاً يسمو به على كل من سواه! فما هو من الآدميين إلا بمقدار ما يسمونه بقياس الضمير والوجدان.

هلا سألت التاريخ عن فكر أنتج مذهباً في الحكمة هو من مذاهب العصور ومن نتاج القيم، يرثه الأولون، فيورثونه للأبناء والأحفاد، فيجتمعون له فيأخذون منه بقدر طاقتهم على الأخذ، وما يتركونه فهو للطالعين المقبلين!

هلا سألت عن ذكاء غريب أورث صاحبه الشقاء والناس منه في نعيم، وقد مد أمام أنصاره وأخصامه الطريق، ذكاء العالم الذي أوتي من المواهب ما جعل علمه متصلاً بكل علم أخلاقي جاء بعد في هذا الشرق؛ بل هو أصل له وأساس ونواة!

هلا عرفت العقل الجبار الذي يقدر منذ بضعة عشر قرناً الحقيقة الاجتماعية الكبرى التي تضع حداً لأوهام ألف مصدر ومصدر، فيعلن أنه «ما جاع فقير إلا بما متع به غني»، ثم يردف قائلاً: «ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع».

هلا عرفت عظيماً في مواطن العدالة ما كان إلا على الحق، ولو تألب عليه الخلق جميعاً، حتى لكأن هذه العدالة مادة ركب منها بنيانه الجسماني... فإذا هي دم من دمه، وروح من روحه. هل عرفت من الخلق أميراً توافرت لديه أسباب السلطان والثروة فإذا هو يقول: «لا حسب كالتواضع». وأحبه محبوبه فقال: «من أحبني فليستعد للفقير جلباباً».

ثم هل سألت التاريخ، تاريخ هذا الشرق، عن نهج البلاغة الأخذ من الفكر والعاطفة آيات تتصل بالذوق الفني الرفيع ما بقي الإنسان، بحيث يحول لك المعاني، كما تشارك الطبيعة الحية بيانٍ وبلاغةٍ من البلاغة، وتنزيلٍ من التنزيل!

■ رأي ميخائيل نعيمة :

ويقول ميخائيل نعيمة في مقدمة كتاب «صوت العدالة الإنسانية»: لنا في حياة العظماء معين لا ينضب من الخبرة والعبرة والإيمان والأمل . فهم القمم التي نتطلع إليها بشوق ولهفة، والمنارات التي تكشف الدياجير من أمام أرجلنا وأبصارنا . ولولاهم لتولانا القنوط في كفاحنا مع المجهول، ولرفعنا الأعلام البيض من زمان، وقلنا للموت: نحن أسراك وعبيدك يا موت فافعل بنا ما تشاء . إلا أننا ما استسلمنا يوماً للقنوط، ولن نستسلم . فالنصر لنا بشهادة الذين انتصروا منا .

وعلي بن أبي طالب منهم، بل هو إمامهم وسيدهم ورئيسهم، وهم معنا في كل حين . وإن قامت بيننا وبينهم وهدات سحيفة من الزمان والمكان . فلا الزمان بقادر أن يخنق أصواتهم في آذاننا، ولا المكان بماح صورهم من أذهاننا .

■ من قصيدة ابن أبي الحديد^(١) في أمير المؤمنين :

قد قلت للبرق الذي شقَّ الدجى	فكأن زنجياً هناك يجدع
يا برق إن جئت الغري فقل له	أترك تعلم من بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكلیم وبعده	عيسى يقفيه وأحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكايل وإسرافيل	والملا المقدس أجمع
بل فيك نور الله جلَّ جلاله	لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيك الإمام المرتضى فيك	الوصي المجتبي فيك البطين الأنزع
هذي الأمانة لا يقوم بحملها	خلفاء هابطة وأطلس أرفع
يا من له ردت ذكاء ولم يفز	بنظيرها من قبل إلا يوشع
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن	خوض الحمام مدجج ومدرع
يا قالع الباب الذي عن هزها	عجزت أكف أربعون وأربع

(١) ابن أبي الحديد (٥٨٦ - ٦٥٦هـ) . هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، عالم بالأدب من أعيان المعتزلة . له شعر جيد واطلاع واسع في التاريخ، ولد بالمدائن وانتقل إلى بغداد . برع في الإنشاء، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي . له شرح نهج البلاغة، والقصائد العلويات السبع (الأعلام: ٢٨٩/٣) .

لولا حدوثك قلت إنك جاعل
لولا ملماتك قلت إنك باسط
أقول عنك سميدع كلا ولا
والله لولا حيدر ما كانت
يا من له في أرض قلبي منزل
أهواك حتى في حشاشة مهجتي
ولقد علمت بأنه لا بد من
ولقد بكيت لقتل آل محمد
بالله لا أنسى الحسين وشلوه
لهفي على تلك الدماء تراق

■ قصيدة السيد الحميري في أمير المؤمنين :

من مشهور الشعر وغرره، وقال فيها الثوري على ما حكى المرزباني: «لو أن شعراً يستحق أن لا ينشد إلا في المساجد لحسنه لكان هذا، ولو خطب به خاطب على المنبر في يوم الجمعة لأتى حسناً وحاز أجراً».

يستهل الحميري قصيدته بالوقوف على الأطلال:

هلا وقفت على المكان المعشب
فنجاد توضح فالنضائد فالشظا
طال الشواء على منازل أقفرت
يضحكن من طرب بهن تبسماً

إلى أن يذكر خروج عائشة إلى البصرة للأخذ بثأر عثمان مع طلحة والزبير، وقد نبحتها كلاب الحوآب في الطريق، فتذكرت قول رسول الله ﷺ: أنه حذر نساءه من أن واحدة منهن ستخرج عن رأيه:

ولقد حلفت وقلت قولاً صادقاً
لمعاشرٍ غلب الشقاء عليهم
من حميرٍ أهل الفصاحة والهدى
أين التطرب بالولاء وبالهدوى

بالله لم آثم ولم أتهب
وهوى أمالهم لأمرٍ متعب
وقريش الغر الكرام وتغلب
إلى الكواذب من بروق الخلب

إلى أمية أم إلى شيع التي جاءت على الجمل الخدب الشوقب^(١)
تهوي من البلد الحرام فنبهت بعد الهدوء كلاب أم الحوآب
يحدو الزبير بها وطلحة عسكرياً يا للرجال لرأي أم مشجب^(٢)
يا للرجال لرأي أم قادهما ذئبان يكتنفانها في أذؤب
ذئبان قادهما الشقاء وقادهما للحين فاقتحما بها في منشب
في ورطةٍ لحجابها فتحملت منها على قتبٍ بإثم محقب
أم تدب إلى ابنها ووليها بالمؤذيات له ديب العقرب

قبل بدء حرب الجمل تقدم علي عليه السلام من الزبير وذكره بحادثة مضت؛ وذلك أن رسول الله ﷺ قال له وقد التقيا وصافح كل منهما الآخر، قال: «أتحبه يا زبير؟» قال: نعم. «فضحك وقال: ستحاربه وأنت ظالمه» عندها ترك الزبير المعركة رغم نداء عبد الله وهرب فلحقه ابن جرموز فقتله:

أما الزبير فخاص حين بدت له جاؤاء تبرق في الحديد الأشهب
حتى إذا أمن الحتوف وتحتته عاري النواهق ذو نجاءٍ ملهب
أثوى ابن جرموزٍ عميرٍ شلوه في القاع منعفراً كشلو التولب
واغتر طلحة عند مختلف القنا عبل الذراع شديد أصل المنكب
في مارقين من الجماعة فارقوا باب الهدى وحيا الربيع المخصب

لما توجه الإمام إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد، فعدل بجنده ليستقي فرأى دير رهبان، فنادوا ساكنه، فسأله أمير المؤمنين: هل قرب مقامكم ماء؟ قال: مسافة فرسخين بينهم وبيننا.

فأشار علي عليه السلام إلى صخرة وقال: إن الماء تحتها. وأمرهم بقلعها، فلم يقدرُوا فأدخل أصابعه تحتها ورفعها، ودحى بها أدرعاً كثيرة، فظهر من تحتها الماء، فشربوا وتزودوا، ثم وضع الحجر مكانه.

فنزل إليه الراهب وقال له: أنت نبي؟ قال: لا. أفلك مقرب؟ قال: لا. قال:

(١) الخدب (بكسر الخاء وفتح الدال وتشديد الباء): الضخم. والشوقب: الطويل.

(٢) عسكر: هو اسم جمل عائشة. ورأي مشجب: مهلك.

من أنت؟ قال: أنا وصي النبي محمد ﷺ.

فأسلم الراهب وقال: إن هذا الدير بني على طلب قالع الصخرة. فبكى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: الحمد لله لم أكن يوماً منسياً. وإلى هذا يشير السيد الحميري في الأبيات التالية:

خير البرية بعد أحمد من له	مني الهوى وإلى بنيه تطربي
أمسي وأصبح معصماً مني له	بهوى وحبل ولاية لم يقصب
رددت عليه الشمس لما فاته	وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها	للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد حبست ببابل مرة	أخرى وما حبست لخلق مغرب
إلا ليوشع أوله من بعده	ولردها تأويل أمر معجب
ولقد سرى متبتلاً في قائم	ألفى قواعده بقاع مجذب
فدنا فصاح به فأشرف مائلاً	كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوئته	ماء يصاب فقال ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا	بالماء بين نقي وقي سبب
قال: اقلبوها إنكم إن تقلبوا	ترووا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصو صبوا في قلعها فتمنعت	منهم تمنع صعبة لم تتركب
حتى إذا أعيتهم أهوى لها	كفاً متى ترد المغالب تغلب
فسقاهم من تحتها متسلسلاً	عذباً يزيد على الألد الأعذب
حتى إذا شربوا جميعاً ردها	ومضى فخلت مكانها لم يقرب
صهر النبي وجاره في مسجد	طهر بطيبة للرسول مطيب

وتأمر الكفار على قتل النبي ﷺ فسار ومعه أبو بكر ليلاً واختبأوا بغار حراء ونام علي عليه السلام في فراش النبي ﷺ، ولما جاء الكفار لقتله وجدوا أن علياً في الفراش، فلحقوا بالنبي ولم يجدوه.

وسرى بمكة حين بات مبيته	ومضى بروعة خائف مترقب
خير البرية هارب من شرها	بالليل مكنثماً ولم يستصحب
باتوا وبات على الفراش ملقاً	فيرون أن محمداً لم يهرب

حتى إذا طلع الشميظ كأنه
ثاروا لأخذ أخي الفراش فصادمت
فوقاه بادرة الحترف بنفسه
حتى تغيب عنهم في مدخل
وجزاه خير جزاء مرسل أمة
فتراجعوا لما رأوه وعاتبوا
قالوا اطلبوه فوجَّهوا من راكب
حتى إذا قسدوا لباب مغارة
صنع الإله له فقال فريقهم
حتى إذا أمن العيون رمت به
فاحتل دار كرامة في معشر
ثم يذكر الشاعر موقعة خيبر فيقول:

وله بخيبر إذ دعاه لراية
إذ جاء حاملها فأقبل متعباً
يهوي بها وفتى اليهود يشله
غضب النبي لها فأنبه بها
ومضى بها قبل اليهود مصمماً
تهتز في يمنى يد متعرض
والمشرفية في الأكف كأنها
حتى إذا دنت الأسنان منهم
شدوا عليه ليزحلوه فردهم
لقاؤه بمرحب:

في الليل صفحة خد أدهم مغرب
غير الذي طلبت أكف الخيِّب
حذراً عليه من العدو المجلب
صلَّى الإله عليه من متغيب
أدى رسالته ولم يتهيَّب
أسد الإله وعصبوا في منهب
في مبتغاه وطالب لم يركب
ألفوا عليه نسيج غزل العنكب
ما في المغار لطالب من مطلب
خوص الركاب إلى مدينة يثرب
آووه في سعة المحل الأرحب

ردت عليه هناك أكرم منقب
يهوي بها العدوي أو كالمتعب
كالثور ولى من لواحق أكلب
ودعا أختة لكهل منجب
يرجو الشهادة لا كمشي الأنكب
للموت أروع في الكريهة محرب
لمع البروق بعارض متحلب
ورموا فنالهم شهاب المنقب
عنه بأسمر مستقيم الثعلب

بالسيف يخطر كالهزير المغضب
عن جزي أحمر سائل من مرحب
ودم الجبين بخده المتترَّب
عن مقعص بدمائه متخضب

ومضى فأقبل مرحب متذمراً
فتخالسا مهج النفوس فأقلعا
فهوى بمختلف القنا متجدلاً
أجلى فوارسه وأجلى رجله

فاسأل فإنك سوف تخبر عنهم
وعن ابن عبد الله عمرو قبله
وبني قريظة يوم فرق جمعهم
رد الخيول عليهم فتحصنوا
غدير خم والولاية:

وبخم إذ قال الإله بعزيمة
وانصب أبا حسن لقومك إنه
فدعاه ثم دعاهم فأقامه
جعل الولاية بعده لمهذب
وله مناقب لا ترام متى يرد
إنا ندين بحب آل محمد
منا المودة والولاء ومن يرد
ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد
ضرب المحاذر أن تعر ركابه
فكأن قلبي حين يذكر أحمداً
هبة وما يهب الإله لعبده
يمحو ويثبت ما يشاء وعنده

■ ملحمة الغدير لبولس سلامة:

يقول الأستاذ بولس سلامة في مقدمة ملحمة:

«حقاً إن البيان لسيف، وإن شعري لحصاة في ساحلك يا أمير الكلام، ولكنها
حصاة مخضوبة بدم الحسين الغالي، فتقبل هذه الملحمة، وانظر من رفارف الخلد
إلى عاجزٍ شرف قلمه بذكرك - بيروت ٩ حزيران ١٩٤٨، بولس سلامة».

وإليك بعض شذرات شعره من تلك الملحمة:

هات يا شعر من عيونك واهتف باسم من أشبع السباب ربا

نور الشرق كوكباً هاشمياً
خير من هز في الوغى سمهرياً
وانطوى زاهداً ومات أبياً
وأخاه وصهره والوصياً
ما رأته مثله الرماح كميأ
واخشعي إنني أردت علياً

لا تمتني غب العذاب شقياً
الخير يبغي ثوابك الأبدياً
أنت أجريته على شفتياً
فهمي أغدق البيان علياً
أن سيرى في حنانه حزبياً

والشهم من يكون تقياً
نبله ملء سرحة الدهر فياً
يدعيه ويصطفيه ولياً
إن في كل منصفٍ شيعياً
كل طرفٍ يرى الشعاع السنيا
الأعداء يبقى دم الحسين زكياً
بات سفيراً مزوراً أموياً
صغت فيه وحي الإمام جلياً
أحمد الله أن خلقت وفياً
إنني منك مالىء أصغرياً
فلقد كان خلقه نبوياً
فأنلهم حنانك الأبوياً
ما رأى الكون مثله آدمياً

باسم زين العصور بعد نبياً
باسم ليث الحجاز نسر البوادي
خير من جلل الميادين غاراً
كان رب الكلام بعد ظه
بطل السيف والتقى والسجايأ
يا سماء اشهدي ويا أرض قري
وهذه شذرات من خاتمة الملحمة:

يا إله الكون أشفق علياً
أولني أجر عاملٍ في صعيد
مصدر الحق لم أقل غير حق
أنت ألهمتني مديح علي
جل رب الوجود باري البرايأ
صفات علي عليه السلام:

إنما الخلق عيال الله
هكذا كان صهر أحمد يضي
هو فخر التاريخ لا فخر شعب
لا تقل شيعة هواة علي
إنما الشمس للنواظر عيد
من خلال التاريخ زيفه
ذاك أن التاريخ في قيد جور
يا علي العصور هذا بياني
يا أمير البيان هذا وفائي
يا أمير الإسلام حسبي فخراً
فإذا لم يكن علي نبياً
أنت رب للعالمين إلهي
سفر خير الأنام من بعد ظه

يا سماء اشهدي ويا أرض قري واخشعي إنني ذكرت عليا

نظرة عامة في حكمة الإمام

■ قوله عليه السلام عند قبر الرسول ﷺ:

قال علي عليه السلام عند وقوفه على قبر رسول الله ﷺ ساعة دفنه: «إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبیح إلا عليك، وإن المصاب بك لجليل، وإن بعدك لجليل».

أخذ هذا المعنى الشعراء، فقال بعضهم:

أمست بجفني للدموع كلوم حزنأ عليك وفي الخدود رسوم
والصبر يحمّد في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم
وقال أبو الطيب:

أجد الجفاء على سواك مروءة والصبر إلا في نواك جميلا
وقالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

ألا يا صخر إن أبكيت عيني لقد أضحكّني دهرأ طويلا
بكيتك في نساء معولات وكنت أحق من أبدى العويلا
دفعت بك الجليل وأنت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
إذا قبّح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا
وقال الشمردل اليربوعي يرثي أخاه:

أبي الصبر أن العين بعدك لم تزل يحالف جفنيها قذى ما تزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله
أعيني إذ أبكاكما الدهر فابكيا لمن نصره قد بان عنا ونائله
وكنت به أغشى القتال فعزني عليه من المقدار من لا أقاتله
لعمرك إن الموت منا لمولع بمن كان يرجي نفعه وفواضله
ومن الشعر المنسوب إلى علي عليه السلام، ويقال: إنه قاله يوم مات

الرسول ﷺ:

كنت السواد لناظري فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر
ومن شعر الرثاء:

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض فحسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تقم على أحدٍ إلا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي بوصفها لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما أنا من رزء وإن جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح^(١)

■ قوله عند دفن فاطمة عليهما السلام:

روى عنه أنه قال عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام، كالمناجي به
رسول الله ﷺ:

«السلام عليك يا رسول الله، عني وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة
اللحاق بك. قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورق تجلدي، إلا أن في التآسي
لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزُّ. فلقد وسدتك في ملحودة قبرك،
وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإننا لله وإنا إليه راجعون. فلقد استرجعت
الوديعة، وأخذت الرهينة.

أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها
مقيم. وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال واستخبرها
الحال... هذا ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر، والسلام عليكمما سلام مودع
لا قال ولا سئيم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله
الصابرين».

وذكر العباس بن المبرد في «الكامل»، أن علياً عليه السلام تمثل عند قبر فاطمة
بهذا الشعر:

ذكرت أبا أروى فبت كأنني برد الهموم الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحدٍ دليل على أن لا يدوم خليل

وقال أيضاً: أيها الناس، إن المرء إذا هلك قال الناس: ما ترك؟ وقالت الملائكة: ما قدم؟ لله آباؤكم! فقدموا بعضاً يكن لكم، ولا تخلفوا كلاً فيكون فرضاً عليكم^(١).

■ عند مدائن كسرى:

قال سنان بن يزيد: كنت مع مولاي جرير بن سهم التيمي وهو يسير أمام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ويقول:

يا فرسي سيرى وأمي الشاما	وخلفي الأخوال والأعماما
وقطّعي الأجوار والأعلاما	وقاتلي من خالف الإماما
إنني لأرجو إن لقينا العاما	جمع بني أمية الطغاما
أن نقتل العاصي والهماما	وأن نزيل من رجال هاما

فلما انتهى إلى مدائن كسرى وقف علي عليه السلام، فتمثل مولاي جرير النيمي بقول الأسود بن يعفر:

جرت الرياح على مكان ديارهم	فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة	في ظل ملكٍ ثابت الأوتاد
فإذا النعيم وكل ما يلهى به	يوماً يصير إلى بلى ونفاد

فقال له علي عليه السلام: فلم لا تقل كما قال الله عز وجل: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأُورَثْنَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [الدخان: الآيات ٢٥-٢٨] يا ابن أخي هؤلاء كفروا بالنعمة، فحلت بهم النعمة، فإياكم وكفر النعمة، فتحل بكم النعمة.

■ من كلام للإمام علي عليه السلام قبل موته:

«أيها الناس، كل امرئٍ لاقٍ ما يفر منه في فراره. الأجل مساق النفس، والهرب منه موافاته.

كم أطردت الأيام أبحاثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه. هيهات علم مخزون.

أما وصيتي، فالله لا تشركوا به شيئاً، ومحمداً ﷺ فلا تضيعوا سنته. أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذم ما لم تشردوا. حمل كل امرئ منكم مجهوده، وخوف عن الجهلة. رب رحيم، ودين قويم، وإمام عليم.

أنا بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم. غفر الله لي ولكم. إن ثبتت الرطأة في هذه المذلة فذاك، وإن تدحض القدم فإننا كنا في أفياء أغصان ومهب رياح وتحت ظلّ وغمام، اضمحل في الجو متلفقها، وعفا في الأرض مخطها، وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً، وستعقبون مني جثة خلاء، ساكنة بعد حراك، وصامتة بعد نطق. ليعظكم هدوي، وخفوت إطراقي، وسكون أطرافي، فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع. وداعي لكم وداع امرئ مرصد للتلاقي. غداً ترون أيامي، ويكشف لكم عن سرائري، وتعرفونني بعد خلو مكاني، وقيام غيري مقامي».

وقال في هذا المعنى أبو تمام:

راحت وفود الأرض عن قبره فارغة الأيدي ملاء القلوب
قد علمت ما رزئت إنما يعرف قدر الشمس بعد الغروب

وقال أبو الطيب المتنبي:

ونذمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الأشياء^(١)

■ في العلم والعلماء:

قال الإمام علي في تصنيف العلوم في زمانه، وبيان موضوعاتها: «الفقه للأديان والطب للأبدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الزمان».

أما العلماء فقسمهم إلى ثلاثة أصناف:

«منهم تعلم العلم للمراء والجدال، فإنك تراه ممارياً للرجال في أندية المقال، قد تسربل بالتخشع، وتخلي عن الورع، فدق الله حيزومه، وقطع منه خيشومه.

والثاني: تعلمه للاستطالة والحيل، فإنه يستطيل على أشباهه من أشكاله، ويتواضع للأغنياء من دونهم، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله بصره

ومحى من العلماء أثره .

وأما الثالث فتعلّمه للفقهِ والعمل، فتراه ذا كآبة وحزن، قام الليل في حنّده، وانحنى في برّسه، يعمل ويخشى، فشد الله أركانه، وأعطاه الله يوم القيامة أمانه^(١).

ومما جاء عن علي عليه السلام في فضل العلم:

تعلّموا العلم، فإن تعلّمه حسنة، ومدارسته تسييح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة.

وهو عند الله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، وسالك بطالبه سبيل الجنة.

وهو أنيس الوحشة، وصاحب في الوحدة، وسلاح على الأعداء، وزين عند الأخلاء.

يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أمة يقتدى بهم، وترمق أعمالهم وتقتبس آثارهم، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ونور الأبصار من العمر، وقوة الأبدان من الضعف.

ينزل الله حامله منازل الأبرار، ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا والآخرة.

وبالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يُعرف الله ويُوحّد، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يُعرف الحلال من الحرام.

والعلم إمام العقل، والعقل تابعه. يلهمه الله السعداء ويحرمه الأشقياء.

ومن قوله عليه السلام: أيها الناس، اعلّموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به. ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال والعمل به.

لأن المال مقسوم مضمون لكم، قد قسّمه عادل بينكم وضمّنه، وسيبقى لكم.

والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله، فاطلبوه.

العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد. وإذا مات العالم ثلم بالإسلام ثلثة

لا يسدها إلا خلف له ومنه. وقال لكميل بن زياد: يا كميل، العلم خير من المال.

العلم يحرسك وأنت تحرس المال. والعلم حاكم والمال محكوم عليه. والمال

(١) فلسفات إسلامية: ٤٠٣/٤.

تنقصه النفقة والعلم يزكو وينمو على الإنفاق.

■ في صفين:

لما توجه الإمام علي إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد، فعدل بجنده ليستريح، فرأى دير رهبان، فنادوا ساكنه، فسأله عليه السلام: هل قرب مقامكم ماء؟ قال: مسافة فرسخين بيننا وبينه. فأشار علي إلى صخرة وقال: إن الماء تحتها. وأمرهم بقلعها، فلم يقدرُوا. فتقدم وقلعها، ودحى بها فظهر من تحتها الماء، فشربوا وتزودوا، ثم وضع الصخرة مكانها. وكان يرى هذا المنظر الراهب، فنزل إليه وقال له: أنت نبي؟ قال: لا. قال: أفلك مقرب؟ قال: لا. قال: من أنت؟ قال: وصي النبي محمد ﷺ. فكر الراهب وأسلم وقال: إن هذا الدير بني علي طلب قالع للصخرة. فبكى أمير المؤمنين وقال: الحمد لله، لم أكن يوماً منسياً. وقال الشاعر في ذلك:

ولقد سرى متبتلاً في قائم	ألفى قواعده بقاع مجذب
فدنا وصاح به فأشرف قائلاً	كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوئته	ماء يصيب فقال هل من مشرب
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا	ترووا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصو صبوا في قلعها فتمنعت	منهم تمنع صعبة لم تُركب
حتى إذا أعينتهم أهوى لها	كفأ متى ترد المغلب تغلب
فسقام من تحتها متسلسلاً	عذباً يزيد على الألد الأعذب
حتى إذا شربوا جميعاً ردها	ومضى فخلت مكانها لم يقرب
صهر النبي وجاره في مسجد	طهر بطيبة الرسول مطيب ^(١)

■ خاصف النعل:

قال أبو سعيد الخدري:

كنا مع رسول الله ﷺ فانقطع شسع نعله، فألقاها إلى علي يصلحها، ثم قال: «إن منكم من يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله».

(١) معادن الجواهر: ١٤٧/٣.

فقال أبو بكر الصديق: أنا هو يا رسول الله؟

وقال عمر بن الخطاب: أنا هو يا رسول الله؟

قال: «لا، ولكنه ذاكم خاصف النعل»، ويد علي علي النبي ﷺ يصلحها.

قال أبو سعيد: فأتيت علياً فبشرته بذلك، فلم يحفل به كأنه شيء قد علمه من قبل^(١).

■ غيبات الإمام علي عليه السلام:

إن كل ما أخبر به الإمام علي بن أبي طالب من المغيبات أخبر به وبغيره النبي ﷺ من قبله. وروى مسلم: «أن النبي ﷺ حدث بما يكون إلى قيام الساعة فحفظه من حفظه، ونسيه من نسيه».

ومن جملة من حفظه أمير المؤمنين صاحب الأذن الواعية، إذن فجميع أخبار الإمام من المغيبات تستند إلى الرسول ﷺ وليس للإمام منها إلا الرواية. فمن أنكرها عليه فقد أنكرها على الرسول بالذات.

إن أشهر الفلاسفة إطلاقاً، سقراط وأفلاطون وأرسطو، وما عرف عن أحدهم أنه أعلن الحقيقة التي أعلنها الإمام بقوله: «إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة». إن الناس كلهم أحرار بل تكيفوا بمجتمعهم، وأقروا الرق حتى قال أفلاطون وأرسطو: «إن العبيد ليسوا مخلوقات إنسانية». أجل، إن لعلي بيئة قد تأثر بها، ومحيطاً استوى منه وفني فيه... وهذه البيئة هي بيئة القرآن الذي فيه تبيان كل شيء وهي روح محمد ﷺ وإيمانه وعلمه وجهاده، وهذا المحيط هو بيت الرسول ورسالته. دخل علي إلى هذا البيت من نعومة أظفاره، وبقي ملازماً له حتى اطلع على جميع كنوزه وأسراره، وحتى جاز له أن يقول: «هذا القرآن الصامت، وأنا القرآن الناطق».

■ قوله في الأرض:

إن قول علي: الأرض متحركة، وإنها معلقة بالفضاء، سابق للاكتشافات العلمية العصرية، ما في ذلك ريب. ولكن هذه الصورة وهذه الفكرة عن الأرض ليس

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٠٧/٣.

لعلي منها إلا الإخبار عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله .

كان المسلمون في العصر العباسي يعتقدون بأن الأرض ساكنة والشمس تدور حولها، وأخذوا ذلك عن اليونان، وبصورة خاصة عن بطليموس، ولم يكن أحد في الشرق والغرب يرى أن الأرض متحركة، حتى ظهر «كوبرنيكوس» سنة ١٥٣٠م .

ألف الفيلسوف اليوناني بطليموس كتاباً في سكون الأرض ودورة الشمس عليها، فشاع مذهبه، وذاع واعتنقه فلاسفة الإسلام، ونقلوه في كتبهم، كالفارابي وابن سينا وغيرهما من العلماء والمفسرين والمحدثين . وساد هذا المذهب حتى ظهر «كوبرنيكوس» في القرن السادس عشر، وأثبت أن الأرض هي التي تدور حول الشمس، فحكم عليه في مجمع كنيسة رومية بالزيع والإلحاد . أما الإمام وأحفاد الإمام فقد أعلنوا هذه الحقيقة قبل أن يخلق «كوبرنيكوس» بمئات السنين . قال الإمام في إحدى خطبه يصف الأرض :

«فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها، أو تزول عن مواضعها» . وفي خطبة ثانية : «وعدل حركتها بالراسيات من جلاميدها» .

وقال حفيده الإمام الصادق عليه السلام : «إن الأشياء تدل على حدوثها، من دوران الفلك بما فيه، وهي سبعة أفلاك، وتحرك الأرض ومن عليها، وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت» .

■ قوله في الشمس :

«وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية ممحوة من ليلها . وأجراها في مناقل مجراها، وقدر مسيرهما في مدارج درجهما، ليميز بين الليل والنهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما» .

■ قوله في القلب :

«علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب منه، وذلك هو القلب، وله مراد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنع له الرجاء آذاه الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعده الرضى نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استبسلكه الغيرة، وإن أفاد مالا أطغاه الغنى، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن

عضته الفاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به الشبع كظته البطنة، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط له مفسد».

وقال في الإنسان أيضاً: مسكين ابن آدم: مكتوم الأجل، مكنون العليل، محفوظ العمل، تولمه البقة، وتقتله الشرقة، وتنتنه العرقة.

وقال مشيراً إلى عظمة الإنسان ومقدرته: الإنسان يشارك السبع الشداد.

■ من آراء الإمام علي عليه السلام في الطب:

قال: «امش بدائك ما مشى معك» أي اجتنب الدواء ما احتمل بدنك الداء، فإذا لم يحتمل فعليك بالدواء. وقد أيد هذه النظرية الطب الحديث.

ومن وصيته لابنه الإمام الحسن: «لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقم عنه إلا وأنت تشتهي. وجوّد المضغ، وإذا نمت فاعرض جسمك على الخلاء».

فجلوسك على الطعام وأنت تشتهي معناه أن الطعام السابق قد هضم.

قال: انظروا من يرضع أولادكم اللبن، فإن الولد يشب عليه، وما من لبن أعظم بركة من لبن الأم.

وقال: اكسروا الحمى بالبنفسج والماء البارد.

وقال: يعيش الحمل لسته أشهر، ولسبعة أشهر، ولتسعة أشهر، ولا يعيش لثمانية أشهر.

وقال: ينتهي طول الصبي لإحدى وعشرين، وينتهي عقله لثمان وعشرين، إلا التجارب.

وقال: من أراد البقاء فليباكر بالغداء، ويقلل غشيان النساء.

وقال: كم أكلة منعت أكالات.

وقال: انظروا إلى هذا الإنسان، يأكل بشحم، ويتكلم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفس من حُرْم.

وقال: لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب يموت كالزراع إذا كثر عليه الماء.

وقال بعض العارفين: إن للإمام علي أربع كلمات في الطب لو قالها أبفراط

لكان لها شأن أي شأن، وهي: «توقوا البرد في أوله، وتلقوه في آخره، فإنه يفعل في الأبدان كما يفعل بالأشجار: أوله يحرق، وآخره يورق»^(١).

■ وصيته:

من وصية الإمام علي عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام، لما ضربه ابن ملجم لعنه الله:

«أوصيكمما بتقوى الله، وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً. أوصيكمما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما ﷺ يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام.

الله في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم.

والله الله في جيرانكم، فإنهم وصية نبيكم. ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

والله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم.

والله الله في الصلاة، فإنها عمود دينكم.

والله الله في بيت ربكم، لا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا.

والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وأستكم في سبيل الله.

وعليكم بالتواصل والتبادل، وإياكم والتدابير والتقاطع. لا تتركوا الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولى عليكم أشراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

ثم قال: يا بني عبد المطلب، لا ألقينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً،

تقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين! ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي. انظروا

إذا أنا مت من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة، ولا تمثلوا، فإني سمعت رسول

الله ﷺ يقول: «إياكم والمثلة، ولو بالكلب العقور».

وأخذ لفظه «صلاح ذات البين» عبد الملك بن مروان، فقال لبنيه وقد جمعوا

(١) فلسفات إسلامية، للإمام مغنية.

عند وفاته :

انفوا الضغائن بينكم وعليكم
بصلاح ذات البين طول حياتكم
إن القداح إذا اجتمعن فرامها
عزت فلم تكسر وإن هي بددت
عند المغيب وفي حضور المشهد
إن مد في عمري وإن لم يمدد
بالكسرة ذو بطش شديد أيد
فالوهن والتكسير للمتبدد^(١)

■ علي في الحرب :

فهو في الحرب قائد يشتعل حماسة، وخطيب لا يجارى، يدعم كلامه بالقياس والبرهان، ويستند غالباً إلى الدين . فيقول :

«إني إمامكم وأسوتكم فسيروا بسيرتي واقتفوا معالمي فإن لكل إماماً يقتدي به، ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بظمريّة» .

وقوله : «أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحة الله لخاصته وأوليائه، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم» .

وفي هذه الخطبة - خطبة الجهاد المنتهية بقوله : «يا أشباه الرجال ولا رجال» - مسحة من الحزن والخيبة لتقاعس أصحابه عن نصرته وهم واثقون بحقه وإقدام جماعة معاوية والتفافهم على باطلهم، وفي قوله : «أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان ولكن لا رأي لمن لا يطاع» .

■ علي في السلم :

وعلي عليه السلام في السلم مفكر زاهد، شديد التمسك بالإيمان، ولكن حزنه لا يفارقه في وقت من الأوقات، ولا يلفظ آلامه النفسية إلا ما يأمله من مكافأة في الآخرة، ورسائله إلى معاوية تمتاز بقوة المنطق وشدة الإيمان والإذعان للقضاء .

■ القدر :

«لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان، امش بدائك ما مشى بك، الهمة نصف الهرم، صبرت على أمرٍ من طعم العلقم» . وكل هذا يدل على ما في نفسه من

(١) شرح نهج البلاغة : ٦/١٧ .

حزن وإيمان بالقدر .

■ مما قاله في الدنيا :

«دار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتَّعَظَ بها، مثل الدنيا كمثل الحية لين ملمسها والسم الناقع في جوفها، والدنيا إذا أقبلت على أحد أعارته محاسن غيره، وإن أدبرت عنه سلبت محاسن نفسه» .

وكانه بهذا يتمثل نفسه، وقد انقلبت محاسنه مساوياً وأقصي عن الخلافة حفاظاً على وحدة المسلمين، وخوفاً من ثورة القرشيين الذين كان حاربهم وفتك بأبطالهم يوم كانوا مشركين .

وانقلبت مساوياً معاوية الطليق محاسن فتسنم ذروة المجد، بل كأن الدنيا وهي مرادفة للحظ، أعارت الخلفاء الثلاثة السابقين محاسنه وجعلته دونهم فضلاً وحقاً .

ومن قوله في الدنيا : «إنها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغاً حتى قلص» .

فهو عند ذكر الدنيا يدعو إلى الزهد فيها والابتعاد عن التنافس في نيل غرّها وفخرها . لأن كل ذلك إلى زوال ونفاد .

وكلُّ حيٍّ فيها إلى فناء، فهي غير عادلة تسلب المرء ماله، فعلى أبنائها أن يكفروا عن ذنوبهم، ويقتربوا إلى ربهم، فيقول :

«تخففوا تلحقوا، أيها الناس إننا قد أصبحنا في دهر عنود يعدُّ فيه المحسن مسيئاً ويزداد الظالم عتوّاً» .

■ مما قاله في الدعوة للصفح :

«يوم المظلوم على الظالم، أشدُّ من يوم الظالم على المظلوم» . وهذا خلاصة ما عاناه في حياته من متاعب، وما كان يأمله في دنيا الخلود من إنصاف ومكافأة .

■ رأيه في الصداقة :

ولم يكن ما تحمل من خداع أصحابه ليغيّر أخلاقه، ويُبدّل آراءه في الصداقة

فبقي يردد :

«أجمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلّة، وعند صدوده على اللطف، وعند جرمه على العذر، وأمحصه النصيحة، وتجرع الغيظ ولين لمن غالظك، ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان».

ومن قوله: «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم». ويفضل الصداقة على صلة القربى: «القراية إلى المودة أحوج من المودة إلى القراية».

■ دعوة إلى التروي:

علي قد تروى عند كل انقسام هدد الإسلام، وتراجع مرات عن عزمه، وتخلي عن الخلافة خوفاً من عواقب التسرع، وظهر أثر ذلك في كلامه حيث قال: «عاتب أخاك بالإحسان إليه واردد شرّه بالإنعام عليه»، وقال: «الحدّة ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحکم». «اللجاجة تسلُّ الرأي». «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الجاهل وراء لسانه».

ومما قاله في الكلام والعقل: «إذا تمّ العقل نقص الكلام. الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهَبَكَ». «تكلّموا تُعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه».

■ حقوق الراعي والرعية:

إذا كان علي مفكراً وحكيماً خلقياً واجتماعياً فهو في الوقت نفسه، حاكم يراعي حقوق شعبه، ويصارع الرعية بحقها عليه كما يحدد حقه عليها، فلا يداجي ولا يساوم، ولا يترك هذه الحقوق عرضة للتقلبات السياسية طمعاً في استفادة فيقول: «إن لي عليكم حقاً ولكم عليّ حق، فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم، وتوفير فينكم عليكم، وتعليمكم كي لا تجهلوا، وتأديبكم كي تعلموا، وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والغيب، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم».

■ كتابه إلى النخعي:

وقد ظهرت هذه النظرات في كثير من رسائله، وخصوصاً في كتابه إلى الأشر النخعي يوم ولاه على مصر، فجاء الكتاب مجموعة نصائح تستحق أن تؤخذ دستوراً

ونظماً عاماً، يدعو فيها الحاكم إلى نشر العدل والمساواة والطمأنينة بين الناس على اختلاف طبقاتهم وأديانهم، لأنهم - (صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، فأعطهم من عفوك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه».

ومنها نصائح في إنصاف الرعية، وتعزيز الجنود، واختيار الطبقات، ونشر العمران والاهتمام بالضعفاء، واعتصامه بالوفاء، وحبه صاحب الرأي، وكره المتكبرين.

ومن قوله عليه السلام في عهده إلى الأشر النخعي حول مسؤولية الحاكم عن الفقراء والمساكين:

«ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين، وأهل البؤس والزمنى^(١)؛ فإن في هذه الطبقة قانعا ومُعْتَرَأ^(٢)، واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم. واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي^(٣) الإسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى؛ وكلاً قد استرعت حقه. فلا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تُعَدَّر بتضييعك التافه لإحكام الكثير المهم. فلا تشخص همك^(٤) عنهم، ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ^(٥) لهم^(٦)».

■ مكانة العقل عند الإمام علي:

من الخير أن نشير إلى سلطان العقل ومكانته عند الإمام علي عليه السلام، مع العلم بأنه ليس في كلامه ما يشعر بتقسيم العقول إلى عشرة، ولا بأن النفس العاقلة واحدة في جميع البشر، أو متعددة بتعدد الأفراد، كما جاء في كلام الفلاسفة وبحوثهم. أجل، إنه قَسَمَ العقل إلى فطري، وهو علم الضروريات، والاستعداد لتفهم النظريات، وإلى مستفاد وهو الذي ينمو بالدراسة والتجربة. قال:

- (١) الزمنى: أصحاب العاهات المانعة لهم عن العمل. والزمانة: العاهة.
- (٢) القانع والمعتز: الفقير الذي يتعفف عن السؤال، وقيل: القانع هو الذي يسأل، والمعتز الذي يتعفف.
- (٣) الصوافي: الأراضي المفتوحة وغلاتها ثمراتها.
- (٤) لا تشخص همك عنهم: لا تصرف اهتمامك عنهم.
- (٥) صَعَّرْ خَدَّه: تكبر عليهم.
- (٦) انظر تاريخ الفلسفة العربية، تأليف عبده الشمالي، ص ١١٥.

رأيت العقل عقلين فمسموع ومطبوع
ولا ينفع مطبوع إذا لم يك مسموع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

وأراد بهذا القول الترغيب في العلم وطلبه، وإن العقل يزكو بالمعارف واكتساب الخبرات، وإن الفطرة بمجرد ما لا تجدي نفعاً. ومن أقواله في مدح العقل:

«لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل... لا عدة أنفع من العقل، ولا عدو أضر من الجهل... كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيل غيِّك من رشدك».

وقيل له: صف لنا العاقل، قال: هو الذي يضع الأشياء في مواضعها. وقيل له: صف لنا الجاهل، قال: قد فعلت.

وحين عزم على المسير إلى الخوارج قال له بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين، إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم.

فقال عليه السلام: «تزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صُرف عنه السوء، وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟... من صدق بهذا فقد كذب القرآن».

إلى أن قال: «أيها الناس، إياكم وتعلم النجوم، إلا ما يُهتدى به في بر أو بحر. فإنها تدعو إلى الكهانة... المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار».

وقال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. أي لا تعتمد إلا على الجزم واليقين.

وقال: العقول أئمة الأفكار، والأفكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة الأعضاء.

وهو يرى أن العين أصدق من السمع، وأن العقل أصدق من العين. فقد سُئل عن الفرق بين الحق والباطل فقال: «أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع» فسئل عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه الأربع ووضعها بين أذنه وعينه، وقال: إن الباطل أن تقول: سمعت، والحق أن تقول: رأيت. أي أن ما تسمعه يحتاج إلى الشاهد والدليل، أمّا ما تراه فهو دليل بنفسه.

وقال: قد تكذب العيون أهلها، ولا يغش العقل من انتصحه.

وهذا عين ما قاله الجاحظ فيما بعد: فلا تذهب إلى ما تريك العين، واذهب إلى ما يريك العقل. وما قاله الغزالي في كتاب «المنقذ من الضلال»: من أين الثقة بالمحسوسات، وأقواها حاسة البصر، وهي ترى الظل واقفاً، مع أنه متحرك، وترى الكوكب في مقدار الدينار مع أنه أكبر من الأرض. وما قاله العقليون: إن الحواس يحتمل فيها الخطأ، وإنها تخدع صاحبها، فتنقل إليه الشيء على غير صورته الحقيقية، فكم مرة رأى المسافر عبر الصحراء ما ظنه ماء وهو سراب. ورأت العين ما ظنه الرائي رجلاً وهو ليس برجل.

وكفى شاهداً على عظمة العقل وخطره عند الإمام قوله: عالم ينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين ألف عابد وزاهد. وقوله: لو جعلت الدنيا لقمة لطالب العلم لكانت قليلة في حقه. ولو أخذ الجاهل لقمة واحدة من الدنيا لكانت كثيرة في حقه.

الْحِكْم

الإيمان

١ - وسأله رجل أن يعرفه الإيمان؛ فقال عليه السلام: إذا كان الغد فأتني؛ حتى أخبرك على أسمع الناس؛ فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك؛ فإن الكلام كالشاردة ينقها هذا، ويخطئها هذا.

(نهج ٢: ٢١٣)

- نقفه كسمعه: صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه.

٢ - إن الإيمان يبدو لمظة في القلب، كلما ازداد الإيمان، ازدادت اللمظة.

(نهج ٢: ٢٠٩)

- اللمظة، بضم اللام وسكون الميم، مثل النكتة أو نحوها من البياض.

قال ابن أبي الحديد: قال أبو عبيد: هي لمظة بضم اللام: والمحدثون يقولون: لمظة بفتح... والمعروف من كلام العرب مثل الدهمة والشهبة والحمرة... قال: وقد رواه بعضهم لمظة بالطاء المهملة... وهذا لا نعرفه.

٣ - إن قوماً عبدوا الله رغبة، فتلك عبادة التجار. وإن قوماً عبدوا الله رهبة، فتلك عبادة العبيد. وإن قوماً عبدوا الله شكراً، فتلك عبادة الأحرار.

(نهج ٢: ٢٠٣)

- فتلك عبادة التجار: أي لأنهم يعبدون لطلب عوض.

- فتلك عبادة العبيد: أي لأنهم ذلوا للخوف.

- فتلك عبادة الأحرار: أي لأنهم عرفوا حقاً عليهم فأدوه وتلك شيمة الأحرار.

٤ - إن الله عبادة في الأرض؛ كأنما رأوا أهل الجنة في جنتهم، وأهل النار في نارهم: اليقين وأنواره لامعة على وجوههم. قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة؛ لراحة طويلة.

أما الليل: فصافون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله سبحانه بأدعيتهم، قد حلا في أفواههم، وحلا في قلوبهم طعم مناجاته، ولذيذ الخلوة به، قد أقسم الله على نفسه بجلال عزته ليورثنهم المقام الأعلى في مقعد صدق عنده. وأما نهارهم: فحلمااء علماء، بررة أتقياء؛ كالقداح ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى - وما بالقوم من مرض - أو يقول: قد خولطوا، ولعمري لقد خالطهم أمر عظيم جليل.

(حديد ٢٠: ٢٧٧)

- صافون أقدامهم: كناية عن قيامهم للصلاة.

- جأر الرجل إلى الله: تضرع بالدعاء.

- القداح: السهام، واحدها قده كبر، والمراد: أن أبدانهم نحيلة مهزولة كأنها السهام.

٥ - إن المسكين... رسول الله؛ فمن منعه فقد منع الله، ومن أعطاه فقد أعطى الله.

(نہج ٢: ٢٢٣)

- إن المسكين... رسول الله: أي مبعوث الله إلى الغني، لأن الله هو الذي حرمة الرزق لحكمة يعلمها؛ فكأنه أرسله إلى الغني ليمتحنه به.

٦ - وقال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه... فقال عليه السلام له:

إنما اختلفنا عنه لا فيه... ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتُم لنبيكم: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمُ إِلَهًا﴾ [الأعراف: الآية ١٣٨]، فقال: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٣٨].

(نہج ٢: ٢٢٥)

- إنما اختلفنا عنه لا فيه: أي اختلفنا في أخبار وردت عنه؛ لا في صدقه وأصول الاعتقاد بدينه.

٧ - الإيمان: أن تؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك، وألا يكون في حديثك فضل عن عملك، وأن تتقي الله في حديث غيرك.

(نہج ٢: ٢٥٧)

- فضل عن عملك: أي ألا تقول أكثر مما تفعل، وحديث الغير: الرواية عنه.
- التقوى فيه: عدم الافتراء، وحديث الغير التكلم في صفاته، وقد نهى عن الغيبة.

٨ - وسئل عن الإيمان، فقال:

الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهد. والصبر منها على أربع شعَب: على الشوق، والشفق، والزهد، والترقب. فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات، ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين منها على أربع شعَب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين... فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة، ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين.

والعدل منها على أربع شعَب: على غائص الفهم، وغور العلم، وزهرة الحكم، ورساخة الحلم، فمن فهم علم غور العلم، ومن علم غور العلم، صدر عن شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس حميداً.

والجهد منها على أربع شعَب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنىء الفاسقين، وغضب لله... غضب الله له، وأرضاه يوم القيامة.

(نهج ٢: ١٥٤)

- تأول الحكمة: الوصول إلى دقائقها، والعبرة: الاعتبار والاتعاظ بأحوال الأولين وما رزئوا به عند الغفلة، وما حظوا به عند الأنبياء.

- غور العلم: سره وباطنه، وزهرة الحكم بضم الزاي: أي حسنه.

- الشرائع جمع شريعة، وهي مورد الشاربة، والمراد هنا الظاهر المستقيم في المذاهب، وصدور عنها: أي رجع عنها بعدما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف، فيحسن حكمه.

- المواطن: مواضع القتال في سبيل الحق.

- الشنآن - بالتحريك - : البغض .

٩ - وسئل عن الإيمان، فقال :

الإيمان: معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

(نهج ٢ : ٢٠٠)

١٠ - العبادة انتظار الفرج .

(الحكم : ١٥)

- الفرج : لأنه لا ينتظر الفرج إلا من آمن بالله، ووثق بأنه المتصرف في كل

شيء، وبيده المُلْك والملكوت، واستشعر قول القائل :

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر

١١ - فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة

تسبيهاً للرزق، والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، والحج تقربة للدين، والجهاد عزاً

للإسلام، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام، والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء، وصلة

الرحم منماة للعهد، والقصاص حقناً للدماء، وإقامة الحدود إعظماً للمحارم، وترك

شرب الخمر تحصيناً للعقل، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة، وترك الزنا تحصيناً

للسب، والشهادة استظهاراً على المجاحدات، وترك الكذب تشريعاً للصدق،

والسلام أماناً من المخاوف، والأمانات نظاماً للأمة، والطاعة تعظيماً للإمامة .

(نهج ٢ : ٢٠٥)

- الحج تقربة للدين : أي سبباً لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض ؛ إذ يجتمعون

من جميع الأقطار في مقام واحد، لغرض واحد - وفي نسخة : تقوية «فإن تجديد

الألفة بين المسلمين في كل عام بالاجتماع والتعارف مما يقوي الإسلام» .

- منماة للعهد، أي فإنه إذا تواصل الأقرباء على كثرتهم، كثر بهم عدد

الأنصار .

- استظهاراً على المجاحدات : أي إنما فرضت الشهادة في نصر الحق ليستعان

بذلك على قهر الجاحدين له فيبطل جحوده .

- والأمانات نظاماً للأمة : أي لأنه إذا روعيت الأمانة في الأعمال، أدى كل

عامل ما يجب عليه، فتنتظم شؤون الأمة، أما لو كثرت الخيانات فقد فسدت

الأعمال، وكثر الإهمال، فاختل النظام .

- الإمامة: أي الخلافة. والخليفة: السلطان الأعظم في العصور الخالية، ولأن لكل أمة إسلامية حاكمها وراعيها.

١٢ - الفرق بين المؤمن والكافر الصلاة، فمن تركها وادعى الإيمان كذبه فعله، وكان عليه شاهد من نفسه.

(حديد ٢٠: ٢٩٥)

١٣ - في القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم.

(نہج ٢: ٢٢٥)

- نبأ ما قبلنا: أي خبرهم في قصص القرآن، ونبأ ما بعدنا: الخبر عن مصير أمورهم، وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا... وحكم ما بيننا: في الأحكام التي نص عليها.

١٤ - كل الناس أمروا بأن يقولوا: لا إله إلا الله... إلا رسول الله؛ فإنه رفع قدره عن ذلك، وقيل له: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمّد: الآية ١٩]. فأمر بالعلم لا بالقول.

(حديد ٢٠: ٣٤٢)

- فأمر بالعلم لا بالقول: لأن العلم أشرف مرتبة من القول، إذ هو جزم ويقين! ولأن الوحدةانية قد امتزجت في الرسول عليه الصلاة والسلام بلحمه ودمه، فهو إمام الموحدين، وسيد المصدقين.

١٥ - لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل.

(نہج ٢: ١٧٧)

- والأداء هو العمل: لقد صدق الإمام، فقد أتى بهذا التعريف الجامع المانع للإسلام، وقد بين أن الإيمان ينطوي فيه، وأن العمل الصالح جزء منه. فالمسلم: هو المسلم المصدق العامل.

١٦ - لا تضيع الفرائض وتتكلم على النوافل.

(الحكم: ٧٢)

١٧ - لا قربة بالنوافل، إذا أضرت بالفرائض.

(نہج ٢: ٢٥٨)

- كمن يحيي الليل بالذكر ثم ينام فيصلي الصبح بعد طلوع الشمس!! وكمن يصوم التطوع فيضعف عن صيام رمضان! وكمن يتصدق على الأباعد ولا يبقى لأبويه وذوي أرحامه شيئاً.

١٨ - لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده.

(نهج : ٢ : ٢٢٤)

- أوثق منه بما في يده: أي حتى تكون ثقته بما عند الله من ثواب وفضل أشد من ثقته بما في يده من مال وعروض وعقار.

١٩ - لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.

(إعجاز : ٢٨)

- أي لو رُفِعَ عنه الحجاب، ما زاد ذلك في إيمانه، لأن إيمانه قد تنامى وكمل.

٢٠ - لولا ضعف اليقين ما كان لنا أن نشكو محنة يسيرة نرجو في العاجل

سرعة زوالها، وفي الآجل عظيم ثوابها، بين أضعاف نعم لو اجتمع أهل السماوات والأرض على إحصائها ما وفوا بها؛ فضلاً عن القيام بشكرها.

(حديد : ٢٠ : ٢٥٥)

٢١ - ما أهمني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين.

(نهج : ٢ : ٢٢٢)

- أصلي ركعتين: أي لا ينبغي للإنسان أن يحزن إذا فعل ذنباً، وأعطي مهلة من

الآجل بعده فصلي ركعتين؛ لأن ذلك تحقيق للتوبة، والله يقبل التوبة عن عباده، وهو الغفور الرحيم.

٢٢ - ما خاب من استخار.

(حديد : ٢٠ : ٣٠٧)

- استخار: طلب الخيرة - بكسر الخاء - وهي الاسم من خار الله له في الأمر:

أي اختار. ويقال: استخر الله يخر لك.

٢٣ - من قرأ القرآن، فمات فدخل النار... فهو ممن كان يتخذ آيات الله

هزواً.

(نهج : ٢ : ٢٠١)

- آيات الله هزواً: أي لأنه - لا شك - لم يعمل بما أتى به القرآن؛ ولذا لم

تنفعه قراءته .

٢٤ - من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها فما قرها .

(حديد ٢٠ : ٣٢٩)

- فما قرها : أي المتقون يستعدون للصلاة قبل حلول وقتها ؛ لأن قلوبهم متعلقة بها، وفي الحديث : «سبعة يظلمهم الله تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظله . . .» منهم «ورجل معلق قلبه بالمساجد» .

الدِّين

١ - احذر التلؤن في الدين .

(الحكم : ٦٩)

٢ - بش القلادة للخير العفيف، قلادة الدين .

(الحكم : ٢١)

- الخير - بتشديد الياء المكسورة - الكثير الخير . والعفيف : البعيد عن الحرام . والمعنى : إن الدين يزري بأهل الخير والتقى أكثر من غيرهم ؛ لأنفتهم وعزة نفوسهم وكثرة حياتهم مما يستحيا منه !! .

٣ - الدين رق . . . فلا تبذل رقبك ، لمن لا يعرف حقه .

(حديد ٢٠ : ٣٠٦)

- لمن لا يعرف حقه : لأن الدائن اللئيم يستعبد المدين ، والدين إلى ذلك - هم بالليل ومذلة بالنهار ! .

٤ - الدين غل الله في أرضه ، إذا أراد أن يذل عبداً جعله في عنقه .

(حديد ٢٠ : ٢٨٩)

- الغل : الطوق من حديد .

٥ - الدين ميسم الكرام ، وطالما قر الكرام بالدين .

(حديد ٢٠ : ٣٣٠)

- الميسم - بكسر الميم وفتح السين - : الجمال . ولا شك أن الدين جمال الكرام ، ومناط توقيرهم ، ولا حسب لمن لا دين له ، والشاعر العصري يقول :
إن الشريف هو الشريف بدينه دنيا الشريف وجاهه في النار

٦ - الدين قد كشف عن غطاء قلبه، يرى مطلوبه قد طبق الخافقين، فلا يقع بصره على شيء إلا رآه فيه.

(حديد ٢٠ : ٣٠٧)

- الدين بتشديد الباء: المتدين.

- الخافقين: أفق المشرق والمغرب؛ لأن الليل والنهار يخفقان فيهما. والمتدين: يصفو قلبه، وتلطف سريرته، فيستشف الغيب من ستر رقيق، ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: الآية ٢٨٢].

٧ - رأس الدين صحة اليقين.

(الحكم: ١٦)

- اليقين: العلم وزوال الشك، والدين بغير يقين: ظنون وأوهام وتسويلات شياطين.

٨ - ربّ أمر قد طلبته، وفيه هلاك دينك... لو أتيت.

(الحكم: ٢٦)

٩ - لا دين لمن لا نية له، ولا مال لمن لا تدبير له، ولا عيش لمن لا رفق له.

(حديد ٢٠ : ٣١٧)

- لأن النية: نظام العمل وسره وجوهره، وعليها مدار الثواب والعقاب و«نية المرء خير من عمله».

- المال بلا تدبير: سفه وضیعة له؛ والشاعر يقول:

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد

- لا رفق له: أي لا حياة هنيئة لمن حرم الرفق، لأن الأخرق مشؤوم، بغض

إلى الناس، كثير العثرات، لا يستقيم له عمل، ولا يتم له أمر.

١٠ - ليس الدين بالرأي... إنما هو اتباع.

(الحكم: ٣٢)

- إنما هو اتباع: وهذا لا ينافي فكرة «الاجتهاد» في نطاق تعاليمه وقيوده ودواعيه.

١١ - من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه،

ومن أحسن فيما بينه وبين الله، كفاه الله ما بينه وبين الناس.

(نوح ٢ : ٢٥٠)

- أصلح الله علانيته: أي ما من إنسان تصلح سريرته إلا صلحت علانيته، لأن حسن الباطن ينضح على الظاهر، وفي الحديث: «من أصلح جوافيه، أصلح الله برانيه».

١٢ - من تهاون بالدين ارتطم.

(الحكم: ٢٧)

- ارتطم: أي لم يستطع الخروج من ورطته.

١٣ - من كان في يده شيء من رزق الله سبحانه فليصلحه، فإنكم في زمان إذا احتاج المرء فيه إلى الناس، كان أول ما يبذله لهم دينه.

(حديد: ٢٠ : ٣١٢)

- يبذله لهم دينه: أي يحث الإمام أصحابه على إصلاح الرزق والمحافظة عليه والاقتصاد في الإنفاق منه، واستثماره وتنميته، لأن الاحتياج إلى الناس، يحمل صاحبه على أن يبذل لهم دينه أول ما يبذل، وإذا كان هذا في عصر الإمام فكيف بالعصر الذي نعيش فيه!

الإحسان

١ - الإحسان يقطع اللسان.

(إعجاز: ٢٩)

- المراد بقطع اللسان: كفه عن الذم؛ وهو كناية لطيفة.

٢ - إحسانك إلى الحر يحركه على المكافأة، وإحسانك إلى النذل يبعثه على

معاودة المسألة.

(حديد: ٢٠ : ٢٦٨)

٣ - أحسن إلى من أساء إليك، وكافىء من أحسن إليك.

(الحكم: ٦٩)

٤ - أحسن كما تُحب أن يُحسن إليك.

(الحكم: ٦٧)

٥ - أحسنوا في عقب غيركم، تحفظوا في عقبكم.

(نجم: ٢ : ٢١٣)

- أي: كونوا رحماء بأبناء غيركم يرحم غيركم أبناءكم، قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ

الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
[النساء، الآية: ٩]

٦ - ازجر المسيء بثواب المحسن.

(نهج ٢: ١٩٢)

- إذا كافأت المحسن على إحسانه أقلع المسيء عن إساءته، طلباً للمكافأة.

٧ - إساءة المحسن، أن يمنعك جدواه، وإحسان المسيء أن يكف عنك أذاه.

(حديد ٢٠: ٢٩٨)

- الجدوى: العطفية.

٨ - اصحبوا من يذكر إحسانكم إليه؛ وينسى أياديه عندكم.

(حديد ٢٠: ٣١٤)

- الأيادي: النعم؛ والإحسان تصطنعه.

٩ - أنت مخير في الإحسان إلى من تحسن إليه، ومرتهن بدوام الإحسان إلى

من أحسنت إليه؛ لأنك إن قطعتة... فقد أهدرتة، وإن أهدرتة... فلم فعلته.

(حديد ٢٠: ٣٤٠)

- مرتهن بكذا: مأخوذ به ومحبوس عليه.

- أهدره: أبطله.

١٠ - عاتب أخاك بالإحسان إليه، واردد شرّه بالإنعام عليه.

(نهج ٢: ١٨٩)

١١ - كم من مستدرج بالإحسان إليه، ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن

القول فيه، وما ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء.

(نهج ٢: ١٧٥)

- استدرجه الله: تابع نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه، إبلاغاً للحجة، وإقامة

للمعذرة في أخذه.

- الإملاء له: الإمهال.

١٢ - من رأى أنه مسيء فهو محسن، ومن رأى أنه محسن فهو مسيء.

(حديد ٢٠: ٣١٧)

- محسن فهو مسيء: لأن من اعتقد أنه مسيء، حملة ذلك على الإحسان، ومن

اعتقد الإحسان من نفسه عمي عن إساءته فأمعن فيها وأصر عليها، وذلك كقولهم: من اعتقد أنه ثقيل فقد صار خفيفاً.

الإخلاص

١ - أجل ما ينزل من السماء التوفيق، وأجل ما يصعد من الأرض الإخلاص.

(حديد ٢٠ : ٢٩١)

- صدق الإمام، فإنه لا ينفع اجتهاد بغير توفيق، بل قد يجني على المرء اجتهاده.

- لأن الإخلاص روح العمل، والله طيب لا يقبل إلا الطيب، ونية المرء خير من عمله.

٢ - احمد من يغلظ عليك ويعظك، لا من يزكك ويتملقك.

(حديد ٢٠ : ٢٥٨)

٣ - أخلص في المسألة لربك، فإن بيده العطاء والحرمان.

(الحكم: ٦٩)

٤ - ألا أدلكم على ثمرة الجنة؟ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصّافات: الآية ٣٥] بشرط

الإخلاص.

(حديد ٢٠ : ٣٤٧)

٥ - عاتبه عثمان رضي الله عنه، فأكثر وهو ساكت، فقال: ما لك لا

تقول...؟ قال:

- إن قلت لم أقل إلا ما تكره، وليس لك عندي إلا ما تحب.

(حديد ٢٠ : ٢٧٧)

٦ - تمام الإخلاص تجنب المعاصي.

(الحكم: ١٦)

٧ - لا تضيعن حق أخيك؛ اتكلاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس بأخ من أضعت

حقه.

(الحكم: ٧٣)

٨ - من لم يثق، لم يوثق به.

(حديد ٢٠ : ٣١١)

- يوثق به: أي الرجل الكثير التظنن، الذي تسيطر عليه الريبة والشكوك، يعامله الناس بمثل ما يعاملهم به، ولم يظلموه في ذلك.

القدر

١ - إذا حل القدر بطل الحذر.

(أسرار: ٢٣)

- المراد: لا ينفع الحذر من وقوع القدر.

٢ - إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه، فإذا جاء القدر... خليا بينه وبينه، وإن الأجل جنة حصينة.

(نهج: ٢: ١٩٦)

- الأجل: ما قدره الله للحَي من مدة العمر، وهو وقاية منيعة من الهلكة، لأن الإنسان لا يموت قبل حلول أجله.

٣ - تذلل الأمور للمقادير، حتى يكون الحتف في التدبير.

(نهج: ٢: ٢٥١)

- الحتف بفتح فسكون: الهلاك، وتذلل: تخضع.

أي أن ما قدر يكون، حتى ليؤتى الحذر من مأمنه، وتكون منية المتمني في أمنيته:

وقد يهلك الإنسان من باب أمنه وينجو بإذن الله من حيث قدرا

إذا كان غير الله للمرء واقياً أته الرزايا من وجوه الفوائد

٤ - رب مرتاح إلى بلد، وهو لا يدري أن حمامه في ذلك البلد.

(حديد: ٢٠: ٢٤٦)

- الحمام بوزن كتاب: قدر الموت. وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ

أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: الآية ٣٤].

٥ - رب مستقبل يوماً... ليس بمستدبره، ومغبوط في أول ليله... قامت

بواكيه في آخره.

(حديد: ٢٠: ٢٤٢)

- قامت بواكيه في آخره: ربما يستقبل يوماً فيموت فيه ولا يستدبره: أي لا

يعيش بعده، فيخلفه وراءه، والمغبوط: المنظور إلى نعمته... وقد يكون المرء كذلك في أول الليل فيموت في آخره فتقوم بواكيه: جمع باكية!.

٦ - ربّ مغبوط بنعمة هي دواؤه، ومرحوم من سقم هو شفاؤه.

(حديد ٢٠ : ٣٠٠)

- الغبطة - بكسر الغين -: حسن المال والمسرة، والمغبوط: المحسود على نعمته من غير تمني زوالها.

- من سقم هو شفاؤه: أي يشفق عليه الناس من سقم قد يكون فيه شفاؤه، ورب علة أذهبت العلل.

٧ - ستساق إلى ما أنت لاق.

(حديد ٢٠ : ٣٤١)

- ستساق... لاق: أي لا بد من نفاذ ما كتب عليك في الأزل؛ رفعت الأقلام وجفت الصحف.

٨ - ستعرف الحال على حقيقتها، ولكن حيث لا تستطيع أن تذاكر أحداً بها.

(حديد ٢٠ : ٣٠٧)

- أن تذاكر أحد بها: أي سيكشف عنك الغطاء بعد الموت فتعلم ما كنت به جاهلاً، وفي الحديث الشريف: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».

٩ - وسئل عن القدر فقال:

طريق مظلم فلا تسلكوه، وبحر عميق فلا تلجوه، وسرُّ الله فلا تتكلفوه.

(نهج ٢ : ٢١٩)

- فلا تتكلفوه: أي فليعمل كل عمله المفروض عليه، ولا يتكل في الأعمال على القدر، فكل ميسر لما خلق له. ومما يؤسف له أن بعض المسلمين لا يفهمون ذلك، فيتكلون على القدر، وينسبون إليه كل ما يقع بهم، دفعاً للوم عنهم، وقديماً قال الشاعر:

إذا عيروا قالوا: مقاديرُ قُدرت وما العار إلا ما تجر المقادير
ويقول بعض العصريين:

لا تقل غالت المقادير جهدي أحق الحمق أن تعيب المقادير
لا تقصر وبالجنابة ترمي غير جان، فاطرح زري المعاذر

١٠ - كل معدود منقوض، وكل متوقع آت.

(نهج ٢ : ١٦٣)

١١ - كم من مبرد له الماء... والحميم يُغلى له.

(نهج ٢ : ٣١٣)

- الحميم: الماء الحار. المعنى: كم مترف منعم يبرد له الماء، فيفجؤه الموت، فيشرب ماء حميماً يقطع أمعائه في جهنم.

١٢ - لا تجاهد الطلب جهاد المغالب، ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم؛ فإن ابتغاء الفضل من السنة، والإجمال في الطلب من العفة؛ وليست العفة برافعة رزقاً، ولا الحرص بجالب فضلاً.

(حديد ٢٠ : ٣١٠)

- الطلب جهاد المغالب: أي إذا طلبت شيئاً فلا تبالي في طلبه مبالغة من يريد أن يعلو على القدر.

- اتكال المستسلم: أي ولا تعتمد على القدرة في تحقيق ما يربك اعتماد من لا يريد أن يريد، بل ضم إلى ذلك الأخذ بالأسباب، فالله يقول: ﴿فَأْمْسُوا فِي مَنَآكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهَا﴾ [المُلْك: الآية ١٥].

١٣ - لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين: العافية، والغنى... بينا تراه معافى إذ سقم، وبينما تراه غنياً إذ افتقر.

(نهج ٢ : ٢٥١)

١٤ - لكل أمر عاقبة.

(الحكم: ١٤)

١٥ - لكل امرئ عاقبة: حلوة... أو مرة.

(نهج ٢ : ١٨٩)

- في رواية: لكل أمر عاقبة (أي بدل امرئ: أمر).

١٦ - ليس كل من رمى أصاب.

(الحكم: ٣٢)

١٧ - ليس كل من طلب وجد، ولا كل من توفى نجا.

(الحكم: ٣٢)

- توفى: احترس.

١٨ - ما من عبد إلا ومعه ملك يقيه ما لم يقدر له، فإذا جاء القدر خلاه وإياه.
(حديد ٢٠: ٢٧٠)

١٩ - ومن كلام له عليه السلام، للسائل لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدره؟... بعد كلام طويل... هذا مختاره:

ويحك... لعلك ظننت قضاء لازماً، وقدرأ حاتماً، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد. إن الله سبحانه أمر عباده تخييراً، ونهاهم تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم يكلف عسيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الأنبياء لعباً، ولم ينزل الكتاب للعباد عبثاً، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [ص: الآية ٢٧].

(نهج ٢: ١٦٤)

- القضاء علم الله السابق بحصول الأشياء على أحوالها في أوضاعها، والقدر: إيجادها لها عند وجود أسبابها، ولا شيء منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله، فالعبد ينفذ ما يجد من نفسه من باعث على الخير والشر، ولا يجد شخص إلا أن اختياره دافعه إلى ما يعمل، والله يعلمه فاعلاً باختياره؛ إما شقيماً به، وإما سعيداً. وهذا كلام نفيس حل به الإمام معضلة القضاء والقدر.

٢٠ - يضر الناس أنفسهم في ثلاثة أشياء: الإفراط في الأكل اتكالا على الصحة، وتكلف حمل ما لا يُطاق اتكالا على القوة، والتفريط في العمل اتكالا على القدر.

(حديد ٢٠: ٢٦٣)

- اتكالا على القدر: هذه الأمور ثلاثة عمت بها البلوى في قديم الزمان وبالأمم الثالث - على الخصوص - تأخر كثير من المسلمين ولو فهموا التوكل على حقيقته، لكان لهم مثار تقدم ولا تأخر، وحافز إقدام لا إحجام، وذريعة نجاح لا إخفاق، لأن حقيقة التوكل: أن يعتقد العبد أن كل شيء من الله تعالى فإن تعسر شيء فبتقديره، وإن تسهل فبتيسيره، ثم يأخذ في الأسباب، ويجتهد ما وسعه الاجتهاد.

٢١ - يغلب المقدار على التقدير، حتى تكون الآفة في التدبير.

وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ.

(نهج ٢: ٢٥٧)

- المقدار: القدر الإلهي وهو ما قدّره الله على عباده في الأزل. والتقدير: التهيئة والتوقيت والقياس.

والمعنى: أن ما قدّره الله لا بد من نفاذه ولا يقع في ملكه إلا ما يشاء حتى إن الإنسان ليحكم الأمر، ويتخذ الحيلة فيكون ذلك سبب إخفاقه بل سبب هلاكه، وصدق الشاعر:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده
والمطلوب منا: أن نسعى إلى ما فيه خيرنا، ولا نفرط في وسيلة نستطيعها:
على المرء أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن تتم المطالب

العلم والعلماء

١ - احترس من ذكر العلم عند من لا يرغب فيه، ومن ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له، فإن ذلك مما يحقدهما عليك.

(حديد ٢٠ : ٣٢٢)

- يحقدهما عليك: أي يثير كراهيتهما لك.

٢ - إذا أردت العلم والخير فانفض عن يدك أداة الجهل والشر، فإن الصائغ لا تنهياً له الصياغة إلا إذا ألقى أداة الفلاحة عن يده.

(حديد ٢٠ : ٣٠٧)

- المراد: أن بعض الأشياء ضرائر لبعض، فلا يمكن للمرء أن ينفذ إلى الغاية في أمر من الأمور؛ إلا إذا تخلص من ضده المعوق عن النجاح.

٣ - إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم.

(نجم ٢ : ٢١٩)

- أرذله: جعله رذلاً، والرذل كرملة: الدون الخسيس، أو الرديء من كل شيء. وحظره عليه: حرمه منه.

٤ - إذا ضحك العالم ضحكة مج من العلم مجة.

(عيون ٣ : ٣١٩)

- الضحكة - بفتح الضاد - المرة الواحدة. والمج: الرمي.

والمراد حث العلماء على الجد والتوقُّر والتصوُّن، وترك الإسفاف والتهافت؛

لأنهم موضع القدوة والإمامة للناس، وإلا فالضحك المعتدل في موضع الضحك غير محذور، وقد كان ضحك الرسول عليه الصلاة والسلام تبسماً في عامة أحواله، وكان يضحك أحياناً حتى تبدو نواجذه.

٥ - إذا مات العالم انثلم بموته في الإسلام ثلثة لا تسد إلى يوم القيامة.

(الحكم: ٢٣)

- الثلثة: الخلل في الحائظ وغيره، وفرجة المكسور والمهدوم والفعل ثلثة من باب ضرب وفرح، وثلثة بالتشديد فانثلم وتثلم: كسر حرفه فانكسر.

٦ - أسوأ الناس حالاً: من اتسعت معرفته، وبعدت همته، وضاعت قدرته.

(حديد: ٢٠ : ٢٨٧)

٧ - أشرف الأشياء العلم؛ والله تعالى عالم يحب كل عالم.

(حديد: ٢٠ : ٢٨٨)

٨ - أطول الناس عمراً من كثر علمه فتأدب به من بعده، أو كثر معرفته فشرف

به عقبه.

(حديد: ٢٠ : ٣١٧)

- العقب: الولد.

٩ - إن كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواء، وإذا كان خطأً كان داء.

- كان داءً: أي لشدة لصوقه بالعقول في الحالين.

١٠ - الأنس بالعلم من نبل الهمة.

(حديد: ٢٠ : ٣٢٠)

١١ - إنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقى فيها من شيء إلا قبلته.

(الحكم: ٢٥، ٢٦)

- الحدث كسبب: الصغير السن.

١٢ - أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر في الجوارح

والأركان.

(نهج: ٢ : ١٦٧)

- ما وقف على اللسان: أي أدنى العلم ما وقف على اللسان ولم يظهر أثره في

الأخلاق والأعمال، وأركان البدن: أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ.

١٣ - أولى الأشياء أن يتعلمها الأحداث، الأشياء التي إذا صاروا رجالاً احتاجوا إليها .

(حديد ٢٠ : ٣٣٣)

١٤ - تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله؛ فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشارهم؛ لا ينجو فيه إلا كل نومة . أولئك أئمة الهدى، ومصابيح العلم؛ ليسوا بالعجل المذاييع البذر .

(عيون ٢ : ٣٥٢)

- النومة - بضم ففتح -: الحامل الذكر .

- العجل - بضم العين والجيم -: جمع عجول . المذاييع : جمع مذيع؛ وهو الذي لا يكتم السر . والبذر - بضم الباء والذال -: جمع بذور - كغيوب؛ وهو الذي يبذر السر؛ أي يفشيه .

١٥ - تعلموا العلم صغاراً؛ تسودوا به كباراً . تعلموا العلم ولو لغير الله، فإنه سيصير الله . العلم ذكر لا يحبه إلا ذكر من الرجال .

(حديد ٢٠ : ٢٦٧)

- تعلموا العلم . . . سيصير الله : ذلك لأن في العلم نوراً ويمناً وبركة، ستفضي بصاحبها إلى أن يجعله خالصاً لوجه الله؛ إن عاجلاً أو آجلاً! والأعمال بخواتيمها .
- إلا ذكر من الرجال : المراد أنه لا يقوم بحقه ولا يصبر على تحصيله، إلا الرجل الصلب الإرادة، القوي العزم، الصبور على الشدائد .

١٦ - تعلموا العلم؛ فإنه زين للغني، وعون للفقير، ولست أقول: إنه يطلب به، ولكن يدعو به إلى القناعة .

(حديد ٢٠ : ٣١٠)

- يريد الإمام: أن لا يستخذي بعلمه، ولا يذل، ولا يستجدي .

أشقى به غرساً، وأجنيه ذلة إذا فاتباع الجهل قد كان أحزماً
١٧ - تعلموا العلم، وإن لم تنالوا به حظاً، فلأن يذم الزمان لكم . . . أحسن من أن يذم بكم .

(حديد ٢٠ : ٣١٠)

- أحسن من أن يذم بكم : يعني أن العالم غير المحظوظ لا ينسب إليه تقصير،

ولكن ينسب التقصير إلى الزمان .

١٨ - الجاهل صغير وإن كان شيخاً، والعالم كبير وإن كان حدثاً .

(حديد ٢٠ : ٣٢٨)

١٩ - رأس العلم الرفق، وآفته الخرق .

(الحكم : ١٦)

- الخرق - بضم فسكون وبفتح الخاء والراء - : صد الرفق، وعدم إحسان العمل والتصرف في الأمور، والحمق .

٢٠ - زلّة العالم كإنكسار السفينة، تغرق ويغرق معها خلق .

(حديد ٢٠ : ٣٤٣)

- ويغرق معها خلق : لأن المفروض أنه قدوة ورائد لقومه .

٢١ - السعادة التامة بالعلم، والسعادة الناقصة . . . بالزهد، والعبادة من غير علم ولا زهادة : تعب الجسد .

(حديد ٢٠ : ٣٠٧)

- الزهد : يمنع الزهد أصحابه من الشره إلى اللذات، ويكفهم عن التمتع بكل ما تميل إليه نفوسهم، فلا يرضون شهواتهم في الدنيا .

روى حبة العرنبي : أن الإمام جيء له بفالوذ، فقال : والله إنك لطيب الريح حسن اللون طيب المطعم، ولكنني أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده .

تعب الجسد : أي لأن العبادة بغير علم لا تكشف الظلمات، وبغير زهد لا تقمع الشهوات !!

٢٢ - وقال لسائل سأله عن معضلة :

سل تفقهاً، ولا تسأل تعنتاً؛ فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم، وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت .

(تهج ٢ : ٢٢٦)

- المتعسف : الآخذ على غير الطريق .

٢٣ - سل مسألة الحمقى، واحفظ حفظ الأكياس .

(حديد ٢٠ : ٢٨٥)

- الحمق : ضعف العقل . والأكياس : العقلاء، جمع كيس - كجيد - والمراد :

بالغ في مسألة العلماء حتى كأنك غبي، لتتمكن من تمام الفهم، واحفظ العقلاء الذين لا يضيعون شيئاً. وقد سئل ابن عباس عن سبب علمه، فقال: بلغنا ما بلغنا بلسان سؤال، وقلب عقول.

٢٤ - الشيء المعزي للناس عن مصائبهم: علم العلماء، أنها نقعاء اضطرارية، وتأسي العامة بعضها ببعض.

(حديد ٢٠ : ٣٣١)

- النقعاء - بالقاف - الأرض الحرة الطين يستنقع فيها الماء، شبه بها مصائب الدنيا. والمراد: علم العلماء بأن المصائب ضريبة على أبناء آدم في الدنيا يعزيبهم عن وقوعها لأن وقوعها أمر منتظر. أما العامة فيتسلى بعضهم ببعض، والشمردل بن شريك يقول:

ولولا الأسي ما عشت في الناس ساعة ولكن إذا ما شئت جاوبني مثلي

٢٥ - العالم أفضل من الصائم القائم الغازي في سبيل الله.

(الحكم: ٢٥)

- العالم: المراد العالم العامل بعلمه.

٢٦ - العالم بلا عمل كالرامي بلا وتر.

(الحكم: ٢٥)

٢٧ - العالم بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء.

(الحكم: ٢٥)

٢٨ - العالم مصباح الله في الأرض، فمن أراد الله به خيراً اقتبس منه.

(حديد ٢٠ : ٣٢٦)

٢٩ - العالم من عرف أن ما يعلم في جنب ما لا يعلم قليل؛ فعد نفسه بذلك جاهلاً، فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً. والجاهل من عدّ نفسه بما جهل في معرفة العلم عالماً، وكان برأيه مكتفياً.

(الحكم: ٢٥)

- وكان برأيه مكتفياً: وفي الأثر: «لا يزال المرء عالماً ما ظن أنه جاهل فإن

اعتقد أنه عالم فقد جهل».

٣٠ - العالم يعرف الجاهل؛ لأنه كان جاهلاً، والجاهل لا يعرف العالم؛ لأنه

لم يكن عالماً.

(حديد ٢٠ : ٣٣٢)

٣١ - العلم أفضل الكنوز وأجملها، خفيف المحمل، عظيم الجدوى، في الملاء جمال، وفي الوحدة أنسب.

(حديد ٢٠ : ٣٣٩)

- الملاء : الجماعة .

٣٢ - العلم سلطان، من وجدته صال به، ومن لم يجده صيل عليه .

(حديد ٢٠ : ٣١٩)

- صيل عليه : المراد : أنه عزة لصاحبه وقوة وصيانة، وأن فاقده ذليل مستضعف مضيم .

٣٣ - العلم صبغ النفس، وليس يفوق صبغ الشيء حتى ينظف من كل دنس .

(حديد ٢٠ : ٢٦٨)

- الصبغ والصبغة : بكسر الصاد، وكعنب وكتاب : ما يصبغ به، وصبغه : لونه .
والدنس - كسبب - الوسخ . والمعنى : أن العلم لون النفس، ولا يكون لون الشيء صافياً ناصعاً نظراً إلا إذا خلا من الشوائب .

٣٤ - العلم علمان : مطبوع ومسموع، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع .

(نهج ٢ : ٢٣٥)

- مطبوع العلم : ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها، ومسموعه : منقوله ومحفوظه، والأول هو الأساس وعليه المعول .

٣٥ - العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل؛ فإن أجابه . . . وإلا ارتجل عنه .

(نهج ٢ : ٢٣٦)

- العلم يطلب العمل ويناديه فإن أجابه اصطحبا، وإلا فارقه العلم . والمراد : أن العلم لا يصلح ولا يبقى بغير عمل، والعمل بالعلم هو الحكمة التي يؤتيها الله من يشاء من عباده .

٣٦ - العلم وراثه كريمة .

(الحكم : ١٦)

٣٧ - العمر أقصر من أن تعلم كل ما يحسن بك علمه، فتعلم الأهم فالأهم .

(حديد ٢٠ : ٢٦٢)

٣٨ - الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤسهم من رَوْح

الله، ولم يؤمنهم من مكر الله .

(نجم ٢ : ١٦٧)

- رَوْحُ الله - بالفتح - : لطفه ورأفته .

- مكر الله : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر، فالفقيه : هو الفاتح للقلوب

بابي الخوف والرجاء .

٣٩ - قصم ظهري رجلان : جاهل متنسك، وعالم متهتك .

(حديد ٢٠ : ٢٨٤)

- المتنسك : متكلف العبادة والتقوى . والمتهتك : المفتضح ؛ لأن الأول قد

تؤديه عبادته الجاهلة إلى الكفر . والثاني يقترف الآثام على علم فهو ضال مضل ! كما يقول بعض العصريين :

قد زلَّ عن علمٍ وضلَّ على هوى لا راعياً عهداً ولا ميثاقاً

يشكو الإمام كسر ظهره كسراً بيئاً في هذين الرجلين ، لأن ردهما وردهما إلى

الصواب صعب عسير ، لا غترار الأول وذهاب حياء الثاني ! فالمصيبة بهما على الدين وأهله عظيمة .

٤٠ - قطع العلم عذر المتعللين .

(نجم ٢ : ٢١٩)

- المتعلل : المعتذر : أي لا يقبل عذر العالم عما يقع فيه من الآثام والخطايا ،

لأن علمه حجة عليه .

٤١ - قليل العلم إذا قر في القلب كالظل يصيب الأرض المظتمنة فتعشب .

(حديد ٢٠ : ٢٧٩)

- وقر : ثبت واستقر . أي : لا يقاس العلم بالكثرة ، وإنما العبرة بالانتفاع به ،

وقد كان إبليس أعلم العلماء ، فأضله علمه وقاده إلى النار !! وفي هذا يقول بعض الشعراء :

لو كان للعلم من غير التقى شرف لكان أشرف خلق الله إبليس

ويقول بعض العصريين :

إبليس لم يعصمه واسع علمه من أن يحوب ويعصي الخلقا

ويقوم في هول القيامة حاملاً وزر الأنام ويقدم الفساقا

٤٢ - قيمة كل امرئ ما يحسنه .

(نهج : ٢ : ١٦٥)

- هذه الكلمة لا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة .

٤٣ - كفى بالعلم شرفاً أنه يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه .

(الحكم : ٢٤)

٤٤ - كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع .

(نهج : ٢ : ١٩٧)

- وعاء العلم فإنه يتسع : أي وعاء العلم العقل، وهو يتسع بكثرة العلم، وليس

للعقل غاية، ولا للعلم نهاية ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يُوسُفُ : الآية ٧٦] .

٤٥ - لا تتكلوا على البخت، فربما لم يكن، وربما كان وزال . . . ولا على

الحسب؛ فطالما كان بلاء على أهله، يقال للناقص: هذا ابن فلان الفاضل؛

فيتضاعف غمه وعاره؛ ولكن عليكم بالعلم والأدب؛ فإن العالم يكرم وإن لم

يتسب، ويكرم وإن كان فقيراً، ويكرم وإن كان حدثاً .

(حديد : ٢٠ : ٣٣٢)

- البخت: الحظ، وهو بخيت ومبخوت .

- الحسب: له معان كثيرة، والمراد هنا: ما تعده من مفاخر آبائك، أو الشرف

الثابت في الآباء بدليل قوله: هذا ابن فلان الفاضل .

- الحدث - كسبب - : الفتى - بتشديد الياء - يحض الإمام على نيل الحسب؛

بالعلم والأدب لا بالاتكال على الآباء، ورحم الله شوقي حيث يقول:

شرف العصاميين صنع نفوسهم من ذا يقيس بهم بني الأشراف

٤٦ - لا تحدث بالعلم السفهاء فيكذبوك، ولا الجهال فيستثقلوك، ولكن حدث

به من يتلقاه من أهله بقبول وفهم . . . يفهم عنك ما تقول، ويكتم عليك ما تسمع؛

فإن لعلمك عليك حقاً، كما أن عليك في مالك حقاً: بذله لمستحقه، ومنعه عن غير

مستحقه .

(حديد : ٢٠ : ٢٧٣)

- غير مستحقه: وفي الحديث الشريف: «واضع العلم في غير موضعه كمقلد

القردة والخنازير، الذهب والفضة» .

٤٧ - لا تعامل العامة فيما أنعم به عليك من العلم، كما تعامل الخاصة، واعلم أن الله سبحانه رجالاً أودعهم أسراراً خفية، ومنعهم عن إشاعتها، واذكر قول العبد الصالح لموسى، وقد قال له: ﴿ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿﴾ [الكهف، الآيات: ٦٦ - ٦٨].
(حديد ٢٠ : ٣٤٥)

- ومنعهم عن إشاعتها: هذه إشراقة صوفية، لمحت من شمسها، ونفحة لدنية سرت من روضها، وسرّ علوي باح به ضمير العلم المخزون المكنون.

٤٨ - لا تمارِ سفيهاً، ولا فقيهاً؛ أما الفقيه فتحرم خيره، وأما السفيه فيحزنك شره.

(الحكم: ٧٤)

- المماراة: الجدل.

٤٩ - لو كان أحد مكثياً من العلم لاكتفى نبي الله موسى، وقد سمعتم قوله: ﴿ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف، الآية: ٦٦].

(حديد ٢٠ : ٣٠٠)

- يقوله موسى للخضر عليه السلام. وفيه أن المفضول قد يكون أعلم من الفاضل.

٥٠ - ليس كل ذي عين يبصر، ولا كل ذي أذن يسمع، فتصدقوا على أولي العقول الزامنة، والألباب الحائرة بالعلوم التي هي أفضل صدقاتكم، ثم تلا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَيْنِكُمْ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ أُولَٰئِكَ يُلَعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلَعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾ (البقرة: الآية ١٥٩).

(حديد ٢٠ : ٢٦٧)

- الزمانة: العاهة والآفة في الحيوانات، ورجل زمن كحذر: أي مبتلى بين الزمانة.

٥١ - ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم؟ بل أي شيء فات من أدرك العلم.

(حديد ٢٠ : ٢٨٩)

- أدرك العلم: المراد أن من فاته العلم لم يدرك شيئاً وحتى من أدرك العلم فاته

شيء كثير لأن العلم بحر لا ساحل له، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: الآية ٨٥].

٥٢ - ليس من الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله عز وجل وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبة، ورجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عمل مع تقوى، فكيف يقل ما يتقبل.

(الحكم: ١٤٠، ١٤١).

٥٣ - ما لي أرى الناس إذا قرب إليهم الطعام ليلاً تكلفوا إنارة المصابيح؛ ليبصروا ما يدخلون بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفوس... بأن ينيروا مصابيح ألبابهم بالعلم؛ ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب في اعتقاداتهم وأعمالهم.

(حديد ٢٠: ٢٦٦).

٥٤ - ما مات من أحياء علماء، ولا افتقر من ملك فهماً.

(حديد ٢٠: ٢٦٨)

٥٥ - المتعبد على غير فقه كحمار الرحى، يدور ولا يبرح.

(حديد ٢٠: ٣٠٤)

- العبادة على غير فقه لا تنتج فائدة، ولا توصل إلى غاية، بل لعلها تردي صاحبها! ومن هنا صح هذا التمثيل العبقري.

٥٦ - معصية العالم إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، وإذا ظهرت ضرت صاحبها

والعامة.

(حديد ٢٠: ٣٢٢)

- ضرت صاحبها والعامة: أي لأن العالم قدوة للناس.

٥٧ - من اتجر بغير فقه، فقد ارتطم في الرياء.

(نوح ٢: ٢٥٥)

- ارتطم: وقع في الورطة فلم يمكنه الخلاص، والتاجر إذا لم يكن على علم بالفقه لا يأمن الوقوع فيما لا يحل! لأن فقهه يذكره بالله، ويرغبه في الحلال، ويهديه إلى الصواب، ويقنعه بالقليل من الربح، ويعصمه من الطمع والتدليس والغش.

٥٨ - وسئل عليه السلام: من العالم؟ فقال: من اجتنب المحارم. قيل: فمن

العاقل؟ قال: من رفض الباطل. قيل: فمن السيد؟ قال: من فعاله جيد. قيل: فمن السعيد؟ قال: من خشى الوعيد. قيل: فمن الكريم؟ قال: من نفع العديم. قيل: فمن الشريف؟ قال: من أنصف الضعيف. قيل: فمن الغمر؟ قال: من وثق بالعمر. قيل: فمن الهالك؟ قال: من دفع إلى مالك.

(الحكم: ١٠٠، ١٠١)

- الفعال - بفتح الفاء -: اسم الفعل الحسن، والكرم.

- الوعيد: التهديد.

- العديم: الفقير.

- الغمر - كعمر -: الجاهل غير المجرب.

- مالك: رئيس خزنة النار، كناية عن دخوله جهنم، وهو غاية الشقاء.

٥٩ - من ازداد علماً، فليحذر من توكيد الحجة عليه.

(حديد ٢٠: ٣٢٠)

- توكيد الحجة عليه: المراد أن العالم مسؤول عند الله عن علمه وهو غير

معذور في العمل السيء، فليحذر من قيام الحجة عليه بعلمه، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

٦٠ - من خالط العلماء وقر، ومن خالط الأندال حقر.

(الحكم: ٢٨)

٦١ - من طلب علم النجوم تكهن.

(الحكم: ٢٧)

- تكهن: صار كاهناً يقضي بالغيب. وهو حرام. وفي الأثر: «كذب المنجمون

ولو صدقوا».

٦٢ - من طلب الكيمياء افتقر.

(الحكم: ٢٧)

- الكيمياء: اسم صنعة معروفة يتغني بها المرء الثراء من غير وجهه المشروع.

٦٣ - من حق العالم على المتعلم: ألا يكثر عليه السؤال، ولا يعنته في

الجواب، ولا يلح عليه إذا كسل ولا يفشي له سرّاً، ولا يغتاب عنده أحداً، وألا تطلب عشرته، فإذا زلّ تأنيت أوبته، وقبلت معذرتة، وأن تعظمه وتوقره ما حفظ أمر

الله وعظمه؛ وألا تجلس أمامه، وإن كانت له حاجة سبقت غيرك إلى خدمته فيها، ولا تضرجن من صحبته، فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر من يسقط عليك منها منفعة. وخصه بالتحية، واحفظ شاهده وغائبه، وليكن ذلك كله لله عز وجل فإن العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، وإذا مات العالمِ ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها إلا خلف منه. وطالب العلم تشيعه الملائكة حتى يرجع.

(حديد ٢٠ : ٢٦٩)

- الإعانات: تكليف المشقة.

- الأوبة: الرجوع.

- الشلثة: بضم الشاء وسكون اللام: الخلل في الحائط، وفرجة المكسور والمهدوم.

٦٤ - مما تكتسب به المحبة أن تكون عالماً كجاهل، وواعظاً كموعوظ.

(حديد ٢٠ : ٣٣٠)

- وواعظاً كموعوظ: من طبائع الناس أنهم يحبون من يتواضع لهم، ويسويهم بنفسه، ويكرهون التعالي والغرور، حتى ممن هو أكثر علماً وأعلى منزلة، فإذا تواضع لهم العالم - حتى كأنه جاهل - ورفق بهم الواعظ - حتى كأنه موعوظ - اكتسب محبتهم وحاز ثقتهم، فانتفعوا بعلمه، وتأثروا بوعظه.

٦٥ - منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا.

(نجم ٢ : ٢٥٧)

- المنهوم: المفرط في الشهوة، وأصله في شهوة الطعام.

٦٦ - موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطأ من العلماء.

(حديد ٢٠ : ٢٧١)

- الخطأ من العلماء: أي إن الجهال يصيبون قليلاً، كما أن العلماء يخطئون قليلاً، والمراد: بيان فضل العلم والعلماء، على الجهل والجهلاء.

٦٧ - نعم وزير العلم سمت صالح.

- السم - كشمس -: هيئة أهل الخير والصلاح.

٦٨ - يا بردها على الكبد إذا سئل العالم عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم.

(الحكم: ٢٤)

- الله أعلم: أي لا يصح أن يدعي الإنسان علم ما لا يعلم. وأن تأخذه العزة بالإثم فيكبر عليه عند المسألة أن يصرح بعدم معرفته بها فيتكلم بغير الحق، إن علماء الآخرة لا يستحون إذا سئلوا عما يجهلون أن يردوا العلم فيه إلى الله وفوق كل ذي علم عليم. وفي الحديث الشريف: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على جرائم جهنم». وسئل الشعبي عن مسألة فقال: لا علم لي بها. ف قيل له: ألا تستحي من قولك هذا؟ فقال: ولم أستحي مما لم تستح منه الملائكة حين قالت: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: الآية ٣٢].

٦٩ - قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر: قوام الدنيا بأربعة: عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وجواد لا يبخل بمعرفته، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بمعرفته، باع الفقير آخرته بدنياه.

يا جابر: من كثرت نعم الله عليه، كثرت حوائج الناس إليه... فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء، ومن لم يبق فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء. (نهج ٢: ٢٣٩)

- قوام الأمر بكسر القاف: نظامه وعماده.

- أن يتعلم: أي لاستواء العلم والجهل عنده.

- آخرته بدنياه: أي لأنه يضطر للخيانة أو الكذب حتى ينال بهما من الغنى شيئاً.

- الزوال والفناء: أي شكر الله على نعمه أن تشرك عباده معك فيها، حتى يزيدك منها ويديمها لك، ولا يزيلها عنك؛ وفي الحديث الشريف: «من فتح عليه باب من الخير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه». ويقول الجاحظ: ... فإن أحببت أن يزداد في الإحسان إليك، وأن يثبت لديك ما أنعم الله به عليك، فاقض حاجة من قصدك، وابسط له بالبشر وجهك وبالمعروف يدك. ويقول بعضهم: لا يملن أحدكم المعروف، فإن صاحبه يعرض خيراً منه إما شكراً في الدنيا، وإما ثواباً في الآخرة.

٧٠ - يا حملة العلم: أتحمّلونه؟ فإنما العلم لمن علم ثم عمل، ووافق عمله علمه. وسيكون أقوام يحملون العلم، لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم،

ويخالف عملهم علمهم، يقعدون حلقاً، فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل ليفضب على جلسه أن يجلس إلى غيره، أولئك لا تصعد أعمالهم - في مجالسهم تلك - إلى الله سبحانه.

(حديد ٢٠ : ٢٦٧)

- الترقوة - بالتاء المفتوحة المشددة - : مقدم الحلق في أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس.

- إلى الله سبحانه : أي لقد حدث هذا كما قال الإمام.

٧١ - يا عالم : قد قام عليك حجة العلم، فاستيقظ من رقدتك.

(حديد ٢٠ : ٣١٧)

- من رقدتك : يخاطب الإمام بهذا علماء السوء، الذين قامت عليهم الحجة فلا يعذرون كما يعذر الجهال. ومن كلام مالك بن دينار: إذا لم يعمل العالم بعلمه زلت قدمه وموعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا - الحجر الصلد - ويقول الأوزاعي: اشتكت النواويس - القبور - ما تجده من نتن جيف الكفار، فأوحى الله إليها: بطون علماء السوء أتت مما أنتم فيه.

٧٢ - ومن كلامه لكميل بن زياد النخعي :

قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان، فلما أصحرت نفس الصعداء ثم قال:

يا كميل: إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها... فاحفظ عني ما أقول

لك:

الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق.

يا كميل: العلم خير من المال: العلم يحرسك، وأنت تحرس المال. المال تنقصه النفقة... والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل: العلم دين يدان به... به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدث بعد وفاته. والعلم حاكم... والمال محكوم عليه.

يا كميل: هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر...

أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة. ها... إن ها هنا لعلماً جمماً (وأشار إلى صدره) لو أصبت له حملة... بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهاً بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه، أو متقاداً لحملة الحق، لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة، ألا. لا ذا، ولا ذاك، أو منهوماً باللذة، سلس القيادة للشهوة، أو مغرماً بالجمع والادخار... ليسا من رعاة الدين في شيء. أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله... اللهم: بلى.. لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة: إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لثلاث تبطل حجج الله وبيئاته. وكم ذا؟ وأين أولئك. أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً يحفظ الله حججه وبيئاته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه. آه... آه... شوقاً إلى رؤيتهم... انصرف إذا شئت.

(نهج ٢: ١٨٤، ١٨٥)

- الجبَّان كالجبَّانة: المقبرة، وأصح: أي صار في الصحراء، والصعداء: التنفس الطويل.

- أوعية: جمع وعاء، وأوعاها: أحفظها.

- العالم الرباني: هو المتأله العارف بالله، والمتعلم على طريق النجاة، إذا أتم علمه نجا، والهمج محرقة: الحمقى من الناس، والرعاك كسحاب: الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس. والناعق: مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق.

- يزكو: ينمو ويزيد.

- يزول بزواله: من كان صنيعاً لك، متحيباً إليك لمالك... زال ما تراه منه بزوال مالك، أما صنيع العلم فيبقى ما بقي العلم.

- الأحداث بعد وفاته: العالم في قومه كالنبي في أمته، فالعلم أشبه شيء بالدين - بكسر الدال - يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياته، والثناء عليه بعد موته.

- الحملة بالتحريك: جمع حامل، وأصبت بمعنى وجدت: أي لو وجدت له

حاملين لأبرزته وثبته .

- اللقن - بفتح فكسر - : من يفهم بسرعة، إلا أن العلم لا يطبع أخلاقه على الفضائل، فهو يستعمل وسائل الدين لجلب الدنيا، ويستعين بنعم الله على إيذاء عباده .

- المتقاد لحاملي الحق : هو المقلد في القول والعمل، ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفائيه، فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة .

- لاذا، ولا ذاك : لا يصلح لحمل العلم واحد منهما .

- المنهوم : المفرط في شهوة الطعام، وسلس القياد : سهله . والمغرم بالجمع : المولع بكسب المال واكتنازه . . . وهذان ليسا ممن يرعى الدين في شيء . والأنعام : أي البهائم السائمة، أقرب شبيهاً بهذين فهما أحط درجة من راعية البهائم، لأنها لم تسقط عن منزلة أعدتها لها الفطرة، أما هما فقد سقطا واختارا الأدنى على الأعلى .

- مغموراً : أي غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر .

- وكم ذا وأين أولئك : أي استفهام عن عدد القائمين لله بحجته واستقلال له، وقوله : وأين أولئك استفهام عن أمكنتهم، وتنبه على خفائها .

- استوعره المترفون : أي عدوا ما استخشنه المنعمون ليناً وهو الزهد .

العمل

١ - ابتداء الصنعة نافلة، وربها فريضة .

(حديد ٢٠ : ٢٩٠)

- رب الصنعة : تعهدا وتنميتها .

٢ - الاجتهاد أربح بضاعة .

(الحكم : ١٥)

٣ - إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه عملاً يقربني إلى الله، فلا بورك لي في طلوع

شمس ذلك اليوم .

(حديد ٢٠ : ٢٨٨)

٤ - اسكت واستر . . . تسلم، وما أحسن العلم يزينه العمل، وما أحسن العمل

يزينه الرفق .

(حديد ٢٠ : ٢٥٩)

٥ - إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به... ثم تلا: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِزْهِيمِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: الآية ٦٨]. ثم قال: إن وليي محمد من أطاع الله، وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد من عصى الله، وإن قربت قرابته.

(تهج ٢: ١٦٩)

- قال ابن أبي الحديد: هكذا الرواية: أعلمهم، والصحيح: أعلمهم. أي بتقديم الميم على اللام؛ لأن استدلاله بالآية يقتضي ذلك، وكذا قوله فيما بعد: إن ولي محمد من أطاع الله... إلى آخر الفصل، فلم يذكر العلم، وإنما ذكر العمل.

- لحمته - بضم اللام وتفتح - : أي نسبه.

٦ - إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، ولا يزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن عمره... فيم أفناه؟ وعن شبابه... فيم أبلاه؟ وعن ماله... من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعما عمل... فيم علم!...

(حديد ٢٠: ٢٥٩)

- عما عمل... أي يسأل عن مبلغ عمله من علمه، لأن العلم بلا عمل كالشجرة بلا تمر وهو حجة على صاحبه.

٧ - أول المعروف مستخف، وآخره مستثقل؛ تكاد أوائله تكون للهوى دون الرأي، وأواخره للرأي دون الهوى؛ ولذلك قيل: رب الصنعة أشد من الابتداء بها.

(حديد ٢٠: ٣٢٢)

- رب الصنعة: تربيتها وتنميتها.

٨ - إياك والاتكال على المنى؛ فإنها بضائع النوكى، وتثبط عن الآخرة والدنيا.

(الحكم: ٧٧)

- النوكى: أهل الحماقة.

- تثبط: تشغل وتعوق.

٩ - إياك والوقوف عما عرفته؛ فإن كل ناظر مسؤول عن عمله وقوله وإرادته.

(الحكم: ٧٦)

- عما عرفته: أي لا تترك العمل بما علمته.

١٠ - إياكم والكسل؛ فإنه من كسل لم يؤد الله حقاً.

(حديد ٢٠ : ٢٦٣)

١١ - بادر الفرصة، قبل أن تكون غصة.

(الحكم : ٦٧)

١٢ - تحريك الساكن، أسهل من تسكين المتحرك.

(حديد ٢٠ : ٣٤٠)

- تحريك الساكن... المتحرك: المراد أن يثبت الإنسان فيما يفعله حتى لا يقع في شر يصعب عليه تلافيه، والخروج منه.

١٣ - التوفيق خير قائد.

(الحكم : ١٧)

- لأن التوفيق يقود الإنسان إلى مواطن الصواب، ويجنبه الزلل في الأمور، والوقوع في الموبقات، والاجتهاد بغير توفيق، سلم الإخفاق. وقد صدق الشاعر في قوله:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده
١٤ - جدك ولا كدك.

(حديد ٢٠ : ٣٤١)

- الجد - بفتح الجيم - الحظ: أي أن الحظ كثيراً ما يقدم غير العامل ويؤخر العامل. ومن قول المتنبي في ذلك:

هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
وقد دعت أعرابية لوالدها فقالت: أسأل الله أن يرزقك حظاً يخدمك به ذوو العقول، وألا يرزقك عقلاً تخدم به ذوي الحظوظ!
١٥ - الحركة كفاح الجد العظيم.

(حديد ٢٠ : ٢٨٩)

- الجد - بفتح الجيم - الحظ. وقد قيل: في الحركة بركة، وقال تعالى:
﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهَا﴾ [المك: الآية ١٥].

١٦ - الداعي بلا عمل، كالرامي بلا وتر.

(نجم ٢ : ٢٣٠)

- الرامي من قوس بلا وتر يسقط سهمه ولا يصيب، والذي يدعو الله ولا يعمل لا يجيب الله دعاءه، وفي الأثر: «تعرف إلى الله في الرخاء، يتعرف إليك في الشدة...».

١٧ - رأيك لا يتسع لكل شيء؛ ففرغه للمهم من أمورك؛ ومالك لا يغني الناس كلهم، فاخصص به أهل الحق. وكرامتك لا تطيق بذلها في العامة؛ فتوخ بها أهل الفضل. وليك ونهارك لا يستوعبان حوائجك؛ فأحسن القسمة بين عملك ودعتك.

(حديد ٢٠ : ٣١٤)

- الدعة: السكون والراحة. وهذه الكلمات العبقورية تعدّ دستوراً رشيداً للحياة!

١٨ - شتان ما بين عمليين: عمل تذهب لذته، وتبقى تبعته؛ وعمل تذهب مؤونته، ويبقى أجره.

(نهج ٢ : ١٧٦)

- ويبقى أجره: الأول عمل في شهوات النفس، والثاني عمل في طاعة الله.

١٩ - الشفيح جناح الطالب.

(إعجاز: ٢٩)

- الشفيح جناح الطالب: أي يقوم له مقام الجناح للطائر في إنجاز سعيه وإيصاله إلى بغيته.

٢٠ - عيبك مستور ما أسعدك جدك.

(نهج ٢ : ١٦٠)

- الجد بالفتح: الحظ. أي ما دامت الدنيا مقبلة عليك. ومن خيرة ما رواه ابن أبي الحديد في الجد والسعادة قول الحكماء: «إن السعادة لتلحظ الحجر فيدعي رباً».

٢١ - لا تتكل على المنى، فإنها بضائع النوكى.

(إعجاز: ٢٩)

- النوك - بضم النون وفتحها -: الحمق. والنوكى - كصرعى - ونوك - كروم -: الحمقى؛ جمع أنوك كأحمق. وإنما كانت المنى بضائع الحمقى، لأنها تصرف عن

العمل الجاد غالباً، وكثيراً ما تكون من أحلام اليقظة المخدرة للعقل، والمفترية للعزيمة.

٢٢ - لا تجعلوا علمكم جهلاً، ويقينكم شكاً، إذا علمتم فاعملوا، وإذا تيقنتم فأقدموا.

(نهج ٢: ٢١٧)

- ويقينكم شكاً: أي من لم يظهر أثر علمه فكأنه جاهل، وعلمه لم يزد على الجهل، ومن لم يظهر أثر يقينه في عزمته وفعله فكأنه شك متردد. إذ لو صح اليقين ما مرض العزم. والشاعر يقول:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا

٢٣ - لا تشتغل بالرزق المضمون، عن العمل المفروض.

(حديد ٢٠: ٣١٣)

- عن العمل المفروض: المراد، ألا يستغرقنا - أو يصرفنا - طلب الرزق عن طاعة الله والعمل الصالح.

٢٤ - لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده، فإن الناس لا يسألون: في كم فرغ من العمل؟ إنما يسألون عن جودة صنعته.

(حديد ٢٠: ٢٦٧)

٢٥ - لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بإنجازها، ولا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعرأ، واعلم أن للأعمال جزاء، فاتق العواقب، وأن للأمور بغتات؛ فكن على حذر.

(حديد ٢٠: ٣١٠)

- البغتات: جمع بغتة - بفتح فسكون -: الفجأة.

٢٦ - ليس ينبغي أن يقع التصديق إلا بما يصبح، ولا العمل إلا بما يحل، ولا الابتداء إلا بما تحسن فيه العاقبة.

(حديد ٢٠: ٣٣٤)

٢٧ - ما أنقض النوم لعزائم اليوم.

(نهج ٢: ٢٥٤)

- عزائم اليوم: أي قد يجمع العازم عزمه على أمر فإذا نام وقام وجد الانحلال في عزمته، أو يغلبه النوم على إمضاء عزمته.

٢٨ - ما يسرني أني كفيت أمر الدنيا كله، لأنني أكره عادة العجز.

(حديد ٢٠ : ٣٣٥)

- عادة العجز: عظة رائعة تساق إلى العجزة والمتواكلين والقاعدين والنوام والعاطلين بالوراثة.

٢٩ - من أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه.

(نهج ٢ : ١٥٣)

- به نسبه: أي إن العمل الصالح هو الذي يدفعك إلى معالي الأمور، ويرفعك إلى ذرى الشرف والعظمة، أما النسب فهو سبب وإو ضعيف لا يجدي على صاحبه، والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ﴾ [الحُجْرَات: الآية ١٣] ورسوله يقول: «خير الناس أنفعهم للناس». «ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى».

٣٠ - من أحسن السؤال علم، ومن علم عمل، ومن عمل سلم.

(الحكم: ٢٧)

٣١ - من أمضى يومه في غير حق قضاء، أو فرض أداه، أو مجد بناه، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه.

(حديد ٢٠ : ٣٣٤)

٣٢ - من طلب شيئاً ناله أو بعضه.

(نهج ٢ : ٢٤٣)

- ناله أو بعضه: أي أن الذي يطلب، ويعمل لما يطلبه، ويداوم على ذلك... لا بد أن يناله أو ينال بعضاً منه... والله لا يضيع أجر العاملين.

٣٣ - من عمل عمل أبيه، كُفي نصف التعب.

(حديد ٢٠ : ٣٣٥)

- كفي نصف التعب: أي والسرف في هذا أن الأعمال والصناعات تورث كما حققت التجارب والبحوث الحديثة. وفوق ذلك، فإن المتعاملين مع الأب، يتعاملون مع الابن وفي ذلك كسب عظيم.

٣٤ - من غرس النخل أكل الرطب، ومن غرس الصفصاف والعليق عدم ثمرته، وذهبت ضياعاً خدمته.

(حديد ٢٠ : ٣٠٧)

- ذهبت ضياعاً خدمته: أي هذا تمثيل حسي لمن يصنع الخير والشر، ولمن

يعمل ما ينفع وما لا ينفع.

٣٥ - من قصر في العمل ابتلي بالهم... ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب.

(نهج ٢ : ١٧٨)

- الهم : الحسرة على فوات ثمرات عمله، ومن لم يجعل لله نصيباً في ماله بالبذل في سبيله، ولا نصيباً في روحه باحتمال التعب في إعزاز دينه - فلن يكون له رجاء في فضل الله، ولن يكون في الحقيقة عبد الله، بل عبد نفسه والشيطان.

٣٦ - من كسل، لم يؤد حقاً.

(حديد ٢٠ : ٢٧٢)

الأدب ومحاسن الأخلاق

١ - الآداب حلالٌ مجددة.

(الحكم : ١٧)

- إذا تحلى الإنسان بمكارم الأخلاق، كان كمن يكتسي كل يوم حلة جديدة.

٢ - الآداب خير ميراث.

(الحكم : ١٧)

٣ - أجمل لمن أدل عليك، وأقبل عذر من اعتذر إليك.

(الحكم : ٦٩)

- الإدلال والتدلل : الوثوق بالمحبة والانبساط، فيفرط المدل على من يحبه، فعلى صاحبه أن يرفق به ويحتمله، إكراماً لحسن نيته ووثيق محبته، وقد جاء المتنبى بهذا المعنى في قوله :

يجشمك الزمان هوى وحباً وقد يؤدي من المقة الحبيب

٤ - أحب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها.

(الحكم : ٦٧)

٥ - أحي المعروف بإماتته.

(حديد ٢٠ : ٣١٤)

- أي لا تذكر الجميل الذي صنعته، فإن عدم ذكره يشهره ويحييه.

٦ - الأدب صورة العقل.

(أسرار : ٢٣)

٧ - الأدب عند الأحمق كالماء العذب في أصول الحنظل، كلما ازداد رياً

ازداد مرارة.

(حديد ٢٠ : ٣٣٠)

- في مثل هذا المعنى جاء قول توفيق البكري:

كذاك مُرار البننت إما سقيته من العذب يزدد طعم صاب وعلقم

٨ - أدب نفسك بما كرهته لغيرك.

(الحكم : ٦٨)

- أي ما كرهته من غيرك لا تفعله، وخذ نفسك بذلك حتى يصير لك أدباً.

٩ - إذا أخطأتك الصنعة إلى من يتقي الله، فاصنعها إلى من يتقي العار.

(حديد ٢٠ : ٣١٣)

- الصنعة: المعروف.

- لأن اتقاء العار لا يقع إلا من كرام النفوس، شرفاء الأخلاق، وهم يستحقون

أن تصنع فيهم الجميل!!

١٠ - إذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك، فإن زوال الكرامة

بزوالهما، ولكن ليعجبك أن أكرمك الناس لدين أو أدب.

(حديد ٢٠ : ٣١٣)

١١ - إذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره، تنكرت للناس أخلاقه.

(حديد ٢٠ : ٢٧٢)

١٢ - إذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت، ونفقت الرذائل ونفعت، وكان

خوف الموسر أشد من خوف المعسر.

(حديد ٢٠ : ٢٧٠).

١٣ - إذا رغبت في المكارم، فاجتنب المحارم.

(حديد ٢٠ : ٣١٤)

- المحارم جمع محرم كمتعد، وهو الحرام.

١٤ - إذا كان في رجل خلة رائقة فانتظروا أخواتها.

(نهج ٢ : ٢٥٥)

- الخلة - بالفتح -: الخصلة . . . أي إذا أعجبك خلق من شخص فلا تعجل

بالركون إليه، وانتظر سائر الخلال.

١٥ - اصحب الناس بأي خلق شئت . . . يصحبوك بمثله .

(حديد ٢٠ : ٣٠٩)

١٦ - اعتصموا بالذمم في أوتارها .

(نہج ٢ : ١٨٩)

- تحصنوا بالذمم؛ أي العهود، واعقدوها بأوتادها: أي بالرجال أهل النجدة الذين يوفون بها، وإياكم والركون لعهد من لا عهد له .

١٧ - أعسر العيوب صلاحاً؛ العجب واللجاجة .

(حديد ٢٠ : ٣٢٢)

- العجب: الزهو والخيلاء، واللجاجة: التماذي في الخصومة .

١٨ - افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً؛ فإن صغيره كبير، وقليله كثير . . . ولا

يقولن أحدكم: إن أحداً أولى بفعل الخير مني، فيكون - والله - كذلك . إن للخير والشر أهلاً . . . فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله .

(نہج ٢ : ٢٥٠)

- ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلکم، وما تركتموه من الشر يؤديه بدلکم أهله، فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلاً، ولا أن يكون عنكم في الخير بدل .

١٩ - أكرم الحسب حسن الخلق .

(الحکم : ٢٠)

- الحسب - كسبب - : ما تعده من مفاخر آبائك، أو المال، أو الدين، أو الكرم، أو الشرف في الفعل، أو الفعال الصالح، أو الشرف الثابت في الآباء، وقال ابن السكيت: الحسب والكرم يكونان بدون الآباء، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء .

٢٠ - أكرم النسب، حسن الأدب .

(أسرار : ٢٣)

٢١ - إن الله سبحانه أدب نبيه ﷺ بقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْجَنَاهِ﴾ [الأعراف: الآية ١٩٩]، فلما علم أنه قد تأدب، قال له: ﴿وَأَنَّكَ لَئِن خُلِقْتَ عَظِيمًا﴾ [القلم: الآية ٤]، فلما استحکم له من رسوله ما أحب قال: ﴿وَمَا ءَأَنزَلْنَاكَ إِلَّا قُرْآنًا مَّعْرُوفًا﴾ [الحشر: الآية ٧] .

(حديد ٢٠ : ٢٧٠)

- قد جمعت هذه الآية جميع المكارم والأخلاق، ففي العفو: الصفح والرفق والمسامحة والإغضاء. وفي العرف: صلة الرحم وترك الكذب والغيبة، وغض الطرف عن المحرمات، والبُعد عن كل منكر. وفي الإعراض عن الجاهلين: الصبر والحلم وكظم الغيظ.

٢٢ - انظر وجهك كل وقت في المرأة؛ فإن كان حسناً فاستقبح أن تضيف إليه فعلاً قبيحاً وتشينه به، وإن كان قبيحاً فاستقبح أن تجمع بين قبحين.

(حديد ٢٠: ٢٧١)

- نظر بعض الشعراء إلى ذلك فقال:

يا حسن الوجه توقُّ الخنى لا تخلطن الزين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسناً لا تجمعن بين قبيحين

٢٣ - تحيز لنفسك من كل خلق أحسنه، فإن الخير عادة.

(الحكم: ٦٨)

٢٤ - الحزم كياسة، والأدب رياسة.

(الحكم: ١٥)

- الكياسة بكسر الكاف: العقل والفتنة.

- الأدب رياسة: لأنه يرفع من قيمة صاحبه، ويمهد له القصد في المجالس.

٢٥ - الحسب حسن الخلق.

(عيون: ٣٠)

- من معاني الحسب: الدين، والكرم، والشرف في الفعل، والفعال الصالح، بفتح الفاء.

٢٦ - حسن الخلق خير قرين.

(الحكم: ١٧)

٢٧ - خالطوا الناس مخالطة: إن متم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنوا إليكم.

(نهج ٢: ١٥٠)

- روي: «حنوا»، بالخاء المعجمة، من الخنين، وهو صوت يخرج من الأنف عند البكاء.

٢٨ - خذ الفضل، وأحسن البذل، وقل للناس حسناً.

(الحكم: ٦٧)

- الفضل، من معانيه الزيادة والبقية، والمراد هنا: عدم الاستقصاء في الأخذ، فإن الكريم لا يستقصي.

٢٩ - الخلق عيال الله وأحب الناس إلى الله أشفقهم على عياله.

(حديد ٢٠: ٣٤٠)

- عيال الله على المجاز؛ لأن الله جل جلاله منزه عن الصاحبة والولد ومشابهة الحوادث؛ والعيال في الأصل: جمع عيل - بالتشديد - كجياذ وجيد. قاله الصاغاني في التكملة. وهو من يلزم الإنفاق عليه، ومن تتكفل به، ويكون اسماً للواحد كما استعمله الحريري في مقاماته، وذكره المازري في شرحه.

٣٠ - خيار الناس يترفعون عن ذكر معائب الناس، ويتهمون المخبر بها، ويأثرون الفضائل، ويتعصبون لأهلها، ويستعرضون مآثر الرؤساء، وإفضالهم عليهم، ويطالبون أنفسهم بالمكافأة عليها، وحسن الرعاية لها.

(حديد ٢٠: ٢٧٤)

- يأثرون الفضائل: ينقلونها ويروونها ويذكرونها عن غيرهم.

٣١ - ذك قلبك بالأدب، كما تذكي النار بالحطب.

(الحكم: ٦٨)

- التذكية: الإيقاد والإشعال؛ والمعنى: أن الأدب يوقد القلب ويزيد حدته، كما يزيد الحطب لهب النار.

٣٢ - سعة الأخلاق، كيمياء الأرزاق.

(حديد ٢٠: ٣٣٩)

- سعة الأرزاق: أي لأن سعة الخلق وانفساح الصدر ولين العريكة، تحبب الناس في صاحبها، فيحسنون معاملته ويؤثرون التعاون معه.

٣٣ - السفر ميزان الأخلاق.

(حديد ٢٠: ٢٩٤)

- لأن السفر يكشف عن أخلاق الناس، ويفضح ما يكتُمونه، ويهتك ما يتصنعونه، وكم من أصدقاء اصطحبوا في سفر فرجعوا أعداء! ومن قول عمر رضي

الله عنه لرجل مدح عنده رجلاً: . . . هل سافرت معه؟ .

٣٤ - السفلة إذا تعلموا تكبروا، وإذا تمولوا استظالموا، والعلية إذا تعلموا تواضعوا، وإذا افتقروا صالوا.

(حديد ٢٠ : ٢٩٠)

- تمول الرجل: صار ذا مال. والمراد بالسفلة: أصحاب الأخلاق الدنيئة. وبالعلية: أصحاب الأخلاق الشريفة. والنفوس الدنيئة يملؤها العلم كبراً، والمال تجبراً، والنفوس الشريفة يزينها العلم بالتواضع، وإذا مسها الفقر لم يذلها بل يزيد لها عزة وأنفة.

٣٥ - السلامة، مع الاستقامة.

(الحكم: ١٦)

٣٦ - سوء الخلق يعدي، وذاك أنه يدعو حبك إلى أن يقابلك بمثله.

(حديد ٢٠ : ٢٩٠)

- الحب - بكسر الحاء - الحبيب. وفي الأثر: «المرء على دين خليله». وقال الحكيم: اعتبر الصاحب بالصاحب. وقال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
٣٧ - عدم الأدب سبب كل شر.

(حديد ٢٠ : ٢٥٨)

٣٨ - عليكم بالأدب؛ فإن كنتم ملوكاً برزتم، وإن كنتم وسطاً فقتم، وإن أعوزتكم المعيشة عشتم بأدبكم.

(حديد ٢٠ : ٣٠٤)

- برز بالتشديد: فاق أصحابه.

٣٩ - الفاحشة كاسمها.

(الحكم: ١٥)

- الفاحشة: الزنى، وما يشتد قبحة من الذنوب، وكل ما نهى الله تعالى عنه. وهي الكلمات التي يدل لفظها على معناها.

٤٠ - الفسق نجاسة في الهمة، وكلب في الطبيعة.

(حديد ٢٠ : ٢٥٦)

- كلب - كسبب - : حرص ونهم وشدة .

٤١ - في سعة الأخلاق، كنوز الأرزاق .

(الحكم : ١٨)

٤٢ - كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك .

(نهج : ٢ : ٢٤٧)

٤٣ - لا تفرح بسقطة غيرك، فإنك لا تدري ما تتصرف الأيام بك .

(حديد : ٢٠ : ٢٧٩)

- ما تتصرف الأيام بك : ومنه الأثر، لا تظهر الشماتة بأخيك، فيعافيه الله وبيبتليك .

٤٤ - لا تقسروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .

(حديد : ٢٠ : ٢٦٧)

- قسره على الأمر واقتسره : أكرهه عليه وقهره، وبابه ضربه .

٤٥ - لا شرف مع سوء أدب .

(إعجاز : ٢٨)

٤٦ - المرأة التي ينظر فيها الإنسان إلى أخلاقه هي الناس، لأنه يرى محاسنه

من أوليائه منهم، ومساويه من أعدائه فيهم .

(حديد : ٢٠ : ٢٧١)

- ومن ذلك قول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدي المساويا

٤٧ - مكارم الأخلاق عشر خصال : السخاء، والحياء، والصدق، وأداء

الأمانة، والتواضع، والغيرة، والشجاعة، والحلم، والصبر، والشكر .

(حديد : ٢٠ : ٢٧٥)

٤٨ - من أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه بما لا يعلمون .

(نهج : ٢ : ١٥٧)

٤٩ - من حسنت علانيته فنحن لسريته أرجى .

(الحكم : ٢٨)

٥٠ - من دخل مداخل السوء انهم .

(نهج : ٢ : ٢٣٢)

٥١ - من ضاق خلقه مله أهله .

(الحكم : ٢٧)

لأن ضيق الصدر لا يتسع لآمال الناس وآلامهم لذلك يمجونه وينصرفون عنه .

٥٢ - من لم يصلح خلائقه، لم ينفع الناس تأديبه .

(حديد ٢٠ : ٢٦٣)

- لم ينفع الناس تأديبه : أي لأن الناس لا يسمعون ولا يقتدون إلا بمن اعتقدوا

فيه الكمال، والشاعر يقول :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض

٥٣ - من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن

تأديبه بسيرته، قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس

ومؤدبهم .

(نهج ٢ : ١٦٣)

- وفي مثله يقول الشاعر :

يا أيها الرّجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي ضنى كيما يصح به وأنت سقيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

٥٤ - من سعادة الحدث ألا تتم له فضيلة في رذيلة .

(حديد ٢٠ : ٣٣١)

- رذيلة : المراد أن تكون أعماله وسيلة وغاية وسبباً، ونتيجتها كلها خير؛ فلا

يقتل مثلاً، ليتصف بالشجاعة، ولا يبذر؛ لينعت بالكرم وهكذا؛ لأن الفاسد لا يثمر

إلا فاسداً، وإنك لا تجني العنب من الشوك .

٥٥ - من النقص أن يكون شفيحك شيئاً خارجاً عن ذاتك وصفاتك .

(حديد ٢٠ : ٢٩٦)

- عن ذاتك وصفاتك : الشفاعة الخارجة عن الذات والصفات هي الشفاعة التي

لا تمت إلى الشرف والكرامة والمروءة والفضيلة بنسب ولا سبب، وهي عادة تسود

في العهود الحزبية فيموت بها العدل، ويزهق الحق، ويسود الباطل، وينتشر الفساد،

ويتولى الأمور من لا يصلح لها ولا تصلح عليه، وفي تصوير ذلك يقول بعض

العصريين:

قد سبقنا بكل قدم غبي ليس في العدل أن يكون سبقا
 قدمته دوني وسائله الدنيا وأصبحت في الوثاق ربيقا
 والشفيع العريان من كل خود يصف للبان قدها الممشوقا

إحسان الظن وسوؤه

١ - إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله، ثم أساء رجل الظن برجل لم يظهر منه خزية، فقد ظلم، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله، فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر.

(نهج ٢ : ١٧٥)

- الخزية - يفتح فسكون -: البلية تصيب الإنسان فتذله وتفضحه، وغرر بالتشديد: أي أوقع نفسه في الغرر - كسبب - وهو الخطر. والمعنى: أنه يجب إحسان الظن بالناس في زمن صلح وصلاح أهله والعكس بالعكس.

٢ - ثلاثة في المجلس وليسوا فيه: الحاقن، والضيق الخف، والسيء الظن بأهله.

(حديد ٢٠ : ٣٠٣)

- الحاقن: الذي به بول شديد، ويقال: لا أرى الحاقن.

٣ - خير الناس من لم تجربه.

(حديد ٢٠ : ٢٩١)

- من لم تجربه: أي لأن الناس صناديق مقلقة، مفتاحها التجربة والمعاشرة، فإذا تجربتهم بانت خبيثاتهم، وانكشفت سرائرهم، فربما فجعت فيهم؛ وقد قال الشاعر:

لا تمدحن امرأ حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب

٤ - دع عنك: أظن، وأحسب، وأرى.

(الحكم: ٦٧)

- دع عنك... وأرى: المعنى: لا تعتمد على رأيك وحده، وثبتت في الأمور،

ولا تحكم بالظنون، فإنها سهام خواطىء!

٥ - سوء الظن يدوي القلوب، ويهتم المأمون، ويوحش المتأنس، ويغير مودة الإخوان.

(حديد ٢٠ : ٢٨٠)

- يدوي: يصيب القلب بالداء، والدوي - كالنوى - المرض، وأدويته: أمرضته. وقد صدق المتنبّي في قوله:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونُه وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم

٦ - ظن العاقل كهانة.

(إعجاز: ٢٠)

- الكهانة: القضاء بالغيب، والمراد: أنه ألمعي يصادف الصواب كثيراً. والشاعر يقول:

الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
٧ - عليك بسوء الظن، فإن أصاب فالحزم، وإلا... فالسلامة.

(حديد ٢٠ : ٣٠٥)

- ورد في معناه: إذا كان الغدر في الناس موجوداً فالثقة بكل أحد عجز. وبديهي أن الإمام لا يريد أن نسيء ظننا بكل الناس وفي كل الأوقات، بل نلبس لكل حالة لبوسها.

٨ - لا تظن بكلمة خرجت من أحد سوءاً، وأنت تظن لها في الخير محتملاً.

(نهج ٢ : ٢٣٥)

- لها في الخير محتملاً: أي متى استطعت أن تحمل الكلمة على محمل الخير، فلا تذهب بها إلى الشر، وإن كان ظاهرها يدل على ذلك، وهذا كقول العلماء: إذا كانت الكلمة تحتمل تسعة وتسعين وجهاً من الكفر، ووجهاً واحداً من الإيمان حملت على الإيمان، وكل ذلك من باب حسن الظن بالناس.

٩ - لا تكاد الظنون تزدهم على أمر مستور إلا كشفته.

(حديد ٢٠ : ٣٤٥)

- إلا كشفته: المعنى أنه قل أن يخفى سر من الأسرار على الناس مهما بولغ في كتمانها، وهذه من الأعاجيب التي دعت بعض العلماء إلى القول بأن الجن موكلة بنقل

الأخبار.

١٠ - لا تكن ممن تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن.

(حديد ٢٠ : ٣١٢)

- على ما يستيقن: أي لا تكن ممن تكرهه نفسه على العمل بالظن، ويعجز أن يكرهها على العمل باليقين؛ وفرق بينهما.

١١ - لا يعدمنك من شفيق سوء ظن.

(الحكم: ٧٥)

- منه المثل: «إن الشفيق بسوء ظن مولع» يضرب للمعنى بشأن صاحبه؛ لأنه لا يكاد يظن به غير وقوع الحوادث.

١٢ - لا يغلبنَّ عليك سوء الظن؛ فإنه لا يدع بينك وبين خليلك صلحاً.

(الحكم: ٧٣)

١٣ - لا يفسدك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له.

(حديد ٢٠ : ٣٤٥)

- اليقين له: أي إذا تيقنت ود صديقك، فلا تصغ للوساوس والشكوك فيه.

١٤ - ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن.

(نهج ٢ : ١٩٩)

- الواثق بظنه وأهم، فلا بد لمريد العدل من طلب اليقين بموجب الحكم.

١٥ - ما أحسن حُسن الظن؛ إلا أن فيه العجز، وما أقبح سوء الظن، إلا أن

فيه الحزم.

(حديد ٢٠ : ٢٩٤)

١٦ - من انتجعك مؤملاً، فقد أسلفك حسن الظن.

(حديد ٢٠ : ٣١١)

- الانتجاع في الأصل: طلب الكلأ في موضعه، والمراد هنا: طلب الشيء

مطلقاً. والإسلاف: الإقراض.

١٧ - من ظن بك خيراً، فصدق ظنه.

(نهج ٢ : ٢٠٤)

- صدق ظنه: أي بأن تعمل الخير الذي ظنه بك.

١٨ - من وضع نفسه مواضع التهمة، فلا يلومن من أساء به الظن.

(نهج ٢ : ١٨٩)

- وفي الحديث الشريف: «رحم الله امرأ ذبَّ الغيبة عن نفسه».

الأخوة والأهل

١ - احتمل أخاك على ما فيه.

(الحكم: ٦٨)

٢ - احمل نفسك عن أخيك عند صرمة... على الصلة، وعند صدوده...
على لطف المسألة، وعند جموده... على البذل، وعند تباعده... على الدنو،
وعند شدته... على اللين، وعند تجريه... على الإعذار، حتى كأنك عبد وكأنه ذو
نعمة.

(الحكم: ٧١، ٧٢)

- الصرم - كصبر - : القطع والهجر.

- احمل نفسك : المعنى : صله إذا قطعك، ولاطفه إذا صد، وابذل له مالك إذا
بخل، وادن سنه إذا بعد، ولين له إذا اشتد، واقبل عذره إذا تجرأ عليك.

٣ - الأخ البار مغيض الأسرار.

(حديد ٢٠ : ٢٩٧)

- البار : المطيع الحافظ للود، ومغيض الأسرار : مجموعها وموضع صيانتها.

٤ - إخوان السوء كشجرة النار؛ يحرق بعضها بعضاً.

(حديد ٢٠ : ٣٤٣)

٥ - إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه.

(نهج ٢ : ٢٦٢)

- يقال : حشمه وأحشمه : إذا أغضبه، وقيل : أخجله. واحتشمه : انقبض منه،
وهو مظنة مفارقتة.

٦ - أطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك.

(الحكم: ٦٨)

٧ - أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه... من ضيع من

ظفر به منهم.

(نهج ٢ : ١٥٢)

٨ - خير أهلك من كفاك .

(الحكم : ١٤)

٩ - خير الإخوان من إذا استغثت عنه لم يزدك في المودة، وإن احتجت إليه لم ينقصك منها .

(حديد : ٢٠ : ٣٣٠)

١٠ - ساعد أخاك على كل حال، وزل معه حيث زال .

(أسرار : ٦٨)

- وزل... المعنى : لا تخذله ولا تتخل عنه أبداً؛ فإن كان محققاً معاونته على الحق، وإن كان مبطلاً معاونته على الرجوع إلى الحق .

١١ - شر الإخوان من تكلف له .

(نهج : ٢ : ٢٦٢)

- تكلف له : أي التكلف مستلزم للمشقة ومستدع لزيادة النفقة . وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له، فهو شر الإخوان، والله لا يحب المتكلفين .

١٢ - كدر الجماعة، خير من صفو الفرقة .

(الحكم : ١٧)

- صفو الفرقة : معناه أن الاتحاد مع الكدر، خير من التفرق مع الصفاء؛ لأن عاقبة الجماعة خير على كل حال .

١٣ - لا تثقن كل الثقة بأخيك، فإن سرعة الاسترسال، لا تقال .

(حديد : ٢٠ : ٣١٤)

- الاسترسال : الانطلاق . ولا تقال : من إقالة العثرة : أي لا تستدرك ولا يقال منها، ولا ينقذ صاحبها . ومن أقوالهم : إذا كان الغدر في الناس طبعاً، فالثقة بكل أحد عجز .

١٤ - لا تستبدلن بأخ لك قديم أخاً مستفاداً... ما استقام لك؛ فإنك إن فعلت

فقد غيرت، وإن غيرت تغيرت نعم الله عليك .

(حديد : ٢٠ : ٣٢٤)

١٥ - لا تسرن بكثرة الإخوان ما لم يكونوا أخياراً، فإن الإخوان بمرتلة النار

التي قليلها متاع، وكثيرها بوار .

(حديد : ٢٠ : ٣٢١)

- المتاع: المنفعة، وما تمتعت به. والبوار: الهلاك، وأباره الله: أهلكه.

١٦ - لا تطلبين مجازاة أخيك، وإن حثا التراب بفيك.

(الحكم: ٧٣)

- حثا التراب: رماه.

١٧ - لا تعدن من إخوانك من أخاك في أيام مقدرتك للمقدرة، واعلم أنه ينتقل عنك في أحوال ثلاث: يكون صديقاً يوم حاجته إليك، ومعرضاً يوم غناه عنك، وعدواً يوم حاجتك إليه.

(حديد: ٢٠: ٢٢١)

- المقدرة مثلثة الدال: القدرة.

١٨ - لا تقطع أخاك إلا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه، ولا تتبعه بعد القطيعة وقية فيه؛ فتسد طريقه عن الرجوع إليك، ولعل التجارب أن ترده عليك، وتصلحه لك.

(حديد: ٢٠: ٣٢٧)

١٩ - لا تواخ شاعراً، فإنه يمدحك بضمن، ويهجوك مجاناً.

(حديد: ٢٠: ٣٢٢)

- هذا القول الحكيم يعطينا صورة للشعراء في العصور المتقدمة، حينما كانوا يرتزقون من المدح والهجاء...، أما الشعراء في عصرنا فهم يعيشون لفنهم السامي الذي عبر عنه الشاعر العصري بقوله:

لا أجد الوهاب النعمى، فتحت يدي كمنز إليه أخو قارون يفتقر
من قال شعراً ولم تبطره ثروته فإنه لأأيادي الله محتقر
ومراد الشاعر: أن الله أعطى الشعراء ثروة تحمل - لعظم قدرها - على الترفع والكبرياء؛ فإذا لم يشعروا بقيمتها فكأنهم جاحدون أيادي الله عليهم.
ولا يخفى ما في هذا من المبالغة اللطيفة.

٢٠ - لا تواخ الفاجر، فإنه يزين لك فعله، ويحب لو أنك مثله، ويزين لك أسوأ خصاله، ومدخله عليك ومخرجه من عندك شين وعار. ولا الأحمق، فإنه يجتهد بنفسه لك ولا ينفعك، وربما أراد أن ينفعك، فيضرك؛ فسكوتة خير من لطفه، وبعده خير من قربه، وموته خير من حياته، ولا الكذاب فإنه لا ينفعك معه عيش،

ينقل حديثك، وينقل الحديث إليك، حتى إنه ليحدث بالصدق فلا يصدق.

(عيون ٣ : ٧٩)

٢١ - لا يكن أهلك أشقى الناس بك.

(الحكم : ٧٣)

- إذا شقي أهل الإنسان به - وهم أقرب الناس إليه -، فكيف حاله مع الناس وحال الناس معه؟ -

٢٢ - لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك... منك على صلته.

(الحكم : ٧٤)

- منك على صلته: أي كن أكثر حرصاً من أخيك على استبقاء مودته، وإن حاول هو هجرانك، وبذا تجذبه إليك.

٢٣ - من أحب أن يصرم أخاه فليقرضه، ثم ليتقاضه.

(حديد ٢٠ : ٣٢٣)

- يصرمه: يقطع مودته.

- يتقاضاه: يطلب منه ما اقترض.

٢٤ - من علم من أخيه مروءة جميلة فلا يسمعن فيه الأقاويل.

(حديد ٢٠ : ٣٠٨)

الاعتدال

١ - أبق لرضاك من غضبك، وإذا طرت فقع قريباً.

(حديد ٢٠ : ٣٤٣)

- المراد: التوسط في حالة الرضا والسخط، والاعتدال في الإقبال والإدبار، فالتناهي في الرضا يقود إلى الإدلال والتناهي في الغضب يؤدي إلى العداوة؛ وخير الأمور الوسط.

٢ - أحب حبيبك هوناً ما... عسى أن يكون بغيضك يوماً ما... وأبغض بغيضك هوناً ما... عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

(نوح ٢ : ٢١٤)

- الهون بفتح الهاء: الحقير... والمراد منه هنا: الخفيف الذي لا مبالغة فيه،

أي لا تبالغ في الحب ولا في البغض: فعسى أن ينقلب كل إلى ضده، فلا تعظم

ندامتك على ما قدمت منه .

٣ - اخبر ثقله .

(نهج : ٢ : ٢٥٣)

- اخبر بضم الباء : أمر من خبرته من باب قتل : أي علمته ، وثقله مضارع مجزوم بعد الأمر ، وهاؤه للوقف من قلاة يقلبه كرماء يرميه بمعنى أبغضه ؛ ويجوز فتح اللام من باب رضيه يرضاه أي إذا أعجبك ظاهر الشخص فاختره ، وربما وجدت فيه ما لا يسرك ، فتبغضه . ويروى هذا للرسول ﷺ ومما يقوى أنه من كلام أمير المؤمنين ، ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال : قال المأمون : لولا أن علياً قال : اخبر ثقله ، لقلت : اقله تخبره .

وروجه ما اختاره المأمون أن المحبة ستر للعيوب ، فإذا أبغضت شخصاً أمكنك أن تعلم حاله كما هو .

٤ - إذا رفعت أحداً فوق قدره ، فتوقع منه أن يحط منك بقدر ما رفعت منه .

(حديد : ٢٠ : ٢٩٨)

٥ - إذا شئت أن تطاع ، فاسأل ما يُستطاع .

(حديد : ٢٠ : ٣١١)

٦ - أقوى ما يكون التصنع في أوائله ، وأقوى ما يكون التطبع في أواخره .

(حديد : ٢٠ : ٣٣٨)

٧ - الانقباض بين المنبسطين ثقلٌ ، والانبساط بين المنقبضين سخفٌ .

(حديد : ٢٠ : ٣٤٠)

- الانبساط : السرور وترك الاحتشام .

- السخف : ضعف العقل ورقته .

٨ - الانقباض من الناس مكسبة للعداوة ، والانبساط مجلبة لقرين السوء ، فكن

بين المنقبض والمسترسل ؛ فإن خير الأمور أوساطها .

(حديد : ٢٠ : ٢٨٦)

٩ - خير الأمور أوساطها .

(الحكم : ١٤)

١٠ - خير العيش ما لا يطغيك ، ولا يلهيك .

(حديد : ٢٠ : ٣٠١)

- الطغيان: مجاوزة الحد والقدر والارتفاع، والغلو في الكفر، والإسراف في المعاصي.

- ألهاه: شغله. واللهو: اللعب - كما في القاموس - وفي المصباح: التروح عن النفس بما لا تقضيه الحكمة. وفرق جماعة بين اللهو واللعب، فقيل: يشتركان في أنهما اشتغال بما لا يعني حراماً أو لا. وقيل: اللهم: أعم، فاستماع الملاهي: لهو لا لعب.

١١ - السباب مزاح النوكي، ولا بأس بالمفاكهة يروح بها الإنسان عن نفسه، ويخرج عن حد العبوس.

(حديد ٢٠ : ٣٣٩)

- النوكى كسكرى: جمع أنوك كأحول، وهو الأحمق، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

أفد طبعك المكدود بالجد راحة يجم، وعلله بشيء من المزاح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
١٢ - سوء العادة كمين لا يؤمن.

(حديد ٢٠ : ٣٠٢)

- سوء العادة: أي لأن العادة طبيعة ثانية فلا يؤمن جانبها، ولا يدري متى تهيج على صاحبها فتوقعه في المشكلات!!

١٣ - العادات قاهرات، فمن اعتاد شيئاً في سره وخلوته، فضحه في جهره وعلايته.

(حديد ٢٠ : ٢٩٧)

١٤ - العادة طبيعة ثانية غالبية.

(حديد ٢٠ : ٣٠٢)

١٥ - عاملوا الأحرار بالكرامة المحضة، والأوساط بالرغبة والرغبة، والسفلة بالهوان.

(حديد ٢٠ : ٣١١)

- جمعت هذه الحكمة القصيرة سياسة الناس جميعاً.

١٦ - عليكم بالنمط الأوسط.

(غشيل: ٣٠)

- النمط: النوع من الشيء، والطريقة، وجماعة أمرهم واحد. والنمط الأوسط هم الخيار، لأن بهم يلحق التالي، ويرجع إليهم المغالي، وخير الأمور، الوسط.

١٧ - كثرة الوفاق، نفاق.

(إعجاز: ٦٧)

- نفاق: أي لأنه لا بد من الاختلاف في الآراء، فكثرة الوفاق تدل غالباً على أن الموافق إمعة. والإمعة: يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء، ويقول: أنا مع الناس، وقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك.

١٨ - كل من الطعام ما تشتهي، والبس من الثياب ما يشتهي الناس.

(حديد: ٢٠: ٣١٢)

- ما يشتهي الناس: أي لأن الطعام شيء خاص بك، وأما الثياب فهي مسألة تتعلق بآداب اللياقة والسلوك، ونظام المجتمع، فالشدوذ فيها خروج عن قانون الجماعة، فيلقى صاحبها السخرية والمقت والهوان، وقد نظم الشاعر هذه الحكمة في قوله:

أما الطعام فخذ لنفسك ما اشتهت واجعل ثيابك ما اشتهاه الناس

١٩ - كن سمحاً، ولا تكن مبذراً، وكن مقدرأ، ولا تكن مقترأ.

(نہج: ٢: ١٥٦)

- المقدر: المقتصد... كأنه يقدر كل شيء بقيمته فينفق على قدره، والمقتر: المضيق في النفقة. وقد جمعت الآية الكريمة كل ما قيل في ذلك: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: الآية ٣١].

٢٠ - كن في الناس وسطاً، وامش جانباً.

(بيان: ١: ٢٥٦)

٢١ - لا تكن كحاطب الليل، وغشاء السيل.

(الحكم: ٧٢)

- حاطب الليل، يشبه به المكثار، لأن حاطب الليل ربما احتطب واحتمل فيما يحتطبه حية، وهو لا يشعر بها لمكان الظلمة، فيكون فيها حتفه... كذلك المكثار، ربما عثر لسانه - في إكثاره - بما يجني على رأسه. وفي هذا المعنى يقول ابن المعتز:

فرشنا لكم منا جناحي مودة وأنتم - زماناً - تضمرون الدواھيا

أظنكم من حاطب الليل... جمعت حباله عقارباً... وأفاعياً

- الغناء - بالضم والمد -: ما يحمله السيل من القماش والفضلات.

٢٢ - لا كثير مع إسراف، ولا قليل مع احتراف، ولا ذنب مع اعتراف.

(حديد ٢٠ : ٣٠٣)

- الإسراف: يبتلع الكثير، ولذلك كره الشارع الإسراف في الماء ولو كان

المتوضئ على البحر.

- الاحتراف: الاكتساب، وحرف لعياله من باب ضرب: كسب لهم، وهي

كقولهم: صنعة في اليد أمان من الفقر.

- لا ذنب مع الاعتراف: لأن الاعتراف بالذنب، عنوان التوبة منه، ودليل الندم

عليه، والإقلاع عنه.

٢٣ - مثل الإنسان الحصيف مثل الجسم الصلب الكثيف، يسخن بطيئاً، وتبرد

تلك السخونة بأطول من ذلك الزمان.

(حديد ٢٠ : ٢٧٥)

- الحصيف: المتمكن من نفسه، المستحکم عقله. والمراد: أن الحصيف

قوي النفس، مستحکم العقل، صبور على الشدائد، لا تؤثر فيه الأحداث ولا

يستكين لها.

٢٤ - مجاوزتك ما تكفيك... فقر لا منتهى له.

(حديد ٢٠ : ٢٨٨)

- فقر لا منتهى له: أي لأنه إسراف؛ والإسراف غاية الفقر.

٢٥ - من أجمل في الطلب، أتاه رزقه من حيث لا يحتسب.

(حديد ٢٠ : ٣١١)

- أجمل في الطلب: أتاد، واعتدل فلم يفرط. ومن العادة في مثل هذا، أن

يكون تقياً رضيعاً شديداً الثقة بالله، متزناً في عقله وخلقه؛ فيوفقه الله ويسدده، ويدر له

أخلاف الرزق من حيث لا يعلم ولا يتوقع، قال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

مَخْرَجًا ﴿١﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٢﴾ [الطلاق، الآيتان: ٢ - ٣].

٢٦ - من أكثر أهجر.

(الحكم: ٢٧)

- أهجر: نطق بالهجر - كقفل - وهو الهديان. والشاعر يقول:

النطق زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكشارا
ما إن ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا
٢٧ - من ترك القصد جار.

(الحكم: ٢٧)

- القصد: الطريق الوسط، جار: ظلم وانحرف.

الأمانة

١ - أداء الأمانة مفتاح الرزق.

(حديد ٢٠: ٣١٨)

- لأن الأمانة يحبهم الناس، ويثقون بهم، ويؤثرون العمل معهم.

٢ - وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهمَّ عمر بذلك، وسأل أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

إن القرآن أنزل على النبي ﷺ والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسما بينها بين الورثة في القرائض، والقيء فقسمه على مستحقه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها... وكان حلي الكعبة فيها يومئذ، فتركه الله على حاله، ولم يتركه الله نسياناً، ولم يخف عليه مكاناً. فأقره حيث أقره الله ورسوله.

فقال له عمر: لولاك لانتفضحنا... وترك الحلي بحاله.

(نهج ٢: ٢١٥)

- ولم يخف عليه مكاناً: أي لم يكن مكان على الكعبة خافياً على الله. «فمكاناً» تمييز نسبة الخفاء إلى الحلي.

٣ - ستر ما عاينت، أحسن من إشاعة ما ظننت.

(حديد ٢٠: ٢٩٨)

- ستر ما... ما ظننت!

- يحب الله الستر لعباده، لأنه ستر يحب الستير، ويكره أن تشيع الفاحشة في

عباده المؤمنين، ومما يؤسف له أن الناس يعملون ضد ذلك ويغالون فيه كأنهم موكلون بهتك أستارهم، ونشر مثالبهم.

٤ - كفاك خيانة أن تكون أميناً للخونة.

(حديد ٢٠ : ٣٢١)

٥ - كل خلق من الأخلاق، فإنه يكسد عن قوم من الناس، إلا الأمانة فإنها نافعة عند أصناف الناس، يفضل بها من كانت فيه؛ حتى إن الآنية إذا لم تنشف، وبقي ما يودع فيها على حاله لم ينقص... كانت أكثر ثناء من غيرها مما يرشح أو ينشف.

(حديد ٢٠ : ٣٣٨)

- يرشح أو ينشف: أي جعل الآنية التي لا ينقص ما يوضع فيها بالترشيح أو التنشيف من جنس الأمانة فتفضل على غيرها، كالرجل الأمين يؤدي ما أوّتمن عليه بلا نقص وهو تمثيل بديع.

٦ - لا تخن من ائتمنك... وإن خانك.

(الحكم: ٧٢)

٧ - لا تدع سر من أذاع سرك.

(الحكم: ٧٢)

٨ - لا تضيع سرك عند من لا سر له عندك.

(حديد ٢٠ : ٣٣٩)

- لأن من ليس له عندك سر، لا يبالي أن يبوح بسرك عنده؛ لعدم الخوف أن تقابله بمثله.

٩ - لا تعمل بالخداعة؛ فإنها خلق لئيم.

(الحكم: ٧٢)

١٠ - لا وفاء لملول.

(عجاز: ٢٩)

- الملول والمملولة والمالولة: الكثير السأم، ولا وفاء له في العادة، لأنه لا يدوم على حال، ولا يصبر على خلق، والوفاء يقتضي الثبات.

١١ - ليس جزاء من سرك أن تسوءه.

(الحكم: ٣١)

- والله تعالى يقول: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرَّحْمَنُ: الآية ٦٠].

١٢ - المسؤول حرٌّ ما لم يعد.

(إعجاز: ٢٩)

- لأن وعد الحر دين عليه، والشاعر يقول:

إذا قلت في شيء «نعم» فأتمه فإن «نعم» دين على الحر واجب

١٣ - من أداء الأمانة المكافأة على الصنيعة؛ لأنها كالوديعة عندك.

(حديد ٢٠: ٢٧٥)

- كالوديعة عندك: ومتى ثبت أن الصنيعة كالوديعة، والوديعة واجبة الرد، فكذلك كان واجباً أن تؤدي مكافأة الصنيعة، وإلا كنت جاحداً لها، ومن قول المتنبي:

لكن رأيت قبيحاً أن يجاد لنا وأنا بقضاء الحق بخال

١٤ - الوعد وجهٌ... والإنجاز محاسنه.

(حديد ٢٠: ٣٠٠)

- الإنجاز محاسنه: أي كما أن الوجه يقاس بمحاسنه، فكذلك الوعد يقاس بإنجازه، وكما يزرى القبح بالوجوه، كذلك يزري المطال بالوعد! وقد قالوا: إياك والمطل بالمعروف؛ فإنه مفسدة للمروءة، مهدمة للصنيعة، ممحقة للشكر، داعية للذم! وقالوا: المنع بالعذر الجميل، خير من المطل الطويل، وما أحسن قول الشاعر:

يا صانع المعروف لا تمطلن يزداد ذو الحاجة في حاجته

فشر معروفك ممطوله وخيره ما كان في ساعته

لكل خير يرتجى آفة ومطلبك المعروف من آفته

١٥ - يا من ألم بجناب الجلال: احفظ ما عرفت، واكتم ما استودعت، واعلم

أنك قد رشحت لأمر... فافطن له، ولا ترضى لنفسك أن تكون خائناً، فمن لم يؤد الأمانة فيما استودع، أخلق الناس بسمة الخيانة، وأجدر الناس بالإبعاد والإهانة.

(حديد ٢٠: ٣٤٥)

الأمّل

١ - الآمال مطايا، وربما حسرت، ونقبت أخفافها.

(حديد: ٢٠/٣٠٧)

- حسر: من باب معد: كل وأعيا.

- نقب البعير، من باب فرح: حفى ورقّت أخفافه.

٢ - الأمّل رفيق مؤنس، إن لم يبلغك فقد استمتعت به.

(حديد: ٢٠: ٣٤٠)

- ومثله قول الشاعر:

مُنَى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا... فقد عشنا بها زمناً رغداً

٣ - في القنوط التفريط.

(الحكم: ١٨)

- القنوط: اليأس، وإنما كان التفريط في القنوط، لأن القنوط يقتل الأمل

ويمنع من العمل.

٤ - قد يكون اليأس إدراكاً، إذا كان الطمع هلاكاً.

(الحكم: ٢٠)

- هلاكاً: أي لأن في اليأس - إذ ذاك - نجاة من العطب فكأنك أدركت كل

ربح!!

وصدق البهاء زهير في قوله:

ورأس مالك - وهي الروح - قد سلمت لا تأسفن لشيء بعدها ذهباً

٥ - من أطلال الأمل، أساء العمل.

(نهج: ٢: ١٥٧)

- طول الأمل: الثقة بحصول الأماني بدون عمل لها، أو استطالة العمر

والتسويق بأعمال الخير.

٦ - من جرى في عنان أمله، عثر بأجله.

(نهج: ٢: ١٥٢)

- العنان - ككتاب -: سير اللجام تمسك به الدابة. أي من كان جريه إلى

سعادته بعنان الأمل، يمني نفسه بلوغ مطالبه بلا عمل، فيسقط في أجله بالموت قبل أن يبلغ شيئاً مما يريد.

٧ - اليأس حرٌّ، والرجاء عبْدٌ.

(أسرار: ٣٤٦)

- هناك مآرب يصعب الحصول عليها فعلى الطالب أن يقيس قوته إليها وقدرته عليها فلا يكلف نفسه فوق طاقتها، فإن اليأس مما لا يخضع له راحة، واليأس إحدى الراحتين - كما قالوا - ومن رجا ما لا يُرجى حصوله استعبده المطامع، وخدعه السراب اللامع.

البر

١ - إن تتعب في البرِّ؛ فإن التعب يزول... والبرّ يبقى.

(حديد ٢٠: ٣٢٢)

٢ - بالبر يستعبد الحر.

(إعجاز: ٢٨)

٣ - البر ما سكنت إليه نفسك، واطمأن إليه قلبك؛ والإثم ما جال في نفسك، وتردد في صدرك.

(حديد ٢٠: ٢٩٩)

٤ - بر الوالدين من أكرم الطبايع.

(الحكم: ٢٠)

التأني

١ - أصاب متأمل... أو كاد، وأخطأ متعجل... أو كاد.

(حديد ٢٠: ٢٩٣)

٢ - الاعتبار منذر ناصح.

(الحكم: ١٥)

- الاعتبار: أي الاتعاض. ومنذر: محذر.

٣ - الاعتبار يفيدك الرشاد.

(الحكم: ١٥)

٤ - أمسك عن طريق إذا خفت ضلالة، فإنَّ الكفَّ عند حيرة الضلال، خير من ركوب الأهوال.

(الحكم: ٧١)

٥ - إن الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها.

(تهج ٢: ١٦٣)

- أي يقاس آخرها على أولها، فعلى حسب البدايات تكون النهايات.

٦ - التثبت حزم.

(الحكم: ١٤)

- التثبت: التأني. وهو طريق النجاح والفلاح، وعصمة من الندامة، وأمان من الضرر والخسران.

٧ - تخير لوردك.

(الحكم: ٦٩)

- تخير لوردك: أي قبل أن تشرع في الأمور، فكر في أيها أفضل.

٨ - التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم.

(الحكم: ٢٠)

٩ - التواني إضاعة.

(الحكم: ١٤)

- التواني: التقصير في الأمور، وهو من أسباب الخيبة والفشل والخسران!

١٠ - الحزن سوء استكانة، والغضب لؤم قدرة.

(حديد ٢٠: ٣٠٣)

- الاستكانة: الخضوع والذل، والحزن ليس إلا خضوعاً للخواطر السود!!

- الغضب لؤم قدرة: لأن الغضب يدفع إلى الانتقام ممن دونك في الأعم الأغلب.

١١ - خير ما جربت ما وعظك.

(الحكم: ١٤)

١٢ - الرفق تنال به الحاجة، ويحسن التأني تسهل المطالب.

(حديد ٢٠: ٢٦٣)

١٣ - الرفق يقلل حدَّ المخالفة.

(حديد ٢٠: ٣١٧)

- بالرفق تلين عريكة المخالف، ويجنح إلى السلم.

١٤ - لا تحقرن صغيراً يمكن أن يكبر، ولا قليلاً يمكن أن يكثر.

(حديد ٢٠ : ٢٨٣)

- وقديماً قالوا:

لا تحتقر شيئاً صغيراً محتقر فربما أسالت الدم الإبر
وقالوا:

إن الأمور دقيقتها

١٥ - لا تحقرن شيئاً من الخير - وإن صغر -؛ فإنك إذا رأيتك سرك مكانه، ولا

تحقرن شيئاً من الشر - وإن صغر -؛ فإنك إذا رأيتك ساءك مكانه.

(حديد ٢٠ : ٣٢١)

١٦ - من أكثر الفكرة في العواقب لم يشجع.

(كامل ١ : ٢٧)

- لم يشجع: الإكثار من التفكير في العواقب، يصور لصاحبه ما ينتظره من

المخاوف والأهوال، فيقعد عن الإقدام، وفي ذلك يقول الشاعر:

إذا همَّ ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا

١٧ - من تذكر بُعد السفر استعد.

(نهج ٢ : ٢٦٨)

١٨ - من تورط في الأمور غير ناظر في العواقب... فقد تعرض لفادحات

النوائب.

(الحكم ٢٨)

- الفادحات: المثقلات. والنوائب: مصائب الدهر.

١٩ - من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر

أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم.

(نهج ٢ : ١٩٧)

٢٠ - من ركب العجلة، لم يأمن الكبوة.

(حديد ٢٠ : ٣١١)

- العجلة: التسرع في الأمور.

- الكبوة: العثار.

٢١ - من الخرق المعاجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة.

(نهج ٢: ٢٣٦)

- الخرق بالضم: الحمق وضد الرفق. والأناة: التأني، والفرصة: ما يمكنك من مطلوبك - ومن الحكمة ألا تتعجل حتى تتمكن، وإذا تمكنت فلا تمهل.

٢٢ - من سبب الحرمان التواني.

(الحكم: ١٩)

- التواني: الفتور وعدم الجد في العمل، وليس وراءه إلا الخيبة والإخفاق، وفي ذلك يقول بعض العصريين:

أنتم بنو زمن يحدو بكم عجباً فسايروه؛ فإن السابق العجل
نال المعالي من ساروا بسيرته وصاحب الريث سدت دونه السبل
ويقول:

مشى الهوينى - فلم يظفر بحاجته - مقصر يبتغي مجداً بلا سبب

٢٣ - الوقوع في المكروه، أسهل من توقع المكروه.

(حديد ٢٠: ٣٣١)

- توقع المكروه: أي لأن وقوع المكروه يعقبه التسلي عنه، وأما توقعه فخوف دائم، وسهر طويل، وهم مقعد مقيم. ولقد أحسن إيليا أبو ماضي في قوله:

إن شر النفوس في الأرض نفسٌ تتوقى قبل الرحيل الرحيلاً

التقوى

١ - إذا لم ترزق غنى فلا تحرمن تقوى.

(حديد ٢٠: ٢٧١)

٢ - الأقاويل محفوظة، والسرائر مبلوة، وكل نفس بما كسبت رهينة، والناس منقوصون مدخولون، إلا من عصم الله، سألهم متعنت، ومجيبهم متكلف، يكاد أفضلهم رأياً يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط، ويكاد أصليهم عوداً؛ تنكوه اللحظة، وتستحيله الكلمة الواحدة؛ معاشر الناس: اتقوا الله؛ فكم من مؤمل ما لا يبلغه، وبان ما لا يسكنه، وجامع ما سوف يتركه، ولعله من ياطل جمعه، ومن حق

منعه، أصابه حراماً، واحتمل به آثاماً، فباء بوزره، وقدم على ربه آسفاً لاهفاً، قد ﴿خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُمِينُ﴾ [الحج: الآية ١١].

(نهج ٢: ٢٣١)

- بلاها الله: اختبرها وعلمها: يريد أن ظاهر الأعمال وخفيها معلوم لله، والأنفس مرهونة بأعمالها، فإن كانت خيراً خصتها وإن كانت شراً حبستها.

- المدخول: المغشوش، مصاب بالدخل بالتحريك وهو مرض العقل والقلب والمقوص: المأخوذ عن رشده وكماله، كأنه نقص منه بعض جوهره.

- أي لو كان في الناس ذو رأي غلب على رأيه رضاه وسخطه، فإذا رضي حكم لمن استرضاه بغير حق، وإذا سخط حكم على من أسخطه بباطل.

- أصلبهم عوداً: أشدهم بدينه تمسكاً، واللحظة: النظرة إلى مشتهى، وتكؤه: أي تسيل جرحه وتأخذ بقلبه. وتستحيله: تحوله عما هو عليه: أي نظرة إلى مرغوب تجذبه إلى موقعة الشهوة، وكلمة من عظيم تحيله إلى موافقة الباطل.

٣ - ألا... وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب... ألا... وإن من النعم سعة المال. وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب.

(نهج ٢: ٢١٤)

٤ - التَّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ.

(نهج ٢: ٢٤٧)

٥ - تَنْبِيءٌ عَنْ أَمْرٍ دَخَلَتْهُ.

(الحكم: ٢٥)

- دخلة الرجل - مثلثة الدال وإسكان الخاء - ودخيلته ودخيله: نيته، ومذهبه، وجميع أمره، وخلده، وبطانته.

٦ - رحم الله عبداً اتقى ربه، وناصر نفسه، وقدم توبته، وغلب شهوته، فإن أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكل به.

(حليد ٢٠: ٢٥٦)

٧ - لا شرف أعلى من الإسلام، ولا عز أعز من التقوى ولا معقل أحصن من الورع، ولا شفيح أنجح من التوبة، ولا كنز أغنى من القناعة، ومن اقتصر على بلغة

الكفاف فقد انتظم الراحة، وتبوأ خفض الدعة، والرغبة مفتاح النصب، ومطية التعب، والحرص والكبر والحسد: دواع إلى التقحم في الذنوب، والشر جامع مساويء العيوب.

(نهج ٢: ٢٣٨)

- من قولك: انتظمه بالرمح: أي أنفذه فيه، كأنه ظفر بالراحة. والبلغة: ما يتبلغ به من العيش.

- تبوأ: نزل، والخفض: السعة، والدعة بالتحريك: كالخفض والإضافة على حد: كرى النوم.

- الرغبة: الطمع. والنصب، بالتحريك: أشد التعب.

- التقحم: إدخال النفس في الشيء من غير روية.

٨ - لا كرم أعز من التقى.

(عجاز: ٢٩)

٩ - لا يقل عمل مع التقوى... وكيف يقل ما يتقبل.

(نهج ٢: ١٦٨)

١٠ - لله امرؤ عمل صالحاً، وقدم خالصاً، واكتسب مذخوراً، واجتنب محذوراً، وبنى غرضاً، وأحرز عوضاً، كابر هواه، وكذب مناه، وجعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته.

(الحكم: ٣٣)

- كابره: نازعه الكبر، والهوى: الميل المنحرف.

١١ - ليس شيء أحسن من عقل زانه علم، ومن علم زانه حلم، ومن حلم زانه صدق، ومن صدق زانه رفق، ومن رفق زانه تقوى.

إن ملاك العقل ومكارم الأخلاق: صون العرض، والجزاء بالفرض، والأخذ بالفضل، والوفاء بالعهد، والإنجاز للوعد، ومن حاول أمراً بالمعصية كان أقرب إلى ما يخاف، وأبعد مما يرجو.

(حديد ٢٠: ٢٦٧)

- الفرض: ما فرضته على نفسك فوهيته، أو جدت به لغير ثواب.

- الأخذ بالفضل: أي أخذ العفو وعدم الاستقصاء، والرضا بما يخف على

الناس .

١٢ - ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول: «لا إله إلا الله» كلمة التقوى .

(حديد ٢٠ : ٣١٦)

- ورد: أن أكثر كلامه عليه السلام كان «لا إله إلا الله» .

١٣ - منح الإيمان التقوى والورع، وهما من أفعال القلوب؛ وأحسن أفعال

الجوارح ألا تزال مالئاً فاك بذكر الله سبحانه .

(حديد ٢٠ : ٣٤٧)

١٤ - من سامح نفسه فيما يحب، أتعبها فيما لا يحب .

(حديد ٢٠ : ٣٧٣)

- فيما لا يحب: أي نفس الإنسان طلعة تواقه إلى نيل كل شيء، وأمارة

بالسوء؛ فإن أعطاها بغيتها فيما تشتهي، لم تقف عند حد فكلفتها ما يكرهه ويشق عليه، ورحم الله البوصيري حيث يقول:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفضمه ينظم

١٥ - وقال وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة:

يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة،

ويا أهل الغربة، ويا أهل الوحشة: أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أما

الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأقوال فقد قسمت .

هذا خير ما عندنا... فما خير ما عندكم؟... ثم التفت إلى أصحابه فقال:

أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم: أن خير الزاد التقوى .

(نهج ٢ : ١٧٩ - ١٨١)

- الموحشة: الموجبة للوحشة ضد الأنس، والمحال، جمع محل: أي الأماكن

المقفرة، من أفقر المكان إذا لم يكن به ساكن ولا نابت .

- الفرط: بالتحريك: المتقدم إلى الماء - للواحد والجمع - والكلام هنا على

الإطلاق أي المتقدمون، والتبع بالتحريك أيضاً: التابع .

- الأموال فقد قسمت: أي أن دياركم سكنها غيركم، ونساءكم تزوجت،

وأموالكم قسمت . فهذه أخبارنا إليكم .

التواضع

١ - إذا أعجبك ما يتواصفه الناس من محاسنك، فانظر فيما بطن من مساويك، ولتكن معرفتك بنفسك أوثق عندك من مدح المادحين لك.

(حديد ٢٠ : ٢٧٤)

- تواصفوا الشيء: وصفه بعضهم لبعض، والمعنى: يجب ألا تغتر بمدح الناس لك إذا كانوا يمدحونك بما ليس منك، فإنه لا يصح للإنسان أن يغشى نفسه بنفسه!!

٢ - إذا فعلت كل شيء، فكن كمن لم يفعل شيئاً.

(حديد ٢٠ : ٢٥٨)

- المراد: الحث على الإكثار من الأفعال الصالحة، وإدامة الصنائع الكريمة، وعدم اعتداد الإنسان بما يقدم من خير وعمل طيب، حتى لا يستكثر ما عمل فيقف عنده؛ لأن الطيبات لا تنتهي.

٣ - إذا لم يكن ما تريد، فلا تبل ما كنت.

(نہج ٢ : ١٦٢)

- إذا كان لك مرام لم تنله فاذهب في طلبه كل مذهب، ولا تبال إن حقروك أو عظموك، فإن محط السير الغاية وما دونها فداء لها... وقد يكون المعنى: إذا عجزت عن مرادك فارض بأي حال... على رأي القائل:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

٤ - استقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك.

(الحكم: ٦٧)

٥ - وبني رجل من عماله بناء فخماً فقال عليه السلام: أطلعت الورق رؤوسها... إن البناء يصف لك المعنى.

(نہج ٢ : ٢٣٤)

- أي عظيماً ضخماً.

- الورق: مثلك، وككتف وجبل: المال من دراهم وإبل وغير ذلك؛ أي ظهرت الأموال فأطلعت رؤوسها، كناية عن الظهور، ووضح هذا بقوله: البناء يصف لك المعنى: أي يدلك عليه، وذلك كقول بعضهم: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها.

٦ - الإعجاب ضد الصواب.

(الحكم: ١٥)

- لأن إعجاب المرء بنفسه يعميه عن عيوبه، ويمنعه من قبول النصيحة، ويسوقه إلى الاستبداد برأيه، ومن استبد برأيه هلك.

٧ - الإعجاب يمنع من الازدياد.

(نهج ٢ : ١٩٠)

- من أعجب بنفسه وثق بكمالها، فلم يطلب لها الزيادة في الكمال، فلا يزيد... بل ينقص.

٨ - اعلم أن الذي مدحك بما ليس فيك، إنما هو مخاطب غيرك، وثوابه وجزاؤه قد سقطا عنك.

(حديد ٢٠ : ٢٦٨)

٩ - أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله.

(نهج ٢ : ٢٣٣)

- والشاعر يقول:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك - إذا فعلت - عظيم
١٠ - أكبر الفخر ألا تفخر.

(حديد ٢٠ : ٢٥٩)

١١ - الق الناس عند حاجتهم إليك بالبشر والتواضع؛ فإن نابتك نائبة، وحالت بك حال، لقيتهم... وقد أمنت ذلة التنصل إليهم والتواضع.

(حديد ٢٠ : ٣٣٦)

- التنصل: التبرؤ من الذنب.

١٢ - وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه - وكان له متهماً: أنا... دون ما تقول، وفوق ما في نفسك.

(نهج ٢ : ١٦٦)

١٣ - إياك وصدر المجلس، فإنه مجلس قلعة.

(حديد ٢٠ : ٢٨٥)

- مجلس قلعة: يحتاج صاحبه إلى أن يقوم مرة بعد مرة. أو أن ينقل من مكان إلى آخر، وقد قيل: اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر؛ لا حيث يؤخذ برجلك وتجر.

١٤ - التكبر على المتكبرين... هو التواضع بعينه.

(حديد ٢٠ : ٢٩٨)

١٥ - التواضع إحدى مصادد الشرف .

(حديد ٢٠ : ٢٩٠)

١٦ - تواضع الرجل في مرتبته، ذبٌ للشماتة عنه عند سقطته .

(حديد ٢٠ : ٢٩٠)

- الذب : الدفع .

١٧ - التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد .

(حديد ٢٠ : ٣٠١)

- لا يفطن لها الحاسد : أي من شأن الحاسد أن يحسد الناس على ما ينعمون به كالمال والجاه والصحة وما إلى ذلك، ولكنه يعمي عن التواضع، وهو من أجل النعم فلا يحسد عليه؛ لسوء إدراكه .

١٨ - التواضع يرشد إلى السلامة .

(الحكم : ١٩)

١٩ - ثمرة القناعة الراحة، وثمره التواضع المحبة .

(حديد ٢٠ : ٢٩٦)

٢٠ - حصن علمك من العجب، ووقارك من الكبر، وعطاءك من السرف، وصرامتك من العجلة، وعقوبتك من الإفراط، وعفوك من تعطيل الحدود، وصمتك من العي، واستماعك من سوء الفهم، واستئناسك من البذاء، وخلواتك من الإضاعة، وغراماتك من اللجاجة، وروغاتك من الاستسلام، وحذراتك من الجبن .

(حديد ٢٠ : ٣١٨)

- البذاء - كسحاب - والبذاءة : فحش القول .

- الغرامات : جمع غرمة وهو ما يلزم أداءه . واللجاجة : الخصومة، أي أحسن

التقاضي .

٢١ - ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر .

(نهج ٢ : ٣٣٦)

- في السر : أي مدح الناس لها فيما بينهم، لأن الناس يكرهون من يزكي

نفسه، ويحبون من يهضمها .

٢٢ - ذو الهمة - وإن حط نفسه - يأبى إلا علواً؛ كالشعلة من النار يخفيها

صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعاً .

(حديد ٢٠ : ٢٨٩)

٢٣ - رحم الله امرأً عرف قدره، ولم يتعد طوره.

(عيون: ٢٩)

٢٤ - الشيء الذي لا يحسن أن يقال - وإن كان حقاً - مدح الإنسان نفسه.

(حديد: ٢٠: ٢٩٧)

٢٥ - قل أن ترى أحداً تكبر على من دونه، إلا وبذلك المقدار وجود بالذلل لمن

فوقه.

(حديد: ٢٠: ٣٣٦)

- وجود بالذلل لمن فوقه: أي ما أصدق هذه الحكمة: إنها مظهر لما يسمونه

«عقدة النقص» بلغة العلم الحديث، وكم نرى رجالاً أطول على رؤوسهم من الجبال، وأذل لرؤسائهم - بل لنسائهم - من النعال.

٢٦ - لا تهضمن محاسنك بالفخر والتكبر.

(حديد: ٢٠: ٢٨٥)

- الهضم: الظلم، والمعنى أن الفخر والتكبر يذهب ببهاء المحاسن، وينقص

من قيمتها.

٢٧ - لا تهن من يكرمك.

(الحكم: ٧٣)

٢٨ - لا ثناء مع كبر.

(إعجاز: ٢٨٠)

٢٩ - لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال، استعانوا بالكبر؛ ليعظم

صغيراً، ويرفع حقيراً... وليس بفاعل.

(حديد: ٢٠: ٣٢٧)

- ليس بفاعل: أي الكبر لأنه يعجز عن أن يجعل الصغير عظيماً، والحقير رفيعاً

بل يزيدهما صغراً وحقارة، ورحم الله المتنبئ حيث يقول:

واني رأيت الضر أحسن منظراً وأهون من مرأى صغير به كبر

٣٠ - لن... واحلم... تنبل، ولا تكن معجباً، فتمقت وتمتهن.

(حديد: ٢٠: ٢٦١)

- النبل: الفضل والنجابة والشرف.

- معجباً: متكبراً مزهواً بنفسك.

٣١ - لو رأيت ما في ميزانك، لختمت على لسانك.

(حديد ٢٠ : ٣١٦)

- لختمت على لسانك: أي لمنعته عن الكلام؛ لأن كل ما يتكلمه الإنسان محاسب عليه، وقد يكون أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقبض على لسانه ويقول: لقد أوردتني الموارد.

٣٢ - ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء؛ طلباً لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء؛ اتكلاً على الله.

(نهج ٢ : ٢٤٦)

- لأن تيه الفقير وأنفته على الغني أدل على كمال اليقين بالله، فإنه بذلك قد أمات طمعاً، ومحا خوفاً، وصابر في يأس شديد... ولا شيء في هذا في تواضع الغني، وما أحسن قول القاضي الجرجاني في تعزز الفقير:

وبيني وبين المال بابان حرماً على الغني: نفسي الأبية والدهر
إذا قدموا بالوفر قدمت دونهم بنفس فقير كل أخلاقه وفر

٣٣ - ما لابن آدم والفخر! وإنما أوله نطفة، وآخره جيفة، ولا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه.

(كامل ٢ : ١٤)

- وفي مثل ذلك يقول الشاعر:

عجبت من معجب بصورته وكان بالأمس نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته يصير في اللحد جيفة قذرة
وهو - على تيهه ونخوته - ما بين ثوبيه يحمل العذرة

٣٤ - ما هلك امرؤ عرف قدره.

(كامل ٢٨ : ٢٨)

- عرف قدره: أي لأن معرفة الإنسان قدره، تجعله لا يتجاوز طوره، ولا يتعدى مرتبته، فلا يلحقه ضرر.

٣٥ - المتواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها والمتكبر كالربوة لا يقر عليها قطرها ولا قطر غيرها.

(حديد ٢٠ : ٢٨٨)

- الوهدة - كوردة -: المكان المطمئن، والجمع: وهدة - كورد - ووهاد.
- القطر: المطر.

- الربوة - مثلثة الرء - والرباوة، بفتح الرء، والرابية: المكان المرتفع.
والمعنى: أن المتواضع يحبه أهله وغيرهم، والمتكبر ينفر منه أهله وغيرهم.
٣٦ - من أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعلمه زل، ومن تكبر على الناس
ذل.

(الحكم: ٢٧)

٣٧ - هلك امرؤ لم يعرف قدره.

(نهج: ٢: ١٨٦)

- يعرف قدره: أي لأن من لم يعرف قدره، ويضع نفسه في الموضع اللائق به،
تورط في أشياء تؤذيه أو ترديه، وصدق القائل:

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

وفي الحكم: خيركم من عرف مقامه فاستراح.

٣٨ - وقال لرجل طويل الذيل:

يا هذا، قصر هذا؛ فإنه أنقى، وأبقى، وأتقى.

(تمثيل: ٢٨٤)

- أنقى: من النقاء، لأنه يكون بعيداً من النجاسة. وأبقى: من البقاء: لأن طوله
يعرضه للاحتكاك بالأرض وغيرها، ولدوس الأرجل فيسرع إليه البلى. وأتقى: من
التقى، لأن قصره يدل على التواضع والبعد عن الزهو والخيلاء، وفي الأثر: «فضل
الإزار في النار».

٣٩ - ورئي عليه إزار خلق مرقوع، فقبل له في ذلك فقال:

يخشع له القلب، وتذل به النفس، ويقتدي به المؤمنون. إن الدنيا والآخرة
عدوان متفاوتان، وسبيلان مختلفان، فمن أحب الدنيا وتولاها، أبغض الآخرة
وعاذاها وهما بمنزلة المشرق والمغرب... وماشى بينهما: كلما قرب من واحد بُعد
من الآخر... وهما - بعد - ضربتان.

(نهج: ٢: ١٧٠، ١٧١)

- ضرة المرأة - بفتح الضاد -: امرأة زوجها وهما متعاديتان في العادة وإنما كان

الإمام يفعل ذلك لمكانه من الزهد والورع وهو سيد العترة النبوية ولأنه كان في موضع القدوة لعماله، حتى لا يترفوا فيظلموا الرعية، وإلا فليس التجمل بلبس الثياب الحسنة - غير الحريرية - مما حرمه الله.

التوبة

١ - إذا كان الرفق خرقاً، كان الخرق رفقاً. وإذا قويت خافوا على طاعة الله، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله عز وجل.

إذا تغير السلطان تغير الزمان.

إذا ظهر الرياء في قوم بلوا بالوباء. وإذا منعوا الخمس بلوا بالسنين الجدبة. إذا هدبت لقصديك فكن أخشع ما تكون لربك. إذا قارفت سيئة فعاجل محوها بالتوبة.

(الحكم: ٢١)

- الخرق - بضم فسكون - : ضد الرفق.

- الخمس : خمس الغنيمة.

- قارف الذنب : قاربه وخالطه.

٢ - أوسع ما يكون الكريم مغفرة، إذا ضاقت بالذنب المعذرة.

(حديد ٢٠ : ٢٩٨)

٣ - شفيح المذنب إقراره، وتوبته اعتذاره.

(حديد ٢٠ : ٢٨٣)

- إقراره : لأن الاعتراف يمحو الاقتراف.

- اعتذاره : لأن الاعتذار تنصل من الذنب، وندم على فعله، فهو توبة و«التائب

من الذنب كمن لا ذنب له».

٤ - قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الإساءة.

(حديد ٢٠ : ٢٩٧)

- الحرمة - بضم فسكون، وبضممتين، وبضم ففتح - ما لا يحل انتهاكه،

والذمة، والمهابة، والنصيب.

- محقه : أبطله ومحاه. والمعنى : أن المذنب إذا أحدث توبة، وكانت له ذمة

قديمة عند صاحبه، كان له من ذلك شفيهان يغفران ذنبه!

٥ - كم من عاكف على ذنبه، تاب في آخر عمره.

(الحكم: ٢٢)

- عكف على الشيء: أقبل عليه مواظباً، وبابه جلس.

٦ - لا تياسن من الذنب... وباب التوبة مفتوح.

(الحكم: ٧٢)

- والله تعالى يقول: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: الآية ٥٣].

٧ - لا شفيع أنجح من التوبة.

(اعجاز: ٢٩)

٨ - من أعطي أربعاً... لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة. وتصديق ذلك كتاب الله، قال الله في الدعاء: ﴿أَدْعُوهُ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية ٦٠].

وقال في الاستغفار: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظِلِّمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء، الآية: ١١٠].

وقال في التوبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: الآية ١٧].
(نهج: ٢: ١٨٢، ١٨٣)

- المراد بالدعاء المجاب ما كان مقروناً باستعداد: بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب. والتوبة والاستغفار: ما كانا ندماً على الذنب يمنع من العود إليه. والشكر: تصريف النعم في وجوها المشروعة.

التوكل

١ - احذر كل الحذر أن يخدعك الشيطان فيمثل لك التواني في صورة التوكل، ويورثك الهوينى بالإحالة على القدر؛ فإن الله أمر بالتوكل عند انقطاع الحيل، وبالتسليم للقضاء بعد الإنذار، فقال: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: الآية ٧١]، ﴿وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ﴾ [البقرة: الآية ١٩٥]. وقال النبي ﷺ: «اعقلها وتوكل».

(حديد: ٣٠: ٣٠٦)

- الأعدار: أي أن تستنفد كل حيلة.

- اعقلها: أحكم ربطها بعقالها، ثم توكل على الله .

٢ - الخيرة في ترك الطيرة .

(حديد ٢٠ : ٢٨٣)

- الخيرة: كجيزة وعنبة: الشيء المختار. والطيرة كعنبة: ما يتشأم به من الفأل، وفي الحديد: «أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة»، ومن قولهم: «الشؤم عند التشاؤم، والمؤمن الصادق لا يبالي بالطيرة، بل يمضي قدماً معتمداً على الله رب كل شيء؛ وقد سمع ابن عباس رجلاً قال - عند صياح غراب -: خيراً؛ فقال: لا خير ولا شر؛ والشاعر يقول:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

٣ - الداهية من الرجال، من كتم سره ممن يحب، كراهية أن يشهره عند غضب

من المستودع، والصلب من اشتدت عارضته في اليقين، وظهر حزمه في التوكل.

(الحكم: ٢٤، ٢٥)

- العارضة: البيان واللسن والجلد والصرامة: أي تكون فصاحته وشجاعته

وقوته في الحق .

- الحزم في التوكل: أن يفرق الإنسان بين التوكل والتواكل، فيأخذ بالأسباب،

ولا يفرط في الوسائل، ويعد لكل شيء عدته، معتمداً على الله، واثقاً بمعونته له،

والله يحب الأقوياء، ولا يضيع أجر العاملين!

٤ - ربما أخطأ البصير قصده، وأصاب العمي رشده.

(الحكم: ٢٦)

- العمي: الضال.

٥ - ليس من حسن التوكل أن يقال العاشر عشرة ثم يركبها ثانية.

(حديد ٢٠ : ٢٨٧)

- أقاله من عشرته: أقامه وأنهضه. وهو كما جاء في الأثر: «لا يلدغ المؤمن من

جحر مرتين».

٦ - من سره الغنى بلا مال فليثق بالله، ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن

بما في يد الله أوثق منه بما في يده، ومن سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله.

(كامل ١ : ٢٠٨)

الحرام

١ - بشس الطعام الحرام.

(الحكم: ٢١)

الحرية

١ - لا تكن عبد غيرك... وقد جعلك الله حراً.

(الحكم: ٧٢)

الحزم

١ - اتق العواقب، عالماً بأن للأعمال جزاء وأجرأ، واحذر تبعات الأمور بتقديم الحزم فيها.

(حديد ٢٠ : ٢٦٠)

- تبعات الأمور: ما يترتب عليها من جزاء وتكليف.

٢ - اطبع الطين ما دام رطباً، واغرس العود ما دام لدناً.

(حديد ٢٠ : ٣١٥)

٣ - ثمرة التفريط الندامة، وثمره الحزم السلامة.

(نوح ٢ : ١٩٢)

٤ - الحازم إذا أشكل عليه الرأي، بمنزلة من أضل لؤلؤة، فجمع ما حول مسقطها من التراب، ثم التمسها حتى وجدها، ولذلك فالحازم يجمع وجوه الرأي في الأمر المشكل، ثم يضرب بعضه ببعض، حتى يخلص إليه الصواب.

(حديد ٢٠ : ٣٣٥)

- أشكل عليه الرأي: استبهم.

٥ - الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة... عن العمل للعاقبة، والهم بالحادثة... عن الحيلة لدفعها.

(حديد ٢٠ : ٣٤٣)

- البطر، كسبب: الطغيان بالنعمة.

٦ - ربما أتى الحازم من حيث يأمن.

(أسرار: ٢٩)

٧ - الظفر بالحزم، والحزم بأصالة الرأي، والرأي بتحسين الأسرار.

(نهج ٢ : ١٦٠)

٨ - كل شيء طلبته في وقته، فقد فات وقته.

(حديد ٢٠ : ٣٢٣)

- فقد فات وقته : فيه الحث على الاستعداد للأمر قبل وقوعه، وأخذ الأهبة له قبل طروقه، وفي ذلك يجتمع الحزم والعزم.

٩ - لا تعود نفسك الضحك، فإنه يذهب بالبهاء ويجريء الخصوم على الاعتداء.

(الحكم : ٧٣)

١٠ - لا ينبغي لأحد أن يدع الحزم لظفر ناله عاجز، ولا يسامح نفسه في التفريط لنكبة دخلت على حازم.

(حديد ٢٠ : ٢٨٧)

- دخلت على حازم : أي لا يصح أن يحمله فوز العاجز، وخيبة الحازم، على التفريط وترك الاستعداد وإهمال الحيطة، لأن ما حدث يعدُّ من الفلتات وشواذ القواعد، ولا تزال الأمور تجري على سنتها الطبيعية.

١١ - من التوفيق الوقوف عند الحيرة.

(الحكم : ١٩)

- عند الحيرة : أي من دلالة التوفيق والصواب، التثبت عند الأمور الملتبسة، وترك الخوض في المشتبهات.

١٢ - من الحزم العزم.

(الحكم : ١٨)

- الحزم : ضبط الرجل أمره، وأخذه بالثقة؛ والعزم : إرادة الفعل والقطع عليه، وقد نظم الشاعر ذلك فقال :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا

١٣ - من علامات المأمون على دين الله بعد الإقرار والعمل : الحزم في أمره،

والصدق في قوله، والعدل في حكمه، والشفقة على رعيته، لا تخرجه القدرة إلى خرق، ولا اللين إلى ضعف، ولا تمنعه العزة من كرم عفو، ولا يدعو العفو إلى إضاعة حق، ولا يدخله الإعطاء في سرف، ولا يتخطى به القصد إلى بخل ولا تأخذه

نعم الله بيطر.

(حديد ٢٠ : ٢٥٥ ، ٢٥٦)

- الخرق: ضد الرفق، وألا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور.

- القصد: أمر بين الإفراط والتفريط.

- البطر: كسب، من معانيه: المرح، وقلة احتمال النعمة، والطغيان بالنعمة،

وكراهية الشيء من غير أن يستحق الكراهة، والتكبر عن قبول الحق.

الحسد

١ - إذا أراد الله أن يسلط على عبد عدواً لا يرحمه سلط عليه حاسداً.

(حديد ٢٠ : ٣٠٠)

- لأن الحاسد لا يرضه إلا زوال نعمة من يحسده، فالحسد أشد من العداوة،

وصدق المتنبى في قوله:

ولا تطمعن من حاسد في مودة وإن كنت تبديها له وتنبيل

سوى وجع الحساد داو، فإنه إذا حل في قلب فليس ينزول

٢ - إذا زال المحسود عليه، علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء.

(حديد ٢٠ : ٣٤٢)

٣ - الاستئثار يوجب الحسد، والحسد يوجب البغضة، والبغضة توجب

الاختلاف، والاختلاف يوجب الفرقة، والفرقة توجب الضعف، والضعف يوجب

الذل، والذل يوجب زوال الدولة، وذهاب النعمة.

(حديد ٢٠ : ٣٤٥)

- الاستئثار: الاستبداد بالشيء.

٤ - إن حسدك أخ من إخوانك على فضيلة ظهرت منك، فسعى في مكروهك،

فلا تقابله بمثل ما كافحك به، فتعذر نفسه من الإساءة إليك، وتشرع له طريقاً إلى ما

يحببه فيك، لكن اجتهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها؛ فإنك تسوؤه

من غير أن توجده حجة عليك.

(حديد ٢٠ : ٢٧٢)

- تعذر نفسه، أي تمهد له ليخرج من ذنبه، وشرع له: سن له.

٥ - إنما يحزن الحسدة أبداً؛ لأنهم لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر فقط، بل ولما ينال الناس من الخير.

(حديد ٢٠ : ٣٣٢)

٦ - ثلاث موبقات: الكبر؛ فإنه حط إبليس عن مرتبته، والحرص؛ فإنه أخرج آدم من الجنة، والحسد: فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه.

(حديد ٢٠ : ٢٩٣)

- الموبقات: المهلكات.

- دعا ابن آدم إلى قتل أخيه: في القصة المعروفة بين هابيل وقابيل، ولذلك يعد الحسد بكر الذنوب.

٧ - الشناء بأكثر من الاستحقاق... ملق، والتقصير عن الاستحقاق... عي

وحسد.

(تيج ٢ : ٢٣٢)

- الملق بالتحريك: أن تعطي باللسان ما ليس في القلب. والعي بالكسر: العجز عن الكلام.

٨ - الحاسد ضاغن على من لا ذنب له.

(عيون: ٦٩)

- الضاغن: المنطوي على الضغن، وهو الحاقد وزناً ومعنى.

٩ - الحاسد المبطن للحسد كالنحل، يمجج الدواء، ويبطن الدواء.

(حديد ٢٠ : ٢٩٠)

- لأن الحاسد في هذه الحال يظهر الحسن ويضمّر السوء.

١٠ - الحاسد يرى زوال نعمتك... نعمة عليه.

(حديد ٢٠ : ٢٩٠)

- يتمنى الحاسد في العادة زوال نعمة المحسود: سواء أوصلت إليه أم لم

تصل.

١١ - الحسد آفة الدين.

(الحكم: ١٩)

- لأنه اعتراض على الله تعالى وتسخط عليه في تقسيمه الأرزاق، وإنعامه على

العباد، وكثيراً ما يؤدي إلى الكفر. وكفاه ذماً أنه أول ذنب عصى الله به في السماء؛

وذلك حسد إبليس لآدم، وأول ذنب عصى الله به في الأرض، وذلك حسد قابيل لأخيه هايل!

١٢ - الحسد حزن لازم، وعقل هائم، ونفس دائم، والنعمة على المحسود نعمة، وهي على الحاسد نقمة.

(حديد ٢٠ : ٢٩٧)

- نفس دائم: أي زفرة دائمة؛ لأن الحزين يعلو نفسه ويصعد الزفرات.

- وهي على الحاسد نقمة: لأن الحسد يرفع ذكر المحسود ويقتل الحاسد، وما

أحسن قول أبي تمام:

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

لولا انتشار النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

١٣ - الحسد خلق دنيء... ومن دناءته أنه موكل بالأقرب فالأقرب.

(حديد ٢٠ : ٣٠٠)

- موكل الأقرب فالأقرب: لأنه يبدأ بالأقارب ثم بمن بعدهم وهكذا حتى

يتلاشى، فمثلاً يحسد الأخ أخاه، ثم ابن عمه، ثم ذوي رحمه، ثم أصدقاءه، ثم

أهل بلده، ثم أهل إقليمه، ثم أهل مملكته، ثم بني جنسه، ثم بني دينه، ثم يقف عند

ذلك، لهذا لا تجد عربياً يحسد إنجليزياً أو فرنسياً أو ألمانياً - أو حتى يهودياً - على

حين تراه يضطرم حسداً على عربي من أبناء عمومته. والله في خلقه شؤون!!!

١٤ - حسد الصديق من سقم المودة.

(نهج ٢ : ١٩٩)

- من سقم المودة: لولا ضعف المودة ما كان الحسد، وأول الصداقة:

انصراف النظر عن رؤية التفاوت.

١٥ - الحسود ظالم، ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه؛ فلما قصر عنك،

بعث إليك تأسفه.

(حديد ٢٠ : ٣٣١)

- قصر عنك: أي لم يستطع النيل منك.

١٦ - ستة لا تخطئهم الكآبة: فقير حديث عهد بغنى، ومكثر يخاف على ماله،

وطالب مرتبة فوق قدره، والحسود، والحقود، ومخالط أهل الأدب وليس بأديب.

(حديد ٢٠ : ٢٩٣)

- فقير حديث عهد بغنى: أي لأن غناه فجأة يحير نفسه ويقلق قلبه، ويملاً صدره بالهواجس والوساوس، ويصير به إلى حال لا يحسن معها التصرف، ويفتح عليه أبواباً لا يدري كيف يدخلها أو يخرج منها.

١٧ - صحة الجسد من قلة الحسد.

(نهج ٢: ٢٠٦)

- قال ابن أبي الحديد: معناه: إن القليل الحسد لا يزال معافى في بدنه، والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ، ومزاج البدن يتبع أحوال النفس.

وقد تكون القلة بمعنى العدم: أي من عدم الحسد، وهو مذهب العرب في ذلك كقولهم: كثير محاسنه، قليل معاييه: أي كله محاسن، وليس فيه معايب.

١٨ - العجب لغفلة الحساد، عن سلامة الأجساد.

(نهج ٢: ٢٠٠)

- سلامة الأجساد: أي من العجب أن يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلاً، ولا يحسدون الناس على سلامة أجسادهم مع أنها من أجل النعم.

- وقد يكون المراد: جهلهم بأن الحسد يورث العلل والأمراض، وقل أن ترى حاسداً غير مريض، وقد عرف أخيراً بأنه من أشد أسباب القرحة المعدية! وأمراض الكبد والقلب.

١٩ - عذب حسادك بالإحسان إليهم.

(حديد ٢٠: ٣١٧)

- لأنك تجمع لهم بذلك بين عذاب الحسد وعذاب الاستعباد والإذلال.

٢٠ - كأن الحاسد إنما خلق ليغتاظ.

(حديد ٢٠: ٣٢٨)

- لأن الحسد لا ينتهي أبداً... بخلاف العداوة! ولأن الحاسد كلما رأى نعمة

على إنسان اتقد غيظه ﴿وَإِنْ نَسُوا اللَّهَ فَرِحُوا بِالْحَسَادِ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٤].

٢١ - لا يرضى عنك الحاسد حتى يموت أحدكما.

(حديد ٢٠: ٢٨١)

- لأن الحاسد لا يرضى إلا بزوال نعمة المحسود، وموت المحسود هو النعمة

الكبرى لدى الحاسد.

٢٢ - من حسدك لم يشكرك على إحسانك إليه .

(حديد ٢٠ : ٣٣٤)

- إحسانك إليه : أي ن الحاسد لا يقنع إلا بزوال نعمة المحسود، أو انتقالها

عنه إليه .

٢٣ - من طال لسانه وحسن بيانه، فليترك التحدث بغرائب ما سمع، فإن الحسد

لحسن ما يظهر منه يحمل أكثر الناس على تكذيبه، ومن عرف أسرار الأمور الإلهية فليترك الخوض فيها، وإلا حملتهم المنافسة على تكفيره .

(حديد ٢٠ : ٣٣٦)

- المنافسة على تكفيره : أي ما أصدق ما قال الإمام، فإن أهل البيان والفصاحة

يكثرو حسادهم في كل عصر ومصر . وأئمة الصوفية الذين باحوا بالأسرار الإلهية، رموا بالكفر والزندقة، وقتل وصلب كثير منهم ! .

٢٤ - من لم يقهر حسده، كان جسده قبراً لنفسه .

(حديد ٢٠ : ٢٥٨)

- قبراً لنفسه : أي لا شيء أقتل للحاسد من الحسد، لهذا يقول بعضهم : ما

رأيت خلقاً أنصف من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود، والشاعر يقول :

اصبر على كيد الحسو د فإن صبرك قاتله

كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

٢٥ - من شر ما صحب المرء الحسد .

(الحكم : ١٩)

٢٦ - يا عجباً من غفلة الحساد، عن سلامة الأجساد .

(حديد ٢٠ : ٣٠٢)

- سلامة الأجساد : أي مما يتعجب منه أن الحساد لا يعلمون أن الحسد يجلب

إليهم الأوجاع والأسقام، ومما قيل في ذلك : الحسد حسك : من تعلق به هلك ! قيل

لأرسطو : ما بال الحسود أشد غمماً؟ قال : لأنه أخذ بنصيبه من غموم الدنيا، ويضاف

إلى ذلك غمه لسرور الناس . قال الأصمعي : رأيت أعرابياً قد بلغ عمره مائة وعشرين

سنة، فقلت له : ما أطول عمرك ! فقال : تركت الحسد فبقيت .

حسن النية

١ - من لم يحمد صاحبه على حسن النية، لم يحمده على حسن الصنعة.

(حديد ٢٠ : ٣١١)

- حسن الصنعة: أي لأن حسن النية عماد الصداقة، فمن لم يعرف قيمتها لا يعرف قدر المعروف، لأنها أجل من المعروف.

٢ - من لم يحمذك على حسن النية، لم يشكرك على جميل العطية.

(حديد ٢٠ : ٣٣٥)

الحق

١ - كتب إلى عامل له:

اعمل بالحق ليوم لا يقضى فيه إلا بالحق.

(حديد ٢٠ : ٢٨١)

٢ إن الحق ثقيل مريء، وإن الباطل خفيف وبيء.

(نهج ٢ : ٢٤١)

- مريء، من مرأ الطعام مثلثة الرء - فهو مريء أي هنيء حميد العاقبة، والحق - وإن ثقل - إلا أنه حميد العاقبة، والباطل - وإن خف - فهو وبيء وخيم العاقبة... أرض وبيئة: كثيرة الوباء وهو المرض العسام.

٣ - إياك ومواقف الاعتذار؛ فرب عذر أثبت الحججة على صاحبه وإن كان

بريثاً.

(حديد ٢٠ : ٢٧٧)

٤ - الحق مثالٌ، والباطل خبال.

(الحكم: ١٦)

- مثال: أي يقاس عليه. والخبال - كسحاب - : الفساد والنقصان والهلاك

والجنون.

٥ - الحق ينجي، والباطل يردي.

(الحكم: ١٦)

- يردي: يهلك.

٦ - الخطأ في إعطاء من لا يبتغي، ومنع من يبتغي... واحد.

(حديد ٢٠ : ٢٦٠)

- قريب من معناه قول المتنبي:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر، كوضع السيف في موضع الندى
وقول الآخر:

إن الصنيعة لا تعد صنيعة حتى تصيب بها سواء المصنع

٧ - رضا الناس غاية لا تُدرَك، فتحر الخير بجهدك، ولا تبال بسخط من يرضيه

الباطل.

(حديد ٢٠ : ٣٠٥)

- في مثله قال القائل:

وابغ رضا المولى فأغنى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

٨ - وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج: لا حكم إلا بالله:

كلمة حق... يراد بها باطل.

(نهج ٢ : ١٩٥)

- يراد بها باطل: أي فإنهم قصدوا بها الاحتجاج على خروجهم من طاعة

الخليفة. فظاهرها حق وباطنها باطل، لأن حكم الله لا ينفذ إلا على أيدي القوامين
على دينه.

٩ - لا يعاب المرء بتأخير حقه، إنما يعاب من أخذ ما ليس له.

(نهج ٢ : ١٩٠)

- بتأخير حقه: المتسامح في حقه لا يعاب، وإنما يعاب سالب حق غيره.

١٠ - لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أولو الفضل.

(حديد ٢٠ : ٢٧٧)

- ومنه قول الشاعر:

إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذوه

١١ - ما أوضح الحق لذي عينين.

(الحكم: ٢٣)

- الحق أبيض أبلج وهو لا يخفى على من له نظر، ولكن تحجبه الأهواء الدنسة

والأغراض الباطلة.

١٢ - ما شككت في الحق مذ أريته.

(نهج ٢ : ١٩٢)

١٣ - من أبدى صفحته للحق هلك.

(نهج ٢ : ١٩٣)

- من ظهر بمقاومة الحق هلك، وإبداء الصفحة: إظهار الوجه. وقد يكون المعنى: من أعرض عن الحق... والصفحة تظهر عند الإعراض بالجانب.
١٤ - من تعدى الحق ضاق مذهبه.

(الحكم: ٢٧)

١٥ - من صارع الحق صرعه.

(نهج ٢ : ٢٤٦)

١٦ - من عرف الحق، لم يعتد بالخلق.

(أسرار: ٣٤٥)

- الحق: هو الله سبحانه وتعالى أو هو ضد الباطل، والرجل المؤمن بالله حق الإيمان، أو المؤمن بالحق، لا يبالي في سبيل ذلك برضاء المخلوقين أو غضبهم.
١٧ - من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده.

(نهج ٢ : ١٩٠)

- فقد عبده: أي لأن قضاءك حق من لا يقضي حقه خضوع له، واعتراف بأنه أعظم منك، وليست العبادة إلا ذلك... والشاعر يقول في بعض من ينتسب إلى العترة النبوية ولا يعمل مثلها:

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسول

١٨ - وسمع رجلاً من الحرورية يتجهد ويقرأ فقال: نوم على يقين، خير من

صلاة في شك.

(نهج ٢ : ١٦٩)

- الحرورية - بفتح الحاء -: الخوارج الذين خرجوا عليه بحروراء، ويتجهد:

أي يصلي بالليل.

١٩ - الهدى يجلي العمى .

(الحكم: ١٦)

- يجلي: يكشف. والعمى: الضلال.

الحكمة

١ - الحكمة ضالة المؤمن، فاطلب ضالتك، ولو في أهل الشرك.

(الحكم: ١٩)

- الضالة في الأصل: ما ضل من البهيمة... للذكر والأنثى. والمعنى: أن الحكمة كالشيء الضائع من الإنسان؛ فيتحتم عليه أن ينشده حيثما وجدته، وقديماً قال الشاعر:

... فاجن الثمار واخل العود للنار
وقال... ينفعك قولي ولا يضرك تفصيري
وقال... فالكوكب النحاس يسقي الأرض أحيانا

٢ - حيث تكون الحكمة تكون خشية الله، وحيث تكون خشيته... تكون

رحمته.

(حديد ٢٠: ٣١٩)

- من معاني الحكمة: العلم، والحكيم: العالم والمتقن للأمر.

٣ - خذ الحكمة أنى أتتك؛ فإن الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق،

فتلجج حتى تسكن إلى صاحبها.

(الحكم: ١٢٨)

- يقال: لجلج اللقمة في فمه: إذا أدارها ولم يسغها، والفعل هنا مضارع حذف تاءه تخفيفاً، والمراد: أن الكلمة الحكيمة لا تزال تتحرك في صدر المنافق حتى تخرج منه، فيسمعها المؤمن، فيضمها إلى أخواتها في صدره.

٤ - رأي الشيخ أحب إليّ من جلد الغلام، وروي «من مشهد الغلام».

(نهج ٢: ١٦٦)

- جلد الغلام: صبره على القتال، ومشهده: إيقاعه بالأعداء، والرأي في الحرب أشد فعلاً من الإقدام.

والمعنى: ما يراه كبير السن بفكره، أفضل مما يباشره الصغير بجسمه،
«والحرب خدعة» - كما جاء في الأثر.
٥ - الرأي يريك غاية الأمر مبداه.

(حديد ٢٠ : ٢٨٢)

- أي إن الرأي يبين لك عاقبة الأمر قبل وقوعه.

٦ - صواب الرأي بالدول: يقبل بإقبالها، ويذهب بذهابها.

(نهج ٢ : ٢٣٠)

- إقبال الدولة: كناية عن سلامتها وعلوها؛ كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه
للأخذ بزمامها وإن لم يطلبها... وعلو الدولة يعطي مكنة الفكر، ويفتح له باب
الرشاد... وإدبارها يقع بالعقل في الحيرة والارتباك، فيذهب عنه صائب
الرأي.

٧ - قوت الأجسام الغذاء، وقوت العقول الحكمة، فمتى فقد واحد منهما قوته
بار واضمحل.

(حديد ٢٠ : ٢٧٨)

- بار: هلك.

٨ - ليس الموسر من كان يساره باقياً عنده زماناً يسيراً، وكان يمكن أن
يغتصبه غيره منه، ولا يبقى بعد موته له؛ لكن اليسار - على الحقيقة - هو الباقي
دائماً عند مالكة، ولا يمكن أن يؤخذ منه، ويبقى له بعد موته... وذلك هو
الحكمة.

(حديد ٢٠ : ٢٦٣)

- وذلك هو الحكمة: المراد أن المال عارية مستردة وهو عرضه للضياع، ولا
يبقى بعد موت صاحبه ولكن الغنى الحقيقي ما يصحبك بعد موتك ويخلد خلود الأبد
وهو الحكمة: قولاً نافعاً وعملاً صالحاً.

٩ - من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار.

(الحكم: ٢٨)

١٠ - من الحكمة جعل المال في أيدي الجهال، فإنه لو خص به العقلاء لمات
الجهال جوعاً، ولكنه جعل في أيدي الجهال، ثم استنزلهم عنه العقلاء بلطفهم

وفطنتهم.

(حديد ٢٠ : ٢٨٩ ، ٢٩٠)

- بلطفهم وفطنتهم: يريد الإمام أن من التدبير الإلهي وجود المال في أيدي الجهلاء، لأنهم لو أعطوا على قدر عقولهم لهلكوا لعدم إحسانهم التصرف في الحياة، وأبو تمام يقول:

ولو كانت الأرزاق تحرى على الحجا هلكن إذاً من جهلهن البهائم
ويقول آخر:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا
١١ - يجب على العاقل أن يكون بما أحيا عقله من الحكمة، أكلف منه بما
أحيا جسمه من الغذاء.

(حديد ٢٠ : ٣٢٢)

- العقل - كما قال العتبي -: عقلان. عقل تفرد الله بصنعه وهو الأصل. وعقل يستفيده المرء بأدبه وهو الفرع، فإذا اجتمعا قوى كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة البصر، فالعقل دائماً أبداً مفتقر إلى الغذاء اللطيف الذي ينميه ويصقله ويزيد في حصافته من علم وحكمة وتجارب وأدب ومعارف مختلفة.

ومن قول بزرجمهر: العقل يحتاج إلى مادة الأدب، كما تحتاج الأبدان إلى قوتها من الأطعمة.

وقال بعضهم: كل شيء مفتقر إلى العقل، والعقل مفتقر إلى التجارب. وقالوا: عقل بلا أدب: بطل بلا سلاح. وقالوا: إذا اجتمع العقل والعلم في رجل فقد استطاب المحيا، وسما إلى الدرجة العليا، وجمع الآخرة والأولى.

الحلم

١ - آلة الرياسة سعة الصدر.

(نهج ٢ : ١٩٢)

- سعة الصدر: كناية عن الاحتمال؛ قال ابن أبي الحديد: الرئيس محتاج إلى أمور: الجود، ومنها الشجاعة، ومنها - وهو الأهم - سعة الصدر، فإنه لا تتم الرياسة

إلا بذلك .

٢ - إن لم تكن حليماً فتحلم، فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم .

(نهج ٢ : ١٩٧)

٣ - أول عوض الحلم من حلمه . . . أن الناس أنصاره على الجاهل .

(نهج ٢ : ١٩٧)

٤ - البشاشة مع المودة . وفي رواية : «حباله المودة» .

(الحكم : ١٥)

- المح بوزن مخ : خالص كل شيء .

- الحباله - بكسر الحاء - : المصيدة .

٥ - الحلم سجية فاضلة .

(الحكم : ١٦)

- السجية : الخلق والطبيعة .

٦ - الحلم عشيرة .

(نهج ٢ : ٢٤٩)

- خلق الحلم يجمع إليك من معاونة الناس لك ما يجتمع لك بالعشيرة؛ لأنه

يوليك محبة الناس فكأنه عشيرة .

٧ - الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك بحلمك،

وقاتل هواك بعقلك .

(نهج ٢ : ٥٠)

- لما جعل الحلم غطاء، والعقل حساماً، أمر الإنسان بأن يستر خلل خلقه

بذلك الغطاء، وأن يقاتل هواه بذلك الحسام .

٨ - الحلم والأناة توأمان؛ ينتجها علو الهمة .

(نهج ٢ : ٢٥٧)

- الحلم بالكسر : حبس النفس عند الغضب، والأناة يريد بها الثاني . والتوأمان

في الأصل : المولودان في بطن واحد، والتشبيه في الاقتران والتولد من أصل واحد .

٩ - العجلة زلل، والإبطاء ملل .

(الحكم : ١٥)

- الزلل - كسبب - : الزلق في طين أو منطلق، أو ما شاكل ذلك، وقد قالوا :

العجلة من الشيطان!! وخير الأمور الوسط .

١٠ - لا يقوم عزُّ الغضب بذلة الاعتذار .

(حديد ٢٠ : ٣٣٩)

- بذلة الاعتذار: قد يرى الإنسان أن في ثورة غضبه اعتزازاً بكرامته، ولكن

اعتذاره عن غضبه هذا - فيما بعد - فيه مذلة للنفس .

١١ - ليس الحلم ما كان حال الرضا، بل الحلم ما كان حال الغضب .

(حديد ٢٠ : ٣٠١)

- الحلم ما كان حال الغضب: أي لا يظهر الحلم إلا في حال الغضب، لأنه

محك الحلم، كما لا تظهر الشجاعة إلا في الحرب، وغير ذلك محض ادعاء

وافتراء .

١٢ - من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل .

(نهج ٢ : ١٩١)

- أحد بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال: أي شحذ، والسنان: نصل

الرمح... أي: من اشتد غضبه لله اقتدر على قهر أهل الباطل وإن كانوا أشداء .

١٣ - قال له قائل: علمني الحلم، فقال: هو الذل، فاصطبر عليه إن استطعت .

(حديد ٢٠ : ٢٩٧)

- الحلم - بكسر الحاء -: الأناة والعقل . وإنما سماه الإمام ذلاً على المجاز؛

لأنه حمل للنفس على ما تكره، وترك المجازاة مع القدرة قولاً وفعلاً، والسكون عند

الأحوال المحركة للانتقام، فإذا لم يكن عن قدرة كان عجزاً، وفي ذلك يقول

المتنبي:

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجيء إليها اللئام

وفي تفسير «الذل» الذي أراده الإمام يقول إبراهيم بن العباس الصولي:

لن يدرك المجد أقوام وإن كرموا حتى يذلوا - وإن عزوا - لأقوام

ويشتموا فترى الألوان مسفرة لا صفح ذل ولكن صفح إكرام

الحياء

١ - الحياء سبب إلى كل جميل .

(الحكم: ٢٠)

- الحياء: أي لأن الحياء نظام الإيمان كما جاء في الأثر؛ ولأنه يعقل صاحبه عن كل قبيح. ومن لا حياء فيه... لا خير فيه.

٢ - الحياء: لباس سابع، وحجاب مانع، وستر من المساوىء واق، وحليف للدين، وموجب للمحبة، وعين كائلة تذود عن الفساد، وتنهي عن الفحشاء. والعجلة في الأمور مكسبة للمذلة، وزمام للندامة، وسلب للمروءة، وشين للحجا، ودليل على ضعف العقيدة.

(حديد ٢٠ : ٢٧٢)

- الكائلة: الحافظة.

٣ - غاية المروءة أن يستحيي الإنسان من نفسه، وذلك أنه ليس العلة في الحياء كبر سنه، ولا بياض لحيته، وإنما علة الحياء منه عقله، فينبغي إن كان هذا الجوهر فينا أن نستحيي منه، ولا نحضره قبيحاً.

(حديد ٢٠ : ٣٣٨)

- ولا نحضره قبيحاً: ومن ذلك قولهم: ما كرهت أن تلام على فعله في العلانية، فلا تفعله إذا خلوت بنفسك.

٤ - لا تطلبين إلى أحد حاجة ليلاً؛ فإن الحياء في العينين.

(حديد ٢٠ : ٣٢٠)

- الحياء في العينين: هذه مسألة نفسية معروفة، والرجل الحيي يستعين على مداراة حياته واتقاء نظرات الناس عادة بلبس المنظار الأسود، أو بمخاطبتهم ليلاً.

٥ - من استحيا من الناس ولم يستحيي من نفسه، فليس لنفسه عند نفسه قدر.

(حديد ٢٠ : ٢٦٥)

- عند نفسه قدر: أي لأن الرجل الحيي المهذب يستحيي من نفسه أولاً، فلا يفعل في السر ما لا يرضاه في العلانية. والمراد: أن الفعل القبيح يجب أن يترك لقبحه، لا رياء ولا سمعة.

٦ - من كساه الحياء ثوبه، لم ير الناس عيبه.

(سج ٢ : ٢٠٠)

٧ - الوجوه إذا كثر تقابلها، اعتصر بعضها ماء بعض.

(حديد ٢٠ : ٣١٨)

- ماء الوجوه: كناية عن الحياء، والمراد: أن كثرة المخالطة تذهب بالهيبة، وتدعو إلى الابتدال، وتجريء الناس بعضهم على بعض، وهذا أمر مشاهد.

الخوف

١ - إذا هبتَ أمراً فقع فيه؛ فإن شدة توقيه أعظم مما نخاف منه.

(نهج ٢: ١٩١)

- إذا تخوفت من أمر فادخل فيه؛ فإن ألم الخوف منه أشد من مصيبة الوقوع

فيه.

٢ - أعجب الأشياء؛ بديهة أمنٍ وردت في مقام خوف.

(حديد ٢٠: ٣٩٥)

- أي: أعجب الأشياء قدرة الإنسان على إجادة القول وقت الخوف كما يتكلم وقت الأمن؛ وذلك من ثبات الجنان، ورباطة الجأش، وشدة العارضة، وقد عرف بعض القدماء بذلك.

٣ - إن كنت جازعاً على ما يفلت من يدك، فاجزع على ما لم يصل

إليك.

(الحكم: ٢١)

- لأن الجزع - في حاله لن يرد ما ضاع، أو يأتي بما في عالم الغيب.

٤ - وسئل عن الفرق بين الغم والخوف فقال: الخوف مجاهدة الأمر المخوف

قبل وقوعه، والغم ما يلحق الإنسان من وقوعه.

(حديد ٢٠: ٢٨٥)

- وفرقوا أيضاً بين الهم والغم؛ فقالوا: الهم: الحزن لما يأتي؛ وبه يمتنع النوم

والأكل ويحدث الهزل، قال المتنبي:

والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

- والغم: الحزن على ما فات. والخوف في كلام الإمام بمعنى الهم.

الذلّ

١ - احتمال الفقر أحسن من احتمال الذلّ، لأن الصبر على الفقر قناعة،

والصبر على الذلِّ ضراعة.

(حديد ٢٠ : ٢٩٤)

- ضرع يضرع - بفتح الراء فيهما - ضراعة: خضع وذل.

٢ - التذلل مسكنة.

(الحكم: ١٥)

- المسكنة: الخضوع والذل؛ والمعنى: أن التذلل والذل سواء، لأن التذلل

يسوق إلى الذل.

٣ - الناس من خوف الذلِّ في ذلِّ.

(حديد ٢٠ : ٣٤٠)

- من حمق الناس أن يوقعهم خوفهم من الذل في الذل، ولو كانوا عقلاء

لأداهم خوفهم من الذل... إلى العز؛ لأن الذي يخاف الذل يجب أن يتجنب أسبابه، ويسعى في نيل العز لا يبالي ما ناله في سبيل ذلك من الأذى، بل ولو أفضى به إلى الموت! وفي ذلك يقول المتنبي:

فاطلب العز في لظى ودع الذل ولو كان في جنان الخلود
ويقول:ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
ويقول آخر:شرده الخوف وأزرى به كذاك من يكره حر الجراد
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد
ومثل ما تقدم ما ذكروا: أن يحيى بن معاذ سئل: ما الفقر؟ فقال: خوف الفقر.

الذنب

١ - أشدّ الذنوب ما استخفّ به صاحبه.

(نهج ٢ : ٢٦١)

- لأن الاستخفاف بالذنوب يستوجب الإيغال فيها، ويدل على عدم الخوف من

الله تعالى، والعلماء يعدون استصغار الذنوب الصغائر، من الكبائر.

٢ - إياك أن تعتذر من ذنب تجدد إلى تركه سبيلاً، فإن أحسن حالك في الاعتذار

أن تبلغ منزلة السلامة من الذنوب .

(الحكم : ٧٦)

٣ - أيها المستكثر من الذنوب : إن أباك أخرج من الجنة بذنب واحد .

(حديد : ٢٠ : ٣١٥)

٤ - ترك الذنب . . . أهون من طلب التوبة .

(نهج : ٢ : ١٢١)

- ترك الذنب . . . طلب التوبة : لأن المذنب قد يطلب التوبة فلا تؤايبه فيموت

عاصياً، وما أحسن قول الشاعر :

توقى النداء خير من تصد لأيسره وإن قرب الطبيب

وقد قيل لبعض الصالحين : أترضى أن تقدم على ذنب توطن معه أن الله يغفره

لك؟ فقال : لا أرضى بالسلامة شيئاً ! .

٥ - تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم رائحة الذنوب .

(حديد : ٢٠ : ٢٨١)

- تعطروا . . . رائحة الذنوب : هذا كلام عليه طلاوة وله حلاوة، وهو في

الذروة من البلاغة!

٦ - دع الذنوب قبل أن تدعك .

(حديد : ٢٠ : ٣١٠)

- أي اترك الذنوب اختياراً في الشباب، لا اضطراراً في الهرم! ولا تكن ممن

قضى خير عمره في اقتراف الآثام فإذا عرته الشيخوخة أفلح عن المعاصي مكرهاً لا

بطلاً، وتاب اضطراراً لا اختياراً، وصدق المعري حيث يقول :

رويدك في عهد الصبا مليء الطرس

٧ - كفى بالظفر شفيعاً لمذنب .

(إعجاز : ١ : ٢٨)

- والشاعر يقول في ذلك :

والناس من يلق خير قائلون له ما يشتهى . . . ولأم المخطيء الهبل

٨ - ما أصاب أحد ذنباً ليلاً . . . إلا أصبح وعليه مثلته .

(حديد : ٢٠ : ٣١٥)

- من الأمور النفسية : أن الذنوب والخطايا تنضح على أصحابها وتفرح

روائحها الكريهة فلا تخفى على أحد، وتلبس أهلها المسكنة والمهانة، وتنفر الناس منهم حتى قال بعض الصالحين: إني لأرى أثر المعصية في حرون دابتي، وقد نظر عثمان رضي الله عنه إلى بعض أصحابه وقال: يأتي أحدكم وعلى وجهه أثر المعصية. فقال الرجل: أكهانة يا أمير المؤمنين! فقال: لا، ولكنها فراسة المؤمن! وقد كان الرجل نظر إلى امرأة في الطريق.

٩ - من كفارات الذنوب العظام، إغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب.

(الحكم: ٢٥)

- الملهوف: المظلوم يستغيث.

- التنفيس: التفريج.

- المكروب: الذي أخذ الحزن بنفسه أو بنفسه - بسكون الفاء وفتحها.

الرحمة والرفق

١ - ارحم الفقراء؛ لقله صبرهم، والأغنياء: لقله شكرهم، وارحم الجميع، لطول غفلتهم.

(حديد: ٢٠ : ٣٢٥)

٢ - ارحموا ضعفاءكم، فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم.

(حديد: ٢٠ : ٢٦٢)

٣ - ارفق بالبهائم، فلا توقف عليها أحمالها، ولا تسقى بلجمها، ولا تحمل فوق طاقتها.

(الحكم: ٧١)

٤ - أقبِلوا ذوي المروءات عثرتهم، فما يعثر منهم عائر إلا ويد الله بيده ترفعه.

(تهج: ٢ : ١٥٢)

- العثرة: السقطة، وإقالة عثرته، رفعه من سقطته، والمروءة بضم الميم: صنعة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير، وقوله يرفعه: جملة حالية من لفظ الجلالة.

٥ - ألح بالمسألة تفتح لك أبواب الرحمة.

(الحكم: ٦٧)

- المعنى: أكثر من دعاء الله تعالى ولا تضجر من تأخر الإجابة، فقد ورد: «إن

الله يحب العبد اللحوح»، وآفة الدعاء أن يتبرم صاحبه به فيقطعه.

٦ - عود نفسك السماح.

(الحكم : ٦٩)

الرياء

١ - إذا تشبه صاحب الرياء بالمخلصين في الهيئة كان مثل الوارم الذي يوهم الناس أنه سمين؛ فيظن الناس ذلك فيه، وهو يستر ما يلقي من الألم التابع للورم.

(حديد : ٢٠ : ٢٧٤)

٢ - لا تسبَّ إبليس في العلانية، وأنت صديقه في السرا.

(حديد : ٢٠ : ٣٢٩)

٣ - للمنافقين علامات يعرفون بها: تحيتهم لعنة، وطعامهم تهمة، وغنيمتهم غلول، لا يعرفون المساجد إلا هجراً، ولا يأتون الصلاة إلا دبراً، مستكبرون لا يألقون ولا يؤلقون، خشب بالليل، صخب بالنهار.

(حديد : ٢٠ : ٢٦٦)

- الغلول: الخيانة في الغنيمة.

- الهجر: وقت زوال الشمس في الظهيرة، والمراد أنهم يذهبون للمساجد هرباً من الحر.

- دبراً: أي في آخر وقتها.

- صخب - بضم الصاد والخاء -: جمع صخوب، وهو شديد الصوت.

- وخشب بالليل: ينامون كأنهم خشب مطرحة لا يفكرون في عبادة الله.

الزهد

١ - إذا أردت أن تحمد فلا يظهر منك حرص على الحمد.

(حديد : ٢٠ : ٢٥٩)

٢ - إذا قعدت وأنت صغير حيث تحب، قعدت وأنت كبير حيث تكره.

(حديد : ٢٠ : ٣٠٠)

- لأن الصغير - بحكم عقله - قد يحب القعود في مواطن لا تقضي به إلى الشرف مستقبلاً؛ كأماكن اللهو والخلاعة والمرح!! ويكفي أن نعلم أن الصغار

يؤثرون دون الملاهي على المدارس، ولو تركوا وشأنهم لنشؤوا جهالاً.

٣ - إذا منعت من شيء قد التمسته، فليكن غيظك منعه على نفسك في المسألة أكثر من غيظك على من منعتك.

(حديد ٢٠ : ٣٣١)

٤ - اذكروا انقطاع اللذات، وبقاء التبعات.

(نهج ٢ : ٢٥٢)

- التبعات: جمع تبعه - بفتح فكسر - وهي شبه الظلامه ونحوها مما يطالب الإنسان به ويؤاخذ عليه.

٥ - ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها، ولا تغفل . . . فلست بمغفول عنك.

(نهج ٢ : ٢٤٤)

٦ - اطلبوا الحاجات بعزة الأنفس، فإن بيد الله قضاءها.

(حديد ٢٠ : ٣١٧)

٧ - إظهار الفاقة من خمول الهمة.

(حديد ٢٠ : ٣١٧)

٨ - أغنى الغنى، ترك المني.

(الحكم: ٢٠)

- لأن المني رأس أموال المفاليس كما جاء في الحكمة، وهي تبدد الرأي، وتلف العزيمة، وتصرف صاحبها عن العمل المثمر.

٩ - أفضل الزهد . . . إخفاء الزهد.

(نهج ٢ : ١٥٣)

١٠ - أفضل على من شئت تكن أميره، واستغن عن شئت تكن نظيره، واحتج

إلى من شئت تكن أسيره.

(حديد ٢٠ : ٢٥٥)

١١ - أقم الرغبة إليك مقام الحرمة بك، وعظم نفسك عن التعظم، وتطول . . .

ولا تتناول.

(نهج ٢ : ٢١١)

- الحرمة: الذمة والمهابة وما لا يحل انتهاكه: أي اجعل من يرغب إليك كمن

له عندك ذمة في الرعاية والعناية والإكرام.

- التناول: الامتتان. وتناول: استطال.

١٢ - إن غلبت يوماً على المال، فلا تغلبين على الحيلة على كل حال.

(حديد ٢٠ : ٣١٤)

١٣ - إن أخسر الناس صفقة، وأخيبهم سعيًا، رجلٌ أخلف بدنه في طلب ماله، ولم تساعده المقادير على إرادته، فخرج من الدنيا بحسرتة، وقدم على الآخرة بتبعته.

(نهج ٢ : ٢٥١ ، ٢٥٢)

- الصفقة، أي البيعة، أي أخسرهم بيعاً وأشدهم خيبة في سعيه: ذلك الرجل الذي أخلق بدنه أي أبلاه ونهكه في المال ولم يحصله، والتبعة بفتح فكسر: حق الله وحق الناس عنده يطالب بهما.

١٤ - إن امرأً عرف حقيقة الأمر، وزهد فيه لأحمق، وإن امرأً جهل حقيقة الأمر - مع وضوحه - لجاهل.

(حديد ٢٠ : ٣١٣)

١٥ - إنما لم تجتمع الحكمة والمال؛ لعزة وجود الكمال.

(حديد ٢٠ : ٣٣٣)

١٦ - بحسب مجاهدة النفوس وردها عن شهواتها ومنعها عن مصافحة لذاتها، ومنع ما أدت إليه العيون الطامحة من لحظاتها - تكون المثوبات والعقوبات. والحازم من ملك هواه؛ فكان بملكه له قاهرًا، ولما قدحت الأفكار من سوء الظن زاجراً؛ فمتى لم ترد النفس عن ذلك هجم عليها الفكر بمطالبة ما شغفت به، فعند ذلك تأنس بالآراء الفاسدة، والأطماع الكاذبة، والأمانى المتلاشية. وكما أن البصر إذا اعتل رأى أشباحاً وخيالات لا حقيقة لها؛ كذلك النفس إذا اعتلت بحب الشهوات، وانطوت على قبيح الإرادات، رأت الآراء الكاذبة. فيألى الله سبحانه نرغب في إصلاح ما فسد من قلوبنا، وبه نستعين على إرشاد نفوسنا؛ فإن القلوب بيده، يصرفها كيف شاء.

(حديد ٢٠ : ٢٦٤)

- شغفت: رغبت وأغرمت.

- اعتل: أصابته العلة.

١٧ - تعفف عن أموال الناس، واستشعر منها اليأس.

(الحكم: ٦٩)

١٨ - حسن اليأس... خير من الطلب إلى الناس.

(الحكم: ١٧)

- خير من الطلب إلى الناس : لأن الطلب إلى الناس ذل وضعة ومهانة، واليأس منهم عز ورفعة وكرامة؛ واليأس: إحدى الراجحتين؛ كما جاء في الآثار.

١٩ - حفظ ما في يدك، أحب إليك من طلب ما في يد غيرك.

(الحكم: ١٨)

٢٠ - خذ من الدنيا ما أتاك، وتوَلَّ عمن تولى عنك، فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب.

(نهج ٢: ٢٤٤)

- فأجمل في الطلب: أي إن رغبت في طلب ما تولى وذهب عنك منها، فليكن طلبك جميلاً واقفاً بك عن الحق.

- والإجمال في الطلب: الاتئاد والاعتدال وعدم الإفراط فيه.

٢١ - خير النوال، ما وصل قبل السؤال.

(أسرار: ٢٣)

٢٢ - الراحة مع اليأس.

(إعجاز: ٢٩)

- الراحة مع اليأس: أي لأن اليأس من الشيء يصرف عن التفكير فيه، فيرتاح صاحبه، وقد قالوا: اليأس إحدى الراجحتين.

٢٣ - الزاهد في الدنيا والدرهم، أعز من الدينار والدرهم.

(حديد ٢٠: ٣٠١)

٢٤ - الزهد في الدنيا قصر الأمل.

(الحكم: ١٦)

- قصر الأمل: لأن الجري وراء الآمال، جري وراء المطامع التي لا تحدها حدود، ولا يكفي بعضها عن بعض:

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي

٢٥ - الزهد ثروة.

(نهج ٢: ١٤٩)

٢٦ - الزهد قربة.

(الحكم: ١٦)

- القربة: ما يقرب الإنسان من الله تعالى.

٢٧ - الزهد كله بين كلمتين من القرآن: قال الله سبحانه: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا

فَاتَكُمُ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴿[الحديد: الآية ٢٣]، ومن لم يأس على الماضي، ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزهد بطرفيه.

(حديد ٢٠ : ٢٥٤)

- الأسى: الحزن؛ أي لكيلا تحزنوا على ما لم تدركوه، أو على ما تفقدونه؛ تسليماً لقضاء الله وقدره.

- تفرحوا بما آتاكم: أي لكيلا تفرحوا بما تنالون فرح الزهو والخيلاء، والبطر بالنعمة، والاستطالة على من دونكم؛ كأنكم في أمان من الفقر والموت، والله لا يحب الفرحين.

٢٨ - زهدك في راغب فيك... نقصان حظ، ورغبتك في زاهد فيك... ذل

نفس.

(نهج ٢ : ٢٥٦)

- ذل نفس: بعدك عمن يتقرب منك ويلتمس مودتك تضييع لحظ من الخير صادفك وأنت تلوي عنه، وتقربك ممن يتعد عنك ذل ظاهر.

٢٩ - وعن نوف الكبالي، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد

خرج من فراشه، فنظر في النجوم، فقال لي: يا نوف: أراقد أنت أم رامت؟ فقلت: بل رامت... قال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح.

(نهج ٢ : ١٧١، ١٧٢)

- أراد بالرامق: متنبه العين، في مقابلة الراقد بمعنى النائم، يقال: رمقه إذا لحظه لحظاً خفيفاً.

- شعاراً، يقرؤونه سراً للاعتبار بمواعظه، والتفكر في دقائقه، والدعاء دثاراً: يجهرون به؛ إظهاراً للذلة والخضوع لله... وأصل الشعار: ما يلي البدن من الثياب، والدثار: ما علا منها.

- قرضوا الدنيا: مزقوها كما يمزق الثوب بالمقراض على طريقة المسيح في الزهادة، وعدلوا عنها وتنكبوها.

٣٠ - طوبى لمن ذل في نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت

خليقته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه، وعزل عن الناس شره،
ووسعته السنة، ولم ينسب إلى البدعة.

(تهج ٢: ١٧٧)

- الخليفة: الخلق - بضم اللام - والطبيعة.

- الفضل: الزيادة.

- البدعة: ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال. والمراد هنا:
البدعة السيئة التي تنافي الدين، وإلا فهناك بدع حسان.

٣١ - طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس! طوبى لمن لا يعرف الناس ولا
يعرفه الناس!... طوبى لمن كان حياً كميث، وموجوداً كمعدوم، قد كفى جاره خيره
وشره، لا يسأل عن الناس ولا يسأل الناس عنه...

(حديد ٢٠: ٢٩٦)

- من معاني الطوبى: الحسنى والخير، وشجرة في الجنة. ولعل الإمام يعني
بهذه النفثة الحارة اعتزال الناس عند حدوث الفتن وفساد الزمن، وقد لقي عليه
السلام العناء والبلاء من الناس والزمان، فلم تصف له الخلافة يوماً، وصفت لغيره
من الأدعياء الدهر الطويل، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فمات شهيداً بسيف أشقى
الآخرين ابن ملجم عليه غضب الله ومقته!

وليتها إذا فدت «عمرأ» بخارجة فدت علياً بمن شاءت من البشر

٣٢ - العزلة توفر العرض، وتستر الفاقة، وترفع ثقل المكافأة.

(حديد ٢٠: ٢٩١)

- توفر العرض: تصونه عن الشتم.

- المكافأة: المجازاة، أي مقابلة المعروف بمثله، والإثابة على الصنع. وقد
تختلف الحكماء من القديم في العزلة، فبعضهم مدحها وبعضهم ذمها، والحق أنها
تختلف باختلاف الناس والأزمان، والإمام يمدح العزلة حينما تكون خيراً لصاحبها،
وكل إنسان أدري بمصلحته.

٣٣ - العفة مع الحرفة، خير لك من سرور مع فجور.

(الحكم: ١٧)

- الحرفة - بضم الحاء وكسرها -: الحرمان. والفجور، والمعنى: أن ضيق

الرزق مع اجتناب الآثام، خير من السرور والراحة مع اكتساب الذنوب.

٣٤ - في خلاف النفوس: رشدٌ.

(الحكم: ١٨)

- الرشد: الاستقامة على طرق الحق مع تصلب فيه، وفي مخالفة النفوس رشد وهدى لأن النفوس أمارة بالسوء. ورحم الله البوصيري إذ يقول:

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصيح فاتهم
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعرف كيد الخصم والحكم
٣٥ - كم من أكلة منعت أكالات.

(نهج: ٢: ١٩١)

- أكالات: أي رب شخص أكل مرة فأفرط، فابتلي بالتخمة ومرض المعدة فامتنع عليه الأكل أياماً. وفي معناه قول الحريري:

رب أكلة هاضت الأكل، وحرمته مآكل

- والهيضة: المرضة بعد المرضة.

٣٦ - لا ترغبن فيمن زهد فيك.

(الحكم: ٧٢)

٣٧ - لا تكونن المحدث من لا يسمع منه، والداخل في سر اثنين لم يدخله فيه، ولا الآتي وليمة لم يدع إليها، ولا الجالس في مجلس لا يستحقه، ولا طالب الفضل، من أيدي اللثام، ولا المتحمق في الدالة، ولا المتعرض للخير من عند العدو.

(حديد: ٢٠: ٣١٤)

- لا يسمع منه: أي لا تحدث من ينصرف عن حديثك.

- الفضل: الإحسان.

- المتحمق في الدالة: المرتكب السفه والجهل في الإدلال حتى يمقته أهله وأصحابه. والمتنبي يقول:

وكم هجر مولده دلال

٣٨ - لا تنزل حوائجك بجيد اللسان، ولا بمتسرع إلى الضمان.

(حديد: ٢٠: ٢٣٢)

- بمتسرع إلى الضمان: أي لا تطلب حاجتك ممن يحلو لفظه، ويبادر إلى ضمان الأشياء والتكفل بها؛ لأنه في الغالب لا يفي بعهد، ولا يصدق في وعد، ولكنه كما قال الشاعر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب
٣٩ - يزهديك في المعروف كفر من كفره، فقد يشكرك عليه من لا يستمتع منه،
وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضع الكافر.

(نهج ٢: ١٩٦)

- كفر من كفره: أي لا يصرفك عن بذل المعروف جحود من بذلته له.
- الكافر الجاحد.

٤٠ - لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث: باستصغارها لتعظم، وباستكثامها لتظهر، وبتعجيلها لتهنؤ.

(نهج ٢: ١٧٠)

- استصغارها في الطلب؛ لتعظم بالقضاء، وكتمانها عند محاولتها، لتظهر بعد قضائها، فلا تعلم إلا مقتضية، وفي الأثر: «استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان»، وتعجيلها؛ للتمكن من التمتع بها، فتكون هنيئة، ولو عظمت عند الطلب، أو ظهرت قبل القضاء خيف الحرمان منها، ولو أخرت خيف النقصان.

٤١ - لم يهلك من اقتصد، ولم يفتقر من زهد.

(الحكم: ٢٠)

- من زهد: أي لأنه يعيش بزهده في غنى عما بأيدي الناس.

٤٢ - الناس ثلاثة أصناف: زاهدٌ معتزم، وصابر على مجاهدة هواه، وراغب

منقاد لشهواته:

فالزاهد لا يعظم ما آتاه الله فرحاً به، ولا يكثر على ما فاته أسفاً.

والصابر نازعته إلى الدنيا نفسه فقدمها، وتطلعت إلى لذاتها فمنعها.

والراغب دعت إلى الدنيا نفسه فأجابها، وأمرته بإيثارها فأطاعها؛ فدنس بها

عرضه، ووضع لها شرفه، وضيع لها آخرته.

(الحكم: ١٥١، ١٥٢)

- نازعته: جاذبته.

- قدعها : كفها وخالفها .
- إيثارها : تقديمها على غيرها .
- العرض - بكسر العين - : النفس والحسب والشرف .
- ووضع لها شرفه : حطه .

السرقه

١ - من سرق من الأرض شبراً كلفه الله تعالى يوم القيامة نقله .

(الحكم : ٢٨)

الشرف

١ - آخر الشر؛ فإنك إذا شئت تعجلته .

(الحكم : ٦٨)

- المراد : أن الشر تستطيع أن تفعله في كل وقت ، فمن الخير أن تؤخره حتى تتبين وجه الحزم في ذلك ، ولقد صدق من قال : الشر حلوا أوله ، مرّ آخره!!
- ٢ - إذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع؛ فإذا ظهرت ولدت الألم ، وإذا تحركت صورة الخير ولم تظهر ولدت الفرح ، فإذا ظهرت ولدت اللذة .

(حديد : ٢٠ : ٢٨٢)

- هذا تصوير نفسي دقيق لا يخرج إلا من علم «باب مدينة العلم!!» .

٣ - أسوأ الناس حالاً من لا يثق بأحد لسوء ظنه ، ولا يثق به أحد لسوء أثره .

(حديد : ٢٠ : ٣٠٨)

٤ - الأشرار يتتبعون مساويء الناس ، ويتركون محاسنهم ، كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة .

(حديد : ٢٠ : ٢٦٧)

٥ - أعم الأشياء نفعاً موت الأشرار .

(حديد : ٢٠ : ٣٣٨)

٦ - الخير من الناس من قدر على أن يصرف نفسه كما يشاء ويدفعها عن الشرور؛ والشريف من لم يكن كذلك .

(حديد : ٢٠ : ٢٨٢)

٧ - الخير النفس تكون الحركة في الخير عليه سهلة متيسرة، والحركة في الإضرار عسرة بطيئة، والشرير بالضد من ذلك.

(حديد ٢٠ : ٢٧٥)

٨ - ردوا الحجر من حيث جاء، فإن الشر لا يدفعه إلا الشر.

(نہج ٢ : ٢٢٥)

- رد الحجر: كناية عن مقابلة الشر بزجر فاعله ودفعه ليرتدع عنه؛ وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن؛ وفي ذلك يقول المتنبّي:

إذا قيل رفق قال للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل
٩ - الشر جامع لمساويء العيوب.

(أسرار: ٢٣)

١٠ - الصابر على مخالطة الأشرار وصحبتهم، كراكب البر: إن سلم بيدنه من التلف، لم يسلم بقلبه من الحذر.

(حديد ٢٠ : ٣٠٥)

- الحذر: المراد أن صحبتهم عناء وشقاء: حساً ومعنى، ظاهراً وباطناً!

١١ - عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه... كيف يفرح؟ وعجباً لمن قيل فيه الشر وليس فيه... كيف يغضب؟

(حديد ٢٠ : ٢٩٣)

١٢ - لا تصحب الشرير؛ فإن طبعك يسرق من طبعه وأنت لا تعلم.

(حديد ٢٠ : ٢٧٢)

- وصدق من قال:

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

١٣ - لا تصحبوا الأشرار؛ فإنهم يمنون عليكم بالسلامة منهم.

(حديد ٢٠ : ٢٦٧)

- المن - بفتح الميم وتشديد النون -: الإنعام، وذكر ما يفعله الإنسان من المعروف، والأول ممدوح، والثاني مذموم. ومنه قولهم: المنة تفسد الصنيعة. والمعنى هنا صالح للثنين معاً؛ فيجوز: أن ينعموا عليكم بالسلامة من شرورهم. ومثل هذا الإنعام غير مضمون دائماً، فصاحبهم منهم على خطر. ويجوز: أن يتحدثوا بأن من فضلهم عليكم أن كفوا أذاهم عنكم.

١٤ - ما ظفر من ظفر الإثم به... والغالب بالشر مغلوب.

(نهج ٢ : ٢٢٨)

- بالشر مغلوب: أي إذا كانت الوسيلة لظفرك بخصمك ركوب إثم واقتراف معصية، فإنك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية، فألقت بك إلى النار، فأنت الخاسر في صورة الظافر! على هذا قوله: الغالب بالشر مغلوب.

١٥ - من احتاج إليك ثقل عليك، ومن لم يصلحه الخير أصلحه الشر.

(حديد ٢٠ : ٣٢٣)

١٦ - يا بني؛ إن الشر تاركك إن تركته.

- يعني أن الناس هم الذين يطلبون الشر ويجرون وراءه فيقعون فيه ولو تركوه لتركهم، وما أحسن قول الشاعر:

ولا تبغي الشر - والشر تاركي - ولكن متى أحمل على الشر أركب

الشرف

١ - الشرف اعتقاد المنن في أعناق الرجال.

(حديد ٢٠ : ٢٦٢)

- المنن: النعم وزناً ومعنى؛ واحدها منة كنعمة. واعتقاد المنن في أعناقهم: كناية عن فعل المعروف معهم.

٢ - الشرف بالعقل والأدب، لا بالأصل والحسب.

(عجاز: ٣٠)

- الحسب: المال، أو ما تعده من مفاخر الآباء، أو الشرف الثابت في الآباء، أو مفاخر الإنسان نفسه لا مفاخر آباءه.

والمراد: أن العصامي خير من العظامي، وما أحسن قول الشاعر:

وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

٣ - الشريف دون حقه يقتل، ويعطي نافلة فوق الحق عليه.

(حديد ٢٠ : ٣٠٥)

- الحق عليه: المعنى: أن الرجل الحر يستعذب الموت دون غضب حقه،

ولكنه يتبرع بما فوق حقه راضياً مختاراً.

الشكر

١ - إذا تواصلت إليكم أطراف النعم، فلا تنفروها بقلة الشكر.

(إعجاز: ٣٠)

- قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٧]، وقال بعض العصريين:

فاشكر لربك ما أولاك من نعم إن الشكور عليه تقبل النعم

٢ - إذا قصرت يدك عن المكافأة، فليظل لسانك بالشكر.

(حديد: ٢٠ : ٣١٤)

- وقد أشار المتنبّي إلى هذا المعنى بقوله:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

٣ - إذا نزلت بك النعمة فاجعل قراها الشكر.

(حديد: ٢٠ : ٣٢٧)

- القرى: ما يقدم للضيف.

٤ - إذا وصلت إليكم أطراف النعم، فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر؛ إن اليسير

من الله أكبر وأعظم من الكثير من خلقه، وإن كان كل منه.

(الحكم: ٢٣)

- أطراف النعم: أوائلها، وأقاصيها: أواخرها، وعدم شكر الأوائل يمنع من

مجيء الأواخر.

٥ - اشكر الله على ما أولاك، واحمده على من أبلاك.

(الحكم: ٦٩)

- أبلاك: أصابك.

٦ - اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك.

(حديد: ٢٠ : ٢٨٥)

٧ - اعلّموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبد - وإن عظمت حيلته، واشتدت

طلته، وقويت مكيدته - أكثر مما سمى له في الذكر الحكيم، ولم يحل بين العبد في

ضعفه وقلة حيلته، وبين أن يبلغ ما سمى له في الذكر الحكيم... والعارف لهذا،

العامل به؛ أعظم الناس راحة في منفعة... والتارك له، الشاك فيه؛ أعظم الناس

شغلاً في مضرة. ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى، ورب مبتلى مصنوع له

بالبلوى... فزد - أيها المستمع - في شكرك، وقصر من عجلتك، وقف عند منتهى رزقك.

(نهج ٢: ٢١٦)

- الذكر الحكيم: القرآن، وليس للإنسان أن ينال من الكرامة عند الله فوق ما نص عليه القرآن، ولن يحول الله بين أحد وبين ما عين في القرآن، وإن اشتد طلب الأول، وقويت مكيدته، أو ضعف حال الثاني، فكل مكلف يستطيع أن يؤدي ما فرض الله في كتابه؛ وينال الكرامة المحدودة له. وقد يراد من الذكر الحكيم: علم الله، أي ما قدر لك فلن تعدوه ولن تقصر عنه.

- أي لا يغتر المنعم عليه بالنعمة فربما تكون استدراجاً من الله يمتحن بها قلبه؛ ثم يأخذه من حيث لا يشعر. ولا يقنط مبتلى فقد تكون البلوى صنفاً من الله له يرفع بها منزلته عنده.

- أي قصر من التسرع في طلب الدنيا.

٨ - اغتتم من استقرضك في حال غناك، واجعل قضاءك في يوم عسرتك.

(الحكم: ٧٠)

- اغتتمه وتغنمه: عدّه غنيمّة. واستقرضه: طلب منه القرض فأقرض: أي انتهب فرصة الغنى، وأقرض من طلب منك القرض، فهو معروف عاجل، وثواب آجل، ودين يرد إليك في حال فافتك.

٩ - الحاجة مسألة، والدعاء زيادة، والحمد شكر، والندم توبة.

(حديد ٢٠: ٢٦١)

- الحاجة: الاحتياج، وإنما كانت الحاجة مسألة لأنها تؤدي إليها.

١٠ - الشكر زينة الغنى.

(الحكم: ١٦)

١١ - شكر كل نعمة: الورع عن محارم الله.

(الحكم: ٢٠)

- محارم الله: ما حرمه من الخبائث والآثام. ومن حق الله علينا أن نقابل نعمه بترك عصيانه.

١٢ - الشكر والورع: جنة.

(الحكم: ١٦)

- الورع: التقوى. والجنة - بضم الجيم -: الوقاية.

١٣ - شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، ورزقت خيره وبره، خذ إليك أبا الأملاك.

[قالها لعبد الله بن العباس لما ولد ابنه علي بن عبد الله].

(حديد ٢٠ : ٣٣٤)

- الأملاك: الملوك، وقد صحت كلمة الإمام عليه السلام فقد كان من ذرية عبد الله بن العباس، الخلفاء العباسيون. وللإمام كرامات كثيرة، ونبوءات صادقة.

١٤ - العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى.

(نهج ٢ : ٢٣٠)

١٥ - قد يدرك بشكر الشاكر ما يضيع بجحود الكافر.

(الحكم: ٢٠)

- بجحود الكافر: أي أن شكر الشاكر للنعمة يعرض جحود من كفرها، وجميل قول الحطيفة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
وقول بعض العصريين:

إذا ضاع عند الناس إحسان محسن فما ضاع عند الله إحسانه سدى
ومن المأثور: لا يزهديك في المعروف، جحود من صنعه معه، فإنه يشكر
عليه من لم تسده إليه!!

١٦ - لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي، وابتغي الزيادة فيما بقي.

(الحكم: ٧٣)

١٧ - من أظهر شكره فيما لم تأت إليه، فاحذر أن يكفره فيما أسديت إليه.

(حديد ٢٠ : ٣٠٥)

- فيما أسديت إليه: أي لأن مثل هذا يكون عادة من أصحاب الملق والنفاق والمصانعة والوصولية، وأحرى بمن هذا خلقه أن يجحد المعروف وينكر الجميل!

الشهوة

١ - إذا أراد الله بعبد خيراً حال بينه وبين شهوته، وحجز بينه وبين قلبه، وإذا أراد به شراً وكّله إلى نفسه.

(حديد ٢٠ : ٢٥٦)

- المراد: أهواء القلوب ونزواتها الباطلة.

٢ - إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة.

(نهج ٢ : ٢٠٤)

- ذلك، لأن من ملك زهد، والعامّة يقولون: من قدر على شراء الأوزة لم يشته أكلها!!

٣ - اقتصر من شهوة خالفت عقلك بالخلاف عليها.

(حديد ٢٠ : ٢٣٨)

- الخلاف: المخالفة. أي اختص ما خالف عقلك بمخالفته.

٤ - الأوطار تكسب الأوزار، فرفض وطرك، واغضض بصرك.

(حديد ٢٠ : ٣٢٥)

- الوطر، المراد هنا: الحاجة والشهوة.

٥ - إياك والشهوات، وليكن مما تستعين به على كفها: علمك بأنها ملهية لعقلك، مهيجة لرأيك، شائنة لعرضك، شاغلة لك عن معازم أمورك، مشتدة بها التبعة عليك في آخرتك. إنما الشهوات لعب؛ فإذا حضر اللعب غاب الجهد، ولن يقام الدين وتصلح الدنيا إلا بالجهد، فإذا نازعتك نفسك إلى اللهو واللذات، فاعلم أنها قد نزعت بك إلى شر منزع، وأرادت بك أفضح الفضح؛ فغالبيتها مغالبة ذلك، وامتنع منها امتناع ذلك؛ وليكن مرجعك منها إلى الحق، فإنك مهما ترك من الحق لا تتركه إلا إلى الباطل، ومهما تدع من الصواب لا تدعه إلا إلى الخطأ، فلا تداهنن هواك في اليسير، فيطمع منك في الكثير. وليس شيء مما أوتيت فاضلاً عما يصلحك؛ وليس لعمرك - وإن طال - فضلٌ عما ينوبك من الحق اللازم لك، ولا بمالك - وإن كثر - فضل عما - يجب عليك فيه، ولا بقوتك - وإن تمت - فضل عن أداء حق الله عليك، ولا برأيك - وإن حزم - فضل عما لا تعذر بالخطأ فيه؛ فليمنعك علمك بذلك من أن تطيل لك عمراً في غير نفع، أو تضيع لك مالاً في غير حق، أو أن تصرف لك قوة في غير عبادة، أو تعدل لك رأياً في غير رشد.

فالحفظ الحفظ لما أوتيت، فإن بك - إلى صغير ما أوتيت الكثير منه - أشد الحاجة. وعليك - بما أضعته منه - أشد الرزية؛ ولا سيما العمر الذي كل منفذ سواه مستخلف، وكل ذاهب بعده مرتجع.

فإن كنت شاغلاً نفسك بلذة؛ فلتكن لذتك في محادثة العلماء ودرس كتبهم، فإنه ليس سرورك بالشهوات بالغاً منك مبلغاً إلا وإكبابك على ذلك، ونظرك فيه بالغه منك، غير أن ذلك يجمع إلى عاجل السرور وتمام السعادة، وخلاف ذلك يجمع إلى عاجل النغي وخامة العاقبة، وقديماً قيل: أسعد الناس أدركهم لهواه، إذا كان هواه في رشده. فإذا كان هواه في غير رشده فقد شقي بما أدرك منه. وقديماً قيل: عود نفسك الجميل؛ فباعتيادك إياه يعود لذيداً.

(حديد ٢٠ : ٢٦٥)

- التهجين: التقيح.

- د: وإن.

- نزع به: مال.

- مغالبة ذلك: أي كمغالبة ذلك اللهو لك.

- وامتنع منها امتناع ذلك: أي كامتناع ذلك الحد عليك.

- المداهنة: الغش والنفاق.

- أن تطيل لك عمراً: أي لا تسوف ظاناً أن عمرك سيطول حتى تعمل فيه مستقبلاً ما ينفع.

- كل منفذ سواه مستخلف: يمكن تعويضه بغيره.

- ونظرك فيه بالغه: الضمير يعود على السرور.

٦ - جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم.

(حديد ٢٠ : ٣١٤)

- الأهواء: جمع هوى، وهو ميل النفس وإرادتها. والمراد به هنا: الميل إلى الباطل.

٧ - عبد الشهوة أذل من عبد الرق.

(حديد ٢٠ : ٣٤٢)

٨ - لأن يكون الحر عبداً لعيده، خير من أن يكون عبداً لشهواته.

(حديد ٢٠ : ٣٣٤)

- عبداً لشهواته: لأن عبودية الشهوات أشد العبوديات، وهي تفسد على

الإنسان دنياه وأخراه.

٩ - لا تطلب الحياة لتأكل، بل اطلب الأكل لتحييا .

(حديد ٢٠ : ٣٣٣)

- الأكل لتحييا : أي لأن الأولى من صفات البهائم، والثانية من صفات

الإنسانية العليا .

١٠ - كثرة الطعام نميت القلب، كما تميت كثرة الماء الزرع .

(حديد ٢٠ : ٣٢٥)

١١ - ليس بيزني فرجك إن غضضت طرفك .

(حديد ٢٠ : ٣٢٤)

- لأن العين بريد القلب، والنظرة سهم مسموم من سهام الشيطان . وما أحسن

قول من قال :

ومعظم النار من مستصغر الشرر	كل الحوادث مبداها من النظر
فتك السهام بلا قوس ولا وتر	كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
في أعين الغيد موقوف على الخطر	والمرء ما دام ذا عين يقلبها
لا مرحباً بسرور جاء بالضرر	يسر مقلته ما ضرَّ مهجته

١٢ - ما أصعب على من استعبده الشهوات أن يكون فاضلاً .

(حديد ٢٠ : ٢٥٨)

- يكون فاضلاً : لأن الفضيلة أن تسمو على سلطان الشهوة وذلك أمر صعب

عسير على من أذلته شهوته، ولهذا يقولون : ما أشد فطام الكبير .

١٣ - المال مادة الشهوات .

(نهج ٢ : ١٦١)

- لأن المال يغري الإنسان بالجري وراء الشهوات والآثام؛ إلا من عصم الله .

١٤ - من اتبع هواه ضل، ومن جاد ساد، وخمود الذكر أجمل من ذميم الفكر .

(حديد ٢٠ : ٢٦٣)

١٥ - من حصن شهوته صان قدره .

(الحكم : ٢٧)

١٦ - من شبع عوقب في الحال ثلاث عقوبات : يلقي الغطاء على قلبه،

والتعاس على عينيه، والكسل على بدنه .

(حديد ٢٠ : ٣٢٠)

- من شبع : أي كثرة الأكل وملء البطن منه مما يكرهه الدين، حتى قالت

السيدة عائشة: إن الشبع من الطعام، أول بدعة في الإسلام. وجاء في الآثار: أبغض الحلال إلى الله: الطلاق وكثرة الأكل. وكان الرسول ﷺ إذا تغدى لم يتعش وإذا تعش لم يتغد.

١٧ - من كانت همته ما يدخل جوفه، كانت قيمته ما يخرج منه.

(حديد ٢٠ : ٣١٩)

- ما يخرج منه: أي من كان كل همه الطعام والشراب كانت قيمته ما يؤول إليه الطعام والشراب، وهي كناية من اللفظ الكنایات وأبلغها.

١٨ - يا أسرى الرغبة: أقصروا؛ فإن المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا

صريف أنياب الحدثان.

أيها الناس: تولوا من أنفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها.

(نجم ٢ : ٢٣٥)

- أسرى: جمع أسير، والرغبة: الطمع، وأقصروا: كفوا.

- المعرج: المائل إليها أو المعول عليها، أو المقيم بها.

- ويروعه: يفرغه.

- والصريف: صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك.

- والحدثان - بالكسر -: النوائب.

- الضراوة: اللهج بالشيء، والولوع به، أي كفوا أنفسكم عن اتباع ما تدفع إليه

عاداتها.

الصبر

١ - الاحتمال قبر العيوب.

(الحكم: ١٦)

- إذا رزق الإنسان قوة الاحتمال، تغاضى عن إساءات الناس إليه، فلا يذيع

عيوبهم لأن نشر عيوب المسيئين: مجازاة، وهذا ينافي الاحتمال.

٢ - الاحتمال نخوة الشرف أشد من احتمال بطر الغنى، وذلة الفقر مانعة من

الصبر، كما أن عز الغنى مانع من كرم الإنصاف، إلا لمن كان في غريزته فضل قوة،

وأعراق تنازعه إلى بعد الهمة.

(حديد ٢٠ : ٣٠٢)

- النخوة: الكبر والعظمة .

- الأعراق: الأصول، جمع عرق . وتنازعه: تجذبه وتميل به .

٣ - إذا نزل بك مكروه فانظر . . . فإن كان لك حيلة فلا تعجز، وإن لم تكن فيه

حيلة فلا تجزع .

(حديد ٢٠ : ٣١٠)

٤ - اصبر على سلطانك في حاجاتك، فلست أكبر شغله، ولا بك قوام أمره .

(حديد ٢٠ : ٣٣٩)

- لا تستعجل مسألتك لدى رؤسائك وأولي الأمر، فهم مشغولون بأمر أخرى

أكثر أهمية، يرجى منهم حلها وإنجازها .

٥ - اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر، وحسن اليقين .

(الحكم : ٧٠)

٦ - أغض على القذى والألم . . . ترض أبدأ .

(تهج ٢ : ١٩٩)

- القذى: الشيء يسقط في العين، والإغضاء عليه: كناية عن تحمل الأذى،

ومن لم يتحمل يعيش ساخطاً، لأن الحياة لا تخلو من أذى .

٧ - أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه .

(تهج ٢ : ٢٠٤)

- أي ما خالفت فيه الشهوة؛ والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾

[يُوسُف: الآية ٥٣].

٨ - امش بدائك ما مشى بك .

(تهج ٢ : ١٥٣)

- أي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل، فإن

أعيالك فاسترح له . وهذه الحكمة أصل من أصول الطب؛ فإن الأطباء يرون أن لزوم

المريض الفراش إطلاقاً مما يضاعف مرضه ويملاً نفسه بأساً، وأن العمل الخفيف

حتى مع الأمراض الخطيرة كالسل وضعف القلب مما يكسب المريض أملاً ويقويه

على المرض .

٩ - كان يقول إذا عزى رجلاً :

إن تجزع فأهل ذلك الرحم، وإن تصبر ففي الله عوض من كل فائت، وصلى الله على محمد، وعظم الله أجركم.

(عيون ٣ : ٦١)

- الرحم هنا: القرابة.

١٠ - ووقف على قوم أصيبوا بمصيبة، فقال:

إن تجزعوا فحق الرحم بلغتكم، وإن تصبروا فحق الله أدبتم.

(حديد ٢٠ : ٢٧٥)

١١ - إن من كنوز البر، الصبر على الرزايا، وكتمان المصائب.

(الحكم: ٢٢)

١٢ - أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً: لا يرجون أحد منكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحين أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه، وعليكم بالصبر؛ فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه؛ ولا في إيمان لا صبر معه.

(نهج ٢ : ١٦٥)

- الآباط: جمع إبط، بكسر الهمزة والباء، ويسكون الباء أيضاً، وضرب الآباط كناية عن شد الرحال وحث المسير.

- الرأس من الجسد: في البيان والتبيين بعد ذلك: «فإذا قطع الرأس ذهب الجسد، وكذلك إذا ذهب الإيمان».

١٣ - إياك والملافة، فإنها من السخف والندالة.

(الحكم: ٧٧)

- السخف: رقة العقل وضعفه.

١٤ - بلوغ أعلى المنازل بغير استحقاق من أكبر أسباب الهلكة.

(حديد ٢٠ : ٢٨٧)

- أسباب الهلكة: والسرف في ذلك، أن هؤلاء يبطرون، ويتصرفون تصرف الحمقى فيقعون في الهلاك.

١٥ - تذكر قبل الورد الصدر، والحذر لا يغني عن القدر، والصبر من أسباب

الظفر.

(حديد ٢٠ : ٣٤١)

١٦ - تفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه.

(الحكم: ٦٩)

١٧ - تنزل المعونة على قدر المؤونة.

(نهج: ٢ : ١٨٢)

- على قدر المؤونة: أي على قدر نفقة الإنسان وما يتكلفه تكون مساعدة الله

له.

١٨ - الجزع أعتب من الصبر.

(أسرار: ٣٤٥)

- العتب: الملامة، أي أن الجزع أكثر جلباً للوم من الصبر.

١٩ - الجزع عند البلاء تمام المحنة.

(عيون: ٢٨)

- لأن الجزع نفسه بلاء، أو أشد من البلاء، وبذلك تكون المصيبة بلغت

متناها!

٢٠ - جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك، وصبرك في مصيبتك أحسن

من جزعك.

(حديد: ٢٠ : ٣٤٤)

- أحسن من جزعك: لأن ذلك يدل على عمق صداقتك، وإيثارك لصديقك

على نفسك.

٢١ - قال لبعض أصحابه في علة اعتلها:

جعل الله ما كان من شكواك خطأ لسيئاتك، فإن المرض لا أجر فيه، ولكنه يحط السيئات، ويحتمها حت الأوراق، وإنما الأجر في القول باللسان، والعمل في الأيدي والأقدام. وإن الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة.

(نهج: ٢ : ١٥٩)

- حت الورق من الشجر: قشره. والصبر على العلة رجوع إلى الله واستسلام

لقدره، وفي ذلك خروج إليه في جميع السيئات وتوبة منها، لهذا كان يحث الذنوب،

أما الأجر فلا يكون إلا عن عمل بعد التوبة.

٢٢ - الخير الذي لا شر فيه: الشكر مع النعمة، والصبر عند النازلة.

(الحكم: ٢٥)

- النازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس.

٢٣ - رضي الذل من كشف ضره.

(الحكم: ١٩)

- من كشف ضره: أي قد يحمل الضر الإنسان على أن يرضى الذل مع كراهته

له! والله در الشاعر الذي يقول:

ألا قاتل الله الضرورة إنها تكلف أعلى الخلق أدنى الخلائق

٢٤ - الصبر جنة من الفاقة.

(الحكم: ١٥)

- الجنة - بوزن حلة -: السترة - بضم السين وما استترت به من سلاح.

- الفاقة: الفقر والحاجة. وإنما كان الصبر كذلك؛ لأن الله يحب الصابرين

ويجزئهم على صبرهم، ولأن الصابر قوي العزيمة، شديد الاحتمال، حسن التأني، وسيعينه ذلك يوماً ما أن يصل إلى مرتزق شريف يدفع عنه الفاقة.

٢٥ - الصبر شجاعة.

(الحكم: ١٥)

٢٦ - الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر عما تحب.

(نهج: ٢: ١٦١)

٢٧ - الصبر على مشقة العبادة يترقى بك إلى شرف الفوز الأكبر.

(حديد: ٢٠: ٢٧٨)

٢٨ - الصبر في العواقب؛ شاف أو مريح.

(حديد: ٢٠: ٣٤١)

٢٩ - الصبر مطية لا تكبو، والقناعة سيف لا ينبو.

(حديد: ٢٠: ٢٥٦)

- كبا: سقط. ونبا السيف: إذا لم يعمل في الضريبة.

٣٠ - الصبر مفتاح الفرج.

(حديد: ٢٠: ٢٩٣)

٣١ - عزيمة الصبر تطفىء نار الهوى، ونفي العجب يؤمن به كيد الحساد.

(حديد: ٢٠: ٢٦٣)

- المراد بالهوى هنا: الميل الباطل، وباعتزام الصبر يمكن التغلب عليه

والتفقت من شره.

- العجب، من معانيه: الباطل والكذب والاستخفاف والكبر والتهيه والفخر وكلها ممقوتة مكروهة تفتح على صاحبها أبواباً واسعة من المكاره، فمن برىء منه رد سهام الحساد في نحورهم وأفسد عليهم مكائدهم.

٣٢ - كان يقول عند التعزية:

عليكم بالصبر؛ فإن به يأخذ الحازم، وإليه يلجأ الجازع.

(كامل ٢ : ٣)

٣٣ - عند تناهي الشدة... تكون الفرجة، وعند تضايق حلق البلاء... يكون

الرخاء.

(نهج ٢ : ٢٣٣)

- الفرجة - مثلثة الفاء -: الخروج من الهم.

- الحلق - كسبب - جمع حلقة بسكون اللام.

٣٤ - لا يعدم الصبور الظفر، وإن طال به الزمان.

(نهج ٢ : ١٨٩)

- وفي مثله يقول الشاعر:

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجأ

٣٥ - لكل نعمة مفتاح ومغلاق: فمفتاحها الصبر، ومغلاقها الكسل.

(حديد ٢٠ : ٣٢٢)

٣٦ - للنكبات غايات تنتهي إليها، ودواؤها الصبر عليها، وترك الحيلة في

إزالتها؛ فإن الحيلة في إزالتها قبل انقضاء مدتها سبب لزيادتها.

(حديد ٢٠ : ٢٨١)

- مدتها سبب لزيادتها: المفهوم أن المراد بالنكبات هنا ليست المصائب

العادية، ولكنها إقبال الدول وإدبار بعضها، ومثل ذلك من الحوادث الجسام.

٣٧ - لهب الشوق أخف محملاً من مقاساة الملالة.

(حديد ٢٠ : ٢٦٣)

- الملالة: أي أن احتمال شدة شوقك إلى من يفارقك أو تفارقه، أهون من

بقائه بجوارك مع الضجر والسامة.

٣٨ - لو كان الصبر رجلاً لكان رجلاً صالحاً.

(الحكم: ٢٢)

٣٩ - ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي يأمن البلاء.

(حديد ٢٠ : ٢٢٣)

- المعافى الذي يأمن البلاء: أي لأن المعافى من البلاء عرضة للبلاء، وصدق الشاعر:

وكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش دهرأ إلى دهر
٤٠ - الممتحن كالمختنق، كلما ازداد اضطراباً . . . ازداد اختناقاً.

(حديد ٢٠ : ٢٩١)

- الممتحن: المصاب بالبلية، وهو في حاجة إلى الصبر والثبات حتى يستطيع التغلب عليها، فإن اضطرب لها انتشر عليه الأمر وارتبك، وسدت دونه مسالك الخلاص.

٤١ - من أصبح يشكو مصيبة نزلت به . . . فقد أصبح يشكو ربه.

(نهج ٢ : ٢٠٠)

٤٢ - من ساس نفسه بالصبر على جهل الناس، صلح أن يكون سائساً.

(حديد ٢٠ : ٣١٨)

- يكون سائساً: المراد بجهل الناس سفاهتهم وحمقهم ونظرهم القصير إلى الأشياء، وتكليفهم رؤساءهم ما لا يطيقون! ولهذا قيل: ما أشد سياسة العامة!

٤٣ - من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنه شكها إلى الله، ومن شكها إلى كافر فكأنما شكا الله.

(نهج ٢ : ٢٥١)

٤٤ - من صبر صبر الأحرار . . . وإلا . . . سلا سلو الأغمار.

وفي خبر آخر، أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً:

إن صبرت صبر الأكارم، وإلا . . . سلوت سلو البهائم.

- الأغمار: جمع غمر مثلث الأول، وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور، ومن

فاته شرف الجلد والصبر فلا بد يوماً أن يسلو بطول المدة. فالصبر أولى، وفي ذلك يقول المتنبي:

وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب

(نهج ٢ : ٢٥٥)

٤٥ - من عظم صفار المصائب ابتلاه الله بكبارها.

- بكبارها: أي من تفاقم به الجزع عند المصائب الخفيفة ولم يستسلم لقضاء ربه، عاقبه الله بما هو أعظم منها تأديباً له وزجراً.

٤٦ - من لم ينجح الصبر، أهلكه الجزع.

(نهج ٢: ١٩٣)

٤٧ - المؤمن إذا نظر اعتبر، وإذا سكت تفكر، وإذا تكلم ذكر، وإذا استغنى شكر، وإذا أصابته شدة صبر، فهو قريب الرضا، بعيد السخط، يرضيه عن الله اليسير، ولا يسخطه البلاء الكثير، قوته لا تبلغ به، ونيته تبلغ، مغموسة في الخير يده، ينوي كثيراً من الخير، ويعمل بطائفة منه، ويتلهف على ما فاته من الخير: كيف لم يعمل به!

(حديد ٢٠: ٢٨٠)

- ونيته تبلغ: يعني أن نيته في الخير واسعة رحبية لا يبلغ عمله مداها، لأن قوة الإنسان محدودة.

٤٨ - نعم الخلق الصبر.

(الحكم: ٢١)

٤٩ - نعم عون الدين الصبر.

(الحكم: ٢١)

٥٠ - الهم نصف الهرم.

(نهج ٢: ١٨٣)

- في رواية ابن أبي الحديد: التودد نصف العقل، والهم نصف الهرم. وإنما كان الهم كذلك؛ لأنه يئد الشباب ويفني الصحة، ويعجل الشيخوخة. وفي الأمثال: همك ما أهمك: أي أذابك ما أحزنك.

٥١ - اليقين فوق الإيمان، والصبر فوق اليقين، ومن أفرط رجاءه غلبت

الأمانى على قلبه واستعبده.

(حديد ٢٠: ٢٧٣)

- اليقين - لغة - العلم وزوال الشك، يقال: يقنت الأمر - من باب طرب - وأيقنت واستيقنت، وتيقنت كله بمعنى.

وعند القوم: قال الجنيد: اليقين هو استقرار العلم الذي لا يتقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب.

وقال أبو عبد الله الإنطاكي: إن أقل اليقين إذا وصل إلى القلب يملأ القلب

نوراً وينفي عنه كل ريب ويمتلئ القلب به شكراً، ومن الله تعالى خوفاً.

وقال سهل التستري: ابتداء اليقين: المكاشفة، ولذا قال بعض السلف - الإمام علي -: لو كشف الغطاء ما ازدت يقيناً. ثم المعاينة والمشاهدة.

- فوق اليقين: أي لأن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد - في قول نسب إلى الإمام - ولأنهم قالوا: لا جزاء على عبادة فوق الجزاء على الصبر، لقوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التحل: الآية ٩٦].

وقال أبو علي الدقاق: فاز الصابرون بعز الدارين لأنهم نالوا من الله تعالى معيته ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: الآية ١٥٣].

٥٢ - ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط

عمله.

(نهج ٢: ١٨٣)

- حبط عمله من باب فهم: بطل ثوابه، وأحبطه الله ومن رحمة الله بعباده: أنه يعطيهم الصبر على مقدار ما يصيبهم به، ولولا ذلك لانشقت مرائرهم حزناً، وانصهرت قلوبهم كمداً، وذابت أكبادهم حسرة. وقد ذكر سبحانه الصبر في كتابه الكريم في نيف وسبعين موضعاً، وحثنا على التمسك به وجعل أكثر الخيرات مضافاً إليه، وأثنى على فاعله، ووعد المثوبة عليه، ويكفي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: الآية ١٥٣] فقدم الصبر على الصلاة، وجعل نفسه مع الصابرين لا المصلين.

وفي الحديث القدسي: «إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً».

وإنما كان الضرب على الفخذ يحبط العمل، لأنه اعتراض على الله في فعله وتقبل لقضائه وقدره بالتسخط، وليس هذا من أخلاق المؤمنين ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: الآية ١٥٦].

الصدقة والصديق

١ - ابذل لصديقك كل المودة، ولا تبذل له كل الطمأنينة، وأعطه المواساة،

ولا تفض إليه بكل الأسرار.

(الحكم: ٧٠)

- الطمأنينة: السكون، والمراد هنا عدم الإفراط في الثقة، لأن الإفراط فيها نوع من التورط، والشاعر يقول:

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

- المؤاساة: المشاركة في المال، ومثلها: المؤاساة، وهي لغة ضعيفة.

٢ - ابذل لصديقك مالك، ولمعرفتك رفقك ومحضرك، وللعامّة بشرك وتحتك، ولعدوك عدلك وإنصافك، واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد.

(حديد: ٢٠: ٣١٢)

- لمعرفتك: أي من تعرفه. والرقد: العطاء والمعونة. وبذل المحضر: حسن الاستقبال وإظهار البشاشة.

٣ - احذر من أصحابك ومخاليطك: الكثير المسألة، الخشن البحث، اللطيف

الاستدراج، الذي يحفظ أول كلامك على آخره، ويعتبر ما أخرت بما قدمت، ولا

تظهرون له المخافة؛ فيرى أنك قد تحرزت وتحفظت. واعلم أن من يقظة الفطنة إظهار

الغفلة مع شدة الحذر، فخالط هذا مخالطة الآمن، وتحفظ منه تحفظ الخائف، فإن

البحث يظهر الخفي، ويبيد المستور الكامن.

(حديد: ٢٠: ٣١٨)

- الاستدراج: الخداع والإدناء، واستدراج الله تعالى العبد: كلما جدد خطيئة

جدد له نعمة وأنساه الاستغفار، أو أن يأخذه قليلاً قليلاً، ولا يباغته.

- حذرنا الإمام من هذا الصديق، لأن مثله في العادة يكون وده مدخولاً ونيته

سيئة؛ فلا يطمأن إليه.

٤ - أبعد الناس سراً من كان في طلب صديق يرضاه.

(الحكم: ٢٠: ٣٠٢)

- المراد: أن الصديق الذي يرضيك في كل الأحوال معدوم، وصدق بشار في

قوله:

فعلش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه

٥ - احفظ شيئك ممن تستحي أن تسأله عن مثل ذلك الشيء إذا ضاع لك .

(حديد ٢٠ : ٣١١)

- المراد: إذا كنت تملك شيئاً تستحي - لو أخذه صديقك وضيّعه - أن تسأله عنه، فمن الحزم ألا تمكنه منه، حتى لا تخسر صداقته .

٦ - إذا أردت أن تصادق رجلاً فانظر من عدوه .

(حديد ٢٠ : ٢٨٦)

- لأن عدو الإنسان يدل عليه، فالسفلة أعداء العلية، واللثام أعداء الكرام، والجهلاء أعداء العلماء وهكذا؛ فاعتبر الأشياء بأضدادها .

٧ - إذا أردت أن تصادق رجلاً فأغضبه، فإن أنصفك في غضبه . . . وإلا فدعه .

(حديد ٢٠ : ٣٢٥)

٨ - إذا صادقت إنساناً وجب عليك أن تكون صديق صديقه، وليس يجب عليك

أن تكون عدو عدوه، لأن هذا إنما يجب على خادمه، وليس يجب على مماثل له .

(حديد ٢٠ : ٣٣١)

- هذه الحكمة أصل من أصول أدب الاجتماع، وقوانين السلوك؛ فإن كثيراً من

الناس لا يرضى من صديقه إلا بأن يعادي عدوه، وهذا حمق وضلال، ولا يقبله إلا من هانت عليه نفسه .

٩ - إذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك .

(حديد ٢٠ : ٣٢١)

١٠ - إذا كان لك صديق ولم تحمد إخاءه ومودته فلا تظهر ذلك للناس؛ فإنما

هو بمنزلة السيف الكليل في منزل الرجل؛ يرهب به عدوه، ولا يعلم العدو: أصارم هو أم كليل؟

(حديد ٢٠ : ٣٠٩)

- الصارم: القاطع .

١١ - إذا ولي صديقك ولاية فأصبته على العشر من صداقته فليس بصاحب

سوء .

(حديد ٢٠ : ٢٩٥)

- المراد: أن الولاية والمناصب كلها تغير من نفس صاحبها، فإذا بقي لصديقه

العشر منه فليقتنع بذلك .

- ١٢ - استعنب من رجوت إعتابه .
(الحكم : ٦٨)
- الاستعتاب : الاسترضاء . والاعتاب : الإرضاء ، تقول : استعنته فأعنتني :
أي : استرضيته فأرضاني .
- ١٣ - أنزل الصديق منزلة العدو في رفع المؤونة عنه ، وأنزل العدو منزلة
الصديق في تحمل المؤونة له .
(حديد ٢٠ : ٣٢٩)
- المؤونة : ما تتكلفه من الأمر .
- ١٤ - إياك وصاحب سوء ؛ فإنه كالسيف المسلول : يروق منظره ، ويقبح أثره .
(حديد ٢٠ : ٢٧٣)
- ١٥ - إياك وكثرة الإخوان ؛ فإنه لا يؤذك إلا من يعرفك .
(حديد ٢٠ : ٣٠٩)
- ١٦ - إياك ومصادقة التاجر ؛ فإنه يبيعك في نفاقه .
(الحكم : ٧٦)
- نفاق التاجر : رواج تجارته ، لأن المال عنده كل شيء .
- ١٧ - إياك ومقاربة من رهبتك على دينك وعرضك . . .
(الحكم : ٧٧)
- رهبتك : خفته .
- ١٨ - ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاث : لا يعرف الشجاع إلا في الحرب ، ولا
الحليم إلا عند الغضب ، ولا الصديق إلا عند الحاجة .
(كامل ١ : ٢١٣)
- ١٩ - خير إخوانك من آسائك ، وخير منه من كفاك .
(غثيل : ٣٠)
- آسائه بماله مواساة : أناله منه ، وجعل فيه أسوة أو . . . لا يكون ذلك إلا من
كفاف ؛ فإن كان من فضلة فليس بمواساة .
- من كفاك : أي كفاه مؤونته يكفيه كفاية ، وهي مرتبة فوق المواساة .
- ٢٠ - رب بعيد أقرب من قريب .
(الحكم : ٢٦)
- ٢١ - السفر قطعة من العذاب ، والرفيق سوء قطعة من النار .
(نهج ٢ : ٣٣٨)

٢٢ - الصاحب كالرقعة في الثوب، فاتخذة مشاكلاً.

(حديد ٢٠ : ٣٠٩)

- المشاكل: المشابه والمماثل. والمعنى: أنه يحسب على الصديق أن يتخير صديقه مماثلاً له في خلقه ومذهبه؛ لأنه إن كان على غير ذلك لفت الأنظار، وأثار التعجب، وأطلق الريبة، وأشاع قالة السوء، وكان كاصطحاب الغراب والطاووس.

٢٣ - الصاحب، مناسب.

(الحكم: ١٤٥)

- المناسب: القريب والمشاكل؛ لأن الطيور على أشكالها تقع.

٢٤ - الصديق من صدق غيبه.

(الحكم: ١٥)

- الغيب: ما غاب عنك؛ والمراد: صدق المودة في كل حال، وفي مثل ذلك ما أنشده أبو حاتم:

تودّ عدوي ثم تزعم أنني صديقك إن الرأي عنك لعازب
وليس أخي من ودني رأى عينه ولكن أخي من ودني وهو غائب

٢٥ - الصديق نسيب الروح، والأخ نسيب الجسم.

(حديد ٢٠ : ٣٠٠)

- النسيب: المناسب والقريب، وظاهر هنا تفضيل الصديق على الأخ؛ وذلك: أن القرابة تحتاج إلى مودة والمودة لا تحتاج إلى قرابة، فالأخ لا يكون أخاً - حقيقة - إلا إذا كان صديقاً.

٢٦ - صديقك من نهاك، وعدوك من أغراك.

(حديد ٢٠ : ٣٠٢)

- الصديق الحق: مرآة أخيه، ومن حبه له وشفقته عليه، ينهاه عما يضره ويسيء إليه.

- غرى بالشيء - كرضى - وأغرى به - بضم فسكون - : أوقع. وأغراه به: أوقعه. ومن عادة العدو، أن يغري عدوه بالشر، ويحبه فيه، ويسوقه إليه؛ ليقع فيه فيشفي نفسه، ويشمت به.

٢٧ - طلبت الراحة لنفسي... فلم أجد شيئاً أروح من ترك ما لا يعنيني،

وتوحشت في القفر البلقع... فلم أر وحشة أشد من قرين السوء، وشهدت الزحوف... ولقيت الأقران... فلم أر قرناً أغلب من المرأة، ونظرت إلى كل ما يذل العزيز ويكسره... فلم أر شيئاً أذل له ولا أكسر من الفاقة.

(حديد ٢٠ : ٢٩٣)

- البلقع والبلقعة: الأرض القفر.

- زحف إليه: خف ومشى، والزحف: الجيش يمشي إلى العدو.

- القرن - بكسر القاف -: كفؤك في الشجاعة. وقد عرف قديماً: أن المرأة تغلب الرجل بدهائها ومكرها ودموعها! وجاء في الأثر: إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللثام.

وعرف حديثاً: أنها أقوى من الرجل حتى في احتمال الآلام، والصبر على المكاره، وفي الإقدام - أحياناً - على ارتكاب الجرائم وسفك الدماء. فكلمة الجنس اللطيف أو الضعيف أسطورة.

٢٨ - عود نفسك الصبر على جليس السوء، فليس يكاد يخطئك.

(حديد ٢٠ : ٢٨٥)

- يكاد يخطئك: أي إن جلساء السوء كثيرون لا يمكن التخلص منهم؛ فلم يبق إلا الصبر على مجالستهم.

٢٩ - العيش في ثلاث: صديق لا يعدُّ عليك في أيام صداقتك، ما يرضى به أيام عداوتك. وزوجة تسرك إذا دخلت عليها وتحفظ غيبك إذا غبت عنها. وغلام يأتي على ما في نفسك كأنه علم ما تريد.

(حديد ٢٠ : ٣٠٤)

- كأنه علم ما تريد: يريد الخادم الذكي الفطن.

٣٠ - قارن أهل الخير تكن منهم، وبابن أهل الشر تبين عنهم.

(الحكم: ٦٨)

- باين: فارق واهجر. وتبين: تنفصل.

٣١ - لا تجالسوا إلا من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في عملكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله.

(حديد ٢٠ : ٣٢٥)

٣٢ - لا تحضر مجلسك من لا يشبهك.

(الحكم: ٧٣)

٣٣ - لا تصحب المائق فإنه يزين لك فعله، ويود أن تكون مثله.

(نهج: ٢: ٢٢١)

- المائق: الأحمق.

٣٤ - لا زيادة مع زعارة.

(أسرار: ٣٤٥)

- الزعارة - بتشديد الراء وقد تخفف -: شراسة الخلق ولا فعل له، ورجل

زعرور - كعصفور: سيء الخلق. والمراد: لا تطيب صداقة سيء الخلق ولا تستحب زيارته.

٣٥ - لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته،

ووفاته.

(نهج: ٢: ١٨١)

- نكبته وغيبته ووفاته: أي لا يضيع شيئاً من حقوقه في الأحوال الثلاثة.

٣٦ - لقاء أهل الخير عمارة القلوب.

(حديد: ٢٠: ٣١٥)

- عمارة القلوب: أي يجعل القلوب عامرة بالإيمان والتقوى والصلاح، لأنهم

يذكرون الناس بكل ما ينفع في العاجلة والآجلة.

٣٧ - لئن لمن خالطك، فإنه يوشك أن يلين لك.

(الحكم: ٦٧)

٣٨ - ليس يضرك أن ترى صديقك عند عدوك، فإنه إن لم ينفعك لم يضرك.

(حديد: ٢٠: ٣٣٦)

٣٩ - ليس يكمل فضيلة الرجل، حتى يكون صديقاً لمتعادين.

(حديد: ٢٠: ٢٣١)

- صديقاً لمتعادين: لأن ذلك يدل على سعة صدره، وطهارة نفسه، ورحابة

أفقه، وقدرته على التوفيق بين المتضادين وتساميه فوق المؤثرات الشخصية،

والأغراض الذاتية، وربما استطاع بلباقته وكياسته التوفيق بينهما.

٤٠ - ليكن أصدقاؤك كثيراً... واجعل شرك منهم إلى واحد.

(حديد: ٢٠: ٣٢٤)

- واجعل شرك منهم إلى واحد: وقديماً قيل: السر إن جاوز الاثنين ضاع.

٤١ - من أطاع التواني ضيَّع الحقوق، ومن أطاع الواشي ضيَّع الصديق.

(نهج ٢: ٢٠٣)

٤٢ - من تجرأ لك، تجرأ عليك.

(حديد ٢٠: ٣٤٢)

- تجرأ عليك: أي من تجرأ من أجلك على الناس، لم تأمنه أن يتجرأ عليك،

وصدق المتنبى في قوله:

ومن يجعل الضر عام بازاً لصيده تصيده الضرغام فيما تصيدا

٤٣ - من خير حظ امرئ قرين صالح.

(الحكم: ١٩)

- قرين صالح: لأن القرين الصالح من الكنوز المفقودة، فالحصول عليه من

النعم الجسم. والشاعر يقول:

على المرء لا تسأل... وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

٤٤ - منك من أعتبك.

(الحكم: ١٦)

- أعتبه سره بعد ما ساءه. والاسم منه العتبي كعتبى. وتقول: استعتبه فأعتبه:

أي استرضاه فأرضاه، والمراد: أن من أعتبك فقد استبقى مودتك وأراد أن يظل جزءاً من حياتك ونفسك.

٤٥ - الوحدة خير من رفيق السوء.

(حديد ٢٠: ٣٣٤)

- رفيق السوء: أي لأن رفيق السوء يدنس رفيقه بصحبته، ويعديه بأخلاقه،

ويجر عليه السوء والبلاء ويذهب الناس في معاشرته. وقديماً قال الشاعر:

تجنب قرين السوء واصرم حباله وإن لم تجد عنه محيصاً فداره

ومن يطلب المعروف في غير أهله تجده وراء البحر أوفى قراره

الصدقة

١ - إذا أملتكم فتاجروا الله تعالى بالصدقة.

(نهج ٢: ٢٠٧)

- أي إذا افتقرتم فتصدقوا، فإن الله يعطف الرزق عليكم بالصدقة، فكأنكم عاملتم الله بالتجارة ذلك لأن الله تعالى يخلف على المتصدق، ويضاعف له أجر ما أنفقه إلى ما لا نهاية ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ [سَبَأُ: الآيَة ٣٩].

٢ - استنزلوا الرزق بالصدقة.

(نجم ٢ : ١٨٢)

٣ - سوسوا إيمانكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء.

(نجم ٢ : ١٨٣)

- السياسة: حفظ الشيء بما يحوطه من غيره، فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأي، والأخذ بالحدود، والصدقة تستحفظ الشفقة، والشفقة تستزيد الإيمان وتذكر بالله. والزكاة: أداء حق الله من المال، وأداء الحق حصن النعمة.

٤ - الصدقة دواء منجح، وأعمال العباد في عاجلهم، نصب أعينهم في آجلهم.

(نجم ٢ : ١٥٠)

- منجح: ذو نجح. والنصب - بفتح فسكون - كسبب: العلم المنصوب والغاية، وكقفل وبضمتين: ما جعل علماً. والمراد: أن أعمالهم يوم القيامة تكون بادية أمامهم. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: الآيَة ٢٤].

الصفح

١ - إذا عاتبت الحدث فاترك له موضعاً من ذنبه؛ لثلا يحمله الإحراج على

المكابرة.

(حديد ٢٠ : ٣٢٣)

- الحدث: الشاب. فاترك له موضعاً من ذنبه: أي لا تشتط في معاتبته. وهذه

الحكمة من فنون التربية النفسية العالية.

٢ - الصدود آية المقت.

(الحكم: ١٥)

- المقت: البغض.

صون اللسان

١ - احسبوا كلامكم من أعمالكم، وأقلوه إلا في الخير.

(حديد ٢٠ : ٢٦٣)

- احسبوا: أي عدوا، من باب نصر وكتب؛ وإنما يحسب الكلام من العمل لأن الإنسان محاسب عليه، «وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم!».

٢ - إذا سمعت الكلمة تؤذيك فطأطئ لها، فإنها تتخطاك.

(حديد ٢٠ : ٣٢٩)

٣ - إذا قذفت بشيء فلا تتهاون به وإن كان كذباً؛ بل تحرز من طرف القذف جهداً؛ فإن القول - وإن لم يثبت - يوجب ريبة وشكاً.

(حديد ٢٠ : ٢٥٨)

٤ - إذا كان الإيجاز كافياً، كان الإكثار داعياً، وإذا كان الإيجاز مقصراً كان الإكثار واجباً.

(حديد ٢٠ : ٣٤٠)

- العي: ضد البيان. وما يريده الإمام هو ما يعبرون عنه بقولهم: مطابقة مقتضى الحال.

٥ - إذا كان اللسان آلة لترجمة ما يخطر في النفس، فليس ينبغي أن تستعمله فيما لا يخطر فيها.

(حديد ٢٠ : ٢٦١)

٦ - إذا كنت في مجلس ولم تكن المحدّث ولا المحدّث فقم.

(حديد ٢٠ : ٣١٢)

٧ - أزرى بنفسه من استشعر الطمع، ورضي بالذل من كشف عن ضره، وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه.

(نهج ٢ : ١٤٩)

- أزرى بها: حقرها. واستشعره: تبطنه وتخلق به، ومن كشف ضره للناس دعاهم للتهاون به، فكأنه رضي بالذل. وأمره: جعله أميراً.

٨ - أفضل العبادة الصمت، وانتظار الفرج.

(بيان ٢ : ١٦٥)

٩ - إن من السكوت ما هو أبلغ من الجواب.

(تمثيل : ٣٠)

١٠ - انفراد بسرك؛ ولا تودعه حازماً فينزل، ولا جاهلاً فيخون.

(حديد : ٢٠ : ٣٢٧)

١١ - تأمل ما نتحدث به؛ فإنما تملي على كاتبك صحيفة يوصلانها إلى ربك؛

فانظر: على من تملي، وإلى من تكتب؟

(حديد : ٢٠ : ٣١١)

- على من تملي، وإلى من تكتب: أي كل ما ينطق به الإنسان يقيد عليه

حتى الأنين في المرض، كما نقل، وفي القرآن الكريم: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: الآية ١٨].

١٢ - تكلموا تعرفوا، فإن المرء مخبوء تحت لسانه.

(نجم : ٢ : ٢٤٤)

١٣ - تلافيك ما فرطت من صمتك، أيسر من إدراكك ما فات من منطقتك.

(الحكم : ١٨)

- في مثله قول الشاعر:

ما إن ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

١٤ - خير المقال ما صدقه الفعال.

(الحكم : ١٤)

- الفعال - بفتح الفاء -: الكرم، وبالكسر: جمع فعل. والله تعالى يقول:

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: الآية ٣].

١٥ - دع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لا تكلف.

(الحكم : ٦٧)

- دع القول فيما لا تعرف: أي قف عند حد ما تعرفه، ولا تتجاوز قدرك،

واعلم أن «لا أدري»؛ نصف العلم، ومن ترك قول: «لا أدري» أصيبت مقاتله!

- لا تكلف: أي لا تكن فضولياً يدس أنفه فيما لا يراد منه، فمن حسن إسلام

المرء تركه ما لا يعنيه.

١٦ - راحة الإنسان في حفظ اللسان.

(بيان : ٣ : ٦٥)

١٧ - رَبِّ قَوْلْ أَنْفُذْ مِنْ صَوْلِ .

(نهج : ٢ : ٢٤٤)

- الصول بالفتح : السطوة، وما أحسن قول بعضهم في معناه:

في لفظه واللحظ مندوحة عن صارم الحديدين دلاق

١٨ - رَبِّ كَلِمَةٌ يَجْتَرَعُهَا حَلِيمٌ، مَخَافَةٌ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهَا، وَكَفَى بِالْحَلِمِ نَاصِرًا .

(حديد : ٢٠ : ٢٦٤)

١٩ - رَبِّ مَقْتُونٌ بِحَسَنِ الْقَوْلِ فِيهِ .

(نهج : ٢ : ٢٥٨)

- بحسن القول فيه: ومن هنا قالوا: بعض المدح، دبح!

٢٠ - رَبِّ هَزَلٌ قَدْ عَادَ جَدًّا .

(الحكم : ٢٧)

٢١ - الْعَافِيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، تَسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ، إِلَّا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى،

ووَاحِدٌ فِي تَرْكِ مَجَالِسَةِ السَّفَهَاءِ .

(الحكم : ٢٤)

- السفهاء، جمع سفيه: الجاهل والخفيف الحلم، أو: عادم الحلم.

٢٢ - فِي الصَّمْتِ . . . السَّلَامَةُ مِنَ النَّدَامَةِ .

(الحكم : ١٨)

- وفي ذلك يقول الشاعر:

النطق زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكشارا

ما إن ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

٢٣ - قَلْ أَنْ يَنْطِقَ لِسَانَ الدَّعْوَى إِلَّا وَيُخْرِسَهُ كَعَامِ الْإِمْتِحَانِ .

(حديد : ٢٠ : ٣٢١)

- الكعام - ككتاب -: ما يشد به فم البعير لثلا يعض أو يأكل. وهو كقول

القائل:

كلُّ مَنْ يَدْعِي بِمَا لَيْسَ فِيهِ كَذِبَتُهُ شَوَاهِدُ الْإِمْتِحَانِ

٢٤ - قَلْ مَا تَصَدَّقُ الْأَمْنِيَةَ .

(الحكم : ٢٢)

- الأمنية - بتشديد الياء -: واحدة الأمانى، وهو ما يتمناه الإنسان، وجمعها:

أمان وأماني، بالتخفيف والتشديد، وهي في الغالب أوهام وأحلام، يفرع إليها المهموم، ترفيهاً عن قلبه المكظوم، كما يقول المتنبي:

تمن يلد المستهام بذكره وإن كان لا يغني فتيلاً ولا يجدي

* * *

أماني كالأحلام زحرفها الكرى وقلّ على الأيام أن يصدق الحلم
ولذلك قالوا:

إن المنى رأس أموال المفاليس

٢٥ - قل ما ينصفك اللسان، في نشر قبيح أو إحسان.

(الحكم: ٢٢)

- يعني: أن اللسان ينزلق بالمبالغة في المدح والذم، ونذر أن يقف عند حد الاعتدال.

٢٦ - قلب الأحمق وراء لسانه، ولسان العاقل وراء قلبه.

(إعجاز: ٣٠)

- وراء لسانه: أي لما كان قلب الأحمق وراء لسانه، لم يكن له وازع يصدّه عن الكلام بالخطأ والخطل والباطل، لأن قلبه لا يتحكم في لسانه.

- وراء قلبه: أي لما كان لسان العاقل وراء قلبه، كان له من قلبه الواقف أمام لسانه ديدبان يقظ، يصدّه ويحزنه إلا أن ينطق بالحق والصدق والحكمة.

٢٧ - بكثرة الصمت تكون الهيبة، وبالنصفة يكثر المواصلون وبالإفضال تعظم

الأقدار، وبالتواضع تتم النعمة، وباحتمال المؤمن يجب السؤدد، وبالسيرة العادلة يقهر المناوىء، وبالحلم عن السفه تكثر الأنصار عليه.

(نهج: ٢: ٢٠٠)

- النصفة بالتحريك: الإنصاف، ومن أنصف الإنسان كثر مواصلوه، أي

محبوه.

- المؤمن بضم ففتح: جمع مؤنثة وهي - في الأصل - القوت... أي: إن

السؤدد والشرف باحتمال الأعباء عن الناس.

- المناوىء: المخالف المعاند.

٢٨ - الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه،

فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك... فرب كلمة سلبت نعمة، وجرت نقمة.

(نهج ٢: ٢٤٢)

- الوثاق - كسحاب وكتاب -: ما يشد به ويربط... أي: أنت مالك لكلامك

قبل أن يصدر عنك، فإذا تكلمت به صرت مملوكاً به؛ فإما نفعك أو ضررك.

- خزن - كنصر -: حفظ ومنع الغير من الوصول إلى مخزونه.

- الورق بكسر الراء: الدراهم المضروبة.

٢٩ - الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان

لم تجاوز الآذان.

(حديد ٢٠: ٢٨٧)

٣٠ - كما تعرف أواني الفخار بامتحانها بأصواتها؛ فيعلم الصحيح منها من

المكسور، كذلك يمتحن الإنسان بمنطقه فيعرف ما عنده.

(حديد ٢٠: ٢٩٤)

- وفي مثله يقول الشاعر:

وزن الكلام إذا نطقت فإنما يبدي عيوب ذوي العيوب المنطق

٣١ - لا تتكلم بين يدي أحد من الناس دون أن تسمع كلامه، وتقيس ما في

نفسك في العلم إلى ما في نفسه، فإن وجدت ما في نفسه أكثر، فحينئذ ينبغي لك أن

تروم زيادة الشيء الذي به يفضل على ما عندك.

(حديد ٢٠: ٢٦١)

٣٢ - لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك، وبلاغة قولك على من سدك.

(نهج ٢: ٢٤٧)

- الذرب: الحدة - والتسديد: التقويم والتثقيف... أي لا تطل لسانك على من

علمك النطق، ولا تظهر بلاغتك على من ثقّفك وقوّم عقلك، ومن ذلك قول الشاعر:

وإن عناء أن تُعلم جاهلاً فيحسب جهلاً أنه منك أعلم

وقول آخر:

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

٣٣ - لا تقل ما لا تعلم، بل... لا تقل كل ما تعلم، فإن الله فرض على

جوارحك فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة.

(نهج ٢: ٢٤٢)

- قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: الآية ٢٤].

٣٤ - لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال.

(بيان: ٢٥)

٣٥ - لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل.

(نهج: ٢: ٢٦٠)

- الحكم - بضم فسكون -: الحكمة من العلم، والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة، والمتقن للأمور.

٣٦ - اللسان سبع، إن خُلِّي عنه عقرو.

(نهج: ٢: ١٦١)

- عقرو: جرحه. والمثل العامي يقول: «لسانك حصانك... إن صنته صانك...».

٣٧ - لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه.

(نهج: ٢: ١٥٩)

- هذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به: أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية، ومؤامرة الفكرة، والأحمق تسبق حذفات لسانه، وفلقات كلامه مراجعة فكره، ومماخضة رأيه، فكأن لسان العاقل تابع لقلبه، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه. وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله: «قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه». ومعناها واحد.

٣٨ - لكل ساقطة لاقطة.

(حديد: ٢٠: ٣٤١)

- أي لكل كلمة سقطت من فم الناطق نفس تسمعها، فتلتقطها فتذيعها؛ يضرب في حفظ اللسان.

٣٩ - لسانك يقتضيك ما عودته.

(عجاز: ٢٩)

- يقتضيك: يكلفك.

٤٠ - ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر من فلتات لسانه وصفحات وجهه.

(الحكم: ٢٣)

- وصفحات وجهه: أي لأن الألسنة ترجمان النفوس، والوجوه مراياها.

٤١ - ما شيء أحق بطول سجن من لسان.

(حديد ٢٠: ٢٦٣)

- ومن هنا قالوا: سلامة الإنسان في حفظ اللسان! وقال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان
وقال آخر:

فعشرته من فيه ترمي برأسه وعشرته بالرجل تبرأ على مهل
٤٢ - ما نجا من نجا بفيه.

(أسرار: ٣٤٥)

- نجا بفيه: أي إن النجاة من التبعات لا تكون بالكلام المزوق، ولكن بالعمل

الصالح المثمر.

٤٣ - المرء مخبوء تحت لسانه.

(تهج ٢: ١٨٦)

- إنما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه، فكأنه قد خبيء تحت

لسانه، فإذا تحرك اللسان انكشف.

٤٤ - مروا الأحداث بالمرء والجدال، والكهول بالفكر، والشيوخ بالصمت.

(حديد ٢٠: ٢٨٥)

- الأحداث: جمع حدث - كسبب - الصغير. والمرء: الجدال. والمعنى:

دربوهم على المناقشة والمنازعة في الكلام والتي هي أحسن، حتى يفصحوا وتفتقروا
ألسنتهم.

٤٥ - من اشتغل بتفقد اللفظة، وطلب السجعة، نسي الحججة.

(حديد ٢٠: ٣١٧)

- نسي الحججة: أي من طلب تزيين الكلام، وشغف بالتعبير والتنميق، وفتن

بالمحسنات اللفظية، أخطأته البراهين وتسلىح بالباطل، وقنع بالقشور عن اللباب.
وهذا الكلام من صميم البلاغة.

٤٦ - من ترك قول لا أدري، أصيبت مقاتله.

(تهج ٢: ١٦٦)

- مقاتله: مواضع قتله، لأن من قال ما لا يعلم عرف بالجهل، ومن عرفه

الناس بالجهل مقتوه، فحرم خيره كله... فهلك. ومن المأثور لا أدري: نصف العلم.

٤٧ - من طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما يضره.

(حديد ٢٠ : ٣٠٨)

- ومن الوحشة ما يضره: أي الصموت يهابه الناس، ولكنهم يجفلون منه ويخافونه؛ ظناً منهم أنه يضمّر ما يكرهون.

٤٨ - من عذب لسانه كثر إخوانه.

(اعجاز: ٢٨)

- وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأُنْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: الآية ١٥٩]، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِيَنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: الآية ٤٤] وفي الحديث الشريف: «ليكن وجهك بسطاً - بكسر فسكون أي: طلقاً - وكلمتك لينة تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء».

٤٩ - من علم أن كلامه من عمله... قلّ كلامه؛ إلا فيما يعنيه.

(نهج ٢ : ٢٢٣)

- والله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾ [النور: الآية ٢٤].

٥٠ - من غلب لسانه أمره قومه.

(الحكم: ٢٨)

- أمره: جعلوه أميراً عليهم، لأنه ملك زمام نفسه فمن حقه على قومه أن يملكوه زمامهم.

٥١ - من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل

ورعه، ومن قل ورعه ومات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

(نهج ٢ : ٢٣٣)

٥٢ - من لم ينشط لحديثك، فارفع عنه مؤونة الاستماع منك.

(حديد ٢٠ : ٣١٤)

- من قولهم: نشاط المحدث من نشاط السامع، فمن الكرامة للمحدث أن

يمسك عن التحدث إلى من لم يصغ إليه.

٥٣ - هانت عليه نفسه من أمرٍ عليها لسانه.

(الحكم: ١٩)

- أمره - بتشديد الراء - اجعله أميراً. والمعنى: هان من جعل لسانه متحكماً في

نفسه، يقول ما يشاء بلا تدبر فيسوقه إلى مواطن الزلل، وقد قيل لذي النون المصري: من أصون الناس لنفسه؟ فقال: أملكهم لسانه.

٥٤ - رأى رجلاً يحدث منكر الحديث... فقال:

يا هذا... أنصف أذنك من فمك؛ فإنما جعل الأذنين اثنتين، والفم واحداً؛
ليسمع أكثر مما يقول.

(حديد ٢٠ : ٢٨٥)

الطمع

١ - أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

(نهج ٢ : ١٩٩)

٢ - إن الطمع مورد غير مصدر، وضامن غير وفِّي، وربما شرق صاحب الماء قبل ربه، وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده. والأمانى تعمي أعين البصائر. والحظ يأتي من لا يأتيه.

(نهج ٢ : ٢١٧)

- مورد غير مصدر: أي من ورده هلك فيه ولم يصدر عنه.

- شرق كتعب: أي غص، تمثيل لحالة الطامع بحال الظمآن، وربما يشرق الماء عند الشرب قبل أن يرتوي به، وربما هلك الطامع في الطلب قبل الانتفاع بالمطلوب، وقد يأتي الحظ لقاعد لا يسعى.

٣ - إياك أن توجف بك مطايا الطمع.

(الحكم: ٧٥)

- أوجف به: أسرع.

٤ - إياك أن يطمع بك اللجاج.

(الحكم: ٧٦)

- اللجاج، كسحاب: التماذي في الخصومة.

٥ - الطامع: في وثاق الذل.

(إعجاز: ٣٠)

- الوثاق - كسحاب وكتاب -: ما يشد به، والمراد: أن الطمع يفضي إلى الوقوع في المذلة، وقد قيل: أذل الحرص أعناق الرجال.

٦ - الطمع رق مؤبد.

(نهج : ٢ : ١٩٢)

- رق مؤبد: أي نه يسوق صاحبه إلى العبودية، ويسلك به مسالك الذل والصغار، وقديماً قالوا: أذل الحرص أعناق الرجال.

٧ - لا تطمع في كل ما تسمع.

(حديد : ٢٠ : ٣٢٩)

٨ - الناس رجلان: واحد لا يكتفي، وطالب لا يجد.

(حديد : ٢٠ : ٣٤٢)

- طالب لا يجد: يشير إلى تزاخم الناس على مطالب الحياة، فهم بين غني منهوم، وفقير محروم، وكلاهما متعب مكدود.

الظلم

١ - أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه؛ بأنه بريء من حول الله وقوته، فإنه إذا حلف بها كاذباً عوجل العقوبة، وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو، لم يعاجل؛ لأنه قد وحد الله تعالى.

(نهج : ٢ : ٢٠٦)

- بأن يحلف كآتي: برئت من حول الله وقوته إن كنت كاذباً. وتعجيل الله العقوبة لمن يحلف بهذا اليمين كاذباً مقطوع به، وقد أيد ذلك الإمام جعفر الصادق؛ لأن في هذا جرأة صارخة على رب الأرياب، وانتهاكاً لحرمة قداسته، وازدراء بجبروته العظيم.

٢ - ألام اللؤم البغي عند القدرة.

(الحكم : ٢١)

٣ - ألام الناس من سعى بإنسان ضعيف إلى سلطان جائر.

(حديد : ٢٠ : ٣٠٣)

٤ - البغي آخر مدة الملوك.

(حديد : ٢٠ : ٣٣٤)

٥ - البغي سائق إلى الشر.

(أسرار : ٢٣)

٦ - البغي سائق الحين.

(إعجاز : ٢٩)

- الحين - بفتح فسكون -: الهلاك والمحنة، وقد حان وأحانه الله .

٧ - بش الزاد إلى المعاد... العدوان على العباد.

(نهج ٢ : ١٩٩)

٨ - التجرم... وجه القطيعة.

(الحكم : ١٥)

- التجرم: أن يدعي الإنسان على غيره ما لم يفعله.

٩ - التجني... وافد القطيعة.

(حديد ٢٠ : ٣٠٢)

- التجني: أن يدعي الإنسان على غيره ما لم يفعله كالتجرم. وهذه الحكمة في

معنى سابقتها.

١٠ - الحجر الغصيب في الدار... رهن على خرابها.

ويروى هذا الكلام عن النبي ﷺ، ولا عجب أن يشتبه الكلامان؛ لأن

مستقاهما من قلب، وتفرغهما من ذنوب.

(نهج ٢ : ٢٠٣)

- الغصيب: المغصوب... أي أن الاغتصاب قاض بالخراب، كما يقضي

الرهن بأداء الدين المرهون إليه.

- القلب - بفتح فكسر -: البئر.

- الذنوب - كصبور - الدلو الكبيرة، والإمام يستقي من قلب النبوة، ويستمد من

ذنوبها!

١١ - ظلم الضعيف أفحش الظلم.

(الحكم : ١٦)

- أفحش الظلم: لأنه نوع من العدوان الدنيء، ولا يقع مثله إلا من السفلة

الأوغاد المجردين من الضمائر.

١٢ - قيل له: أي الأمور أعجل عقوبة، وأسرع لصاحبها صرعة؟ فقال:

ظلم من لا ناصر له إلا الله، ومجازاة النعم بالتقصير، واستطالة الغني على

الفقير.

(حديد ٢٠ : ٢٨٨)

١٣ - لا تظلم... كما لا تحب أن تُظلم.

(الحكم: ٧٢)

١٤ - لا ظفر مع البغي.

(إعجاز: ٢٨)

- جرت سنة الله في خلقه ألا ينصر باغياً، وقد ينصره ابتداء استدراجاً له ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر، واعتبر هذا بعاقبة نابليون وهتلر وموسوليني وغيرهم، والشاعر يقول:

والبغي مرتع مبتغيه وخيم

١٥ - لا يكبر عليك ظلم من ظلمك؛ فإنه إنما يسعى في مضرتك ونفعك.

(الحكم: ٧٥)

١٦ - للظالم من الرجال ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغبلة، ويظاهر القوم الظلمة.

(نهج: ٢: ٢٣٣)

- معصيته أوامر من فوقه ونواهيه، أو خروجه عليه ورفضه لسلطانه وذلك ظلم، لأنه عدوان على الحق.
- الغلبة: القهر.

- يظاهر: أي يعاون، والظلمة: جمع ظالم.

١٧ - للظالم البادي - غداً - بكفه عضة.

(نهج: ٢: ١٩٢)

- بكفه عضة: أي يعض الظالم على يديه ندماً يوم القيامة.

١٨ - ليس مع الفجور نماء، ولا مع العدل ظلم، ولا مع القتل عدل، ولا مع القطيعة غنى.

(الحكم: ٣٢)

- الفجور: الفسوق. والنماء: الزيادة والربح.

- القطيعة: ضد الصلة.

١٩ - من جفا طغى.

(الحكم: ٢٧)

- جفا: لم يصل الناس ولم يبرهم. والمراد: من تعود أن يجفو الناس استبد به العقوق والطغيان.

٢٠ - من سل سيف البغي قتل به.

(نجم ٢: ٢٢٢)

٢١ - من طلب عزاً بظلم وباطل، أورثه الله ذلاً بإنصاف وحق.

(حديد ٢٠: ٣٠٨)

- بإنصاف وحق: جرت سنة الله في خليقته: أن من يعتز بغير الوسائل التي ترضيه تعالى، يذوق الذل والهوان بحكم شريعة العدل الإلهي التي لا تتخلف أحكامها.

٢٢ - يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم.

(نجم ٢: ٢٠٣)

- الظالم على المظلوم: المراد أن ما يلقاه الظالم يوم القيامة أشد مما لقيه المظلوم منه في الدنيا، وأين عذاب المخلوقين من عذاب الخالق؟

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: الآية ٢٩].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: الآية

٤٢] ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: الآية ٤٢].

العتاب

١ - لا تكثر العتاب؛ فإنه يورث الضغينة ويحرك البغضة.

(الحكم: ٧٢)

٢ - لا تكثر العتب في غير ذنب.

(الحكم: ٧٢)

- لأن كثرة العتب - حتى في الذنوب - طريق الجفوة.

٣ - المعتذر منتصر، والمعاتب مغاضب.

(حديد ٢٠: ٣٠٤)

- المعتذر منتصر: أي لأنه يسأل الضغينة ممن اعتذر له فيعود إليه مسالماً بعد أن

كان حرباً عليه.

- والمعاتب مغاضب: أي لأن العتاب في عامة الأحوال يكدر المحبة ويخدش

الثقة، ورحم الله من قال:

وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن مودته طبعاً فصارت تكلفاً

٤ - من عاتب ووبخ، فقد استوفى حقه.

(حديد ٢٠ : ٣٢٩)

- استوفى حقه: أي ليس من حقه بعد ذلك، أن ينتظر إنصافاً، فقد انتصف

لنفسه.

العدل

١ - اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك.

(الحكم: ٦٧)

- أي: اجعل نفسك حكماً عدلاً فيما بينك وبين غيرك من خلاف، ولا تتعصب

لنفسك؛ وأنصف من نفسك قبل أن يُنتصف منك.

٢ - اختر أن تكون مغلوباً وأنت منصف، ولا تختار أن تكون غالباً وأنت ظالم.

(حديد ٢٠ : ٢٥٨)

٣ - إذا زللت فارجع، وإذا ندمت أقلع، وإذا أسأت فاندم، وإذا مننت فاكتم،

وإذا منعت فأجمل، ومن يسلف المعروف يكن ربحه الحمد.

(حديد ٢٠ : ٣١٦)

- مننت: أعطيت.

- المراد بالإجمال هنا: المنع الحسن، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿قَوْلٌ

مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى﴾ [البقرة: الآية ٢٦٣]. وفي الآثار: «الدعاء

إحدى الصدقتين».

- يسلف: يعجل ويقدم.

٤ - اذكر عند الظلم... عدل الله فيك، وعند القدرة قدرة الله عليك.

(حديد ٢٠ : ٣٢٨)

٥ - وقال لزياد ابن أبيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها،

في كلام طويل كان بينهما، نهاه فيه عن تقدم الخراج: استعمل العدل، واحذر

العسف والحيف؛ فإن العسف يعود بالجلء، والحيف يدعو إلى السيف.

(نهج ٢ : ٢٦١)

- تقدم الخراج: الزيادة فيه.

- العسف كعقل: الشدة في غير حق، والجلاء: بالفتح: التفرق والتشتت، والحيثف: الميل عن العدل إلى الظلم، وهو ينزع بالمظلومين إلى القتال لإنقاذ أنفسهم.

٦ - أفضل الولاية من بقي بالعدل ذكره، واستمده من يأتي بعده.

(حديد ٢٠ : ٢٧٨)

٧ - اعرف الحق لمن عرفه لك؛ رفيعاً كان أو ضيعاً.

(الحكم : ٧٠)

٨ - أقم الحدود في القريب، يجتنبها البعيد.

(الحكم : ٦٨)

- الحدود: العقوبات المفروضة على ارتكاب المحرمات.

٩ - إمام عادل، خير من مطرٍ وابلٍ.

(الحكم : ١٧)

- الإمام، المراد به: الخليفة ومن يده السلطان. والواابل: المطر الشديد.

١٠ - الإنصاف راحة، واللجاج وقاحة.

(الحكم : ١٤٥)

- اللجاج - بفتح اللام - : التماذي في الخصام. والوقاحة: قلة الحياء.

١١ - أنصف من نفسك قبل أن يُنصف منك.

وفي رواية: «قبل أن يُنصف منك».

(الحكم : ٦٧)

١٢ - انظر ما عندك فلا تضعه إلا في حقه؛ وما عند غيرك فلا تأخذه إلا بحقه.

(حديد ٢٠ : ٣٢١)

١٣ - إياك وقبول تحف الخصوم.

(الحكم : ٧٧)

- وقبول تحف الخصوم: لأن قبول هدايا الخصوم يفسد عملك ويشوه سمعتك

ويضعك مواضع الريبة والتهم.

١٤ - وسئل عن التوحيد والعدل، فقال:

التوحيد ألا توهمه، والعدل ألا انتهمه.

(نهج ٢ : ٢٦٠)

- التوحيد ألا... ألا نتهمه: الضمير المنصوب لله، فمن توحيدته ألا تتوهمه. أي لا تصوّره بوهمك فكل موهوم محدود، والله لا يحد بوهم وكل ما خطر ببالك فهو بخلاف ذلك!. واعتقادك بعدله: ألا نتهمه في أفعاله بأن تظن عدم الحكمة فيها، وكل فعل له واقع على مقتضى الحكمة؛ لأن أفعاله منزّهة عن العبث، وهو الحكيم الخبير.

١٥ - ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضا.

(حديد ٢٠: ٢٥٧)

١٦ - خف الضعيف إذا كان تحت راية الإنصاف، أكثر من خوفك القوي تحت راية الجور؛ فإن النصر يأتيه من حيث لا يشعر، وجرحه لا يندمل.

(حديد ٢٠: ٣٣٧)

- اندمل الجرح: تماثل للشفاء. وذلك: أن القوي يستطيع أن ينتصر لنفسه بنفسه ممن يظلمه، ولكن الضعيف ينتصر من ظالمه بمالك المُلْك ومن له الخلق والأمر، ومن بيده نواصي العباد!

١٧ - العدل أفضل من الشجاعة؛ لأن الناس لو استعملوا العدل - عموماً - في جميعهم، لاستغنوا عن الشجاعة.

(حديد ٢٠: ٣٣٣)

- لاستغنوا عن الشجاعة: أي لأن الشجاعة تكون في الرأي أو الحرب، ولو تعامل الناس بالعدل وأنصف بعضهم بعضاً، لما احتاجوا إلى إبداء الشجاعة، وصدق من قال:

لو أنصف الناس استراح القاضي وبات كلٌّ عن أخيه راضي

١٨ - سئل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: الآية ٩٠]

فقال: العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل.

(عبود ٣: ١٩)

- جمعت هذه الآية شريعتي العدل والفضل، وشريعة العدل: شريعة موسى عليه السلام، لأنها مقصورة على القصاص ولا عفو فيها. وشريعة الفضل: شريعة عيسى عليه السلام، وهي مقصورة على العفو ولا قصاص فيها.

أما شريعة محمد ﷺ فهي شريعة العدل والفضل، لأنها تجمع بين القصاص والعفو. وهو العدل والإحسان.

١٩ - العدل صورة واحدة، والجور صور كثيرة؛ ولهذا سهل ارتكاب الجور، وصعب تحري العدل؛ وهما يشبهان الإصابة في الرماية والخطأ فيها؛ وإن الإصابة تحتاج إلى ارتياض وتعهد، والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك.

(حديد ٢٠ : ٢٧٦)

- الارتياض : التذليل.

٢٠ - سئل عليه السلام: أيهما أفضل: العدل أو الجود؟ فقال: العدل يضع الأمور موضعها، والجود يخرجها من جبهتها، والعدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفهما وأفضلهما.

(نهج ٢ : ٢٥٣)

٢١ - قدم العدل على البطش، تظفر بالمحبة ولا تستعمل العقل حيث ينجع القول.

(حديد ٢٠ : ٢٧٨)

- ينجع : ينفع.

٢٢ - لا تقض وأنت غضبان.

(الحكم : ٧٣)

٢٣ - لا تواخذ الناس بالإحن، فليس أخو الدين ذا إحن.

(الحكم : ٧٣)

- الإحن : جمع إحنة، وهي الحقد والغضب.

٢٤ - من عمل بالعدل فيمن دونه، رزق العدل ممن فوقه.

(حديد ٢٠ : ٣٠٨)

- رزق العدل ممن فوقه : أي من عدل فيمن هو أقل منه، عدل فيه من هو أكبر منه جزاءً وفاقاً، وهو مشاهد وملموس.

العفو

١ - أحسن العفو، فإن العفو مع العدل أشد من الضرب لمن كان له عقل.

(الحكم : ٧٠)

- من المسلم به أن العفو يستأسر النفوس الحرة الكريمة، والله در المتنبى حيث يقول:

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليد

٢ - إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه، شكراً للقدرة عليه.

(نهج ٢: ١٥١)

٣ - الأشراف يعاقبون بالهجران... لا بالحرمان.

(حديد ٢٠: ٣٣٥)

- لأن الحرمان لا يقع على المذنب وحده ولكن يتناول من يعولهم.

٤ - أعجل العقوبة عقوبة البغي والغدر واليمين الكاذبة، ومن إذا تضرع إليه

وسئل العفو لم يغفر.

(حديد ٢٠: ٣٤١)

٥ - اعف عن ظلمك.

(الحكم: ٦٩)

٦ - إن الله يحب أن يعفى عن زلة السري.

(حديد ٢٠: ٣٣٦)

- السري: السيد الشريف، السخي في مروءة. وسر ذلك: أن زلته فلتة من

الفلتات، وأن أخذه بالقليل يضع منه ويذل نفسه، ويحزن قلبه، وربما أمات إحساسه وجرأه على الشر.

٧ - أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة.

(نهج ٢: ١٦١)

- أقدرهم على العقوبة: أي لأن الشعور بالقدرة على العقوبة، يذهب الحقد

ويدعو إلى التسامح. والقادر على العقوبة لا يتهم في تسامحه بالضعف.

٨ - إياكم وحمية الأوغاد؛ فإنهم يرون العفو ضيماً.

(حديد ٢٠: ٣٢٠)

- الحمية: الأنفة. والأوغاد: جمع وغد، وهو الرجل الدنيء والأحمق

الضعيف.

- الضيم: الظلم.

٩ - خذ العفو من الناس، ولا تبلغ من أحد ما تكرهه.

(الحكم: ٦٩)

- العفو: الصفح عن أساء، والرفق في كل الأمور، والمسامحة، والإغضاء عن المكروه.

١٠ - العفو عن المقر، لا عن المصّر.

(حديد ٢٠ : ٣٣٠)

- المقر: المعترف بذنبه، واعترافه بذنبه يساوي توبته وندمه، وعدم رجوعه إلى ما كان منه... فهو حقيق بالصفح والغفران.

- أصر على الشيء: أقام عليه واستمر، والمصر لا يستحق عفواً، لأنه راض عما فعل.

١١ - العفو يفسد من اللئيم، بقدر ما يصلح من الكريم.

(حديد ٢٠ : ٢٧٠)

- وفي هذا المعنى جاء قول المتنبي:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

١٢ - لا تتبع الذنب العقوبة، واجعل بينهما وقتاً للاعتذار.

(حديد ٢٠ : ٣٢٨)

١٣ - لا تشن وجه العفو بالتقريع.

(حديد ٢٠ : ٣٤١)

- شأنه: ضد زانه، أي قبحه. والتقريع: التعنيف. أي ما دمت قد عفوت فنزهه عن التوبيخ، حتى يكون عفواً خالصاً من كل شائبة.

١٤ - لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب.

(حديد ٢٠ : ٢٧١)

- لا تصرم: لا تقطع. والارتياب: الشك.

- استعتبه: طلب من أن يرضيه، تقول: استعتبه فأعتبه أي: استرضاه فأرضاه. ومنه: لك العتبي - بضم العين - أي الرضا. والمعنى: لا تهجر صديقك لمجرد التهمة غير متيقن تقصيره. ولا تقطعه إن فعل ذنباً دون أن تطلب منه أن يرضيك، فإن لم يفعل فأنت في حل في البعد عنه.

١٥ - لا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل.

(الحكم: ٧٣)

١٦ - ما عفا عن الذنب من قرع به.

(حديد ٢٠ : ٣٤٢)

- التقرير: التعنيف. أي: يجب أن ينزه العفو عن التوبيخ حتى يكون صافياً من الشوائب؛ لأن التوبيخ يساوي عدم العفو.

١٧ - وكان عليه السلام يقول:

متى أشفي غيظي إذا غضبت؟ أحين أعجز عن الانتقام، فيقال لي: لو صبرت... أم حين أقدر عليه، فيقال لي: لو عفوت.

(نوح ٢ : ١٩٤)

- لو عفوت: أي لا يحصل التشنفي على أي حال لمن كان مثله: أما في حال العجز فالصبر أشفى، وأما عند القدرة فالعفو أجمل؛ فالكريم يموت بغيظه كما يقولون.

١٨ - من أعذر كمن أنجح.

(حديد ٢٠ : ٣١١)

- الإعذار: إبداء العذر ومنه قيل: من أنذر فقد أعذر. والمنجح: من صار ذا نجاح والمعنى: أن الذي ظهر عذره، قرين من بلغ النجاح؛ لأنه لم يقصر فيما أراد فلا يستحق ملامة ولا عتاباً.

١٩ - من أفضل أعمال البر: الجود في العسر، والصدق في الغضب، والعفو

عند القدرة.

(حديد ٢٠ : ٣٠٤)

- العفو عند القدرة: أي لأن ذلك دليل على كرم النفس وشرف معدنها، وصفاء جوهرها، وسلامة فطرتها.

٢٠ - ينادي مناد يوم القيامة: من كان له أجر على الله فليقم، فيقوم العافون عن

الناس، ثم تلا: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: الآية ٤٠].

(حديد ٢٠ : ٣٠٩)

- وجاء في القرآن الكريم أيضاً: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

[التور: الآية ٢٢].

وفي الحديث الشريف: «إن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فاعفوا بعزكم الله».

وما أحسن قول الحسن بن رجا في المأمون - وكان مجبولاً على العفو -:

صفوح عن الإجرام حتى كأنما من العفو لم يعرف الناس مجرماً
وليس يبالي أن يكون به الأذى إذا ما الأذى لم يغش بالكره مسلماً

الغدر

- ١ - أخلق بمن غدر ألا يوفى له .
(الحكم : ١٨)
- ٢ - الغدر ذل حاضر، والغيبة لؤم باطن .
(حديد : ٢٠ : ٣٠٣)
- الغيبة لؤم باطن : لأن المغتاب ليست عنده الشجاعة أن يواجه الناس بالذم،
وما أحسن قول المتنبي في الترفع عن الغيبة :
وأكرم نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من لا له جهد
- ٣ - لا تجد للموتور المحقود أماناً من أذاه أوثق من البعد عنه، والاحتراس
منه .

- (حديد : ٢٠ : ٣١٨)
- الوتر - بكسر الواو وفتحها - : الشار، أو الظلم فيه . والموتور : من قتل له
قتيل فلم يدرك بدمه . والحقد : إمساك العداوة في القلب والتربص لفرصتها .
والمحقود : من صيرته حاقداً . والذي نعرفه : أحقده لا حقه فهو محقد لا محقود .
- ٤ - ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد الإخاء، والعداوة بعد المودة،
والخيانة لمن ائتمنك، والغدر لمن استسلم إليك .

(الحكم : ٢٢)

الغربة

- ١ - الغريب كالغرس الذي زايل شربه، وفارق أرضه، فهو ذاو لا يتقد، وذاابل
لا يشمر .

(حديد : ٢٠ : ٢٣٨)

- شربه : ماءه الذي يستقي به .

- ٢ - الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة .

(نهج : ٢ : ١٦١)

٣ - فقد الأحبة غربة

(نهج ٢ : ١٦٢)

- لأن الغربة الحقيقية، ليست في البعد عن الأوطان، ولكنها في فقد الأقران، وفي ذلك يقول أبو الفتح البستي:

وإني غريب بين «بست» وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي
وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنها - واللّه - في عدم الشكل
ويقول بعض العصريين:

ذهب الجيل كله غير أفرا د قليل مرهونة لأوان
أنا من بعدهم أعيش غريباً مستكيناً فريسة الأحزان

الغرور

١ - أوحش الوحشة العجب.

(الحكم: ٢٠)

- العجب، بضم فسكون: الزهو والكبر، وأعجب بنفسه وبرأيه على ما لم يسم فاعله فهو معجب - بفتح الجيم؛ وإنما كان أوحش الوحشة لأن صاحبه ممقوت لا يألفه أحد، ومن عادة المعجب بنفسه أن يكتفي بنفسه عن مشورة غيره.

٢ - بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة.

(نهج ٢ : ٢١٨)

- الغرة بالكسر: الغفلة.

٣ - عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله.

(نهج ٢ : ١٩٨)

- العجب: حجاب بين العقل وعيوب النفس فإذا لم يدر بها سقط... بل أوغل فيها، فيعود عليه بالنقص، فكأن العجب حاسد يحول بين العقل ونعمة الكمال، والعجب: الزهو والكبر. وقد جاء في الأثر: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه».

٤ - من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك، ذمك بما ليس فيك

من القبيح وهو ساخط عليك.

(حديد ٢٠ : ٢٧٤)

- ساخط عليك: أي لأن مثل هذا منافق ليس له ضمير ولا ذمة، فهو يمدح ويذم بحسب ما يروقه.

الغضب

١ - احذروا الكلام في مجالس الخوف، فإن الخوف يذهل العقل الذي منه نستمد، ويشغله بحراسة النفس عن حراسة المذهب الذي نروم نصرته، واحذر الغضب ممن يحملك عليه؛ فإنه مميت للخواطر، مانع من التثبت. واحذر من تيفضه؛ فإن بغضك له يدعوك إلى الضجر به. وقليل الغضب كثير في أذى النفس والعقل، والضجر مضيق للصدر، مضعف لقوى العقل، واحذر المحافل التي لا إنصاف لأهلها، في التسوية بينك وبين خصمك في الإقبال والاستماع، ولا أدب لهم يمنعهم من جور الحكم لك أو عليك، واحذر حين تظهر العصبية لخصمك؛ بالاعتراض عليك وتشديد قوله وحجته؛ فإن ذلك يهيج العصبية، والاعتراض على هذا الوجه يخلق الكلام، ويذهب بهجة المعاني.

واحذر كلام من لا يفهم عنك، فإنه يضجرك، واحذر استصغار الخصم؛ فإنه يمنع من التحفظ. ورب صغير غلب كبيراً.

(حديد ٢٠ : ٢٨١ ، ٢٨٢)

- الخواطر: جمع خاطر، وهو ما يخطر ببالك.

- قوله: «وتشديد قوله وحجته»، أي: تحصينها وصونها عن تطرق الخلل إليها. وأصل التشديد: طلاء الحائط بالجص والطين لئلا يبقى به ثقب.

- يخلق الكلام: يبليه.

٢ - أحزم الناس من ملك جدُّه هزله، وقهر رأيه هواه، وأعرب عن ضميره فعله، ولم يخدعه رضاه عن حظه، ولا غضبه عن كيده.

(حديد ٢٠ : ٢٦٣)

٣ - أول الغضب جنون، وآخره ندم.

(حديد ٢٠ : ٣٢٧)

٤ - ثلاثة أشياء لا دوام لها: المال في يد المبذر، وسحابة الصيف، وغضب العاشق.

(حديد ٢٠ : ٣٠١)

- لأن العاشق لا يطاوعه قلبه أن يغضب على من يعشق، ورحم الله من قال:
يؤازره قلبي عليّ وليس لي يدان بمن قلبي عليّ يؤازره
٥ - الحزن والغضب أميران تابعان لوقوع الأمر بخلاف ما تحب، إلا أن
المكروه إذا أتاك ممن فوقك نتح عليك حزناً، وإن أتاك ممن دونك نتح عليك غضباً.
(حديد ٢٠ : ٣٢٢)

- نتح الحر العرق: أظهره، والمراد: أن المكروه يظهر على وجه الإنسان:
حزناً أو غضباً.

٦ - الغضب يثير كامن الحقد، ومن عرف الأيام لم يغفل الاستعداد، ومن
أمسك عن الفضول، عدلت رأيه العقول.

(حديد ٢٠ : ٢٩٩)

- الفضول: اشتغال الإنسان بما لا يعنيه. وعدلت رأيه...: حكمت له
بالاستقامة وزكته.

٧ - من لم يملك غضبه، لم يكمل عقله.

(الحكم: ٢٨)

٨ - يباعدك من غضب الله ألا تغضب.

(حديد ٢٠ : ٣٢٤)

- ألا تغضب: أي لأن الغضب يسوق إلى كل شر، ويوقع في كل ضرر،
ولصاحبه قرابة من الشيطان، لأن الغضب نار والشيطان مخلوق من النار، ولا يمكن
التغلب عليه إلا بالإيمان الراسخ، والتأسي بالرسول الكريم وأصحابه، وترك أسبابه
من الكبر والعجب والفخر والتعزز والحمية والمزاح والمماراة والسخرية.

وقال ابن عمر: قلت لرسول الله ﷺ: قل لي قولاً وأقلله لعلي أعقله، فقال:

«لا تغضب».

ومن قول الحسن: يا ابن آدم، كلما غضبت وثبت، ويوشك أن تثب وثبة فتقع

في النار.

الغم

١ - إذا تنهى الغم انقطع الدمع.

(حديد ٢٠ : ٢٩٥)

- قد ثبت ذلك بالتجارب غير المتناهية، وهي أشد ما يصاب به الإنسان، وفي

ذلك يقول بعض العصريين:

أعذر الناس من دهنه الرزايا ونهت دمه عن التسكاب

الغيبة

١ - السامع للغيبة أحد المغتابين.

(أسرار: ٢٣)

- وفي ذلك يقول الشاعر:

والسامع الذم شريك له...

٢ - الغيبة جهد العاجز.

(نهج: ٢: ٢٥٧)

- الغيبة بالكسر: ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب، وهي سلاح العاجز

ينتقم به من عدوه، وهي جهده - بفتح الجيم وضمها - أي: غاية ما يمكنه. قال

المتنبي:

وكل اغتياب جهد من لا له جهد

٣ - الغيبة ربيع اللثام.

(حديد: ٢٠: ٣٠٥)

- وإنما كانت ربيعاً للثام، لأنهم يرتعون فيها ويتفكهون بها، ويجدون لها لذة

فائقة في نظرهم.

٤ - ونظر إلى رجل يغتاب آخر عند ابنه الحسن، فقال:

يا بني: نزه سمعك عنه، فإنه نظر إلى أخبث ما في ودعائه، فأفرغه في

وعائك.

(حديد: ٢٠: ٢٨١)

- أفرغه في وعائك: يريد الإمام: أن السامع للذم شريك لقائله في اللوم، وله

نصيبه من الإثم مثله، ومما أنشدوا في ذلك:

وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به

فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله؛ فانتبه

الغيرة

١ - ما زنى غيور قط .

(نهج ٢ : ٢٢٣)

- غيور قط: أي لأن الغيور كما يغار على عرضه، يغار على أعراض الناس فيصونها .

الفتنة

١ - أيها الناس: إن أول وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها حكم الله، ويعظم عليها رجال رجالاً. ولو أن الحق أخلص فعمل به لم يخف على ذي حجا، ولكنه يؤخذ ضغث من هذا، وضغث من هذا، فيخلط فيعمل به؛ فعند ذلك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو الذين ﴿سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ [الأنبياء: الآية ١٠١].

(الحكم: ١٣٢، ١٣٣)

- أخلص مبني للمجهول: ميز وأفرد عن غيره .

- الحجا: العقل .

- الضغث كضرس: القبض من الحشيش اختلط فيها الرطب باليابس، والمراد بذلك: البدع والشبهات المخالفة للدين .

- أولياء الشيطان: أصدقاؤه وشيعته .

- ما بين قوسين جزء من الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾

[الأنبياء: الآية ١٠١]، والحسنى: كفضلى، ضد السوء، والعاقبة الحسنة والظفر، والنظر إلى وجه الله تعالى .

٢ - كن في الفتنة كابن اللبون، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب .

(نهج ٢ : ١٤٩)

- ابن اللبون، بفتح اللام وضم الياء: ابن الناقة إذا استكمل سنتين، لأنه ليس

له ظهر قوي حتى يركب، ولا له ضرع حتى يحلب، يريد: تجنب الظالمين في الفتنة واحرص على ألا ينتفعوا بك .

٣ - لا يقولنَّ أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة؛ لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلِدُكُمْ فَتَنَةٌ﴾ [الأنفال: الآية ٢٨].

- ومعنى ذلك: أنه يختبرهم بالأموال والأولاد؛ ليتبين الساخط لرزقه، والراضي بقسمه، وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، ولكن... لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب، لأن بعضهم يحب الذكور، ويكره الإناث... وبعضهم يحب تثمير المال، ويكره انثلام الحال.
«وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير».

(نهج ٢: ١٦٨)

- القسم - بفتح فسكون -: النصيب.

- تثمير المال: إنماؤه بالربح - وانثلام الحال: نقصه.

٤ - لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت أشياء.

(نهج ٢: ٢١٦)

- المداحض: المزالق. يريد بها الفتن التي ثارت عليه، ويقول: إنه لو ثبتت قدماء في الأمر وتفرغ لغير أشياء من عادات الناس وأفكارهم التي تبعد عن الشرع الصحيح، وحملهم على الطريق السوي، ولكن الفتن شغلت وقته، وملكت عليه نفسه، وملأت قلبه بالهموم والغموم، حتى أراحه الله من دنيا لثيمة ليس لمثله مكان فيها، فاختر له ما عنده، وما عند الله خير وأبقى.

٥ - ما كل مفتون يعاتب.

(نهج ٢: ١٥١)

- المفتون: الضال والأثم والمكابر، والمراد هنا: الضال. أي لا يتوجه العتاب واللوم على كل داخل في فتنة؛ فقد يدخل فيها من لا محيص له عنها؛ لأمر اضطره فلا لوم عليه.

٦ - من أيقظ فتنة، فهو أكلها.

(حديد ٢٠: ٣٠٨)

- أكلها: المراد أنه يجني ثمارها ويصطلي بناها.

القناعة

١ - إذا لم يكن في الدنيا إلا محتاج، فأغنى الناس أقتنعهم بما رزق.

(حديد ٢٠ : ٢٨٠)

٢ - إذا وقع في يدك يوم السرور فلا تخله، فإنك إذا وقعت في يد يوم الغم لم يهلك.

(حديد ٢٠ : ٢٨٦)

- أي إذا مرت بك أيام سرور فلا تتبأس فيها، واعمرها بما أحله الله من ألوان الفرح وهي كثيرة.

٣ - أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب، وملاحاة الأحمق، وكثرة مشافنة النساء، والجلوس مع الموتى. قالوا: ومن الموتى يا أمير المؤمنين؟ قال: كل عبد مترف.

(الحكم: ١٣٨ ، ١٣٩)

- الملاحاة: المنازعة.

- والمشافنة: المجالسة والملازمة.

- المترف: المنعم.

٤ - أرجح الناس عقلاً، وأكملهم فضلاً: من صحب أيامه بالموادعة، وإخوانه بالمسالمة، وقبل من الزمان عفو.

(حديد ٢٠ : ٣١٧)

- الموادعة: المراد الرفق واللين.

- العفو: ما وجود به على أية حال.

٥ - استغن عن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، وتفضل على من شئت تكن أميره.

(تمثيل: ٣٠)

٦ - الاستغناء عن العذر أعز من الصدق به.

(نهج ٢ : ٢٢٨)

- العذر - وإن صدق - لا يخلو من تصاغر عند الموجه إليه، فإنه اعتراف بالتقصير في حقه؛ فالبعد عما يوجب الاعتذار أعز.

(م) قال ابن أبي الحديد: روي (خير من الصدق) والمعنى: لا تفعل شيئاً تعتذر عنه... وإن كنت صادقاً... فإن لا تفعل خيراً لك، وأعز لك من أن تفعل ثم تعتذر إن كنت صادقاً.

٧ - أشرف الغنى ترك المنى .

(نهج : ٢ : ١٥٦)

- المنى : جمع منية؛ ما يتمناه الإنسان لنفسه، وفي تركها غنى كامل؛ لأن من زهد شيئاً استغنى عنه، وهي رأس أموال المفاليس.

٨ - أكثر حلول النقم عند أمنها .

(أسرار : ٢٣)

- وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

أحسنْتَ ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

٩ - أكرم نفسك عن كل دنيئة، وإن ساقتك إلى الرغب؛ فإنك لن تعاض بما تبذل من نفسك عوضاً.

(الحكم : ٧٠)

- الرغب: ما تشتهي النفس.

١٠ - انتقم من الحرص بالقناعة، كما تنتقم من العدو بالقصاص.

(حديد : ٢٠ : ٣١٤)

- الحرص: الجشع.

١١ - أنعم الناس عيشة من تحلّى بالعفاف، ورضي بالكفاف، وتجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف.

(حديد : ٢٠ : ٣٠١)

- الكفاف: القليل.

١٢ - الحر عبد ما طمع، والعبد حر ما قنع.

(حديد : ٢٠ : ٢٩٣)

١٣ - حسن التدبير مع الكفاف، أكفى لك من الكثير مع الإسراف.

(الحكم : ١٧ ، ١٨)

- الكفاف كسحاب: الرزق الذي يكفي الإنسان، وهو ما فوق النزر ودون

السعة .

١٤ - خرج الفقر والغنى يجولان، فلقيا القناعة... فاستقرا.

(جديد ٢٠ : ٣٠٠)

- لأن العز: عدم التذلل للناس، والغنى: الاستغناء عنهم، والقناعة تجمع ذلك .

١٥ - ربّ أمل خائب، وطمع كاذب.

(الحكم: ٢٦)

١٦ - ربّ باحث عن حتفه.

(الحكم: ٢٦)

- الحتف: الموت.

١٧ - ربّ رجاء يعود إلى الحرمان، وربّ أرباح تعود إلى الخسران.

(الحكم: ٢٦)

١٨ - ربّ ساع فيما يضره.

(الحكم: ٢٦)

١٩ - ربما سألت الشيء فلم تؤته، وأوتيت خيراً منه - عاجلاً أو آجلاً - وصرف عنك بما هو خير لك.

(الحكم: ٢٦)

٢٠ - الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك... فإن لم تأته أذاك، فلا

تحمل همّ سنتك على همّ يومك... كفاك كل يوم على ما فيه، فإن تكن السنة من عمرك فإن الله تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك، وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهمّ لما ليس لك!... ولن يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك... .

(نبج ٢ : ٢٤٢)

٢١ - الرزق مقسوم، والأيام دول، والناس شرع سواء؛ آدم أبوهم، وحواء

(حديد ٢٠ : ٢٧٨)

أمهم.

- شرع - كسبب - : أي متساوون.

٢٢ - الرغبة مفتاح التعب، ومطية النصب.

(الحكم: ١٩)

- ومطية النصب: المعنى أن الاسترسال مع الآمال، يحمل صاحبه المشقات والآلام.

٢٣ - سوء حمل الغنى يورث مقتاً، وسوء حمل الفاقة يضيع شرفاً.

(حديد ٢٠ : ٢٨٧)

- المقت: البغض. والمعنى: أن الغنى إذا أبطره الغنى أبغضه الناس، وأن الفقير إذا لم يتجمل أوضاع كرامته، وحط من قدره!! ويقول بعض العصريين في هذا المعنى:

ولم أر في عسر مقراً بذلة ولا ساحباً ذيل المخيلة في يسر
٢٤ - الشره جامع لمساوىء العيوب.

(الحكم: ١٩)

- الشره: غلبة الحرص. والمساوىء: العيوب. أي جامع لعيوب العيوب!!
كقول الشاعر:

جنونك مجنون ولست بواجد طبيباً يداوي من جنون جنون
٢٥ - الشيء الذي لا يستغني عنه أحد هو التوفيق.

(حديد ٢٠ : ٣٣٣)

- التوفيق: ما أصدق قول الإمام، فقد قيل: لا ينفع الاجتهاد بغير توفيق.

٢٦ - الفطام عن الحطام شديد.

(حديد ٢٠ : ٢٩٣)

- الحطام - كغلام -: متاع الدنيا.

٢٧ - قليل تدوم عليه، أرجى من كثير مملول.

(نهج ٢ : ٢١٨)

- كثير مملول: اعمل قليلاً وداوم عليه، فهو أفضل من كثير تسأم منه فتركه.

ومثله: قليل دائم، خير من كثير متقطع.

٢٨ - قليل يترقى منه إلى كثير، خير من كثير ينحط عنه إلى قليل.

(حديد ٢٠ : ٣٤٤)

٢٩ - القناعة مال لا ينفد.

(نهج ٢ : ٢٦١)

- وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله ﷺ.

٣٠ - القنية مخدومة، ومن خدم غير نفسه فليس بحر.

(حديد ٢٠ : ٢٣٣)

- القنية - بضم القاف وكسرهما - : ما يقتنيه الإنسان ويكسبه.

أي إن الإنسان الذي يكتسب الأموال بجدته وشرفه يخدمه الناس، لأن الأموال تجعل صاحبها وجيهاً، وذو الجاه مخدوم - كما يقول ابن خلدون - . ومن حرم القنية (أي المال المقتنى) اضطر إلى خدمة غيره، ومن خدم غيره عن احتياج استعبد ولم يكن له اختيار، كما كان يجري في العصور البائدة.

٣١ - كفى بالقناعة ملكاً، وبحسن الخلق نعيماً.

(نهج ٢ : ٢٠١)

٣٢ - كل ما لا ينتقل بانتقالك من مالك، فهو كفيك بك.

(حديد ٢٠ : ٢٩١)

- الكفيك : الضامن، يريد : أن المال الثابت الذي لا يتحرك معك ولا تسافر به، غير عرضة للضياع كغيره، فكأنما ضمن لك الرزق.

٣٣ - كل معاجل يسأل الإنظار، وكل مؤجل يتعلل بالتسويق.

(نهج ٢ : ٢١٩)

- كلُّ بالتونين في الموضوعين مبتدأ خبره معاجل بفتح الجيم في الأول، ومؤجل بفتحها كذلك. في الثاني : أي كل واحد من الناس يستعجله أجله ولكنه يطلب الإنظار : أي التأخير. وكل منهم قد أجل الله عمره وهو لا يعمل، تعللاً بتأخير الأجل والفسحة في مدته، وتمكنه من تدارك الفائت في المستقبل.

٣٤ - كل مقتصر عليه كاف.

(نهج ٢ : ٢٤٥)

- مقتصر بفتح الصاد : اسم مفعول، وإذا اقتصرت على شيء فقتعت به فقد

كفاك. قال أبو فراس :

ما كل ما فوق البسيطة كافياً وإذا قنعت فبعض شيء كاف
وقال آخر :

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطعمت تاقت وإلا تسلت
وقال آخر :

ملك كسرى عنه تغني كسرة وعن البحر اجتزاء بالوشل

٣٥ - كن ورعاً تكن من أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، ولا تكثرن الضحك؛ فإن كثرت تميت القلب، وأخرس لسانك، واجلس في بيتك وابك على خطيئتك.

(حديد ٢٠ : ٢٥٩)

- تميت القلب: أي المراد بكثرة الضحك: الانغماس في المسرات والملاهي، والإغراق في المتع، والغفلة عن الآخرة، فيفسد القلب ولا تنفع فيه الموعظة.

٣٦ - لا تسأل الحوائج غير أهلها، ولا تسألها في غير حينها، ولا تسأل ما لست له مستحقاً؛ فتكون للحرمان مستوجباً.

(حديد ٢٠ : ٣٢١)

٣٧ - لا تسأل عما لا يكون؛ ففي الذي قد كان لك شغل.

(نجم ٢ : ٢٣٦)

- لك شغل: أي لا تتمن من الأمور بعيدها فكفك من قريبها ما يشغلك.

٣٨ - لا صحة مع نهم.

(عجاز: ٢٨)

- النهم - كسبب - : إفراط الشهوة في الطعام؛ وبابه طرب. وهو أدوأ الداء. وأؤكد أسباب الموت. وفي المأثور: جوعوا تصحوا.

٣٩ - ليس بلد بأحق بك من بلد خير البلاد ما حملك.

(نجم ٢ : ٢٥٤)

- خير البلاد ما حملك: يقول كل البلاد تصلح سكناً وإنما أفضلها ما حملك أي كنت فيه على راحة فكأنك محمول عليه، وفي هذا المعنى يقول المتنبي:

وما بلد الإنسان غير الموافق ولا أهله الأذنون غير الأصادق

٤٠ - ما الحيلة فيما أعنى إلا الكف عنه، ولا الرأي فيما لا ينال إلا اليأس

منه.

(حديد ٢٠ : ٢٩٤)

- أغناه الأمر: أنصبه وأتعبه.

- إلا اليأس منه: أي فإن اليأس إحدى الراحةيتين.

٤١ - ما وضع أحد يده في طعام أحد إلا ذل له.

(حديد ٢٠ : ٢٩١)

- ذل له: يريد الإمام في غير المتساوين من الناس وغير الأصدقاء، والمثل العامي يقول: أطمع الفم تستحي العين.

٤٢ - من اقتصر على بلغة الكفاف فقد تعجل الرحمة وتبوأ خفض الدعة.

(الحكم: ٢٨)

- البلغة: كبكرة: ما يتبلغ به من العيش.

- تبوأ: سكن. وخفض الدعة: نعيم السكون والاستقرار.

٤٣ - من أوماً إلى متفاوت خذلته الحيل.

(نهج: ٢: ٢٤٥)

- أوماً: أشار، والمراد: طلب وأراد، والمتفاوت: المتباعد، أي من طلب

تحصيل المتباعدات، وضم بعضها إلى بعض، خذلته الحيل فيما يريد فلم ينجح فيه.

٤٤ - من تكلف ما لا يعنيه، فاته ما يعنيه.

(حديد: ٢٠: ٣٤٤)

- عناه الشيء: أهمه. والمراد: من تكلف غير المطلوب، فاته المطلوب. وفي

الحديث الشريف: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» أي ما لا يهمله.

٤٥ - من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته.

(نهج: ٢: ٢٣٢)

٤٦ - من رضي بقسم الله لم يحزن على ما في يد غيره.

(الحكم: ٢٧)

- القسم كجبل: ما قسم الله للإنسان.

٤٧ - من رضي بما قسم له، استراح قلبه وبدنه.

(حديد: ٢٠: ٢٦٢)

- استراح قلبه وبدنه: لأن التسخط على قسمة الأرزاق، والطمع فيما لا ينال،

يحملان الإنسان على أن يكد جسمه فيعطب، وعلى أن يشغل قلبه فيتعب.

٤٨ - من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه.

(عجاز: ٢٩)

٤٩ - من كابد الأمور عطب.

(نهج: ٢: ٢٣٣)

- كابدها: قاساها بلا إعداد أسبابها؛ فكأنه يجاذبها وتطارده.

٥٠ - وشكا إليه رجل تعذر الرزق، فقال:

مه... لا تجاهد الرزق جهاد المغالب، ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم؛ فإن ابتغاء الفضل... من السنة، والإجمال في الطلب من العفة، وليست العفة دافعة رزقاً، ولا الحرص جالباً فضلاً، لأن الرزق مقسوم، وفي شدة الحرص اكتساب المآثم.

(حديد ٢٠ : ٢٦١)

مه : اسم فعل أمر بمعنى : اكفف .

٥١ - نعم حظ المؤمن القنوع .

(الحكم : ٢١)

٥٢ - نعم القرين الرضا .

(الحكم : ٢١)

٥٣ - وسئل عن قوله تعالى : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل : الآية ٩٧] فقال :

هي القناعة .

(تهج ٢ : ٢٠١)

- هي القناعة : أي لأن القناعة تريح صاحبها، وتملاً قلبه بالسكينة، وتصفي نفسه من الحقود والضغائن والحسد، وليس معنى القناعة القعود عن طلب المعالي والسعي في نيل أشرف الأمور، ولكن المراد الرضاء عن الله فيما قسم من الحظوظ والأرزاق، بعد أن يأخذ المرء بالأسباب الممكنة .

٥٤ - يقطع البليغ عن المسألة أمران : ذل الطلب، وخوف الرد .

(حديد ٢٠ : ٣٢٠)

- خوف الرد : المراد أن الرجل المنطيق الساحر البيان يصيبه العي والحصر عند سؤاله شيئاً من غيره . لشعوره بذل الحاجة ولإشفاقه من أن يجبه بعدم قضائها فيكون قد اجتمع عليه أمران مران .

وقد توسع الناس في معنى كلام الإمام، فمن ذلك : أن العتابي سأل رجلاً حاجة فأقل في كلامه، فسئل في ذلك، فقال : كيف لا يقل كلامي ومعني حيرة الطلب وذل المسألة وخوف الرد؟ وسئل أحمد بن أبي دؤاد : متى يكون البليغ عيباً؟ فقال : إذا سأل ما يتمناه وشكا حبه إلى من يهواه ثم أنشد :

بليغ إذا يشكو إلى غيره الهوى وإن هو لاقاها فغير بليغ

الكتمان

١ - أربعة تدعو إلى الجنة: كتمان المصيبة، وكتمان الصدقة، ووبر الوالدين، والإكثار من قول: «لا إله إلا الله».

(حديد ٢٠ : ٣٧٦)

٢ - داريء عن المؤمن ما استطعت، فإن ظهره حمى الله عز وجل ونفسه كريمة على الله تعالى، وله يكون ثواب الله سبحانه، فظالمه خصم الله، فلا يكن خصمك.

(عجاز: ١٥٥)

- داريء عن المؤمن: دافع عنه.

- الحمى: ما وجبت حمايته. والمعنى: أن الله يمنع المؤمن أن يضام، فلا تظلمه فتكون خصماً لله، ومن كان خصماً لله كتب عليه الخذلان، وألحق به الخسران!

٣ - دواء كل داء كتمانه.

(الحكم: ١٧)

- المراد كتمانه عن الأعداء لا عن الأطباء؛ لأن شماتة الأعداء أشد من الداء! وما أصدق قول المتنبي في ذلك:

ولا تشك إلى خلق فتشمته شكوى الجريح إلى العقبان والرخم
٤ - سرك دمك؛ فلا تجرينه إلا في أوداجك.

(حديد ٢٠ : ٢٨٥)

- الأوداج: جمع ودج - كسبب - عرق في العنق. والمعنى: أن إفشاء السر قد يؤدي إلى سفك دمك؛ فاحفظ به كما تحفظ بحياتك.

٥ - كلما كثر خزان الأسرار زادت ضياعاً.

(حديد ٢٠ : ٣٤٢)

- لأنه لا يكثر خزان الأسرار إلا بكثرة من يبوحن بها من أصحابها. والشاعر

يقول:

إذا جاوز الاثنين سرفإنه بنت وإفشاء الحديث قمين

٦ - لا تصحب من تحتاج إلى أن تكتمه ما يعرف الله منك.

(حديد ٢٠ : ٣٠٩)

- ما يعرف الله منك؛ أي لا تصحب من تحتاج أن تخفي عنه ما لا يعلمه من عيوبك إلا الله تعالى؛ فإن مثله غير مؤتمن على أسرارك، وبواطن أحوالك.

٧ - ليس كل مكتوم يسوغ إظهاره لك، ولا كل معلوم يجوز أن تعلمه غيرك.

(حديد ٢٠ : ٣٣٦)

٨ - ما كنت كاتمته عدوك من سر... فلا تطلعن عليه صديقك، واعرف

قدرك... يستعل أمرك، وكفى ما مضى مخيراً عما بقي..!

(حديد ٢٠ : ٢٦٠)

- تطلعن عليه صديقك: أي لأن صديق اليوم قد ينقلب عدواً في المستقبل،

فيعرف مقاتلك ومواطن أسرارك وتذكر دائماً قول الشاعر:

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة

٩ - المرء أحفظ لسره.

(الحكم: ١٦)

١٠ - من كتم سرّه كانت الخيرة بيده.

(نهج ٢ : ١٩٠)

- الخيرة بيده: أي المراد: من نوى شيئاً في نفسه كان بالخيار أن يفعله أو

يتركه، ولكن إذا أعلنه فربما أكرهته البواعث على فعله وقد يكون الضرر في ذلك، أو

أجبرته العوائق على العدول عنه، وقد يكون في ذلك إضرار بكرامته، وخفض لمرتلتة.

الكذب والصدق

١ - أشد المشاق وعد كذاب لحريص.

(حديد ٢٠ : ٢٩٧)

- الحريص: الجشع - بفتح فسكر - وإنما كان الأمر كذلك؛ لأن الكذاب لا

ينجز ما وعد، والحريص مولع بالحصول على ما وعد به.

٢ - أعظم الخطايا عند الله، اللسان الكذوب. وقائل كلمة الزور ومن يمد

بجبلها؛ في الإثم سواء.

(حديد ٢٠ : ٢٦٠)

- يمد بجبلها: يسندها ويروجها.

٣ - أمران لا يتفكان من الكذب: كثرة المواعيد، وشدة الاعتذار.

(حديد ٢٠ : ٢٨٧)

٤ - أول عقوبة الكاذب، أن صدقه يرد عليه.

(حديد ٢٠ : ٣٢٠)

- أن صدقه يرد عليه: أي لا يقبل منه قول الصدق أبداً، وإن صدق أحياناً.

٥ - إياك وكثرة الاعتذار؛ فإن الكذب كثيراً ما يخالط المعاذير.

(حديد ٢٠ : ٢٨٥)

٦ - إياك ومصادقة الكذاب، فإنه يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب.

(الحكم: ٧٧)

٧ - دع الكذب نكرماً، إن لم تدعه تائماً.

(حديد ٢٠ : ٢٧١)

- التائب: ترك الإثم، ومن ذلك قول عثمان رضي الله عنه: والله ما تركت

الخمير تائماً، ولكن تركتها تدمماً. أي: لم أتركها من أجل الإثم بل مراعاة للمروءة والتصون!.

٨ - سوء القالة في الإنسان - إذا كان كذباً - نظير الموت؛ لفساد دنياه، فإن كان

صدقاً فأشد من الموت؛ لفساد آخرته.

(حديد ٢٠ : ٢٨٨)

- لفساد آخرته: ذبوع القول السيء في الإنسان يفسد عليه دنياه إذا كان كذباً،

لأنه يشوه سمعته، ويباعد بينه وبين الناس، وهذا يساوي الموت!! وإن كان صدقاً يفسد عليه آخرته لأنه سيجازى به يوم القيامة، ويلقى عليه العذاب، وهذا أشد من الموت؛ لأن الموت راحة، ومن يصلى النار لا يموت فيها ولا يحيا!!.

٩ - الصدق عز، والكذب مذلة، ومن عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف

بالكذب لم يجز صدقه.

(حديد ٢٠ : ٣٢٩)

- وفي ذلك يقول الشاعر:

حسب الكذوب من البلية بعض ما يحكى عليه

ما إن سمعت بكذبة من غيره... نسبت إليه

١٠ - عاقبة الكذب الذم.

(الحكم: ١٥)

١١ - كثرة الدين تضطر الصادق إلى الكذب، والواعد إلى الإخلاف.

(حديد ٢٠ : ٣٢٧)

- هذا بعض ما يسوق إليه الدين، ورحم الله القائل:

ألا قاتل الله الضرورة إنهما تكلف أعلى الخلق أدنى الخلائق
١٢ - الكذاب يخيف نفسه وهو آمن.

(حديد ٢٠ : ٢٩٤)

- وهو آمن: أي لأنه يخشى أن ينكشف كذبه فيقع في ورطة، فهو خائف وقلق
أبدأ.

١٣ - الكذب ذلٌّ.

(الحكم: ١٥)

- الكذب ذل: أي لأنه لا يكذب إلا من يشعر بالخوف والضعفة، ومن يحب
الملق والدهان.

١٤ - كفاك موبخاً على الكذب علمك بأنك كاذب، وكفاك ناهياً عنه خوفاً من
تكذيبك حال إخبارك.

(حديد ٢٠ : ٢٣٢)

١٥ - لا تبلغ في سلامك على الإخوان حد النفاق، ولا تقصرهم عن درجة
الاستحقاق.

(حديد ٢٠ : ٣١٥)

- لا تقصرهم: لا تمنعهم، يشير الإمام إلى أن بعض الناس إذا بالغت في
الحفاوة به، امتلاً كبيراً عليك، أو ظن أنك في حاجة إليه، فففر منك. لأن النفوس -
كما يقول ابن المقفع - طبعت على ضرائب لؤم! وهذا لا ينافي أن من الناس من إذا
تقربت إليه شبراً تقرب إليك ذراعاً.

١٦ - لا تطلبوا الحاجة إلى ثلاثة: إلى الكذوب، فإنه يقربها وإن كانت بعيدة،
ولا إلى أحمق؛ فإنه يريد أن ينفكك، فيضرك، ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة
حاجة، فإنه يجعل حاجتك وقاية لحاجته.

(حديد ٢٠ : ٢٨٥)

١٧ - لا محبة مع مرء.

(إعجاز: ٢٨)

- المرء - بكسر الميم -: الجدل، ولا شيء أذهب المحبة منه كما دلت
التجارب.

١٨ - لا مروءة للكذوب .

(إعجاز: ٢٩)

- لأن المروءة لباب الشرف، والكذوب لا يكذب إلا لمهانة يحسها من نفسه .

١٩ - لا يكاد يصح رؤيا الكذاب؛ لأنه يخبر في اليقظة بما لم يكن، فأحر به

أن يرى في المنام ما لا يكون .

(حديد ٢٠ : ٣٤٥)

- يرى في المنام ما لا يكون: أي أن حبه للكذب وكلفه به في اليقظة يندس إلى

سريرته في النوم فيسوقه إلى الكذب في أحلامه .

٢٠ - لو تميزت الأشياء: كان الكذب مع الجبن، والصدق مع الشجاعة،

والراحة مع اليأس، والتعب مع الطمع، والحرمان مع الحرص، والذل مع الدين .

(حديد ٢٠ : ٣٢٧)

- الذل مع الدين: الأخلاق كالناس في التحاب والتباغض، فكل خلق له خلق

يألفه ويقع عليه .

٢١ - من تحرى الصدق خفت عليه المؤن .

(الحكم: ٢٨)

- التحري: طلب ما هو أحرى بالاستعمال . والمؤن: المراد بها أثقال الحياة

وأعباؤها .

٢٢ - من عدم فضيلة الصدق في منطقته، فقد فجع بأكرم أخلاقه .

(حديد ٢٠ : ٣٣٦)

- أكرم أخلاقه: الصدق أصل لكثير من الفضائل الإنسانية فالفجيرة فيه فجيرة

للإنسان في أكرم موارثه .

٢٣ - من كذب ذهب بماء وجهه، ومن ساء خلقه كثر غمُّه، ونقل الصخور من

مواضعها أهون من تفهيم من لا يفهم .

(حديد ٢٠ : ٣٢٩)

- الكذوب: يريق ماء وجهه شيئاً فشيئاً، حتى ينضب حياؤه جملة ويصير صفيقاً

لا يبالي بدم ولا مدح، ورحم الله من قال:

حياؤك فاحفظه عليك فإنما يدل على أصل الكريم حياؤه

- كثر غمُّه: أي لأنه يعيش بين الناس بغيضاً إليهم ثقيلاً عليهم لا يألف ولا

يؤلف كأنه في سجن مظلّم .

- نقل الصخور: أي لأن نقل الصخور يقع عبؤه على الجسد، وتفهم الغبي يقع

عبؤه على الروح، والمتنبي يقول:

ومن البلية عدل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم

٢٤ - نفاق المرء ذلة .

(إعجاز: ٢٩)

الكرم والبخل

١ - أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه .

(حديد ٢٠ : ٣٢٨)

- لأن بذل المال يصون العرض، ومن ذلك قول زهير:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

٢ - اجتماع المال عند الأسخياء أحد الخصيين، واجتماع المال عند البخلاء

أحد الجدين .

(حديد ٢٠ : ٣٣٥)

- لأن الأسخياء ينفقون ما يملكون، فيعم الانتفاع به وتتولد منه نعمة جديدة .

وأما البخلاء فيمسكونه فيزداد بإمساكه الفقير فقراً، وصدق المتنبي في قوله:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة الفقر فالذي فعل: الفقر

٣ - أحب الناس إليك من كثرت أياديه عندك .

(حديد ٢٠ : ٣٠٨)

- الأيادي: النعم والإحسان .

٤ - ادع لمن أعطاك .

(الحكم: ٦٩)

- لأن الدعاء إحدى الصدقتين كما جاء في الأثر، فهو يكافئ العطية؛ ويدخل

في العطاء هنا صنع المعروف، ولعله المراد واللائق بقول الإمام .

٥ - الأسخياء يشمتون بالبخلاء عند الموت، والبخلاء يشمتون بالأسخياء عند

الفقر .

(حديد ٢٠ : ٣٣١)

٦ - الاقتصاد ينمي اليسير، والفساد يبئد الكثير.

(الحكم: ١٦)

- ينميه: يزيده.

٧ - إن الله تعالى ليدخل الفاسق في دينه، الجريء على خلقه... الجنة

بسخائه.

(الحكم: ٢٣)

- الضمير في سخائه للفاسق. ولعله بسخائه أن يفك العاني، ويسعف الفقير،

ويساعد كل محتاج... وقد يتقبل الله عمله ويتجاوز عما فرط من سيئاته.

٨ - إن من الكرم، الوفاء بالذمم.

(الحكم: ١٨)

- الذمم: جمع ذمة، وهي العهد والكفالة. وهي في الحديث الشريف:

«ويسعى بذمتهم أدناهم» بمعنى الأمان، كما قال أبو عبيد.

٩ - أنعم الناس عيشاً من عاش في عيشة غيره.

(حديد: ٢٠ : ٣٠٠)

١٠ - أنفق في حق، ولا تكن خازناً لغيرك.

(الحكم: ٦٧، ٦٨)

١١ - إياك ومصادقة البخيل؛ فإنه يقعد بك... عند أحوج ما تكون إليه.

(الحكم: ٧٧)

١٢ - إياكم والفحش، فإن الله لا يحب الفحش، وإياكم والشح فإنه أهلك من

كان قبلكم؛ هو الذي سفك دماء الرجال، وهو الذي قطع أرحامها... فاجتنبوه.

(حديد: ٢٠ : ٢٥٨)

١٣ - البخلاء من الناس، يكون تغافلهم عن عظيم الجرم أسهل عليهم من

المكافأة على يسير الإحسان.

(حديد: ٢٠ : ٢٧٥)

١٤ - البخل جامع لمساوىء العيوب، وهو زمام يقاد به إلى كل سوء.

(نهج: ٢ : ٢٤١)

١٥ - البخل عار.

(نهج: ٢ : ١٤٩)

١٦ - البخيل مستعجل الفقر: يعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء.

(أسرار: ٢٣٠)

١٧ - البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله، والسخي يبخل من عرضه بمقدار ما يسخو به من ماله.

(حديد: ٢٠ : ٢٧٩)

١٨ - بشر مال البخيل بحارث أو وارث.

(إعجاز: ٢٨)

- الحارث: الزارع المستفيد. نظر الشاعر إلى هذا المعنى فقال:

اسمح بمالك في الحقوق، فإنما مال البخيل لحارث أو وارث
لا ينفع التدبير والحزم امرأً حتى يعززه القضاء بثالث
١٩ - الجود حارس الأعراض، والحلم فدام السعة، والعفو زكاة الظفر،
والسلو عوضك ممن غدر، والاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه.
والصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان الزمان. وأشرف الغنى ترك المنى. وكم
من عقل أسير، تحت هوى أمير! ومن التوفيق حفظ التجربة، والمودة قرابة مستفادة.
ولا تأمن ملولا.

(نهج: ٢ : ١٩٨)

- الفدام ككتاب وسحاب وتشدد الدال أيضاً مع الفتح: ما يوضع على فم الإبريق ليصفي ما فيه. وإذا حلمت فكأنك ربطت فم السفينة بالقدم، فمنعته عن الكلام.

- عوضك ممن غدر: أي من غدرك فلك خلف عنه وهو أن تسلوه وتهجره كأنه لم يكن.

- الحدثان بكسر فسكون: نوائب الدهر، والصبر يناضلها؛ أي يدافعها والجزع - وهو شدة الفزع - يعين الزمان على الإضرار بصاحبه.

- المنى بضم ففتح: جمع منية وهي ما يتمناه الإنسان، وإذا لم تتم شيئاً فقد استغنى عنه.

- تحت هوى أمير: كثير من الناس جعلوا أهواءهم مسلطة على عقولهم،

فعقولهم أسرى تحت حكمها .

- الملول بفتح الميم: السريع الملل والسامة، وهو لا يؤمن جانبه؛ إذ قد يمل عند حاجتك إليه، فيفسد عليك عملك .

٢٠ - الجود الذي يستطاع أن يتناول به كل أحد، هو أن ينوى الخير لكل أحد .

(حديد ٢٠ : ٣٢٩)

٢١ - الحرص داع إلى التقحم في الذنوب .

(الحكم : ٢٠)

- التقحم: الدخول في الشيء من غير تفكير في العواقب . والحريص لا يقف عند شيء . ولا يقنع بشيء، فيقع في المعاصي .

٢٢ - الحرص علامة الفقر .

(الحكم : ١٥)

- الحرص: الجشع، وإنما كان علامة للفقر لأن صاحبه لا يقنع ولا يشبع فهو فقير - وإن كان غنياً - والله در المتنبى حيث يقول :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل: الفقر

٢٣ - الحرص محرمة، والجبن مقتلة، وإلا... فانظر فيمن رأيت وسمعت:

أمن قتل في الحرب مقبلاً أكثر، أم من قتل مدبراً؟... وانظر: أمن يطلب بالإجمال والتكرم أحق أن تسخو نفسك له، أم من يطلب بالشره والحرص؟

(حديد ٢٠ : ٢٩٥)

- محرمة: سبب للحرمان .

- الإجمال: الاتئاد والاعتدال، وعدم الإفراط في الطلب .

- الشره، كسبب: غلبة الحرص .

٢٤ - الحرص محقرة، والزنى مفقرة .

(الحكم : ١٤ ، ١٥)

- محقرة: يؤدي إلى الاحتقار . والزنى والزنا - بكسر الزاي فيهما - : الفجور .

ومفقرة: يؤدي إلى الفقر . وفي بعض الآثار: «بشر الزناة بالفقر ولو بعد حين» .

٢٥ - الحرص ينقص من قدر الإنسان، ولا يزيد في حظه .

(حديد ٢٠ : ٣٢٨)

- لا يزيد في حظه: لأن الرزق مقسوم، وما كان لك سوف يأتيك وإن كنت ضعيفاً.

٢٦ - للحرمان مع الحرص.

(إعجاز: ٢٩)

- لأن صاحبه بغيض إلى الناس، فيكرهون التعامل معه، ويقعدون عن قضاء حوائجه.

٢٧ - ربما أكدى الحريص.

(الحكم: ٢٦)

- أكدى: خاب وانقطع.

٢٨ - الرغبة إلى الكريم تحركه على البذل، وإلى الخسيس تعزیه بالمنع.

(حديد: ٢٠ : ٢٧٤)

- الخسيس: اللئيم البعيد عن مكارم الأخلاق.

٢٩ - السخاء قربة، واللؤم غربة.

(الحكم: ١٥)

- القربة - بضم القاف -: القرابة، وتقرب إلى الله بشيء: طلب به القربة عنده؛ أي الدنو من رحمته.

- اللؤم: دناءة الأصل وشح النفس. وغربة: أي بعد؛ لأنه يحمل على كراهية الناس لصاحبه فيعيش كأنه غريب.

٣٠ - السخاء والجود: بالطعام لا بالمال، ومن وهب ألفاً وشح بصفحة طعام فليس بجواد.

(حديد: ٢٠ : ٣٤٠)

- فليس بجواد: يشير الإمام إلى خلق غريب في بعض الناس، وهو أنهم قد يسخون بالمال ويمنعون القرى، وممن عرف بذلك في الأقدمين: «محمد الأمين» العباسي وكثير غيره، وهو من عجائب الطبائع والأخلاق.

٣١ - السخاء ما كان ابتداءً، فأما ما كان عن مسألة... فحياء وتذمم.

(نهج: ٢ : ١٦١)

- التذمم: الفرار من الذم كالتأثم والتحرج. وفي هذا المعنى يقول حافظ

إبراهيم:

خير الصنائع في الأنام صنيعة تنبو بصانعها عن الإذلال
 وإذا النوال أتى ولم يهرق له ماء الوجوه فذاك خير نوال
 من جاد من بعد السؤال فإنه - وهو الجواد - يعدُّ في البخال
 ٣٢ - السخي شجاع القلب، والبخيل شجاع الوجه.

(حديد ٢٠ : ٢٩٠)

- السخاء، أخو الشجاعة، وهما خلق الفتوة العربية، وقل أن يفترقا. وفي ذلك
 يقول مهيبار:

سخا بهم أن السخاء شجاعة وشجعهم أن الشجاعة جود
 ويقول أيضاً:

وإذا الخلال الصالحات تكاملت فهي الشجاعة أو أخوها الجود
 - شجاعة الوجه: كناية عن الصفاقة؛ لأن البخيل لو لم يكن صفيقاً ما استطاع
 أن يعيش بين الناس، على كراحتهم له ونفورهم منه!!

٣٣ - الشح أضر على الإنسان من الفقر، لأن الفقير إذا وجد... اتسع،
 والشحيح لا يتسع... وإن وجد.

(حديد ٢٠ : ٣٣٥)

- اتسع: أي أنفق عن سعة. والمعنى: أن الشحيح فقير في حالي عسره ويسره.

٣٤ - الشح يجلب الملاة. وفي رواية: «يجلب الملاة». «وهي الرواية
 الصحيحة».

(الحكم: ١٥)

- الشح: البخل مع الحرص.

وعلى رواية «الملاة»: يمله الناس ويمقتونه ويفرون منه!!

٣٥ - صديق البخيل من لم يجربه.

(حديد ٢٠ : ٢٩٢)

- لم يجربه: المراد: أن البخيل متى عرف اجتنبه الناس، فإذا رأيت له صديقاً

فاعلم أنه لم يختبره.

٣٦ - عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوت الغنى الذي إياه

طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء.

وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة، ويكون غداً جيفة.
 وعجبت لمن شك في الله، وهو يرى خلق الله.
 وعجبت لمن نسي الموت، وهو يرى الموت.
 وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى، وهو يرى النشأة الأولى.
 وعجبت لعامر دار الفناء، وتارك دار البقاء.

(تهج ٢ : ١٧٨)

٣٧ - غيظ البخيل على الجواد أعجب من بخله.

(حديد ٢٠ : ٣٤٠)

- أعجب من بخله : أي لأن البخيل لا يجود، ويأبى على الكريم أن يجود.
 ٣٨ - الفرق بين الاقتصاد والبخل، أن الاقتصاد تمسك الإنسان بما في يده، خوفاً على حرите وجاهه من المسألة، فهو يضع الشيء موضعه، ويصبر عما لا تدعو ضرورة إليه، ويصل صغير بره بعظيم بشره، ولا يستكثر من المودات خوفاً من فرط الإجحاف به.

والبخيل لا يكافئ على ما يسدى إليه، ويمنع أيضاً اليسير... من استحق الكثير، ويصبر بصغير ما يجري عليه... على كثير من الذلة.

(حديد ٢٠ : ٢٨٣)

- البر: ضد العقوق. والبشر: السرور وطلاقة الوجه.

- الإجحاف: الذهاب بالشيء.

- أسدى إليه: أحسن.

٣٩ - الفرق بين السخاء والتبذير، أن السخي يسمح بما يعرف مقداره ومقدار الرغبة فيه إليه، ويضعه بحيث يحسن وضعه، وتزكو عارفته؛ والمبذر يسمح بما لا يوازن رغبة الراغب، ولا حق القاصد، ولا مقدار ما أولى، ويستفزه لذلك خطرة من خطراته، والتصدي لإطراء مطرٍ له بينهما بون بعيد.

(حديد ٢٠ : ٢٧٩)

- تزكو: تنمو وتكثر. والعارفة: المعروف.

- استفزه: استخفه.

- البون: الفضل والمزية والمسافة بين الشئيين.

٤٠ - كثرة العلل، آية البخل.

(الحكم: ١٥)

- العلل: جمع علة - بكسر العين وتشديد اللام المفتوحة - وهو الحدث يشغل صاحبه عن وجهه، والمراد هنا: كثرة الاعتذار عن الإعطاء ونحوه، وفي ذلك يقول بشار:

وللبخيل على أمواله عللٌ زرق العيون عليها أوجه سود
٤١ - الكرم أعطف من الرحم.

(نهج: ٢: ٢٠٤)

- إن الكريم ينعطف للإحسان بكرمه، أكثر مما ينعطف القريب لقربته، وهي كلمة من أعلى الكلام.

٤٢ - كل ما يؤكل يتن، وكل ما يوهب يأرج.

(حديد: ٢٠: ٣٠٣)

- الأرج: توهج ريح الطيب أرج الطيب كفرح: فاح، يوصي بالإعطاء والتصدق فإنه يورث الذكر الحسن، بخلاف ما تخصص به نفسك فإنه قبيح الأثر.

٤٣ - كل مصطنع عارفة فإنما يصنع إلى نفسه، فلا تلمس من غيرك شكر ما أتيت به إلى نفسك، وتممت به لذتك، ووقيت به عرضك.

(حديد: ٢٠: ٣٤٣)

- العارفة: المعروف، والمعنى: أن صنع المعروف في نفسه سعادة وبلذة، فحسب فاعله ما أدرك من ذلك. ورحم الله من قال:

ليس يعطيك للثناء وللمدح ولكن يلد طعم العطاء

٤٤ - لا اجتناب لمعرم مع حرص.

(عجاز: ٢٨)

- حرص: أي لأن الحرص سائق إلى كل دنية، وقائد إلى كل شهوة.

٤٥ - لا برّ مع الشخّ.

(عجاز: ٢٨)

- البر - بكسر الباء وتشديد الراء -: اسم جامع لكثير من الأمور الحسنة،

كالصلة والخير والاتساع في الإحسان والصدق والطاعة. والشح - مثلث الشين - :
البخل والحرص، ولا يمكن أن تجتمع صفتان من هذه الصفات في شحيح.

٤٦ - لا تحمدن الصبي إذا كان سخياً؛ فإنه لا يعرف فضيلة السخاء، وإنما يعطي ما في يده ضعفاً.

(حديد ٢٠ : ٣٣٠)

٤٧ - لا ترغب في اقتناء الأموال، وكيف ترغب فيما ينال بالبخت لا بالاستحقاق، ويأمر البخل والشرة بحفظه، والجود والزهد بإخراجه.

(حديد ٢٠ : ٣٣٢)

- اقتناء الأموال: ينهى الإمام عن الرغبة في اقتناء الأموال لذاتها، لا لتنفق في حقها ووجوهها، أو لتنفق في غير مرضاة الله وغير ما ينفع الناس، كما هو ديدن الكثير.

٤٨ - لا تستحي من إعطاء القليل، فإن الحرمان أقل منه.

(نهج ٢ : ١٦٢)

- وفي مثله قال بشار:

خذ القليل ولا تمنعك قلته فكل ما سدّ فقراً فهو محمود

إذا تكرهت أن تعطي القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود

٤٩ - لا تشاتمن أحداً، ولا تردن سائلاً؛ إما هو كريم تسد خلته، أو لثيم

تشتري عرضك منه.

(حديد ٢٠ : ٣٠٠)

- الخلة - بفتح الخاء -: الحاجة والفقير.

٥٠ - لا تؤخر إنالة المحتاج إلى غد؛ فإنك لا تعرف ما يعرض في غد.

(حديد ٢٠ : ٣٣٢)

- وفي مثل ذلك جاء قولهم: خير البر عاجله.

٥١ - لا يقنطنك أن أبطأت عليك الإجابة، فإن العطية على قدر المسألة.

(الحكم: ٧٥)

- العطية: في رواية: الإجابة.

٥٢ - لبعض إمسائك عن أخيك مع لطف، خير لك من بذل مع حيف.

(الحكم: ١٨)

- الإمساك: البخل. والحييف: الظلم، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذًى﴾ [البقرة: الآية ٢٦٣].

٥٣ - للكريم رباطان: أحدهما الرعاية لصديقه وذوي الحرمة به، والآخر الوفاء لمن أزره الفضل ما يجب له عليه.

(حديد ٢٠: ٢٨٢)

- الرباط - ككتاب في الأصل: ملازمة ثغر العدو، وهي هنا: الملازمة مطلقاً.

- الفضل: ضد النقص، والفضيلة: ضد النقيصة، وهي الدرجة الرفيعة في الفضل. والفضل: فاعل و«ما» مفعول به.

٥٤ - ما استقصى كريم قط. قال تعالى في وصف نبيه: ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحریم: الآية ٣].

(حديد ٢٠: ٢٦٤)

- الاستقصاء والتقصي: المبالغة في الشيء إلى الغاية، ومن عادة الكرام ترك التشدد واللين والسماحة والتجاوز. والشاعر يقول:

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد
كلا طرفي كل الأمور ذميم
٥٥ - ما أعال من اقتصد.

(نهج ٢: ١٨٣)

- العيلة - بفتح فسكون - والعالة: الفاقة؛ يقال: عال يعيل عيلة وعيولاً: - بضم العين - إذا افتقر فهو عائل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَتَكُمْ﴾ [التوبة: الآية ٢٨]، وأعال الرجل أيضاً: افتقر وصار ذا عيال، وكثرت عياله، ورواية ابن أبي الحديد: عال.

٥٦ - ما ردَّ أحدٌ أحداً عن حاجة إلا وتبين العز في قفاه، والذل في وجهه.

(حديد ٢٠: ٢٩٠)

- تبين: فعل لازم ومتعد، وهو هنا لازم؛ بمعنى: بان وظهر. أي: المردود عن حاجته يظهر الذل في وجهه لخيبته، ولكن يظهر العز في قفاه، كناية عن أن الله سيعوضه عما فاته من هذا المسؤول البخيل.

٥٧ - محب الدراهم معذور وإن أدنته من الدنيا، لأنها صانته عن أبناء الدنيا.

(حديد ٢٠: ٢٩٢)

- صانته عن أبناء الدنيا: أي بشرط أن يكسبها من طريق شريف حلال.

٥٨ - المحروم من طال نصبه، وكان لغيره مكسبه.

(حديد ٢٠ : ٣٠٤)

- النصب: التعب. والمراد هنا: تصوير من يجمع المال ويضن به على نفسه

وأهله ووطنه... فيكون مصير مكسبه في النهاية لغيره من حارس أو وارث.

٥٩ - من أيقن بالخلف، جاد بالعطية.

(نهج ٢ : ١٨٢)

- الخلف - كسبب -: العوض. والله سبحانه يقول: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ

يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ﴾ [سَبَأُ: الآيَة ٣٩].

٦٠ - من جاد بماله فقد جاد بنفسه، فإن لم يكن جاد بها بعينها، فقد جاد

بقوامها.

(حديد ٢٠ : ٣٣٠)

- قوام الشيء - بكسر القاف - نظامه وعماده وملاكه. والمال يعدل النفس؛

لأنه عصب حياتها، وسبب نعيمها وسر قوتها. وفي الحديث الشريف: «من قتل دون ماله فهو شهيد» لأنه يساوي النفس.

٦١ - من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم، ولولا من يقبل الجود، لم يكن

من يجود.

(حديد ٢٠ : ٣٤٣)

٦٢ - من نال استطال.

(نهج ٢ : ١٩٩)

- نال: أي أعطى، يقال: نلت (على وزن قلته): أعطيته، وهذا مثل قولهم: من

جاد ساد. فإن الاستطالة اعتلاء بالفضل.

٦٣ - من يعط باليد القصيرة، يعط باليد الطويلة.

(نهج ٢ : ٢٠١، ٢٠٢)

- اليد القصيرة: كناية عن نعمة العبد، والطويلة كناية عن نعمة الرب. ومعنى

ذلك: أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وإن كان يسيراً فإن الله تعالى

يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً، وفرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب،

فجعل تلك قصيرة، وهذه طويلة، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها، فكل نعمة إليها

ترجع .

٦٤ - يا ابن آدم: كن وصي نفسك في مالك، واعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه

من بعدك.

(نهج ٢: ٢٠٦)

- يعمل فيه من بعدك: أي اعمل في مالك وأنت حي ما تحب أن يعمل خلفاؤك، ولا خير في أن تدخر ثم توصي ورثتك أن يعملوا خيراً بعدك، فقد لا ينفذون وصيتك، فتكون خازناً لغيرك، وتبقى التبعة عليك.

ومما قيل في ذلك: إنما مالك لك، أو للحاجة، أو للورثة، فلا تكن أعجز

الثلاثة.

ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة ورأى أهله يبكون عليه قال: جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء. وترك لكم ما كسب، وتركتم عليه ما اكتسب، يا سوء حال هشام إن لم يغفر الله له! وقال بعضهم:

إذا المال لم ينفع صديقاً ولم يصب قريباً ولم يجبر به كف معدم

فعقباه أن تحتازه كف وارث وللباخل الموروث عقبى التندم

٦٥ - يا ابن آدم: لا تحمل همّ يومك الذي لم يأت، على يومك الذي أنت فيه

فإن يك من أجلك يأت الله فيه برزقك. واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك.

(عيون ٢: ٢٧)

- خازناً لغيرك: لا يقصد الإمام أن يمنع الناس من الغنى والثروة، وإنما يريد

ألا يسرفوا في التكالب على الحطام حتى يرتكبوا الحرام، ويثيروا الخصام، وينسوا آخرتهم كأنهم خالدون في الدنيا، مع أنه يكفيهم القوت منها.

كرم النفس ولومها

١ - إذا سألت كريماً حاجة فدعه يفكر؛ فإنه لا يفكر إلا في خير، وإذا سألت

لئيماً حاجة فغامضه، فإنه إذا فكر عاد إلى طبعه.

(حليد ٢٠: ٣٠٦)

- غامضته: أي أخذته على غرة.

٢ - اجعل عمرك كنفقة دفعت إليك، فكما لا تحب أن يذهب ما تنفق ضياعاً، فلا تذهب عمرك ضياعاً.

(حديد ٢٠ : ٣٠٥)

- من الغريب أن الإنسان قد يكون بخيلاً في إنفاق ماله، مسرفاً في إنفاق عمره، وشتان بينهما في القدر والمنزلة، وما أحسن قول الشاعر:

إذا كان رأس المال عمرك فاحترس عليه من الإنفاق في غير واجب

٣ - احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع.

(نهج ٢ : ١٦٠)

- لأن الكريم إذا جاع ثارت نخوته وهاجت حميته، ونقم على الدنيا أن تضيف مثله وهو الأحق بالإعزاز والتكريم، فشنها حرباً شعواء!! وشبها ناراً لاهبة! فمثله كمثل الأسد في شبعه وجوعه، أما اللئيم فإنه إذا شبع بطر وتكبر، وطغى وبغى، وتكر لأقاربه، وجفا أصدقاءه، وتطوع بالأذى والإساءة.

٤ - إذا غضب الكريم فالن له الكلام، وإذا غضب اللئيم فخذ له العصا.

(حديد ٢٠ : ٢٨٥)

٥ - إذا قويت نفس الإنسان انقطع إلى الرأي، وإذا ضعفت انقطع إلى البخت.

(حديد ٢٠ : ٢٧٤)

- البخت: الحظ. والمعروف أن ضعفاء النفوس والعزائم هم الذين يعولون على الحظوظ ويحيلون على الأقدار.

٦ - إذا منعك اللئيم البرّ مع إعظامه حقك، كان أحسن من بذلك السخي لك

إياه مع الاستخفاف بك.

(حديد ٢٠ : ٢٧٩)

٧ - ارض من الناس لك؛ ما ترضى لهم به منك.

(الحكم: ٦٧)

٨ - أذل الناس معتذر إلى اللئيم.

(حديد ٢٠ : ٣٠٤)

- لأن اللئيم لا يقبل العذر بخلاف الكريم، والعذر عند كرام الناس مقبول.

٩ - أطول الناس نصباً: الحريص إذا طمع، والحقود إذا منع.

(حديد ٢٠ : ٣٠٥)

- الحريص: الجشع - بفتح فكسر -.

١٠ - إنما أنت أحد رجلين: إما امرؤٌ سخت نفسك بالبذل في الحق، فقيم احتجاجك من واجب حق تعطيه، وخلق كريم تسديه! وإما مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يئسوا من بذلك!

(الحكم: ١٥٠، ١٥١)

- أسدى إليه: أحسن؛ والمراد معاشرة الناس بخلق حسن.

١١ - ترضى الكرام بالكلام، وتصاد اللثام بالمال، وتستصلح السفلة بالهوان.

(حديد: ٢٠: ٢٨٨)

١٢ - تعرف خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه وإخباره عما لا يُسأل

عنه.

(حديد: ٢٠: ٣٢٢)

١٣ - ثلاثة يرحمون: عاقل بجري عليه حكم جاهل، وضعيف في يد ظالم

قوي، وكريم قوم احتاج إلى لثيم.

(حديد: ٢٠: ٢٧٥)

١٤ - خسر مروءته من ضعفت نفسه.

(الحكم: ١٩)

- من ضعفت نفسه: أي لأن ضعف النفس ملتقى خصال السوء، وعنوان الطبيعة الدنيئة، والمروءة أعلى مراتب الإنسانية، ولذلك يمدحون الرجل الشريف بقولهم: لو علم أن شرب الماء القراح يفسد مروءته ما فعله، والمروءة من الصفات النادرة في الناس، ولأمر ما قال الشاعر القديم:

مررت على المروءة وهي تبكي فقلت: علام تنتحب الفتاة؟

فقلت: كيف لا أبكي وأهلي جميعاً دون خلق الله ماتوا!!

١٥ - الكرم حسن الفطنة، واللؤم سوء التغافل.

(حديد: ٢٠: ٢٧٨)

- الفطنة: الفهم للشيء، والتغافل: تعمد الغفلة عن الشيء. ومن قولهم:

السُّرو في التغافل: أي الشرف. وقالوا: العيش مكيال، ثلثاه فطنة، وثلثه تغافل.

١٦ - الكريم لا يستقصي في محاكاة المعتذر، خوفاً أن يجزي من لا يجد

مخرجاً من ذنبه.

(حديد ٢٠ : ٣٣٠)

- المحاقاة: المخاصمة في الحق، يريد أن الكريم لا يبالغ في مخاصمة المعتذر، خوفاً من عجزه عن الإفصاح بما يمحو عنه الذنب.

١٧ - الكريم لا يلين على قسر، ولا يقسو على يسر.

(حديد ٢٠ : ٢٩١)

- القسر: القهر. والبسر: السعة والغنى، أي لا يحمله القهر على اللين، ولا يحمله الغنى على القسوة.

١٨ - الكريم يلين إذا استعطف، واللثيم يقسو إذا لوطف.

(حديد ٢٠ : ٢٩٦)

١٩ - كل ما حملت عليه الحرّ احتمله ورآه زيادة في شرفه، إلا ما حطه جزءاً من حرّيته، فإنه يأباه ولا يجيب إليه.

(حديد ٢٠ : ٢٧٩)

- حطه: سلبه، أي يحتمل الحر ما حملته إلا ما يضع جزءاً من حرّيته، فإنه لا يقبل العبودية بفطرته وإن كانت شيئاً يسيراً.

٢٠ - كنت أحسن ما تكون في الظاهر حالاً، أقل ما تكون في الباطن مالاً.

(حديد ٢٠ : ٣١٤)

- في الباطن مالاً: أي أكثر التجمل في حالة الفاقة لستر حالك، ولاستدامة احترامك، ولئلا يشمت بك أعداؤك، وفي ذلك يقول الشاعر العصري:

يمشي بها يختال ذو صيد متجمل لا يشتكي الضرا
فيظنه قارون جاهله ورصيده ما جاوز الصفرا
والضمير في «بها» للثياب النفيسة.

٢١ - لا تألف المسألة، فيألفك المنع.

(حديد ٢٠ : ٣٢١)

- فيألفك المنع: من يكثر سؤاله يكثر منعه، لأنه يهون على الناس، ويثقل عليهم، فلا يجيبونه إلى سؤاله ولو كان شيئاً هيناً، ثم إن كثرة المسألة تذهب الحياء، وتورث الصفاقة وتجلب الذل. وفي الحكم: «السؤال ذل ولو من أين الطريق؟».

٢٢ - لا ترضين قول أحد حتى ترضى فعله، ولا ترضى فعله حتى ترضى عقله،

ولا ترضى عقله حتى ترضى حياءه، فإن الإنسان مطبوع على كرم ولوم؛ فإن قوي الحياء عنده قوي الكرم، وإن ضعف الحياء قوي اللوم.

(حديد ٢٠ : ٣١٠)

٢٣ - لا يصلح اللئيم لأحد، ولا يستقيم إلا من فرق أو حاجة؛ فإذا استغنى أو ذهب خوفه، عاد إليه جوهره.

(حديد ٢٠ : ٣٠٣)

- الفرق - بفتح الراء -: الخوف والفرع.

٢٤ - لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة: برٌّ من فاجر، وعاقل من جاهل، وكريم من لئيم.

(حديد ٢٠ : ٢٧٦)

٢٥ - المصطنع إلى اللئيم كمن طوق الخنزير تبرأ، وقرط الكلب درأ، وألبس الحمار وشياً، وأقم الأفعى شهداً.

(حديد ٢٠ : ٣٣٥)

- المصطنع إلى اللئيم: فاعل المعروف معه.

- قرط: بالتشديد، ألبسه القرط، وهو ما يعلق في أسفل الأذن، وشنقه: ألبسه الشنف كسقف: وهو ما يعلق في أعلاها.

- الوشي: الثوب المنقوس. والمعنى: أنه أساء الصنع ولم يجن فائدة، وما أحسن قول زهير:

ومن يصنع المعروف في غير أهله يعد حمده ذماً عليه ويندم

٢٦ - من أحس بضعف حيلته عن الاكتساب بخل.

(حديد ٢٠ : ٣٢٧)

- هذه حكمة نفسية تجد مصداقها في الشيوخ، فإنهم يجنحون إلى البخل ليأمنوا الحاجة في خريف العمر، لإحساسهم بأنهم ضعفوا عن الاكتساب.

٢٧ - من عاب سفلة فقد رفعه، ومن عاب كريماً فقد وضع نفسه.

(حديد ٢٠ : ٣٢٩)

- سفلة الناس - كسدره -، وبفتح السين وكسر الفاء: أسافلهم وغوغاؤهم.

وعيب السافل تنويه بشأنه، وعيب الكريم يحط من قدر عائبه، وقديماً قال الشاعر:

لا تضع من عظيم قدرتي وإن كنت مشاراً إليه بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدراً بالتعدّي على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها، وبالتحريم
٢٨ - من كرمت عليه نفسه، هان عليه ماله.

(حديد ٢٠ : ٣٢٧)

- وفي مثله يقول الشاعر:

أصون عرض بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال

٢٩ - من كرمت عليه نفسه، هانت عليه شهواته.

(نهج ٢ : ٢٥٥)

- هانت عليه شهواته: أي لأن كرام النفوس يتسامون بها عما يقدر في شرفهم،
ويخدش عرضهم، ويحط منزلتهم ولو كان مما تميل إليه الطباع. وفي ذلك يقول
المتنبي:

وغير فؤادي للغواني رمية و غير بناني للزجاج ركاب

تركنا لأطراف القنا كل شهوة فليس لنا إلا بهن لعاب

- الزجاج: بكسر الزاي المشددة جمع زج بضم الزاي: الحديدية في أسفل

الرمح. ويقول آخر:

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى إلى كل ما فيه عليك مقال

٣٠ - من أشرف أعمال الكريم غفلته عما يعلم.

(نهج ٢ : ١٩٩)

- غفلته عما يعلم: أي عدم التفاته لعيوب الناس وإشاعتها مع علمه بها، وذلك

من أخلاق السادة والأشراف، وصدق الشاعر في قوله:

ليس الغيبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

٣١ - من الكرم، لين الشيم، من الكرم صلة الرحم، من الكرم منع الحرم.

(الحكم: ١٨)

- الشيم: جمع شيمة كقيمة، وهي: الخلق. والمنع: الصون. والحرم بضم

ففتح: جمع حرمة - بضم الحاء - وهي ما لا يحل انتهاكه.

٣٢ - من كرم المرء: بكاؤه على ما مضى من زمانه، وحنينه إلى أوطانه،

وحفظه قديم إخوانه.

(حديد ٢٠ : ٢٧٤)

- قديم إخوانه : وإنما كانت هذه الأشياء من الكرم لأنها تدل على الوفاء المحض والإخلاص الجرم، وصدق العاطفة وقوة الإحساس وحياة الضمير.

٣٣ - مواصلة المعدم خير من مواصلة جاف مكثر.

(الحكم: ١٧)

- المعدم: المفتقر.

- الجافي: ضد الواصل البار. والمكثر: الغني.

والمراد: أن مخالطة الفقير خير من مخالطة القاطع الغني، لأنه لا فائدة في غناه لمن يواصله، هذا إلى جفاء طبعه وإدلاله بماله.

٣٤ - نعم الخلق التكرم.

(الحكم: ٢١)

٣٥ - وقال لكميل:

يا كميل: مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم، ويدلجوا في حاجة من هو نائم، فوالذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه، كما تطرده غريبة الإبل.

(نهج ٢: ٢٠٦، ٢٠٧)

- الرواح: السير من بعد الظهر، والإدلاج: السير من أول الليل. والمراد من المكارم: المحامد، وكسبها بعمل المعروف، وكأنه يقول: أوص أهلك أن يواصلوا أعمال الخير، فرواحهم في الإحسان، وإدلاجهم في قضاء الحوائج وإن نام عنها أربابها.

- نائبة جرى إليها: وفي الحديث الشريف: «من أدخل على أهل بيت من

المسلمين سروراً لم يرض الله له سروراً دون الجنة» رواه الطبراني.

٣٦ - ينبغي لمن لم يكرم وجهه عن مسألتك أن تكرم وجهه عن رده.

(حديد ٢٠: ٣١٣)

- وجهه عن رده: المراد: أن من حق من أراق ماء وجهه في مسألتك وراك

أهلاً لقضاء حاجته أن تحقن ماء وجهه بإجابة سؤله وتحقيق أمله.

ومن قول بعضهم في معناه: والله لرجل يأتي يتململ على فراشه رآكم موضعاً

لحاجته لمنتته عليكم أعظم من متكم عليه بما أعطيتموه! وقال الشاعر:

لا تجبهن بالرد وجه مؤمل فلخير وقتك أن ترى مسؤولاً
واعلم بأنك عن قليل صائر خبيراً، فكن خبيراً يروق جميلاً
وقال آخر:

وإذا طلبت إلى كريم حاجة فلقاؤه يكفيك والتسليم
فإذا رآك مسلماً عرف الذي حملته فكأنه ملزوم

الكفر

١ - الكفر على أربع دعائم: على التعمق، والتنازع، والزيغ، والشقاق...
فمن تعمق لم ينب إلى الحق، ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق، ومن زاغ
ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة، وسكر سُكْرَ الضلالة، ومن شاق وعرت
عليه طرقة، وأعضل عليه أمره، وضاق عليه مخرجه.

والشك على أربع شعب: على التماري، والهول، والتردد والاستسلام؛ فمن
جعل المراء ديدناً لم يصبح ليله، ومن هاله ما بين يديه، نكص على عقبيه، ومن تردد
في الريب وطئته سنايك الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة... هلك
فيهما.

(نهج ٢: ١٥٥، ١٥٦)

- التعمق: الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار، والزيغ: الحيدان
عن مذاهب الحق، والميل مع الهوى الحيواني، والشقاق: العناد.

- لم ينب إلى الحق: أي لم يرجع، أناب ينب: رجع.

- وعر الطريق ككرم ووعد وولع: خشن ولم يسهل السير فيه، وأعضل: اشتد
وأعجزت صعوبته.

- التماري: التجادل لإظهار قوة الجدل لإحقاق الحق، والهول، بفتح فسكون:
مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتندesh. والتردد: إنقاض العزيمة
وانفساخها، ثم عودها، ثم انفساخها. والاستسلام: إلقاء النفس في تيار
الحوادث... أي ما أتى عليها يأتي، والمراء بكسر الميم: الجدل، والديدن:
العادة. وقوله: لم يصبح ليله: أي لم يخرج من ظلام الشك إلى نور اليقين.

- الريب: الظن... أي الذي يتردد في ظنه، ولا يعقد العزيمة في أمره، تطؤه سنايك الشياطين، والسنايك جمع سنيك بالضم: طرف الحافر... أي تستنزه شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة.

٢ - لا تكفرون ذا نعمة؛ فإن كفر النعمة من الأم الكفر.

(الحكم: ٧٣)

- لا تكفرون ذا نعمة: أي لا تجحد فضل ذي نعمة عليك.

٣ - لا يكن فقرك كفراً، وغناك طغياناً.

(حديد ٢٠: ٢٩٦)

- أي لا يحملك الفقر أن تتسخط على قضاء الله وقدره، وتجحد سائر نعمه عليك! ولا يحملك الغنى على البطر والجبرية والبغي، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٦١﴾ أَنْ رَأَاهُ أَشْتَقَى ﴿٦٢﴾﴾ [العلق، الآيتان: ٦ - ٧].

اللين

١ - من لان عوده، كثفت أغصانه.

(نهج ٢: ١٩٩)

- أي يريد من لين العود: طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل، وماء الهمة وكثافة الأغصان: كثرة الآثار التي تصد عنه كأنها فروعها. أو يريد بها: كثرة الأصحاب والتفاف الأعوان.

٢ - من لانت كلمته، وجبت محبته.

(كامل ١: ٦٤)

المروءة

١ - المروءة بلا مال كالأسد الذي يهاب ولم يفترس وكالسيف الذي يُخاف وهو مغمد، والمال بلا مروءة كالكلب الذي يجتنب عقراً ولم يعقر.

(حديد ٢٠: ٣٠٤)

- العقر كعقل: الجرح، أي صاحب المروءة تملأ هيئته الصدور مع أنه مأمون الضرر، وصاحب المال المجرد من صفات الشرف والكرم ينفر منه الناس خشية عضه وإن لم يعض.

٢ - يا أيها الناس، من علم من أخيه مروءة جميلة فلا يسمعن فيه الأقاويل، ومن حسنت علانيته فنحن لسريرته أرجى، ألا لا يزيدن أحدكم نفسه شكاً، فإن من علم من أخيه مروءة جميلة، فسمع فيه الأقاويل فقد شكك نفسه، ألا وإن الرامي قد يرمي وقد تخطىء السهام، وباطل ذلك بيور. ألا وإن بين الحق والباطل أربع أصابع - وأشار بأصابعه الأربع فوضعها بين العين والأذن - فالحق أن تقول: رأيتك بعيني، والباطل أن تقول: سمعته بأذني.

(الحكم: ١٣٩، ١٤٠)

- في رواية: أيها الناس.

- فيه الأقاويل: أي لا يسمع فيه ما يزخرفه النمامون والسعاة بالترفة.

- بيور: يهلك. والمراد: أنه لا يصح الإصغاء إلى أقوال الوشاة المفسدين، ما دام ظاهر أخيك يدل على حسن أخلاقه. ولا داعي للتشكك في ذلك فإن جمال الظاهر يدل على جمال الباطن، والفصل في ذلك أن تحكم بعينيك لا بأذنيك: أي بما تراه لا بما تسمعه من الناس.

المزاح

١ - من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به، أو حقد عليه.

(حديد: ٢٠: ٣٢٧)

- حقد عليه. وفي مثل ذلك جاء قولهم: لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا الدنيا فيجتريء عليك.

٢ - من مزح استخف به.

(الحكم: ٢٨)

المشورة

١ - اجعل شرك إلى واحد، ومشورتك إلى ألف.

(حديد: ٢٠: ٣١٠)

٢ - إذا احتجت إلى المشورة في أمر قد طرأ عليك فاستبده ببداثة الشبان؛ فإنهم أحد أذهاناً، وأسرع حذساً، ثم رده بعد ذلك إلى رأي الكهول والشيخوخ، ليستعقبوه ويحسنوا الاختيار له، فإن تجربتهم أكثر.

(حديد: ٢٠: ٣٣٧)

- اطلب آراء الشبان على البديهة.

- الحدس: الظن والتخمين.

- استعقبه: تتبعه ويحثه.

٣ - إذا أحسست من رأيك بإكداد، ومن تصورك بفساد، فاتهم نفسك بمجالستك لعامي الطبع، أو لسيء الفكر، وتدارك إصلاح مزاج تخيلك بمكائنة أهل الحكمة، ومجالسة ذوي السداد، فإن مفاوضتهم تريح الرأي المكدود، وترد ضالة الصواب المفقود.

(حديد ٢٠ : ٣٣٩)

- المكائنة: المغالبة.

- السداد: الاستقامة والصواب.

- المفاوضة: المشاركة والمحاورة.

٤ - إذا أردت أن تعرف طبع الرجل فاستشره، فإنك تقف في مشورته على عدله

وجوره، وخيره وشره.

(حديد ٢٠ : ٢٧٢)

٥ - إذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة، لأنه باستشارتك قد خرج من

عداوتك، ودخل في مودتك.

(حديد ٢٠ : ٢٧٦)

٦ - استشارة الأعداء من باب الخذلان.

(حديد ٢٠ : ٣٠٢)

٧ - استشر عدوك تجربة، لتعلم مقدار عداوته.

(حديد ٢٠ : ٣١٧)

٨ - أكبر الأعداء مكيدة؛ أخفاهم مشورة.

(عجاز: ٢٩)

٩ - ربّ مشير بما يضير.

(الحكم: ٢٧)

- يضير: يضر.

١٠ - قد خاطر بنفسه من استغنى برأيه.

(الحكم: ٢٠)

- وذلك كقولهم: من استبد برأيه هلك.

١١ - كثرة الآراء مفسدة، كالقدر لا تطيب إذا كثرت طباخوها .

(حديد ٢٠ : ٣٤٢)

- إنما كان الأمر كذلك لأنه بكثرة الآراء تتشعب وجوه الأمر، ويكثر الاختلاف والتنازع، وتظهر العصبية ويقع الفشل، وليس ذلك من المشورة؛ لأنها مقصورة على العقلاء الراشدين المجريين .

١٢ - كثرة الجدال، تورث الشك .

(حديد ٢٠ : ٢٧٢)

- لأن الجدال في الأعم الأغلب، تثيره المكابرة والعناد والعجب بالرأي، فيعمي وجه الصواب، ويخفي نور الحق، وتتولد الشكوك، ويذهب المجادلون كل مذهب .

١٣ - لا تُدخل في مشورتك بخيلاً فيقصر بفعلك، ولا جباناً فيخوفك ما لا تخاف، ولا حريصاً فيبعدك ما لا يرجى، فإن الجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله تعالى .

(حديد ٢٠ : ٣١٢)

١٤ - لا صواب مع ترك المشورة .

(إعجاز : ٢٨)

- لأن ترك المشورة استبداد بالرأي الواحد، ومعه يكون الزلل، وصدق بشار في قوله :

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي قوة للقوادم

١٥ - وقال لعبد الله بن العباس (وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه) :

لك أن تشير عليّ وأرى . . . فإن عصيتك فأطعني .

(نهج ٢ : ٢٢٦)

- لم يوافق رأيه: أي وذلك عندما أشار عليه أن يكتب لابن طلحة بولاية البصرة، ولابن الزبير بولاية الكوفة، ولمعاوية بإقراره في ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتم بيعة الناس وتلقى الخلافة بوانيتها . فقال أمير المؤمنين: لا أفسد ديني بدنيا غيري ولك أن تشير . . . إلخ .

- فإن عصيتك فأطعني: أي من حقتك أن تشير عليّ، ولي أن آخذ برأيك أو

أرفض، فإن خالفتك وجبت عليك طاعتي لأنني أعرف ما لا تعرف ولي الرأي الأعلى.

١٦ - المسترشد موقى، والمحترس ملقى.

(حديد ٢٠ : ٢٩٣)

- مسترشد موقى: طالب الهداية والاستقامة، مصون من الخطر والضرر، والمتحفظ من الأذى والشر، يعطي الحفظ والأمن والرعاية.

١٧ - المشورة: راحة لك، وتعب على غيرك.

(حديد ٢٠ : ٣٥٤)

- تعب على غيرك: أي لأنها ترسم لك الطريق الأرشدي، وتدفع عنك الحيرة والقلق والتردد، وهي تعب للمستشار لأنه يعمل فكره في استخراج الصواب لك، وهو مسؤول عن خطئه إن أخطأ.

١٨ - من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.

(نهج ٢ : ١٩٠)

١٩ - من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ.

(نهج ٢ : ١٩١)

- عرف مواقع الخطأ: أي من عرض وجوه الآراء وقلبها أمام عينيه، انكشف له مواقع الخطأ فاحترس منها.

٢٠ - من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً.

(حديد ٢٠ : ٣٤٣)

- ومن هذا قول الشاعر:

وأكثر من الشورى؛ فإنك إن تصب تجد مادحاً، أو تخطيء الرأي تُعذر

المعروف

١ - كنت أنا والعباس وعمر نتذاكر المعروف، فقلت أنا: خير المعروف ستره.

وقال العباس: خيره تصغيره. وقال عمر: خيره تعجيله. فخرج علينا رسول الله ﷺ،

فقال: فيم أنتم؟ فذكرنا له، فقال: خيره أن يكون هذا كله فيه.

(حديد ٢٠ : ٢٧٠)

٢ - لكل شيء ثمرة، وثمره المعروف تعجيل السراح.

(حديد ٢٠ : ٢٦٣)

- السراح: أي تعجيل سراح طالب المعروف، وهو قضاء حاجته، وورد في الأثر: «خير البر عاجله».

٣ - المعروف أفضل الكنوز، وأحصن الحصون.

(الحكم: ١٨)

- أحصن الحصون: أي لأن صاحبه محبوب، ومعان وموثوق به، ومشكور مأجور من الله والناس. ومن قولهم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

٤ - المعروف غلٌّ لا يفكه إلا شكر أو مكافأة.

(حديد ٢٠ : ٣٢٧)

- الغل: الطوق من حديد في القربة. والمعنى: أن فعل الجميل عند الأحرار لا يصح أن ينسى ولا أن يذهب سدى، ولا بد من مقابله إما بجزاء حسي أو معنوي، وإن كان فاعله لا ينتظر ذلك.

٥ - المعروف كنز، فانظر عند من تودعه.

(حديد ٢٠ : ٢٨٦)

٦ - من قِيل معروفك، فقد باعك مروءته.

(حديد ٢٠ : ٣٤٣)

- المروءة: الإنسانية، أي قد جعل نفسه عبداً لك! والمراد: أن فضله عليك ليس بدون فضلك عليه، وفي ذلك يقول بعض العصريين:

سأشكر للحر الكريم صنيعه وأشكو إليه أنه استعبد الحرا

٧ - النعم وحشية؛ فقيدوها بالمعروف.

(حديد ٢٠ : ٣١٢)

- بالمعروف: المراد أن النعم شديدة النفار، سريعة الانتقال، فمن الأفضل أن نستبقها ونستديمها بالإفضال منها على غيرنا، فهذا زكاة لها وشكر لله عليها، ولا خير في خير لا يتجاوز أهله، وفي الحديث الشريف: «من فتح له باب الخير فلينتهزه؛ فإنه لا يدري متى يُغلق عنه». وما أحسن ما قيل في مدح أحمد بن أبي

دؤاد:

بدا حين أثرى بإخوانه ففلل عنهم شياة العدم
وحذره الحزم صرف الزمان فبادر قبل انتقال النعم

المعصية

١ - أفضل العبادة؛ الإمساك عن المعصية، والوقوف عند الشبهة.

(حديد ٢٠ : ٣٣٦)

٢ - أقل ما يلزمكم الله: ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه.

(نجم ٢ : ٢٢٩)

٣ - إن من الغرة بالله... أن يُصرَّ العبد على المعصية، ويتمنى على الله
المغفرة.

(الحكم: ٢٢)

- الغرة - بكسر الغين -: الاغترار والغفلة.

٤ - لا نذر في معصية، ولا يمين في قطيعة.

(حديد ٢٠ : ٢٦٢)

- لا نذر في معصية: أي كمن تنذر إذا شفيت مثلاً أن تقيم حفلة «زار».

- ولا يمين ولا قطيعة: كمن يحلف ألا يتصدق على إنسان أو ألا يزور بعض

أصدقائه، ولما حلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يقطع المؤونة عن ابن خالته
«مسطح» لخوضه في حديث الإفك، نزلت الآية الكريمة: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالسَّكِينِ﴾ [النور: الآية ٢٢] الآية، فكفر «الصديق» عن
يمينه، ورجع إلى إحسانه إليه.

٥ - من تلذذ بمعصية الله أورثه ذلاً.

(الحكم: ٢٧)

المودة

١ - تحتاج القرابة إلى مودة، ولا تحتاج المودة إلى قرابة.

(حديد ٢٠ : ٣٠٥)

- ولا تحتاج المودة إلى قرابة: هذه كلمة حق تؤيدها التجربة والمشاهدة،

ولأمر ما قالوا: رب صديق خير من شقيق، ورب أخ لك لم تلده أمك!!

٢ - صدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حباله المودة، والاحتمال قبر

العيوب، والمسالمة خباء العيوب، ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه.

(نهج ٢ : ١٥٠)

- صندوق سره: أي لا يفتح الصندوق فيطلع الغير على ما فيه.

- الحباله بالكسر: شبكة الصيد، وبشيس الوجه يصيد مودات القلوب.

- والاحتمال: تحمل الأذى، ومن تحمل خفيت عيوبه كأنما دفنت في قبره.

- الساخط عليه: لأن الراضي عن نفسه معجب بها لا يرى لها عيباً؛ ويرى

الناس دونه في كل شيء، ومن كان كذلك كثر الناقمون عليه!

٣ - من عزفت نفسه عن دنيء المطامع كملت محاسنه، ومن كملت محاسنه

حمد، والمحمود محبوب. ولن يحب العباد عبداً إلا بعد حب الله عز وجل إياه

فتكون المحبة درجة إلى نيل صلاح معاشه، مع وفور معاده، ومن اجتمعت له

الخصلتان كملت سعادته، والشقي الكامل الشقاء من كان بخلاف ذلك.

(الحكم: ١٤)

- المعاد: المراد به يوم القيامة.

٤ - من الناس من ينقصك إذا زدته، وتهون عليه إذا خاصصته، ليس لرضاه

موضع تعرفه، ولا لسخطه مكان تحذره، فإذا لقيت أولئك فابذل لهم موضع المودة

العامة، واحرمهم موضع الخاصة؛ ليكون ما بذلت لهم من ذلك حائلاً دون شرهم،

وما حرمتهم من هذا قاطعاً لحرمتهم.

(حديد ٢٠ : ٣٢٠)

- خاصصته: جعلته ممن تخصصهم بفضلك، وتؤثرهم بمودتك.

- الحرمة: الذمة. يشير الإمام إلى طائفة من الناس تبتلى بصدقاتهم ولا تستطيع

الخلاص منهم فتعيش معهم في حيرة لغرابة أطوارهم. يقابلون الخير بالشر،

والإحسان بالإساءة، فمن الحزم مع هؤلاء أن تنزلهم منزلة العامة لا الخاصة، لتأمن

شرهم من جهة، ولتحرمهم الدالة عليك من جهة أخرى.

٥ - مودة الآباء قرابة بين الأبناء... والقراية إلى المودة، أحوج من المودة إلى

القراية.

(نهج ٢ : ٢٢٣)

- المودة إلى القراية: أي إذا كان بين الآباء مودة كان أثرها في الأبناء أثر

القراءة من التعاون والتراحم . . . والمودة أصل في المعاونة، والقراءة من أسبابها وقد لا تكون مع القراءة معاونة إذا فقدت المحبة، فالأقرباء في حاجة إلى المودة، أما الأوداء فلا حاجة بهم إلى القراءة.

٦ - المودة قرابة مستفادة.

(الحكم: ١٥)

النصيحة

١ - إذا أحسن أحد من أصحابك فلا تخرج إليه بغاية برك، ولكن اترك منه شيئاً تريده إياه عند تبينك منه الزيادة في نصيحته.

(حديد ٢٠ : ٣٣١)

٢ - امحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أم قبيحة.

(الحكم: ٦٨)

- أمحضت فلاناً الودّ - كمحضته - : أخلصته . ومعنى قبحها : شدتها وثقلها عليه ، أي : انصح له على كل حال ، قبل أو لم يقبل .

٣ - انصح لكل مستشير، ولا تستشر إلا الناصح اللبيب.

(حديد ٢٠ : ٣١٥)

٤ - انظر إلى المتنصح إليك، فإن دخل من حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته، وتحرز منه، وإن دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلها منه.

(حديد ٢٠ : ٢٧٠)

- المتنصح : المتشبه بالنصحاء .

- والصلاح فاقبلها منه : أي الضمير يعود على النصيحة .

٥ - ربما نصح غير ناصح، وغش غير المتنصح.

(الحكم: ٢٧)

- المتنصح : المتشبه بالنصحاء .

٦ - كثرة النصح تهجم بك على كثرة الظنة.

(حديد ٢٠ : ٣٤١)

- الظنة : التهمة .

٧ - لأخيك عليك - إذا حزبه أمر - أن تشير عليه بالرأي ما أطاعك، وتبذل له

النصر إذا عصاك.

(حديد ٢٠ : ٣٠٥)

- حزبه الأمر: نابه واشتد عليه، أو ضغطه، وأمر حازب وحزيب: شديد. وقد كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

٨ - لا تدع أن تنصح أهلك، فإنك عنهم مسؤول.

(الحكم: ٧٢)

٩ - لا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه... فألمه؛ فإن العاقل يتعظ بالأدب، والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب.

(الحكم: ٧٣)

- المراد بالأدب: استماع الموعظة والانتفاع بها.

١٠ - ليس يفهم كلامك من كان كلامه لك... أحب إليه من الاستماع منك، ولا يعلم نصيحتك من غلب هواه على رأيك، ولا يسلم لك من اعتقد أنه أتم معرفة بما أشرت عليه به - منك.

(حديد: ٢٠: ٣٣٧)

١١ - من حذر كمن بشرك.

(نوح: ٢: ١٦١)

- بشرك: أي لأن التحذير يمنع من الوقوع في المكروه، فيكون كأنه تبشير بالنجاة.

١٢ - الموعظة كهف لمن وعها.

(الحكم: ١٩)

- الكهف هنا: الملجأ. ووعى الحديث: حفظه. والمعنى: أن الموعظة لمن اتعظ بها ملاذ ومعاذ وملجأ وموئل.

١٣ - النصح بين الملاء تقريع.

(حديد: ٢٠: ٣٤١)

- التقريع: التعنيف. والملاء: الجماعة. وإنما كان كذلك لأنه يوقع في الخجل، ويسبب الفضيحة، ويؤدي إلى التشهير، ويسوق إلى الشماتة.

النظر في عيوب الناس

١ - أبصر الناس لعوار الناس، المعور.

(حديد: ٢٠: ٢٩١)

- العوار - بوزن كلام وقد تضم العين - : العيب . والمعور البيّن العيوب .

٢ - إعادة الاعتذار تذكير بالذنب .

(حديد ٢٠ : ٣٤٠)

٣ - اقبل عذر من اعتذر إليك .

(الحكم : ٦٨)

٤ - الكمال في خمس : ألا يعيب الرجل أحداً يعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك

العيب من نفسه، فإنه لا يفرغ من إصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس، وألا يطلق لسانه ويده حتى يعلم أفي طاعة ذلك في معصية؟ وألا يلتمس من الناس إلا ما يعطيهم من نفسه مثله، وأن يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفيتهم حقوقهم، وأن ينفق الفضل من ماله، ويمسك الفضل من قوله .

(حديد ٢٠ : ٢٩٢)

- الفضل : الزيادة .

٥ - كن في الحرص على تفقد عيوبك كعدوك .

(حديد ٢٠ : ٣٠٥)

٦ - لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع ولا يضارع، ولا يتبع المطامع .

(نهج ٢ : ١٩)

- لا يصانع : أي لا يداري في الحق، والمضارعة : المشابهة . والمعنى : أنه لا

يشتهه عمله بالمبطلين، واتباع المطامع : الميل معها وإن ضاع الحق .

قال ابن أبي الحديد : يضارع : يتعرض لطلب الحاجة، ويجوز أن يكون من

الضراعة وهي الخضوع، أي يخضع لزيد ليخضع له زيد، ويجوز أن يكون من المضارعة بمعنى المشابهة .

٧ - من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره .

(الحكم : ٢٧)

- وفي هذا يقول الشاعر :

عليك نفسك فتش عن معاييبها وخلّ عن عشرات الناس للناس

٨ - من رضي زلة نفسه رضي زلة غيره .

(الحكم : ٢٧)

٩ - من نظر في عيب نفسه، اشتغل عن عيب غيره.

(نهج : ٢ : ٢٣٣)

١٠ - من نظر في عيوب الناس... فأنكرها، ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق

بعينه.

(نهج : ٢ : ٢٣٣)

- الأحمق بعينه: أي لأنه قد أقام الحجة لغيره على نفسه، ورضي برجوع عيبه

على ذاته.

١١ - من هنك حجاب غيره، انكشفت عورات بيته.

(الحكم : ٢٨)

- عورات بيته: وقد ورد: كما تدين تدان.

١٢ - من وطئته الأعين، وطئته الأرجل.

(حديد : ٢٠ : ٣٠٩)

- وطئته الأرجل: أي من جرؤت الأعين أن تفتح فيه، جرؤت الأرجل أن

تدوسه، لأن المهيب عادة تغضي الأعين حين تنظر إليه، وما أحسن قول الفرزدق في

الإمام زين العابدين:

يفضي حياءً ويغضي من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم

النعمة

١ - احذروا نفار النعم، فما كل شارد بمردود.

(أسرار: ٢٣)

- نفار النعم: ذهابها ونقمتها.

٢ - أحسنوا صحبة النعم، فإنها تزول، ونشهد على صاحبها بما عمل فيها.

(حديد : ٢٠ : ٢٦٣)

- المراد بإحسان صحبة النعم: شكر الله عليها، لأن ذلك يزيدنا ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٧] وأن يشرك الناس فيها؛ ليتمتع بحبهم، ويأمن حسدهم

وكيدهم؛ فإن كل ذي نعمة محسود.

٣ - إياكم وكفر النعم؛ فتحل بكم النقم.

(الحكم : ٧٧)

- جمع نعمة - بكسر النون - : غضب الله وعقابه .

٤ - صلاح كل ذي نعمة في خلاف ما يفسدها عليه .

(حديد ٢٠ : ٣٠١)

- خلاف ما يفسدها عليه : أي في مخالفة كل ما يفسد عليه حياته . وقد علم بالتجارب والاستقراء أن الصلاح ينبت النعم ويزيدها ويباركها ويديمها ؛ لأنه شكر من العبد لواهبها ، كما أن الفساد يجتثها ويمحقها ، ويستأصل أهلها ، أو يعمهم بالخوف والقحط . قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [التحل : الآية ١١٢] .

النميمة

١ - النمام جسر الشر .

(حديد ٢٠ : ٣٤١)

- النمام : الذي ينقل الحديث على وجه الإفساد ، وإنما كان جسراً للشر ؛ لأنه يثير البغض والحقد بين الناس ، ويجعل الأحباب أعداء متخاصمين ، وفيه يقول النابغة للنعمان بن المنذر :

لئن كنت قد بلغت عني وشاية لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ويقول ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُْمَزَةٍ ﴾ [الهمزة : الآية ١] هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة . وفي الحديث الشريف : « لا يدخل الجنة فتات » أي نمام .

٢ - النمام سهم قاتل .

(حديد ٢٠ : ٣٠١)

النهي عن المنكر

١ - روى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمان بن أبي ليلي الفقيه - وكان ممن خرجوا لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد : إني سمعت علياً عليه السلام يقول يوم لقينا أهل الشام : أيها المؤمنون ، إنه من رأى عدواناً يعمل به ، ومنكراً يدعى إليه فأنكره ، فقد

سلم وبريء، ومن أنكره بلسانه فقد أجر، وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكر بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الظالمين هي السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، وقام على الطريق، ونور في قلبه اليقين.

(نهج ٢: ٢٣٩، ٢٤٠)

- فقد سلم وبريء: أي برىء من الإثم، وسلم من العقاب. لأنه أنكره بقلبه وهو أضعف الإيمان.

٢ - الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم، وعلى كل داخل في باطل إثم: إثم العمل به، وإثم الرضا به.

(نهج ٢: ١٨٩)

٣ - مر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بلسانك ويدك وباين من فعله بجهدك.

(الحكم: ٧١)

- باين: فارق واهجر. أي اجتهد ما استطعت في البعد عن فاعل المنكر.

- الجهد - بالفتح ويضم -: الطاقة.

٤ - من سمع بفاحشة فأبداها، كان كمن أتاها.

(حديد ٢٠: ٢٧٣)

- كمن أتاها: أي لأن الله يكره أن تشيع الفاحشة في عباده ويحب الستر لهم، والآثار في ذلك كثيرة.

الورع

١ - لا معقل أحرز من الورع.

(إعجاز: ٢٩)

- المعقل: كمنزل: الملجأ. والحرز كقرد: الموضع الحصين، وإنما كان الورع أحسن ملجأ؛ لأنه يحجز صاحبه عن الوقوع في الفواحش والآثام.

٢ - ما شيء أهون من ورع، إذا رابك أمر فدعه.

(حديد ٢٠: ٢٨٨)

- الريب - كغيب -: الشك، والريبة - بكسر الراء -: التهمة والشك. وإذا

رابك: إذا رأيت منه ما يثير الشك والكراهية. وفي الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا

يريبك». وتَرْكنا ما يريب يهدينا طريق الورع والاستقامة.
٣ - الورع جنة.

(نهج ٢ : ١٤٩)

- جنة: بضم الجيم، أي: وقاية لصاحبه.

لياقة

١ - التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة.

(حديد ٢٠ : ٣٤٠)

٢ - عادة النوكى الجلوس فوق القدر، والمجىء في غير الوقت.

(حديد ٢٠ : ٢٨٧)

- النوكى كسكرى: الحمقى من الناس. والجلوس فوق القدر مما نهى عنه،

فقليل: اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر، لا حيث يؤخذ برجلك وتُجر!

٣ - عيادة النوكى أشد على المريض من وجعه.

(حديد ٢٠ : ٢٩٧)

- النوكى: الحمقى. وإنما كان ذلك لأنهم يطيلون الجلوس عند المريض،

ويكثرون الشرثرة، وقد يتكلمون بما يتشاءم به!!

٤ - المريض يعاد، والصحيح يُزار.

(حديد ٢٠ : ٢٩٧)

- الصحيح يُزار: هذا فقه لغوي فرق به الإمام بين العيادة والزيارة للمريض

والصحيح. ويحمل لفظ العيادة معنى: التخفيف عن المريض، بقلة المكث عنده،

والتفاؤل له، وعدم إبرامه بكثرة الكلام والجلبة. . إلخ.

٥ - ينبغي لذوي القرباب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا.

(حديد ٢٠ : ٣٢٢)

- هذه حكمة اجتماعية سامية، فقد دلت التجارب المستوعبة أن مجاورة

الأقارب بعضهم لبعض تؤدي إلى التباغض ذلك لأن التجاور يضعف الحب والشوق

ويسوق إلى الملل والسامة، ثم إنه يولد الاحتكاك بين النساء والأولاد والخدم، فينشأ

عنه العداوة بين الكبار، هذا إلى أن الأقارب قد يكونون متفاوتين في اليسر والرخاء

والرتبة، فيدب بينهم الحسد والحقد ديب العقارب.

طب

١ - توقوا البرد في أوله، وتلقوه في آخره؛ فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار: أوله يحرق، وآخره يورق.

(نهج ٢ : ١٧٨)

- أوله يحرق وآخره يورق: لأنه في أوله يأتي على عهد من الأبدان بالحر فيؤذيها، أما في آخره فيمسها بعد تعودها عليه، وهو - إذ ذاك - أخف.

قال ابن أبي حديد: «هذه مسألة طبيعية ذكرها الحكماء، قالوا: لماذا كان تأثير الخريف في الأبدان، وتوليد الأمراض كالزكام والسعال وغيرهما أكثر من تأثير الربيع، مع أنهما جميعاً فضلاً الاعتدال، وقد أجابوا بأن برد الخريف يفجأ الإنسان وهو معتاد للحر بالصيف فينكأ فيه، ويسد مسام دماغه، لأن البرد يكشف ويسد المسام، فيكون كمن دخل في موضع شديد الحرارة إلى خيش رقيق بارد. فأما المتنقل من الشتاء إلى فصل الربيع فإنه لا يكاد برد الربيع يؤذيه ذلك الأذى؛ لأنه قد اعتاد جسمه برد الشتاء».

٢ - ربما كان الدواء داء.

(الحكم: ٢٧)

٣ - شرب الدواء للجسد كالصابون للثوب، ينقيه، ولكن يخلقه.

(حديد ٢٠ : ٣٠٠)

- يخلقه: يبليه، وقد أجمع الأطباء قديماً وحديثاً: على أن الإفراط في تناول الأدوية لا يحمّد، وقد يفقد به الجسم قوته ومناعته!! كما أنه إذ أمكن التداوي من طريق الطعام، كان خيراً من التداوي بالعقاقير وحدها.

٤ - العافية... الملك الخفي.

(حديد ٢٠ : ٢٨٧)

٥ - كم من دنف قد نجا، وصحيح قد هوى.

(الحكم: ٢٢)

- الدنف - كفرح -: المريض مرضاً ملازماً، وهوى بفتح الواو: سقط إلى أسفل، والمراد: مات. وفي مثله قول الشاعر:

فكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش دهنراً إلى دهر

٦ - من أراد البقاء - ولا بقاء - فليباكر الغداء، وليقل غشيان النساء، وليخفف

الرداء . قيل : يا أمير المؤمنين : وما الرداء ؟ قال : قلة الدين .

(الحكم : ١٢٦)

- فليباكر الغداء : أثبت الأطباء أن طعام الغداء «الفطور» عماد القوة ودعمة العمل ، وأمان من الضعف والتهافت .

- غشيان النساء : من المسلم به أن كثرة غشيان النساء مفتاح لأمراض كثيرة ، ومن قول الإمام مالك : هو بهاء وجهك ومخ ساقك ونور عينيك ، فإن شئت أقلل منه أو أكثر .

- وقال بعض العلماء : ما رأيت إنساناً منهوماً بالنساء إلا عرفت ذلك في وجهه .

- الرداء : يريد بالرداء : الظهر ، لأن الرداء يقع عليه : أي فليخفف ظهره ولا يثقله بالدين .

اليسر والعسر

١ - إذا أيسرت فكل الرجال رجالك ، وإذا أعسرت أنكرت أهلك .

(حديد : ٢٠ : ٢٨٩)

٢ - القلة ذلة .

(الحكم : ١٤)

- ولذلك افتخر العرب بالكثرة ، فقال شاعرهم :

قومي هم الأكثرون حصي... .

وقال آخر :

... وإنما العزة للكائر

٣ - قلة العيال أحد اليسارين .

(نهج : ٢ : ١٨٣)

- اليسار : السعة والغنى .

٤ - قلتهم : إن فلاناً أفاد مالا عظيماً ، فهل أفاد أياماً ينفقه فيها .

(حديد : ٢٠ : ٢٩٧)

٥ - ما خير خير لا ينال إلا بشر ، ويسر لا ينال إلا بعسر .

(الحكم : ٢٢)

اغتنام الفرصة

١ - الفرصة تمر مر السحاب، فانتهزوا فرص الخير.

(الحكم: ١٨)

- وفي معناه يقول القائل:

وانتهز الفرصة إن الفرصة تصير - إن لم تنتهزها - غصه

٢ - الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العود.

(حديد ٢٠ : ٣٢٨)

٣ - قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمر مر السحاب،

فانتهزوا فرص الخير.

(نهج ٢ : ١٥٢)

- والحياء بالحرمان: أي من تهيب أمراً خاب في إدراكه، ومن أفرط في

الخجل حرم الوصول إلى بغيته، والإفراط في الحياء مذموم كطرح الحياء، والمحمود

الوسط.

الفقر والغنى

١ - الفقر الموت الأكبر.

(نهج ٢ : ١٩٠)

٢ - الفقر يخرس الفطن عن حجته.

(الحكم: ٢٠)

- ما أحسن قول بعضهم في ذلك:

وكنت إذا خاصمت خصماً كبيته على الوجه حتى خاصمتني الدراهم

فلما تنازعنا الخصومة غلقت عليّ، وقالوا: قم؛ فإنك ظالم

٣ - لا تصاحب في السفر غنياً؛ فإنك إن ساويته في الإنفاق أضربك، وإن

تفضل عليك استذلك.

(حديد ٢٠ : ٣٠٦)

- استذلك: أي كم رأينا أناساً حطمتهم المظاهر الخادعة وحب التقليد ومجاراة

المترفين في حمق وسفه.

٤ - ما ضرب الله العباد بسوط أوجع من الفقر.

(حديد ٢٠ : ٣٠١)

- الفقر: جند الله الأكبر يذل به من يشاء من عباده وكاد الفقر أن يكون كفراً -
كما جاء في الآثار -.

٥ - المقل غريب في بلده.

(الحكم : ١٦)

- المقل: الفقير المعدم.

٦ - من أتى غنياً فتواضع لغناه... ذهب ثلثا دينه.

(نهج ٢ : ٢٠١)

- ذهب ثلثا دينه: أي لأن استعظام المال ضعف في اليقين بالله، والخضوع
لصاحب الجاه والمال أداء عمل لغير الله... فلم يبق إلا الإقرار باللسان، فهل
يجدي نفعاً.

٧ - من أثرى كرم على أهله، ومن أملق هان على ولده.

(حديد ٢٠ : ٣٠٨)

٨ - يأتي على الناس زمان عضوض، يعرض الموسر فيه على ما في يديه ولم
يؤمر بذلك. قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٧]. تنهد
فيه الأشرار، وتستذل الأخيار، ويباع المضطرون، وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع
المضطرين.

(نهج ٢ : ٢٥٩)

- العضوض - بالفتح -: الشديد، والموسر: الغني، ويعرض على ما في يده:
يمسكه بخلاً على خلاف ما أمره الله في قوله: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:
الآية ٢٣٧] أي الإحسان.

- تنهد: أي ترتفع.

- بيع - بكسر ففتح -: جمع بيعة بالكسر: هيئة البيع كالجلسة لهيئة الجلوس.

٩ - وقال لابنه محمد ابن الحنفية:

يا بني؛ إنني أخاف عليك الفقر، فاستعد بالله منه؛ فإن الفقر منقصة للدين،
مدهشة للعقل، داعية للمقت.

(نهج ٢ : ٢٢٦)

- فاستعد بالله منه : ثبت أن الرسول ﷺ استعاذ من الكفر والفقر وعذاب القبر، لأن الفقر يحمل على ارتكاب الجرائم، ويدعو إلى التخلق بالأخلاق الذميمة، بل قد يسوق إلى الكفر، وفي الآثار: «كاد الفقر يكون كفرة» ولأنه يشغل الفكر، ويتلف الأعصاب، ويميت الذهن، ومن قول الغزالي: يغيب العقل إذا غاب الدقيق.

- المقت: البغض، وليس أثقل على الناس من الفقير، وما أحسن قول العباس بن الأحنف في ذلك:

يمشي الفقير وكل شيء ضده والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضاً - وليس بمذنب - ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة خضعت لديه وحركت أذنانها
وإذا رأت يوماً فقيراً عابراً نبحت عليه وكشرت أنيابها

التجارة

١ - التاجر مخاطر.

(الحكم: ١٤)

- مخاطر: أي مشرف بماله على الهلاك؛ لأن بضاعته قد تتلف أو ترخص أو تكسد.

٢ - شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق، فإنه أخلق للغنى، وأجدر بإقبال الحظ عليه.

(نهج ٢: ٢٠١)

- إقبال الحظ عليه: أي إذا رأيتم شخصاً أقبل عليه الرزق، فاشتركوا معه في عمله من تجارة أو زراعة أو غيرهما، فإنه مظنة الربح؛ لأن حظهم الحسن سيعمكم، وبضد هذا مشاركة المشؤوم، والتجربة قد دلت على ذلك.

٣ - في المال ثلاث خصال مذمومة: إما أن يكتسب من غير حلة، أو يمنع إنفاقه في حقه، أو يشتغل بإصلاحه عن عبادة الله تعالى.

(حديد ٢٠: ٢٢٤)

- عبادة الله تعالى: في إمكان الرجل الصالح أن يحوله إلى ضد ذلك، فيكتسبه من أبواب الحلال، وينفقه في وجوه البر، ويجعل اشتغاله بصلاحه عبادة حين ينوي

أن يجعل من تنميته واستثماره قوة لوطنه، وسعادة لقومه!!

٤ - لا تماكس في البيع والشراء؛ فما يضيع من عرضك أكثر مما تنال من عرضك.

(حديد ٢٠ : ٣٠٦)

- المماكسة في البيع: المشاحة والمشاحنة وكثرة المساومة وهي ليست من أخلاق المؤمن، لأن المؤمن هين لين، سهل في بيعه وشرائه، كما أنها ليست من أخلاق الأشراف؛ لأنها دناءة وحطة.

- عرض الدنيا: ما كان من مال... قل أو أكثر.

التجربة

١ - السعيد من وعظ بغيره، والشقي من اتعظ به غيره.

(حديد ٢٠ : ٢٨٩)

- السعيد: هو الذي يستمد العظة مما وقع فيه غيره، فيتحرز من أسباب البلاء، ولا يغمض عينه عما يجري حوله، بل يتعظ ويعتبر قبل أن تحل به الكوارث!!
- الشقي: من يعمى عن وجوه الحزم، والتبصر في العواقب، والتحصن من طوارق الأحداث، فتحل به المصائب؛ فيكون منبهاً لغيره من الناس وواعظاً لهم بسوء حاله.

٢ - سيئة تسوءك، خير عند الله من حسنة تعجبك.

(نوح ٢ : ١٦٠)

- حسنة تعجبك: أي لأن الحسنة المعجبة ربما جرّ الإعجاب بها إلى سيئات، والسيئة المسيئة ربما بعث الكدر منها إلى حسنات... وهو كقول الصوفية:
رب معصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً
وقولهم: أنين المذنبين، أحب إلى الله من زجل المسبّحين!

٣ - عليك بمجالسة أصحاب التجارب؛ فإنها تقوم عليهم بأغلى الغلاء، وتأخذها منهم بأرخص الرخص.

(حديد ٢٠ : ٣٣٥)

٤ - الفكر مرآة صافية، والاعتبار منذر ناصح، وكفى أدباً لنفسك تجنّبك ما

كرهته لغيرك .

(نهج ٢ : ٢٣٦)

- الاعتبار: الاتعاظ بما يحصل للغير ويترتب على أعماله .

٥ - في الاعتبار، غنى عن الاختبار .

(حديد ٢٠ : ٢٠٤)

- الاعتبار: الاتعاظ، والاختبار: العلم بالشيء وتجربته . أي الاتعاظ بما يقع

لغيرك، يغنيك عن تجربة الشيء بوقوعه لك وهو كما قيل: السعيد من وُعِظَ بغيره .

٦ - في التجارب علم مستأنف، والاعتبار يفيدك الرشاد، وكفالك أدباً لنفسك ما

كرهته من غيرك، وعليك لأخيك مثل الذي عليه لك .

(حديد ٢٠ : ٢٥٩)

٧ - في ثقلب الأحوال، علم جواهر الرجال .

(نهج ٢ : ١٩٩)

- جواهر الرجال: أي في اضطراب الأمور، وتغير الشؤون، ووقوع الأحداث،

يظهر كملة الرجال، وفي ذلك يقول بعض العصريين:

والنار للتبر تمحيص وتصفية وفي مهب العوادي يثبت الرجل

٨ - في كل جرعة شرقة، ومع كل أكلة غصة .

(إعجاز: ٢٩)

- الشرقة - بالفتح - في الأصل: الغصة بالريق - الغصة بضم الغين - الشجا وما

اعترض في الحلق فأشرق، وبعضهم لا يفرق بينهما . وقال بعض فقهاء اللغة: الغصة

بالطعام، والشرقة بالشراب، والشجاء بالعظم، والجرض - كسبب - بالريق .

والمعنى: أن لذائد الدنيا وأنعمها لا تخلو من الألم والتنغيص .

٩ - قد أضاء الصبح لذي عينين .

(نهج ٢ : ١٩١)

- لذي عينين: أي لا عذر فيمن عمي عن الحق أو تعامى وقد فاض النور،

وغاض الديجور، فما وراء ذلك إلا العناد المردي، والمكابرة الموبقة ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ

اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ حَافٍ ﴾ [الرعد، الآية: ٣٣]!! .

١٠ - قد بصرتم إن أبصرتم، وقد هديتم إن اهتديتم، وأسمعتم إن استمعتم .

(نهج ٢ : ١٨٩)

- قد بصرتهم إن أبصرتهم: أي كشف الله لكم عن الخير والشر، وبين الرشد من الغي؛ فإن كانت لكم أبصار فأبصروا، وإن كانت لكم عقول فاهتدوا، وإن كانت لكم أسماع فاستمعوا. أي: لا عذر لكم إن قصرتم؛ فقد خلق الله لكم الآلات، ومهد لكم السبل، وأرسل لكم الرسل، فقامت الحجة عليكم.

١١ - كفى ما مضى مخبراً عما بقي، وكفى عبراً لذوي الأبواب ما جربوا.

(حديد ٢٠: ٢٧٣)

١٢ - لم يذهب من مالك ما وعظك.

(نهج ٢: ١٩٥)

- ما وعظك: إذا أحدث فيك ضياع المال بصيرة وحذراً فما اكتسبته خير مما ضاع.

١٣ - ما احتنك أحد قط إلا أحب الخلوة والعزلة.

(حديد ٢٠: ٢٩١)

- احتنك: من الحنكة كشعلة، وهي إحكام التجربة.

- الخلوة والعزلة واجبة في اضطراب الأمور وحدوث الفتن، وهي تحلو عادة للحكماء والمتصوفة والعلماء؛ للقراءة والتأمل، وتحصيناً عن الأذى والشر، وضماً بوقتهم أن يصرف فيما لا يفيد.

١٤ - ما أكثر العبر، وأقل الاعتبار.

(نهج ٢: ٢٢٢)

- أي العظات كثيرة، ولكن الاتعاظ قليل، لقسوة القلوب وعمي البصائر!!

١٥ - من قلب الأحوال عرف جواهر الرجال.

(الحكم: ٢٨)

١٦ - من نظر اعتبر.

(أسرار: ٣٤٦)

- النظر - كسبب -: الفكر في الشيء تقدره وتقيسه. والاعتبار: الاتعاظ.

الصوم

١ - الصوم عبادة بين العبد وخالقه، لا يطلع عليها غيره، وكذلك لا يجازي

عنها غيره.

(حديد ٢٠: ٢٩٦)

٢ - ليس الصوم الإمساك عن المأكّل والمشرب، الصوم الإمساك عن كل ما يكرهه الله سبحانه .

(حديد ٢٠ : ٢٩٩)

- وما أحسن قول بعض الأندلسيين :

إذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي مقلتي غض، وفي مقولي صمت
فحظي إذن من صومي الجوع والظما وإن قلت: إنني صمت يوماً... فما صمت

الزكاة

١ - وقال لغالب بن صعصعة، أبي الفرزدق، في كلام دار بينهما: ما فعلت إيلك الكثيرة؟ قال: دغدغتها يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: ذلك أحمد سبلها .
(نهج ٢ : ٢٥٥)

- دغدغ المال: فرقه وبدده. أي: فرقت إيلي حقوق الزكاة والصدقات. وذلك أحمد سبلها: جمع سبيل، أي: أفضل طرق إفنائها، لأن المال يفنى، أما الثواب والذكر الحسن فباقيان... وفي هذا المعنى يقول بعض العصريين:

دغدغت ماله - على واسع الشر وة - جدواه... والمعالي مغارم

٢ - الزكاة نقص في الصورة، وزيادة في المعنى.

(حديد ٢٠ : ٢٩٩)

- لأن ما نقص من الزكاة في ظاهر الأمر، يخلفه الله على أصحابه ويضاعفه أضعافاً كثيرة، ويبارك للمزكين في رزقهم فوق ما ينالهم من الجزاء الأوفى؛ فالزكاة تجارة مربحة مع الله الرزاق المتين.

٣ - الصلاة قربان كل تقي، والحج جهاد كل ضعيف، ولكل شيء زكاة، وزكاة البدن الصيام، وجهاد المرأة حسن التبعل.

(نهج ٢ : ٢٨١)

- التبعل: إطاعة الزوج، أو التزين له.

الإنسان

١ - أشد الأشياء الإنسان، لأن أشدها - فيما يرى - الجبل، والحديد ينحت

الجبل، والنار تأكل الحديد، والماء يطفىء النار، والسحاب يحمل الماء، والريح تفرق السحاب، والإنسان يتقي من الريح.

(حديد ٢٠ : ٢٨٠ ، ٢٨١)

٢ - اعجبوا لهذا الإنسان: ينظر بشحم، ويتكلم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفس في خرم.

(نوح ٢ : ١٥٠)

- الشحم: شحم الحدقة. واللحم: اللسان. والعظم: العظام التي تحيط بالأذن. والخرم: الأنف.

٣ - الإنسان في سعيه وتصرفاته كالعائم في اللجة، فهو يكافح الحرية في إدباره، ويجري معها في إقباله.

(حديد ٢٠ : ٣٣٧)

٤ - شيطان كل إنسان نفسه.

(حديد ٢٠ : ٢٩٢)

- نفسه: لأنها تأمره بالسوء، وتزين له الفواحش، وتسوقه إلى المهالك! وفي الأثر: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك».

٥ - عذابان لا يأبه الناس لهما: السفر البعيد، والبناء الكثير.

(حديد ٢٠ : ٢٩٦)

- السفر البعيد، والبناء الكثير: أي لأنهما يستنفذان جهد الإنسان وتفكيره ويعرضانه للمخاطر.

٦ - مسكين ابن آدم: مكتوم الأجل، مكنون العليل، محفوظ العمل، تؤلمه البقة، وتقتله الشرقة، وتنتنه العرقة.

(نوح ٢ : ٢٤٩)

- مكتوم الأجل: لا يدري متى تنتهي مدته. مكنون العليل: لا يعلم من أين تأتيه إذا عضته بقة تألم... وقد يموت بجرعة ماء إذا شرب بها. وتنتن ريحه إذا عرق عرقة. فهو ضعيف مخلوق من ضعف.

٧ - الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم.

(إعجاز: ٢٨)

- وفي مثل ذلك يقول الحريري:

ولما تعامى الدهر - وهو أبو الورى - عن الرشيد في أنحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل: إني أخو عمي ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده

الحاجة

١ - إذا استغفرت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه
(حديد ٢٠ : ٢٦٢)

٢ - إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة، فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله ﷺ،
ثم سل حاجتك، فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى.
(نهج ٢ : ٢٣٥)

- الحاجتان: الصلاة على النبي، وحاجتك، والأولى مقبولة مجابة قطعاً.

٣ - إضاعة الفرصة غصة.

(نهج ٢ : ١٧٦)

٤ - فوت الحاجة، أهون من طلبها إلى غير أهلها.

(نهج ٢ : ١٦٢)

- لأن طلبها إلى غير أهلها فوت لها، هذا إلى ما يلحق الطالب من الذلة
والمهانة والخيبة، ويقول بعض العصريين:

لا تطلبن إلى لئيم حاجة فتعود منه بصفقة المغبون

وأشد من وقع الأسنه في الطلى طلب الرفيع لبانه من دون

- الطلى - بضم ففتح -: الأعناق، جمع طلية - بضم فسكون ففتح -.

٥ - كثير من الحاجات تقضى برماً، ولا كرمًا.

(حديد ٢٠ : ٣٣٩)

- البرم - كسبب -: السأم والملل.

٦ - لنكن مسألتك فيما يعينك مما يبقى عليك جماله، ولا يبقى عليك وباله، لا

ما يبقى لك ولا تبقى له؛ فإنه يوشك أن ترى عاقبة أسرك: محسناً، أو مسيئاً، أو
يعفو العفو الكريم.

(الحكم: ٧٢)

- يعينك: يهملك وتريده.

- الوبال: الشدة والثقل.

٧ - ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى.

(الحكم: ٢٢)

٨ - ماء وجهك جامد يقطره السؤال، فانظر عند من تقطره.

(نهج: ٢: ٢٣٢)

- المراد: ماء الوجه عزيز يجب صونه، فلا ترق منه قطرة إلا عند كريم حي

يكرم الناس ويحفظهم من الابتدال، ويقول بعض العصريين في هذا المعنى:

وابخل بماء الوجه لا تسمح به فالسيف لولا الماء كالكسكين

تربية

١ - ضرب الوالد الولد كالسماد للزرع.

- ليس المراد ضرب كل ولد، وإنما ضرب الأولاد الذين لا تزجرهم النصيحة،

ولكل داء دواء.

والعبد يُضرب بالعصا والحر تكفيه المقالة

٢ - الولد العاق كالإصبع الزائدة؛ إن تركت شانت، وإن قطعت أمت.

(حديد: ٢٠: ٣٠٠)

- أمت: أي إنه موضع ألم وتنغيص للإنسان في حياته وموته! وهو كقول

بعضهم:

إن عاش كدني، وإن مات هدني

٣ - ولدك: ربحانتك سبباً، وخادمك سبباً، ثم هو عدوك أو صديقك.

(حديد: ٢٠: ٣٤٣)

- المراد بالريحانة: أنه مثار اللذة والسرور والبهجة.

٤ - يجب عليك أن تشفق على ولدك أكثر من إشفاقه عليك.

(حديد: ٢٠: ٢٧٢)

- إشفاقه عليك: في هذه الحكمة يسير الإمام مع الطبيعة فالأب أشفق على ولده

من شفقة ابنه عليه، والأب يعرف ذلك ويسره ذلك لأن ابنه امتداد له، ولهذا لا يؤثر

أن يتقدم عليه أحد غير ابنه، ولا يفدي أحداً بنفسه غير ابنه، وما أحسن قول

الأحنف: أولادنا ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة، وبهم نصول على كل جليلة فإن غضبوا فأرضهم، وإن سألوا فاعطهم، ولا تنظر إليهم شزراً فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك.

الجار

١ - أربعة من الشقاء: جار السوء، وولد السوء، وامرأة السوء، والمنزل

الضيق.

(حديد ٢٠ : ٢٧٦)

٢ - جنبوا موتاكم في مدافنهم جار السوء؛ فإن الجار الصالح ينفع في الآخرة،

كما ينفع في الدنيا.

(حديد ٢٠ : ٣٤٤)

العشق

١ - العشق جهل عارض صادق قلباً فارغاً.

(حديد ٢٠ : ٣٣٢)

- نسبة داود الإنطاكي في تزيين الأسواق ص ١٠ إلى أرسطو.

٢ - العشق مرض، ليس فيه أجر ولا عوض.

(حديد ٢٠ : ٢٦٠)

- ليس فيه أجر: لعل الإمام يعني العشق الأثيم، وإلا فقد ورد في الآثار: «من

عشق، فظفر، فعف، فمات... مات شهيداً».

- ولا عوض: أي لأن فيه تلف النفس، وأي عوض عن النفس؟! ورحم الله

العباس بن الأحنف حيث يقول:

أيها النادب قوماً هلكوا صارت الأرض عليهم طبقاً

انذب العشاق لا غيرهمو إنما الهالك من قد عشقا

٣ - قام إليه زيد بن صوحان العبدي، فقال: يا أمير المؤمنين، أي سلطان

أغلب وأقوى؟ قال: الهوى. قال: فأي ذل أذل؟ قال: الحرص على الدنيا. قال:

فأي فقد أشد؟ قال: الكفر بعد الإيمان. قال: فأي دعوة أضل؟ قال: الداعي بما لا

يكون. قال: فأي عمل أفضل؟ قال: التقوى. قال: فأي عمل أنجح؟ قال: طلب ما

عند الله. قال: فأي صاحبك أسر؟ «وفي رواية: شر»، قال: المزين لك معصية الله.

قال: فأبي الخلق أقوى؟ قال: الحليم، قال: فأبي الخلق أشقى؟ قال: مَنْ باع دينه برضا غيره. قال: فأبي الخلق أشح؟ قال: مَنْ أخذ المال من غير حله، فجعله في غير حقه. قال: فأبي الناس أكيس؟ قال: من أبصر رشده من غيه، فمال إلى رشده. قال: فمن أحلم الناس؟ قال: الذي لا يغضب. قال: فأبي الناس أثبت رأياً؟ قال: من لم يغرّه الناس عن نفسه، ولم تغره الدنيا بشنوفها. قال: فأبي الناس أحمق؟ قال: المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها وتقلب أحوالها. قال: فأبي الناس أشد حسرة؟ قال: الذي حرم الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين. قال: فأبي الخلق أعمى؟ قال: الذي عمل لغير الله يطلب بعمله الثواب من الله تعالى. قال: فأبي القنوع أفضل؟ قال: القانع بما أعطاه الله عز وجل. قال: فأبي المصائب أشد؟ قال: المصيبة في الدين. قال: فأبي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: انتظار الفرج. قال: فأبي الناس خير عند الله؟ قال: أخوفهم لله، وأصبرهم على التقوى، وأزهدهم في الدنيا. قال: فأبي الكلام أفضل عند الله؟ قال: كثرة ذكر الله، والتضرع إليه ودعاؤه. قال: فأبي القول أصدق؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله. قال: فأبي الإيمان أفضل عند الله؟ قال: التسليم والورع. قال: فأبي الناس أكرم؟ قال: من صدق في المواطن، وكف لسانه عن المحارم، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

(الحكم: ١٠١، ١٠٢)

- الهوى: الميل الباطل.

- الشح: البخل والحرص.

- في غير حقه: أي اكتسب المال من طريق الحرام وأنفقه في الحرام.

- الكيس: العقل وضد الحمق.

- الغي: الضلال. والرشد: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه.

- الشنوف - كشؤون - جمع شنف كشفع، وهو القرط يعلق في أعلى الأذن.

والمراد: زينة الدنيا وبهجتها.

- أعمى: أي أعمى قلباً عن طريق الرشاد والهدى.

٤ - الهوى شريك العمى.

(الحكم: ١٥)

- الهوى: ميل النفس وإرادتها، والمراد هنا الميل الضار. والعمى هنا: ذهاب

بصر القلب: أي الضلال، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج، الآية: ٤٦].

الزواج

١ - إذا تزوج الرجل فقد ركب البحر، فإن ولد له فقد كسر به.

(حديد ٢٠ : ٣٠١)

- يشير الإمام بذلك إلى عظم تكاليف الزواج والعيال، وهو أمر مسلم، لا أنه يريد التزهيد في الزواج وما يتبعه، فلا رهبانية في الإسلام.

المرأة

١ - اعص هواك والنساء... وافعل ما بدا لك.

(حديد ٢٠ : ٣١٢)

- لأن الإنسان بعد هذا لن يفعل ما يخل بالمرءة، أو يخالف مبادئ الدين.

٢ - إن الله خلق النساء من عبي وعورة، فداواوا عيهن بالسكوت، واستروا

العورة بالبيوت.

(حديد ٢٠ : ٣١٠)

٣ - إياك ومشاورة النساء؛ فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن، واكفف من

أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب خير لك من الارتياب، وإياك والتغابير في غير موضع الغيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم.

(حديد ٢٠ : ٣٣٠)

- الأفن كالأمن وتحرك الفاء: ضعف الرأي والعقل.

- الوهن كالأمن وتحرك الهاء: الضعف في العمل. والمراد بالنساء هنا: عامة

النساء لا المتعلمات الراشدات.

٤ - جزية المؤمن كراء منزله، وعذابه سوء خلق زوجته.

(حديد ٢٠ : ٣٠٠)

- الجزية في الأصل: ما يؤخذ من أهل الذمة. والمراد أن كراء المنزل غرم

للمؤمن لأنه يعيش في ملك غيره فلا يشعر بالحرية التامة.

- سوء خلق زوجته: لأن سوء خلق الزوجة شيء دائم ملازم ومن هنا كان نوعاً من العذاب!

٥ - خيار خصال النساء شرار خصال الرجال: الزهو، والجبن، والبخل، فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلمها، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها.

(نهج ٢: ٢٠٢)

- الزهو بالفتح: الكبر، وزهى كعنى مبني للمجهول: أي تكبر... ومنه مزهوة: أي متكبرة.

- فرقت كفرحت: أي فزعت. وبالرغم من مشاركة المرأة للرجل في كل شيء، حتى في غزو الفضاء لا تزال هذه الخصال مستحسنة فيها!

٦ - عار النساء باق يلحق الأبناء بعد الآباء.

(حديد ٢٠: ٣٤١)

- هذا هو السر في الحض على تحصين النساء، وشدة الغيرة عليهن، فهل يفهم ذلك اللواتي يطلبن أن تكون العصمة بأيديهن!!

٧ - غيرة المرأة كفر، وغيرة الرجل إيمان.

(نهج ٢: ١٧٧)

- غيرة المرأة كفر: أي تؤدي إلى الكفر، فإنها تحرم على الرجل ما أحل الله له من الزواج بغيرها مثلاً. ومن ذلك أننا نجد المرأة العصرية تطالب بأشياء غريبة لا يقرها قانون شرعي ولا بشري. أما غيرة الرجل فتحريم لما حرمه الله من مثل السفور الفاضح، والتبرج الماجن، والمخادنة المريبة. ويلاحظ أن كلام الإمام مجمل وهو يتعلق بالأعم الأغلب، وإلا فبعض الغيرة مستحسن من المرأة، وبعضها مستقبح من الرجل، وهي غيرة التملك والأثرة وسوء الظن، وهو مفتاح الطلاق، كما يقول العرب.

٨ - لا تنكحوا النساء لحسنهن؛ فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا لأموالهن؛

فعسى أموالهن أن تطفينهن، وانكحوهن على الدين؛ ولأمة سوداء خرماء ذات دين، أفضل.

(حديد ٢٠: ٢٣٦)

- الخرماء: المشقوقة طرف الأنف، أو وترة الأنف. والوترة - كبلحة -: ما بين المنخرين، أو هي المثقوبة الأذن.

٩ - المرأة تكتم الحب أربعين سنة، ولا تكتم البغض ساعة واحدة.

(حديد ٢٠ : ٢٩١)

١٠ - يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل، ولا يظرف فيه إلا الفاجر، ولا يضعف فيه إلا المنصف، يعدون الصدقة فيه غرماً، وصلة الرحم مناً، والعبادة استطالة على الناس، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء، وإمارة الصبيان، وتدبير الخصيان.

(نهج ٢ : ١٧٠)

- الماحل: الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان، لا يظرف: أي لا يعد ظريفاً. ويضعف: أي يعد ضعيفاً، والغرم بالضم: الغرامة، والمن: ذكرك النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه، والاستطالة على الناس: التفوق عليهم والتزيد في الفعل. وهذه كرامة من الإمام؛ فقد وقع هذا بالفعل في الدول الماضية.

بلاغة (وكل كلامه بليغ)

١ - وقال عليه السلام لكاتبه عبد الله بن رافع:

ألق دواتك، وأطل جلفة قلمك، وفرج بين السطور، وقرمط بين الحروف، فإن ذلك أجدر بصباحة الخط.

(نهج ٢ : ٢٢٥)

- جلفة القلم بكسر الجيم: ما بين مبراه وسنته، وإلاقة الدواة: وضع الليقة فيها، والقرمطة بين الحروف: المقاربة بينها، وتضييق فواصلها.

- الصباحة: الجمال.

٢ - وسئل عن قريش، فقال:

أما بنو مخزوم فريحانة قريش، يحب حديث رجالهم، والنكاح في نسائهم. وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأساً، وأمنعها لما وراء ظهورها. وأما نحن فأبذل لما في أيدينا، وأسمح عند الموت بنفوسنا. وهم: أكثر، وأمكر، وأنكر. . . ونحن: أفصح، وأنصح، وأصبح.

(نهج ٢ : ١٧٦)

- بنو عبد شمس: منهم بنو أمية.

- بعد الرأس: كناية عن الرفعة والحصانة.

- أنكر: أدهى.

- أنصح: أصدق وأبعد من الغش. وأصبح: أكثر جمالاً.

٣- إن لبني أمية مروداً يجرون فيه، ولو قد اختلفوا فيما بينهم، ثم كادتهم

الضباغ لغلبتهم.

(نهج ٢: ٢٥٨)

- مروود: بضم فسكون ففتح: فسره بعضهم بالمهلة وهي مدة اتحادهم، فلو

اختلفوا ثم كادتهم - أي مكرت بهم أو حاربتهم - الضباغ دون الأسود، لفرقتهم، وقد حدث ذلك بالفعل.

٤- إنكم مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً، ومضمنون أجداثاً، وكائنون

رفاتاً، ومبعوثون أفراداً، ومدينون حساباً... فرحم الله امرأً اقترف... فاعترف،

ووجل... فعقل، وحاذر... فبادر، وعُمّر... فاعتبر، وحذر... فازدجر،

وأجاب... فأجاب، وراجع... فتاب، واقتدى... فاحتذى، وتأهب للمعاد،

واستظهر بالزاد ليوم رحيله، ووجه سبيله، ولحال حاجته، وموطن فاقتته، فقدم أمامه

لدار مقامه؛ فمهدوا لأنفسكم على سلامة الأبدان، وفسحة الأعمار. فهل ينتظر أهل

غضارة الشباب... إلا حواني الهرم، وأهل بضاضة الصحة... إلا نوازل السقم،

وأهل مدة البقاء... إلا مفاجأة الفناء، واقتراب الفوت، ومشاركة الانتقال، وإشفاء

الزوال، وحفز الأنين، ورشح الجبين، وامتداد العرنين، وعلز القلق، وقبض الرمق،

وشدة المضض، وغصص الجرض!

(حديد ٢٠: ٢٥٧)

- قسره: قهره.

- الجدث كسبب: القبر، والجمع: أجداث.

- رفاتاً، رفته: كسره، ودقه، والرفات: الحطام.

- أناب: رجع.

- احتذى: اهتدى.

- الغضارة: النعمة والسعة والخصب.

- إشفاء الزوال: أي الغروب والانتقال. والحفز: الحث والإعجال.

- العرنين: الأنف؛ فإنه يمتد عند الموت.

- العلز: الخفة.

- القبط بالقاف: شدة الحر، وبالفاء: الموت، والرمق: بقية الحياة.

- الغصة: ما اعترض الحلق، والجرض: الريق.

٥ - البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة؛ ومن البصر بالحجة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وكانت الكناية أبلغ في الدرك، وأحق بالظفر.

(حديد ٢٠: ٢٦٥)

- الدرك: اللحاق.

٦ - التخلي جلابب المسكنة.

(الحكم: ١٥)

- التخلي: ترك الأمر. وجلابب المسكنة: لباس الذل. والمعنى: أن القعود عن معاناة المشاق، وعدم الإسهام في بناء المعالي، والقناعة بأقل الأشياء: سلبية بغيضة، وذلة نفس، وانحطاط همة! وقديماً قيل: بعد الهمة من الإيمان.

وما للمرء خير في حياة إذا ما عد من سقط المتاع

٧ - لا والذي أمسينا منه في غبر ليلة دهماء، تكشر عن يوم أغر، ما كان كذا

كذا.

(نوح ٢: ٢١٧، ٢١٨)

- غبر الليلة - بضم الغين وسكون الباء -: بقيتها. والدهماء: السوداء. وكشر عن أسنانه كضرب: أبدأها في الضحك ونحوه. والأغبر: أبيض الوجه... يحلف بالله الذي أمسى بتقديره في بقية ليلة سوداء تنكشف عن فجر ساطع الضياء... ووجه التشبيه ظاهر.

- وجمال القسم: أنه يريك بديع صنع الله وبحضرك عظمتة! كقولهم: لا والذي

زين الجباه بالغرر، والعيون بالهور...

٨ - وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه - وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول

مثلا - :

لقد طرت شكيراً، وهدرت سقباً.

(نهج ٢ : ٢٤٥)

- قول مثلها :

- كلمة عظيمة منه في صغره، قاصر عن قول مثلها.

- الشكير ها هنا: أي أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف،

والسقب: الصغير من الإبل ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل كأنه قال: لقد طرت وأنت فرخ لم تنهض.

٩ - ليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة.

(حديد ٢٠ : ٢٧٤)

- مستمتع: موضع متعة.

- يخوض في الظلمة: يعني أن النور القليل لا يجدي في الظلمات المتكاثفة.

١٠ - مر بدارٍ بالكوفة في مراد تبني فوكت منها شظية على صلعته فأدمتها،

فقال:

ما يومي من مراد بواحد: ألهم لا ترفعها، قالوا: فوالله لقد رأينا تلك الدار

بين الدور كالشاة الجماء بين الغنم ذوات القرون.

(حديد ٢٠ : ٢٨٣)

- الشظية: الفلقة من العصا.

- مراد: قبيلة عربية منها أشقى الآخرين عبد الرحمان بن ملجم الذي قتل

الإمام.

- لا ترفعها: لا تطل بنيانها.

- شاة جماء: لا قرون لها. وقد استجاب الله دعاء الإمام كرامة له، ولم يدع

الإمام عليها إلا لمعرفته بأنها دار سوء لم تبني على التقوى.

١١ - وسئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب، فقال:

مسيرة يوم للشمس.

(نهج ٢ : ٢٢١)

- مسيرة يوم للشمس: قال ابن أبي الحديد: هكذا تقول العرب بينهما مسيرة يوم بالنهار، ولا تقول مسير، لأن المسير المصدر، والمسيرة الاسم، وهذا الجواب تسميه الحكماء جواباً إقناعياً؛ لأن السائل أراد أن يذكر له كمية المسافة مفصلة - نحو أن يقول: بينهما ألف فرسخ أو أكثر، أو أقل - فعدل عن ذلك وأجابه بغيره... وهو جواب صحيح.

١٢ - جاء الأشعث إليه وهو على المنبر، فجعل يتخطى رقاب الناس حتى قرب منه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، غلبتنا هذه الحمراء على قريك - يعني العجم - فركض المنبر برجله حتى قال صعصعة بن صوحان: ما لنا وللأشعث؟!... ليقولن أمير المؤمنين عليه السلام اليوم في العرب قولاً لا يزال يذكر؛ فقال عليه السلام: من يعذرني من هؤلاء الضياطرة؟ يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار، ويهجر قوم للذكر؛ أفتأمروني أن أطردهم، ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين...!... أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً.

(حديث ٢٠: ٢٨٤)

- الأشعث: هو الأشعث بن قيس الكندي من خواص رجال الإمام.
- ركض المنبر برجله: غضباً من قول الأشعث.
- الضياطرة والضياطر، والضيطارون: جمع ضيطر وضيطار، والضوטר: الضخم اللثيم.
- التهجير: التبكير إلى الصلوات؛ وهو المضي في أوائل أقاتها. وفي الحديث: «المهجر إلى الجمعة كالمهدي بدنة».

١٣ - من الخيط الضعيف يفتل الحبل الحصيف، ومن مقدحة صغيرة تحترق مدينة كبيرة، ومن لبنة إلى لبنة تبنى قرية حصينة.

(حديث ٢٠: ٢٩٢)

- الحصيف: المحكم الفتل.
- المقدحة: ما يقدح بها النار.
- والمعنى: أن الأشياء الصغيرة تتكون منها الأشياء الكبيرة، فلا يصح الاستهانة بها، وهذا كقولهم: الذود إلى الذود: إبل، والذود كطود: ما بين الشتين

إلى التسع . والدرهم إلى الدرهم مال . والقطرة إلى القطرة سيل . ومعظم النار من مستصغر الشرر .

١٤ - وقال عليه السلام في مدح الأنصار:

هم والله ربوا الإسلام كما يربّي الفلّو، مع غنائهم بأيديهم السباط، وألستهم السلاط .

(نهج : ٢ : ٢٥٨)

- ربوا: من التربية والإنماء - والفلّو - كالجرو - ويفتح فضم فتشديد؛ أو بضمّتين فتشديد المهر إذا فطم أو بلغ السنة .

- الغناء: بالفتح ممدوداً، الغنى... أي: مع استغنائهم، وبأيديهم متعلق بربوا . ويقال: رجل سبط اليدين بالفتح، أي: سخي، والسباط ككتاب جمعه .

- السلاط: جمع سليط: الشديد، واللسان الطويل، يذكر مناقب الأنصار، واحتضانهم للإسلام ناشئاً، ودفاعهم عنه بأيديهم وألستهم حتى بلغ تمامه . ومما يذكر أن الأنصار كانوا من أنصاره أيضاً .

رثاء

١ - قال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر:

إن حزننا عليه على قدر سرورهم به . ألا إنهم نقصوا بغيضاً، ونقصنا حبيباً .

(نهج : ٢ : ٢٢٨)

٢ - قال عليه السلام على قبر رسول الله ﷺ ساعة دفن:

إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن المصاب بك لجليل، وإنه قبلك وبعذك لجليل .

(نهج : ٢ : ٢٢١)

- وإنه قبلك وبعذك لجليل: أي أن المصائب قبل مصيبتك وبعدها هينة حقيرة، والجليل بالتحريك: الهين الصغير، وقد يطلق على العظيم، وليس مراداً هنا .

٣ - عزّي قوماً عن ميت مات لهم فقال:

إن هذا الأمر ليس بكم بدأ، ولا إليكم انتهى . وقد كان صاحبكم هذا يسافر، فعدوه في بعض أسفاره، فإن قدم عليكم... وإلا فأنتم قدمتم عليه .

(نهج : ٢ : ٢٣٤)

- هذا الأمر: أي الموت لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له، ولا آخر فعل له، بل سبقه ميتون، وسيكون بعده ميتون. وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً، فإذا طال زمن سفره فإنكم ستتلاقون معه، وتقدمون عليه عند موتكم.

٤ - وقال (وقد جاءه نعي الأشر رحمة الله):

مالك... وما مالك؟ لو كان جبلاً لكان فنداً، لا يرتقيه الحافر، ولا يوفي عليه الطائر.

(نهج ٢: ٢٥٤)

- مالك: هو الأشر النخعي التابعي الشاعر.

- الفند: بكسر الفاء، الجبل العظيم المنفرد من الجبال، والجملتان بعده كناية عن رفعة وامتناع همته.

- أوفي عليه: وصل إليه.

٥ - وقال (وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له):

يا أشعث: إن تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم، وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف، يا أشعث، إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور، ابنك سرك وهو بلاء وفتنة، وحزنك وهو ثواب ورحمة.

(نهج ٢: ٢٢١)

- مأزور: أي مقترف للوزر وهو الذنب.

- سرك: أي أكسبك سروراً وذلك عند ولادته، وهو - إذ ذاك - بلاء بتكاليف تربيته، وفتنة بشاغل محبته - وحزنك: أكسبك الحزن وذلك عند الموت؛ وهو ثواب ورحمة، لأن الصبر على فقده ينيل الثواب والأجر.

٦ - وقال عليه السلام في ذكر خباب:

يرحم الله خباب بن الأرت، فلقد أسلم راغباً وهاجر طائعاً، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله، وعاش مجاهداً.

(نهج ٢: ١٥٩)

- خباب بن الأرت كان صحابياً.

- رضاء الله عن عبده، ثمرة رضاء العبد عن الله تعالى. قال الثوري: كنت يوماً عند رابعة، فقلت: ألهم ارض عني، فقالت: أما تستحي من الله أن تسأله الرضا عنك وأنت غير راض عنه. فقال الثوري: أستغفر الله. وكان جعفر بن سليمان الضبيعي حاضراً، فقال: متى يكون العبد راضياً عن الله تعالى؟ فقالت رابعة: إذا كان سروره بالمصيبة مثل سروره بالنعمة.

مكانة الإمام علي عليه السلام

١ - أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي إليّ: إن الأمة ستغدر بك من بعدي.

(حديد ٢٠ : ٣٢٦)

- برأ النسمة، أي: خلق النفس.

٢ - أنا عبد الله، وأخو رسول الله، لا يقولها بعدي إلا كذاب.

(حديد ٢٠ : ٢٨٦)

٣ - أنا من رسول الله ﷺ كالعضد من المنكب، وكالذراع من العضد، وكالكف من الذراع؛ رباني صغيراً، وأخاني كبيراً، ولقد علمتم أنه كان لي منه مجلس سر لا يطلع عليه غيري؛ وأنه أوصى إليّ دون أصحابه وأهل بيته. ولأقولن ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم: سألته مرة أن يدعو لي بالمغفرة، فقال: أفعل. ثم قام فصلى، فلما رفع يده للدعاء استمعت إليه، فإذا هو قائل: ألهم بحق عليّ عندك اغفر لعليّ؛ فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: أو أحد أكرم منك عليه فأستشفع به إليه!..

(حديد ٢٠ : ٣١٦)

٤ - أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الفجار.

(نهج ٢ : ٢٢٥)

- والمال يعسوب الفجار: معنى ذلك أن المؤمنين يتبعوني والفجار يتبعون المال، كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها.

٥ - أنا قاتل الأقران، ومجدّل الشجعان. أنا الذي فقأت عين الشرك، وثللت عرشه، غير ممتن على الله بجهادي، ولا مدلّ إليه بطاعتي، ولكن أحدث بنعمة ربي.

(حديد ٢٠ : ٢٩٦)

- الأقران: جمع قرن كثر، وهو الكفاء في الشجاعة.

- جدله - بالتخفيف والتشديد: صرعه على الجدالة - كسحابة - وهي الأرض.

- ثل عرشه: أذهب عزه أو ملكه.

- غير ممتن: غير متحدث بما فعل.

- المدلل: الواثق بالمحبة.

٦ - كل حقد حقدته قريش على رسول الله ﷺ أظهرته فيّ، وستظهره في ولدي

من بعدي، ما لي ولقريش؟! . . . إنما وترتهم بأمر الله وأمر رسوله، أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله . . . إن كانوا مسلمين.

(حديد ٢٠ : ٣٢٨)

- وترتهم: أحدثت عندهم وتراً، يشير أمير المؤمنين إلى عداوة قريش له بعد

وفاة الرسول ﷺ حتى نغصت عليه حياته ونكلت بسلائله، لأنه أوقع بها في الغزوات النبوية وقتل قرومها، ويكفي أن قريشاً كانت مع معاوية عليه.

٧ - كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ . . . فلم يكن أحد منا أقرب إلى

العدو منه.

(نهج ٢ : ٢١١)

- احمر البأس: كناية عن اشتداد الأمر. ومعنى ذلك: إنه إذا عظم الخوف

واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله ﷺ بنفسه فينزل الله عليهم النصر ببركته ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه.

٨ - لنا حق . . . فإن أعطيناه . . . وإلا ركبنا أعجاز الإبل، وإن طال السرى.

(نهج ٢ : ١٥٢)

- وإن طال السرى: في الكلام محذوف يفهم من المقام والأسلوب . . .

وتقديره: أخذناه . . . (وهذا من لطيف الكلام وفصيحه. ومعناه: أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالخادم والأسير ومن يجري مجراهما). وقد يكون المعنى: إن لم نعط حقنا تحملنا المشقة في طلبه، وإن طالت المشقة، وركوب مؤخرات الإبل مما يشق احتماله والصبر عليه.

٩ - وقال عليه السلام، وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه

معه من صفين، وكان أحب الناس إليه:

لو أحبني جبل لتهافت .

(نهج ٢ : ١٧٤)

- تهافت : تساقط بعد تصدعه . معنى ذلك : أن المحنة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار ، المصطفين الأخيار .

١٠ - لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا ، على أن يبغضني . . . ما أبغضني ، أو لو صببت الدنيا بجماتها على المنافق ، على أن يحبني . . . ما أحبني . وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي ﷺ وأنه قال : يا علي ، لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق .

(نهج ٢ : ١٦٠)

- الخيشوم : أصل الأنف .

- الجمات : جمع جمعة بضم الجيم : وهي من الماء معظمه . أي لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها . . . والسرف في كراهة المنافقين للإمام : أنهم كانوا يكرهون الرسول صلوات الله عليه ولكنهم يكتمون ذلك جبناً ، فنفسوا عن كراهتهم للرسول بكراهة ابن عمه وصهره وأبي ريحانتيه ويعسوب الإسلام .

١١ - لو كسرت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، حتى تزهو تلك القضايا إلى الله عز وجل وتقول : يا رب ؛ إن علياً قضي بين خلقك بقضائك .

(حديد ٢٠ : ٢٨٣)

- كسر الوسادة : ثناها واتكأ عليها ، كناية عن الفراغ والخلو من العمل ، والتفرغ للقضاء . والإمام هنا لا يفخر ولا يباهي ، وإنما يتحدث بنعمة الله الذي جعله «باب مدينة العلم» وفيه يقول ابن عباس : والله لقد أعطى تسعة أعشار العلم ، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر .

- تزهو : تضيء وتتلألأ .

١٢ - وقال عليه السلام : لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنباري فخرج بنفسه ماشياً . . . حتى أتى النخيلة فأدركه الناس وقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم . . . فقال عليه السلام :

ما تكفون أنفسكم . . . فكيف تكفوني غيركم . إن كانت الرعايا قبلي لتشكو

حيف رعاتها... وإني لأشكو حيف رعبتي كأنني المقود وهم القادة، أو الموزوع وهم الوزعة.

(نهج ٢: ٢١٢)

- النخيلة - بضم ففتح - موضع بالعراق اقتتل فيه الإمام مع الخوارج بعد صفين.

- المقود: اسم مفعول، والقادة جمع قائد، والوزعة محركة: جمع وازع بمعنى الحاكم، والموزوع: المحكوم.

١٣ - ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا، ولقد كنت أظلم قبل ظهور الإسلام، ولقد كان أخي عقيل... يذنب أخي جعفر... فيضربني.

(حديد ٢٠: ٢٨٣)

- يذنب أخي جعفر فيضربني: بعض الأخيار يهضمون في دنياهم فلا يصيبون منها خيراً، ويسوء حظهم فيها فلا يجنون منها غير النكد، والإمام أوضح مثال لذلك، وحسبه ما ادخره الله له ولأمثاله من الجزاء الأوفى في الآخرة، ﴿وَلَا تَأْتِيكُمُ الْآخِرَةُ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: الآية ٦٤].

١٤ - ما كذبت، ولا ضللت... ولا ضل بي.

(نهج ٢: ١٩٢)

- يتحدث الإمام بنعمة ربه عليه: بأنه لم يكذب، ولم يضل بذاته، ولا حملة إنسان على الضلال.

١٥ - وقيل له: بأي شيء غلبت الأقران؟ فقال: ما لقيت رجلاً إلا أعانني على نفسه.

يومئذ بذلك إلى تمكن هيته في القلوب.

(نهج ٢: ٢٢٦)

- هيته في القلوب: كان الإمام يخرج لعدوه وهو يعتقد أنه سيغلبه، وعدوه يعتقد أنه مغلوب له، فكأن الإمام وخصمه على هذا الخصم وويل لمن خذلته نفسه.

وقريب من هذا قول عترة العبسي - وقد قيل له: بم كنت تنتصر على عدوك! - فأجاب: كنت أعتمد الرجل الجبان، فأضربه ضربة يطير لها عقل الشجاع.

١٦ - نحن النمرقة الوسطى، بها يلحق التالي، وإليها يرجع الغالي.

(نهج ٢: ١٧٣)

- النمرقة: بضم فسكون فضم ففتح: الوسادة، والعترة النبوية أشبه بها؛ للاستناد إليهم في أمور الدين، كما يستند إلى الوسادة؛ لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء، ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها، فكأن الكل يعتمد عليها: إما مباشرة، أو بواسطة ما بجانبه، والعترة الطاهرة على الصراط الوسط العدل، يلحق بهم من قصر؟ ويرجع إليهم من غلا وتجاوز.

١٧ - هذا يدي - يعني محمد ابن الحنفية - وهذان عيناى - يعني حسناً وحسيناً - وما زال الإنسان يذب بيده عن عينيه؛ قالها لمن قال له: إنك تعرض محمداً للقتل، وتقذف به في نحور الأعداء دون أخويه.

(حديد ٢٠: ٣٣٤)

- ابن الحنفية: هو محمد الأكبر، ينسب إلى أمه، وهي خولة بنت إياس بن جعفر من بني حنيفة، وقد ورث أباه في الشجاعة والبطولة.
- يذب: يدفع ويمنع.

١٨ - لما ضربه ابن ملجم وأوصى ابنه بما أوصاهما، قال لابن الحنفية: هل فهمت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم. قال: فإني أوصيك بمثله وبتوقير أخويك، واتباع أمرهما، وألا تبرم أمراً دونهما، ثم قال لهما: أوصيكما به، فإنه شقيقكما، وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه... فأحياه.

(حديد ٢٠: ٢٨٦)

١٩ - والله ما قلعت باب خيبر، ودكدكت حصن يهود بقوة جسمانية، بل بقوة إلهية.

(حديد ٢٠: ٣١٦)

- دكدك الحصن: هذ. يشير الإمام إلى أن المعول عليه قوة الروح وصلابة الإيمان، وبهذا انتصر المسلمون الأول على قلة عددهم، وضعف عدتهم، ولقد تعجب من أن هذا البطل العظيم الذي قلع باب خيبر ودك حصون اليهود أراد يوماً أن يكسر قرصاً يابساً معتمداً على قوة جسمه، فلم يستطع كسره إلا بعد أن استعان بيديه وركبتيه جميعاً.

٢٠ - يهلك في رجلان: محب مفرط، وباهت مفتر.

وهذا مثل قوله عليه السلام:

هلك فيّ رجلاً: محب غال، ومبغض قال.

(نهج ٢: ٢٦١)

- بهته كمنعه: قال عليه ما لم يقل، ومفتر: اسم فاعل من الافتراء.

- الغالي: المجاوز الحد في الأمر. والقالي: المبغض من قلاه يقلبه قلباً -

بالكسر والقصر - وقلاء بالفتح والمد - والمراد بالمحب المفرط الغالي بعض الفرق

التي اعتقدت فيه الألوهية. وبالباهت المفترى والمبغض القالي: الذين سموه وتبرؤوا

منه وحكموا عليه بالكفر، ولقد صدق الحسن البصري في قوله: مثل «علي» في هذه

الأمّة مثل المسيح في بني إسرائيل: أحبه قوم فكفروا! وأبغضه قوم فكفروا!.

القلب

١ - إذا شككت في مودة إنسان فاسأل قلبك عنه.

(حديد ٢٠: ٣٢٣)

- في الحكم الماثورة: من القلب إلى القلب دليل، وهذا صادق في أغلب

الأحيان.

٢ - أعجب ما في هذا الإنسان قلبه، وله مواد من الحكمة، وأضداد من

خلافها؛ فإن سنع له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن

ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعد بالرضا

نسي التحفظ، وإن ناله الفزع شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة، وإن

أفاد مالاً أطناه الغنى، وإن أصابته فاقة مسه الجزع، وإن نهكه الجوع قعد به

الضعف، وإن أفرط به الشبع كظته البطنة، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط له

مفسد.

(الحكم: ١٣٠، ١٣١)

- سنع له: عرض.

- الغرة كحدة: الغفلة.

- نهكه: أضناه وجهده.

- كظته: جهده وأضته. والبطنة - بكسر الباء -: امتلاء المعدة من الطعام فوق

الطاقة.

٣ - إن القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة.

(الحكم: ٢٢)

- طرائف الحكمة: غرائبها، لتنبسط إليها القلوب كما تنبسط الأبدان لغرائب المناظر.

٤ - إن للقلوب إقبالاً وإدباراً... فإذا أقبلت فاحملها على النوافل، وإذا أدبرت فاقصر بها على الفرائض.

(نهج: ٢: ٢٢٤)

- إقبال القلوب: رغبتها في العمل. وإدبارها: مللها منه. وإنما قال الإمام ذلك؛ لأن إكراه القلوب على الأعمال في حال إدبارها يقسيها ويطفئ روحانيتها.

٥ - إن للقلوب شهوة، وإقبالاً، وإدباراً... فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها؛ فإن القلب إذا أكره عمي.

(نهج: ٢: ١٩٤)

٦ - أنفع الكنوز محبة القلوب.

(الحكم: ٢٠)

٧ - الجهاد ثلاثة: جهاد اليد، ثم اللسان، ثم القلب. فإذا كان القلب لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، نكس فجعل أعلاه أسفله.

(الحكم: ٢٤)

- نكس: أي قلبت طبيعته فأصبح لا يتتبع به، ومتى وصلت الحال إلى الحد الذي تصبح فيه القلوب على هذه الصفة - وهي أضعف الإيمان - فقد مات الوازع، وطمست البصائر وعميت العقول، واستحلت المحارم، وأصبح الناس كالأنعام بل أضل سبيلاً!!

٨ - خير القلوب أوعاها.

(حديد: ٢٠: ٣٧٢)

- أوعاها: أي أحفظها لما يستحسن.

٩ - سلوا القلوب عن المودات؛ فإنها شهود لا تقبل الرشا.

(حديد: ٢٠: ٣٣٢)

- الرشا: جمع رشوة - بكسر الراء وضمها فيهما -: أي إن القلوب لا تكذب

أصحابها، وقد قيل: اتقوا من تبغضه قلوبكم. والشاعر يقول:

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
١٠ - القلب إذا أكره عمي .

(كامل ٢ : ٢٨٥)

- هذه الحكمة أصل من أصول التربية والتعليم، فليتدبرها الآباء والمعلمون .

١١ - القلب الفارغ يبحث عن السوء، واليد الفارغة تنازع إلى الإثم .

(حديد ٢٠ : ٣٠٣)

- تنازع: تشتاق .

١٢ - القلب مصحف البصر .

(نهج ٢ : ٢٤٧)

- البصر: أي أن ما يتناوله البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه . وقال ابن أبي الحديد: يقول: كما أن الإنسان إذا نظر في المصحف قرأ ما فيه، كذلك إذا أبصر الإنسان صاحبه فإنه يرى قلبه بوساطة رؤية وجهه، ثم يعلم ما في وجهه من حب وبغض وغيرهما، كما يعلم برؤية الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه . ويقول المتنبى:

يخفي العداوة - وهي غير خفية - نظر العدو بما أسر... يبح
ويقول آخر:

والعين تعرف من عيني محدثها إن كان من حزبيها أو من أعاديها
١٣ - قلوب الرجال وحشية، فمن تألفها أقبلت عليه .

(نهج ٢ : ١٦٠)

- تألف: استمال، وتألفها يكون بالبشر، والكلام اللين، والفعل الحسن، فإن الوحشي يأنس بعد الشراد والنفار .

١٤ - لا يهوننَّ عليك من قبح منظره، ورث لباسه، فإن الله تعالى ينظر إلى القلوب، ويجازي بالأعمال .

(حديد ٢٠ : ٣٢٦)

- وفي معنى ذلك الحديث الشريف: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» .

١٥ - لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب منه... وذلك: القلب، وله مواد من الحكمة، وأضداد من خلافها: فإن سنع له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج

به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعده الرضى نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته العزة، وإن أفاد مالا أطغاه الغنى، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن عضته الفاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به الشبع كظته البطنة، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط له مفسد.

(نهج ٢: ١٧٢، ١٧٣)

- النياط - ككتاب - : عرق معلق به القلب، والبضعة بالفتح والكسر: القطعة.
- سنج له: بدا وظهر.
- التحفظ: هو التوقي والتحرز من المضرات.
- الغرة بالكسر: الغفلة، واستلبته: أي سلبته وذهبت به عند رشده.
- أفاد المال: استفاده.
- كظته: أي كربتته وآلمته، والبطنة بالكسر: امتلاء البطن حتى يضيق النفس، والتخمة.

العقل والعقلاء

١ - أحب الناس إلى العاقل أن يكون عاقلاً عدوه؛ لأنه إذا كان عاقلاً كان منه في عاقبة.

(حديد ٢٠: ٣٢٥)

ومن هنا جاءت الحكمة: «عدو عاقل خير من صديق جاهل».

٢ - إذا أراد الله أن يزيل عن عبده نعمة، كان أول ما يغير منه عقله.

(حديد ٢٠: ٣٠١)

- لأن العقل أنفس ما أنعم الله به على عبده، فلا قيمة لنعمة بعد زواله.

٣ - إذا أردت أن تختتم على كتاب فأعد النظر فيه، فإنما تختتم على عقلك.

(حديد ٢٠: ٣١٣)

- لأن كتاب المرء: رائد نفسه، ودليل عقله، وترجمان ثقافته، وعنوان أدبه

ووسم خلقه!!

٤ - إذا ازدحم الجواب؛ خفي الصواب.

(نهج ٢: ٢٠٤)

- ازدحام الجواب: تشابه المعاني حتى لا يدري: أيها أوفق بالسؤال، وهو مما يوجب خفاء الصواب.

٥ - إذا تم العقل نقص الكلام.

(نهج ٢: ١٦٢)

لأن العاقل يكفي قليل كلامه عن كثيره، بل قد يجتزىء باللحمة الدالة، والثروة والتفهيق مما يبغضه الله ويبغضه رسوله!!

٦ - إذا جرت المقادير بالمكارة سبقت الآفة إلى العقل فحيرته، وأطلقت الألسن بما فيه تلف الأنفس.

(حديد ٢٠: ٢٦٧)

- كل ذلك تمهيد لوقوع ما جرت به المقادير، وإذا أراد الله وقوع أمر هياً له أسباب.

٧ - إذا خلى عنان العقل، ولم يحبس على هوى نفس، أو عادة دين، أو عصبية لسلف، ورد بصاحبه على النجاة.

(حديد ٢٠: ٣٤٣)

- في هذه الكلمة الجامعة يحث الإمام على حرية الفكر، وفتح باب الاجتهاد وكراهة التقليد الضار، والتخلص من الأهواء المردية، والعادات الجامدة، والعصبيات المنكرة، التي تقعد بالدين، وتؤخر المسلمين!!

٨ - إذا كان العقل تسعة أجزاء احتاج إلى جزء من جهل، ليقدم به صاحبه على الأمور؛ فإن العاقل أبداً متوان... مترقب... متخوف.

(حديد ٢٠: ٢٩٥)

٩ - أشجع الناس أثبتهم عقلاً في بداهة الخوف.

(حديد ٢٠: ٣٠٤)

- البداهة والبدية: الفجاءة.

١٠ - أعسر الحيل؛ تصوير الباطل في صورة الحق عند العاقل المميز.

(حديد ٢٠: ٣٠٣)

١١ - اعقلوا الخبر إذا سمعتموه... عقل رعاية، لا عقل رواية، فإن رواية العلم كثير، ورعاته قليل.

(نهج ٢: ١٦٩)

المراد بالخبر: كل ما يؤثر من الأحاديث والقضايا الدينية، وعقل الخبر رواية

لا رعاية؛ هو الذي ملأ الكتب الدينية بالأساطير والخرافات مما يبرأ منه الإسلام، وقد اتخذ أعداء الدين الحنيف أداة للطعن والتشكيك فيه!

١٢ - أغنى الغنى: العقل.

(إعجاز: ٣٠)

١٣ - أما بعد - أيها الناس -: إذا سأل سائل فليعقل، وإذا سئل فليثبت، فوالله لقد نزلت بكم نوازل البلاء، وحقائق الأمور، لفشل كثير من المسؤولين، وإطراق كثير من السائلين.

(الحكم: ٩٧)

- الفشل: الضعف والجبن. والإطراق: سكوت الإنسان فلا يتكلم، وإرخاء عينيه ينظر إلى الأرض.

١٤ - إن للمكروه غايات لا بد أن ينتهي إليها، فينبغي للعاقل أن ينام لها إلى حين انقضائها، فإن أعمال الحيلة فيها قبل تصرفها، زيادة في مكروها.

(الحكم: ١٥٥)

- التصرم: الانقطاع.

١٥ - أنفس الأعلاق عقل قرن إليه حظ.

(حديد: ٢٠ : ٣٠٢)

- الأعلاق: الأشياء النفيسة القيمة.

١٦ - أول رأي العاقل، آخر رأي الجاهل.

(حديد: ٢٠ : ٢٩٣)

١٧ - ثلاثة أشياء، تدل على عقول أربابها: الهدية، والرسول، والكتاب.

(حديد: ٢٠ : ٣٤٠)

- الهدية والرسول: لأن الهدية تدل على ذوق مهديها، وحسن اختياره أو سوئه، والرسول: صورة مرسله، والكتاب: وافد عقله.

١٨ - جالس العقلاء: أعداء كانوا أم أصدقاء؛ فإن العقل يقع على العقل.

(حديد: ٢٠ : ٣١٢)

١٩ - رسولك ترجمان عقلك، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك.

(نوح: ٢ : ٢٢٣)

- الترجمان: المفسر للكلام بلسان آخر، وجمعه: تراجم كزعفران وزعافر.

وفيه لغات: فتح التاء والجيم، وفتح التاء وضم الجيم، وضم التاء والجيم.

٢٠ - الروح حياة البدن، والعقل حياة الروح.

(حديد ٢٠ : ٢٧٨)

٢١ - ضعف العقل أمان من الغم.

(حديد ٢٠ : ٢٩٥)

- وفي ذلك يقول المتنبّي:

أفاضل الناس أغراضٌ لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
ويقول:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

٢٢ - العاقل إذا تكلم بكلمة أتبعها حكمة ومثلاً، والأحمق إذا تكلم بكلمة

أتبعها حلفاً.

(حديد ٢٠ : ٢٨٩)

٢٣ - العاقل بخشونة العيش مع العقلاء، أنس منه بلين العيش مع السفهاء.

(حديد ٢٠ : ٣٤٠)

٢٤ - العاقل من اتهم رأيه، ولم يثق بما سولته له نفسه.

(حديد ٢٠ : ٢٧٣)

- ومن هنا قولهم: اعص نفسك وهواك ولك ما شئت بعدهما.

٢٥ - العاقل من وعظته التجارب.

(الحكم: ١٦)

٢٦ - العاقل ينافس الصالحين؛ ليلحق بهم ويحبهم؛ ليشاركهم بمحبته - وإن

قصر عن مثل عملهم - والجاهل يذم الدنيا ولا يسخو بإخراج أقلها، يمدح الجود؛

ويبخل بالبذل، يتمنى التوبة بطول الأمل، ولا يعجلها لخوف حلول الأجل، يرجو

ثواب عمل لم يعمل به، ويفر من الناس ليطلب، ويخفي شخصه ليشتهر، وينهى عن

مدحه وهو لا يحب ألا ينتهى من الثناء عليه.

(حديد ٢٠ : ٣٢٠)

٢٧ - العقل: الإصابة بالظن، ومعرفة ما لم يكن بما كان.

(حديد ٢٠ : ٣٣١)

٢٨ - العقل: حفظ التجارب.

(الحكم: ١٦)

- لأن التجارب: لقاح العقل، بل العقل المكتسب مؤلف منها.

٢٩ - العقل: غريزة تربيها التجارب.

(حديد ٢٠ : ٣٤١)

- يشير الإمام هنا إلى العقل الغريزي، وهو العقل البدائي. والعقل المكتسب الذي تكونه المعارف والتجارب.

٣٠ - عقل الكاتب في قلمه.

(حديد ٢٠ : ٣٢٨)

- في قلمه: أي لأن ما يخطه القلم يستمليه من عقل كاتبه، فأثار الأقلام معارض العقول.

٣١ - العقل لم يجن على صاحبه قط، والعلم من غير عقل يجني على صاحبه.

(حديد ٢٠ : ٣٢٣)

- بعد أن اجتمع الخليل بن أحمد وابن المقفع سئل كل منهما عن صاحبه، فقال الخليل: رأيت رجلاً علمه فوق عقله، وقال ابن المقفع: رأيت رجلاً عقله فوق علمه.

وقد صدق كل منهما؛ فعقل الخليل لم يجن عليه! وعلم ابن المقفع أوقعه في الهلكة!!

٣٢ - العقل ملك... والخصال رعيته، فإذا ضعف عن القيام عليها، وصل

الخلل إليها.

(حديد ٢٠ : ٢٩٤)

٣٣ - العقل يظهر بالمعاملة، وشيم الرجال تعرف بالولاية.

(حديد ٢٠ : ٢٩٧)

- الشيم: جمع شيمة، وهي الطبيعة والخلق، والمعنى: أن الرجال تتكشف أخلاقهم عند توليهم الولايات؛ لأنها تظهر معادن الناس.

٣٤ - عمل الرجل بما يعلم أنه خطأ هوى، والهوى آفة العفاف، وترك العمل

بما يعلم أنه صواب تعاون، والتهاون آفة الدين، وإقدامه على ما لا يدري: أصواب

هو أم خطأ... لججاج، واللجاج آفة العقل.

(حديد ٢٠ : ٢٩٥)

- الهوى: ميل النفس الباطل.

- اللجاج - كسحاب -: التماذي في الخصومة .

٣٥ - فضل العقل على الهوى؛ لأن العقل يملكك الزمان والهوى يستعبدك للزمان .

(حديد ٢٠ : ٢٧٩)

- الهوى : الميل الباطل .

٣٦ - الفكرة نور، والغفلة ضلالة .

(الحكم : ١٦)

٣٧ - قبيح بذى العقل أن يكون بهيمة وقد أمكنه أن يكون إنساناً، وأن يكون إنساناً وقد أمكنه أن يكون ملكاً، وأن يرضى لنفسه بقينة معارة، وحياة مستردة؛ وله أن يتخذ قنية مخلدة، وحياة مؤبدة .

(حديد ٢٠ : ٣٠٦)

- الفنية - بضم القاف وكسرهما وسكون النون -: ما اقتنى واكتسب .

يستقبح الإمام ممن رزق عقلاً، أن يرضى بالدون، ويترك النفيس، ويقبل على الأدنى، ويعرض عن الأعلى، وهو - مع ذلك - يملك القدرة على أن يجعل نفسه حيث يشاء .

٣٨ - كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء... . حبذا نوم الأكياس وإفطارهم .

(نهج ٢ : ١٨٣)

- القيام : صلاة الليل . والأكياس : جمع كيس بتشديد الياء وهو العاقل، أي العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرتهم أفضل من صوم الحمقى وقيامهم؛ لأنهم أعرف بالدين منهم .

٣٩ - لا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا كرم كالتقوى، ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالأدب، ولا قائد كالتوفيق، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام، ولا علم كالتفكير، ولا عبادة كأداء الفرائض، ولا إيمان كالحياء والصبر، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم، ولا مظاهره أوثق من المشاورة .

(نهج ٢ : ١٧٤)

- أعود: أنفع .

- الشبهة - كغرفة -: الالتباس، أي إذا التبس عليه الأمر فلم يدر أحلال هو أم حرام، لم يقدم على فعله خوفاً من التبعة، شأن المتورعين .
- المظاهرة: المعاونة .

٤٠ - لا مرض أضنى من قلة العقل .

(عجاز: ٢٩)

٤١ - لا ينبغي للعاقل أن يكون إلا في إحدى منزلتين: إما في الغاية القصوى من مطالب الدنيا، وإما في الغاية القصوى من الترك لها .

(حديد: ٢٠ : ٣٠٤)

- من الترك لها: أي إما أن يكون من الرؤساء أو الزهاد، وقد وقع قريباً من هذا قول أبي فراس الحمداني:

وإننا أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

٤٢ - ليس ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره، وطاعة نفسه عليه ممتعة .

(حديد: ٢٠ : ٣٤٢)

٤٣ - ليست الرؤية كالمعاينة مع الإبصار فقد تكذب العيون أهلها، ولا يغشى العقل من استنصحه .

(نهج: ٢ : ٢١٨)

- الرؤية: بفتح فكسر فتشديد: إعمال العقل في طلب الصواب، وهي أهدي إليه من المعاينة بالبصر، فإن البصر قد يكذب صاحبه فيريه العظيم البعيد صغيراً، وقد يريه المستقيم معوجاً كما في الماء، أما العقل فلا يغش في طلب نصيحته . وفي نسخة ليست الرؤية (بضم فهمز) مع الإبصار: أي أن الرؤية الصحيحة ليست هي رؤية البصر، وليس العلم قاصراً على شهود المحسوس؛ فإن البصر قد يغش، وإنما البصر بصر العقل فهو الذي لا يكذب ناصحه .

قال ابن أبي الحديد: قول الإمام من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج، الآية: ٤٦]. أي: ليس العمى عمي العين، بل إنه عمي القلوب .

٤٤ - ما استودع الله امرأ عقلاً... إلا استنقذه به يوماً ما .

(نهج: ٢ : ٢٤٦)

- إلا استنقذه به يوماً ما: أي أن الله لا يهب العقل إلا حيث يريد النجاة لصاحبه، فمن أعطى شخصاً عقلاً خلصه به من شقاء الدارين.

٤٥ - ما مزح امرؤ مزحة... إلا مج من عقله مجة.

(نهج ٢: ١٥٥)

- المزح كمدح، والمزاحة والمزاح - بضم الميم -: المداعبة والمضاحكة بالقول والعقل. والمج: الرمي. والمراد بالمزح هنا: المزح الخارج عن حد الأدب، والبعيد عن الصدق والخادش للإحساس، وقديماً قالوا:

لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيا فيجتريء عليك
وأما المزح المعتدل اللطيف الذي يروح عن النفس ويدخل عليها السرور فلا بأس به.

٤٦ - مرتبة الرجل بحسن عقله.

(الحكم: ١٩)

٤٧ - من استرشد غير العقل أخطأ منهج الرأي، ومن أخطأته وجوه المطالب خذلته الحيل، ومن أخل بالصبر أخل به حسن العاقبة، فإن الصبر قوة من قوى العقل، وبقدر مواد العقل وقوتها يقوى الصبر.

(حديد ٢٠: ٢٦٠)

- منهج الرأي: من استهدى بغير العقل ضل طريق الصواب.

- المطالب: المقاصد والحاجات، والمعنى: من لم تكن له أهداف واضحة محددة لم تنفعه الحيل.

- حسن العاقبة: أي لأن الصبر يكون معه التمهّل والرفق والسكينة وأخذ الأمور بالحسنى، وفي هذا ضمان لحسن العاقبة.

٤٨ - من تفكر أبصر.

(الحكم: ٢٧)

٤٩ - من زاد أدبه على عقله، كان كالراعي الضعيف مع الغنم الكثير.

(حديد ٢٠: ٣٤١)

- الغنم الكثير: أي لا يحمد الحكماء أن يزيد الأدب على العقل؛ لأنه يوقع في الصعاب والمشاق. وقد مثل الإمام لذلك بالراعي الضعيف مع الغنم الكثير؛ فإن

ذلك يشقيه ويتعبه ويورثه الحمق.

٥٠ - من زاد عقله نقص حظه، وما جعل الله لأحد عقلاً وافرأ إلا احتسب به عليه من رزقه.

(حديد ٢٠ : ٣٠٨)

- ومن قولهم في ذلك: ذكاء المرء محسوب عليه، ويقول المتنبي:

وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
ويقول حافظ:

والناس: هذا حظه مال، وذا علم، وذاك مكارم الأخلاق

٥١ - من صفة العاقل ألا يتحدث بما يستطيع تكذيبه فيه.

(حديد ٢٠ : ٢٨٩)

- تكذيبه به: أي لا يتحدث بأشياء غريبة فوق متناول عقول من يحدثهم - وإن

كانت صحيحة - فيتصدى له من يكذبه فينهزم أمامه، والشافعي يقول: لو ناقشني جاهل لغلبني!

ولأمر ما قال المعري:

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً تجاهلت حتى ظن أني جاهل

فوا عجباً... كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفاً... كم يظهر النقص فاضل

٥٢ - وقيل له: صف لنا العاقل... فقال عليه السلام: هو الذي يضع الشيء

مواضعه؛ فقيل: فصف لنا الجاهل، فقال: قد فعلت.

(نهج ٢ : ٢٠٢)

- قد فعلت: يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكأن ترك صفته

صفة له إذا كان بخلاف وصف العاقل.

٥٣ - وكل ثلاث بثلاث: الرزق بالحمق، والحرمان بالعقل، والبلاء بالمنطق؛

ليعلم ابن آدم أن ليس له من الأمر شيء.

(حديد ٢٠ : ٢٦٦)

- الرزق بالحمق: في ذلك يقول الحمدوني الشاعر - وكان يتحامق -:

عذلوني على الحمافة جهلاً وهي من عقلهم الذ وأحلى

حمقى اليوم قائم بعيالي ويموتون إن تعاقلت ذلاً

- الحرمان بالعقل: في الآثار: من زيد في عقله. نقص من رزقه، ويقول

الشاعر:

لا تنظرون إلى الجهالة والحجا وانظر إلى الإديبار والإقبال
 كم من صحيح العقل أخطأه الغنى وعديم عقل فاز بالأموال
 - من الأمر شيء: وفي مثله يقول أكثم بن صيفي: مقتل الرجل بين فكيه - يعني
 لسانه -، ويقول الشاعر:

عليك حفظ اللسان مجتهداً فإن جل الهلاك في زلله
 ٥٤ - وقال عليه السلام لابنه الحسن:

يا بني: احفظ عني أربعاً وأربعاً، لا يضررك ما عملت معهن: أغنى الغنى
 العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق.
 يا بني: إياك ومصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك... فيضرك. وإياك ومصادقة
 البخيل، فإنه يبعد عنك... أحوج ما تكون إليه. وإياك ومصادقة التاجر؛ فإنه يبيعك
 بالتافه، وإياك ومصادقة الكذاب، فإنه كالسراب يقرب إليك البعيد، ويُبعد عنك
 القريب.

(نجم ٢: ١٥٧، ١٥٨)

- العجب - بضم فسكون -: الزهو والكبر، ومن أعجب نفسه مقتته الناس فلا
 يوجد له أنيس فهو في وحشة أبداً.
 - أحوج: حال من الكاف في عنك.

- التافه: القليل، وليس المراد كل تاجر، وإنما المراد: التاجر الطامع الجشع
 الذي أفسد ضميره حب الكسب وهو كثير في الناس.

٥٥ - ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء.

(حديد ٢٠: ٢٧٢)

- حلاوة الغذاء: كناية عن الصحة التي تجعل الطعام هنيئاً والشراب مريئاً.
 ومرارة الدواء: كناية عن المرض الذي يستوجب شراء الدواء الكريه الطعم والمذاق.
 فمن العقل أن يدخر الإنسان من صحته وشبابه، لمرضه وهرمه، ولا تغتر بالعافية
 فإنها عارية مستردة. وفي البخاري: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة
 والفراغ». أي إن الناس لا يفتنونهما ثم لا يعرفون قدرهما إلا عند زوالهما.

٥٦ - ينبغي للعاقل أن يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه: أما الجاهل فلا

يعرف المعروف ولا يشكر عليه وأما اللئيم فأرض سبخة لا تنبت، وأما السفية فيقول: إنما أعطاني فرقاً من لساني.

(حديد ٢٠ : ٣٢٣)

- الفرق: الخوف، وبابه طرب.

الجهل

١ - إثبات الحججة على الجاهل سهل، ولكن إقراره بها صعب.

(حديد ٢٠ : ٢٩٤)

٢ - اثنان يهون عليهما كل شيء: عالم عرف العواقب، وجاهل يجهل ما هو

فيه.

(حديد ٢٠ : ٢٩١)

٣ - أجهل الجهال من عثر بحجر مرتين.

(حديد ٢٠ : ٣٣٢)

- فيه إشارة إلى الحكمة: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

٤ - إني لأستحيي من الله أن يكون ذنب أعظم ممن عفوي، أو جهل أعظم من

حلمي، أو عورة لا يوارئها ستري، أو خلة لا يسدها جودي.

(الحكم: ١٣٨)

- الجهل: المراد به هنا: الحمق والسفه.

- الستر - بفتح السين -: مصدر ستر، وبكسرهما: الستار والغطاء، وكلاهما

سائع.

- الخلة - بفتح الخاء - الحاجة والفقير.

٥ - الجاهل يعرف بست خصال: الغضب من غير شيء، والكلام في غير نفع،

والعطية في غير موضعها، وألا يعرف صديقه من عدوه، وإنشاء السر، والثقة بكل

أحد.

(حديد ٢٠ : ٣٠٢)

٦ - جاهلكم مزداد، وعالمكم مسوف.

(نهج ٢ : ٢١٨)

- أي جاهلكم يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة، وعالمكم يسرف

بعمله، أي يؤخره عن أوقاته . ويئست الحال هذه .

٧ - الجهل بالفضائل عدل الموت .

(حديد ٢٠ : ٢٥٨)

- العدل - بفتح العين وكسرهما - والعديل : المثل والنظير . وإنما كان الأمر

كذلك لأن الجهل بالفضائل موت معنوي !

٨ - غاية كل متعمق في علمنا أن يجهل .

(حديد ٢٠ : ٣٠٧)

- التعمق في العلم الديني ومحاولة الوصول إلى أشياء بعيدة عن الأفهام،

واستنباطات تعقد التشريع الحكيم، وتسلك بالناس متاهات مبهمة - ليس من مقاصد

ملتنا السمحة السهلة البيضاء، ومن شد شد عليه، ونهاية المتعمق أن يضل السبيل،

ويفقد الدليل!! ويقول المتنبئ:

أبلغ ما يطلب النجاح به الطب مع وعد التعمق الزلل

٩ - غضب العاقل في فعله، وغضب الجاهل في قوله .

(حديد ٢٠ : ٢٨٥)

١٠ - قطيعة الجاهل، تعدل صلة العاقل .

(الحكم : ١٨)

١١ - قلوب الجهال تستفزها الأطماع، وترتهن بالأمانى، وتتعلق بالخدائع،

وكثرة الصمت: زمام اللسان، وحسم الفتنة، وإماطة خاطر.

(حديد ٢٠ : ٢٥٦)

- استفزه واستخفه: أخرجته عن دائرة الحزم، وضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .

- الحسم: القطع، والفتنة: الذكاء وحدة الفهم .

- إماطة خاطر، الإماطة: الإبعاد والإزالة، وال خاطر: ما يخطر بالبال .

١٢ - كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم .

(الحكم : ١٨)

١٣ - كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحاً فيها .

(حديد ٢٠ : ٣٤٣)

- ومن قول الشاعر:

فيا قبحهم في الذي حولوا ويا حسنهم في زوال النعم

- وخولوا: أعطوا.

١٤ - لا ترى الجاهل إلا مفراطاً أو مفراطاً.

(نهج ٢: ١٦٢)

- أفرط في الأمر: جاوز فيه الحد المرسوم. وفرط الشيء وفي الشيء: ضيعه وقدم العجز فيه وقصر. والمعنى: أن الجاهل يخطئه الحزم والسداد فلا يسلك سواء السبيل.

١٥ - لا تصحب الجاهل؛ فإن فيه خصالاً... فاعرفوه بها:

يغضب من غير غضب، ويتكلم في غير نفع، ويعطي في غير موضع الإعطاء، ولا يعرف صديقه من عدوه، ويفشي سره إلى كل أحد.

(حديد ٢٠: ٢٧٧)

١٦ - لا تنازع جاهلاً، ولا تشايح مائقاً، ولا تعاد مسلطاً.

(حديد ٢٠: ٢٥٩)

- المشايحة: المتابعة والمناصرة. والمائق: الأحمق.

- المسلط - بتشديد اللام المفتوحة - : القاهر القادر الغالب. والشاعر يقول:

أرأيت عصفوراً يزاحم باشقاً إلا لطيشته وقله عقله

- والباشق: من الطيور الجوارح كالبازي.

١٧ - لا داء أعيا من الجهل.

(إعجاز: ٢٩)

١٨ - لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير

كالمشاورة.

(نهج ٢: ١٦١)

- الظهير: المعين.

١٩ - لا يؤمننك من شر جاهل قرابة ولا جوار، فإن أخوف ما تكون لحريق

النار أقرب وما تكون إليها.

(حديد ٢٠: ٣٠٥)

٢٠ - ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حق أخذ على أهل العلم أن

يعلموا.

(نهج ٢: ٢٦٢)

- أن يعلموا: أي كما أوجب الله على الجاهل أن يتعلم، أوجب على العالم أن يعلم، لأن هذا زكاة العلم وقد جاء الوعيد في القرآن والسنة للذين يكتمون العلم.

٢١ - ما أقبح بالصبيح الوجه أن يكون جاهلاً: كدار حسنة البناء، وساكنها شر، وكجنة يعمرها بوم، أو صرمة يحرسها ذئب.

(حديد ٢٠: ٣٠٦)

- الصبيح الوجه: الجميل.

- الصرمة بكسر الصاد: القطعة من الإبل. وقد اختلفوا في عددها ما بين عشرة إلى خمسين.

٢٢ - المرء عدو ما جهل.

(اعجاز: ٢٩)

٢٣ - من أمل أحداً هابه، ومن جهل شيئاً عابه.

(حديد ٢٠: ٣٠٨)

- عابه: أي لأن الناس أعداء ما جهلوا.

٢٤ - الناس أعداء ما جهلوا.

(نهج ٢: ٢٥٤)

٢٥ - نعمة الجاهل كروضة في مزبلة.

(أسرار: ٣٤٥)

- في مزبلة: لأنه لا ينتفع بها؛ ويستخدمها صاحبها في الأذى والضرر! فهي شيء جميل الظاهر قبيح الباطن. وقريب من هذا قول المتنبي:

والغنى في يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم في الإملاق

٢٦ - يمنع الجاهل أن يجد ألم الحمق المستقر في قلبه ما يمنع السكران أن يجد مس الشوكة في يده.

(حديد ٢٠: ٣٢٣)

- الجامع بين الجاهل والسكران: أن كلاهما قد ضرب على عقله بحجاب

كثيف لا يميز معه الضار من النافع، ولا الخبيث من الطيب.

الحق

١ - الأحق إذا حدّث ذهل، وإذا حدّث عجل، وإذا حمل على القبيح فعل.

(حديد ٢٠ : ٢٩٤)

- ذهل، بفتح الهاء وكسرهما: نسي الشيء وغفل عنه.

٢ - أفقر الفقر، الحق.

(عجاز: ٣٠)

- الحق - بسكون الميم وضمها -: قلة العقل.

المُلك والسلطان

١ - إذا انقصى مُلك قوم خيبروا في آرائهم.

- لأن انقضاء المُلك دليل على انقضاء التوفيق والسعادة واليمن، فلا يعقب

ذلك سداد ولا صواب: لأن العثرات تقع تباعاً!

٢ - إذا خدمت رئيساً فلا تلبس مثل ثوبه، ولا تركب مثل مركوبه، ولا تستخدم

كخدمه، فعساك تسلم منه.

(حديد ٢٠ : ٢٧٣)

- تقليد الرؤساء في مثل ذلك يعد نوعاً من المنافسة لهم في أخص ما يعنون به،

وكان هذا لا يطاق في العهود الاستبدادية الذاهبة إلى غير رجعة!!

٣ - إذا رأت العامة منازل الخاصة من السلطان حسدتها عليها، وتمنت أمثالها،

فإذا رأت مصارعها... بدالها.

(حديد ٢٠ : ٣٣٣)

- بدالها: أي ظهر لها في ذلك رأي آخر، فتحمد الله على أنها لم تنل ما نالوا

فتصاب بمثل ما أصيبوا به!!

٤ - إذا زادك الملك تأنيساً، فزده إجلالاً.

(حديد ٢٠ : ٣٤٤)

- المراد بالملك هنا: كل ذي سلطان، ويدخل في ذلك كل من هو فوقك رتبة،

وهذا من مقابلة الجميل بمثله ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ ﴿١٥﴾ [الرَّحْمَنُ: الآية

٥ - إذا قعدت عند سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل؛ فلعله أن يأتيه من هو أثر عنده منك؛ فيريد أن تتنحي عن مجلسك، فيكون ذلك نقصاً عليك وشيناً.

(حديد ٢٠ : ٣٢٥)

- الشين: ضد الزين؛ وهذا كقولهم: لأن أدعى من بعيد، خير من أن أقصى من قريب.

٦ - إذا قوي الوالي في عمله حركته ولايته، على حسب ما هو مركز في طبعه من الخير والشر.

(حديد ٢٠ : ٢٦٩)

- على حسب - بفتح السين وتسكن - : على قدر. والمراد: أن الوالي إذا تمكن إنسان بطبعه الغلاب إلى فعل الخير أو الشر، وجرى على سجيته في ذلك بدون تكلف، والمنتبي يقول:

وأسرع مفعول فعلت تغيراً تكلف شيء في طباعك ضده

٧ - إذا كان الراعي ذنباً، فالشاة من يحفظها.

(حديد ٢٠ : ٣٠٠)

٨ - إزالة الجبال أسهل من إزالة دولة أقبلت؛ فاستعينوا بالله واصبروا؛ فإن الأرض لله يورثها من يشاء.

(حديد ٢٠ : ٢٦٢)

٩ - أشرف الملوك من لم يخالطه البطر، ولم يحل عن الحق، وأغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيراً، وخير الأصدقاء من لم يكن على إخوانه مستصعباً، وخير الأخلاق أعونها على التقى والورع.

(حديد ٢٠ : ٢٧٦)

- البطر: من معانيه: الأشر، وقلة احتمال النعمة، والطغيان بالنعمة، وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة.

- المستصعب: اسم فاعل، أي: الذي صار صعباً.

١٠ - أصحاب السلطان - في المثل - كقوم رقوا جبلاً ثم سقطوا منه، فأقربهم إلى الهلكة والتلف... أبعدهم كان في المرتقى.

(حديد ٢٠ : ٣٣٩)

١١ - أضر الأشياء عليك أن تعلم رئيسك أنك أعرف بالرياسة منه.

(حديد ٢٠ : ٣٣٧)

١٢ - إن أخوف الأشياء على هذه الأمة من الدجال، أئمة مضلون، وهم رؤساء أهل البدع.

(حديث ٢٠ : ٣١٦)

- لأن كل إمام قدوة ورائد لقومه .

١٣ - إنا لا نملك مع الله شيئاً، ولا نملك إلا ما ملكنا، فمتى ملكنا ما هو أملك به منا . . . كلفنا، ومتى أخذنا منا . . . وضع تكليفه عنا .

(نهج ٢ : ٢٤٦)

- كلفنا: أي متى ملكنا الله القوة على العمل - وهي في قبضته أكثر مما هي في قبضتنا - فرض علينا العمل .

١٤ - تباعد من السلطان، ولا تأمن خدع الشيطان .

(الحكم : ٦٨)

١٥ - وروي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشباميين، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج إليه حرب بن شرجيل الشبامي وكان من وجوه قومه . . . فقال له:

تغلبكم نساؤكم على ما أسمع . ألا تنهونهن عن هذا الرنين!

وأقبل يمشي معه عليه السلام وهو راكب . . . فقال عليه السلام له:

ارجع؛ فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي، ومذلة للمؤمن .

(نهج ٢ : ٢٢٧)

- شبام ككتاب: اسم حي .

- على ما أسمع: أي من البكاء، وتغلبكم عليه، أي: يأتينه قهراً عنكم .

والرنين: صوت البكاء .

- فإن مشي مثلك مع مثلي: أي مشيك وأنت في وجوه القوم معي وأنا راكب

فتنة للحاكم تنفخ فيه روح الكبر . . . ومذلة أي: موجبة لذل المؤمن . . . ينزلونه منزلة العبد والخادم .

١٦ - ثلاثة يؤثرون المال على أنفسهم: تاجر البحر، وصاحب السلطان،

والمرتشي في الحكم .

(حديث ٢٠ : ٢٩٧)

- يؤثرون المال على أنفسهم: أي أن المال عندهم أنفس من أنفسهم وأكرم عليهم منها؛ لأن الأول عرضة للخطر، والثاني عرضة للهلاك، والثالث عرضة للفضيحة.

١٧ - ثمانية إذا أهينوا فلا يلومون إلا أنفسهم: الآتي طعاماً لم يدع إليه، والمتأمر على رب البيت في بيته، وطالب المعروف من غير أهله، والداخل بين اثنين ولم يدخله، والمستخف بالسلطان، والجالس مجلساً ليس له بأهل، والمقبل بحديثه على مَنْ لا يسمعه، ومن جرب المجرب.

(حديد ٢٠: ٣٠١، ٣٠٢)

- ومن جرب المجرب: أي أن المجرب لا يحتاج إلى تجريب، فمحاولة تجربته تدعو إلى إهانة مَنْ جربه.

١٨ - حب الرئاسة شاغل عن حب الله سبحانه.

(حديد ٢٠: ٣٠٧)

١٩ - حق كل سرٍّ أن يصاب، وأحق الأسرار بالصيانة سرٌّ مع مولاك، وسره معك؛ واعلم أن من فضح... فضح، ومن باح... فلدمه أباح.

(حديد ٢٠: ٣٤٥)

- المولى هنا: السيد، ويدخل فيه السلطان والرئيس ومن هو فوقك.

٢٠ - خير ما عوشر به الملك: قلة الخلاف، وتخفيف المؤونة، وأصعب الأشياء على الإنسان: أن يعرف نفسه، وأن يكتم سره.

(حديد ٢٠: ٣٣٣)

- أن يعرف نفسه: معرفة الإنسان نفسه لباب الحكمة، وكنز الحقيقة. ولو عرف كل إنسان نفسه، ما تظالم الناس ولا تعادوا ولا التبت عليهم الأمور، ولا خفي وجه الصواب! ومن كلام سقراط: اعرف نفسك.

- كتمان السر شديد على الإنسان، ولا يستطيعه إلا الأريب للبيت. وقد عبر عن ذلك بعض الشعراء حيث يقول:

ولا أكتتم الأسرار لكن أنمها ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي
فإن قليل العقل من بات ليله تقلبه الأسرار جنباً إلى جنب

٢١ - ذم العقلاء، أشد من عقوبة السلطان.

(حديد ٢٠: ٣٢٠)

- لأن عقوبة السلطان عقوبة حسية، وقد تقع ظلماً فيرق الناس لمن وقعت به! أما ذم العقلاء فعقوبة معنوية دائمة الأثر، وهي تزري بمقام المعاقب - بفتح القاف - وتنادي عليه بسوء الخلق وفساد العقل، والشاعر يقول:

إذا اتفق الناس في واحد وخالفهم في الرضا واحد
فقد دل إجماعهم دونه على عقله أنه فاسد

٢٢ - زمان الجائر من السلاطين والولاية أقصر من زمان العادل؛ لأن الجائر مفسد، والعادل مصلح، وإفساد الشيء أسرع من إصلاحه.

(حديد ٢٠: ٢٧٢)

٢٣ - سبع حطوم أكول، خير من وال غشوم ظلوم؛ ووال ظلوم غشوم، خير من فتنة تدوم.

(الحكم: ١٧)

- الحطوم: الذي يكسر الفريسة. والغشوم: الظلوم.

- لأن الوالي الظلوم الغشوم سيذهب ويذهب معه ظلمه وغشمه، ولكن الفتنة الدائمة تقضي على الحرث والنسل، وتميت الأمم، ولا يستقيم معها أمر.

٢٤ - السلطان الفاضل هو الذي يحرس الفضائل، ويجود بها لمن دونه، ويرعاها في خاصته وعامته، حتى تكثر في أيامه، ويتحسن بها من لم تكن فيه.

(حديد ٢٠: ٢٨٢)

- من لم تكن فيه: هو كقولهم: الناس على دين ملوكهم، والرعية صورة الراعي، لأنه الإمام والقدوة لهم.

٢٥ - السلطان وزعة الله في أرضه.

(نوح ٢: ٢٢٩)

- الوزعة بالتحريك: جمع وازع وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة، والإخبار بالجمع، لأن آل في السلطان للجنس، ومن قول الخليفة عثمان رضي الله عنه: إن الله لينزع بالسلطان، ما لا ينزع بالقرآن.

٢٦ - صاحب السلطان كراكب الأسد: يغط بموقعه، وهو أعلم بموضعه.

(نوح ٢: ٢١٣)

- يغط: مبني للمجهول، أي: يغطه الناس ويتمنون منزلته لعزته، ولكنه أعلم

بموضعه من الخوف والحذر، لأنه لا يدري متى يثور السلطان عليه فيوقع به!

٢٧ - عجباً للسلطان، كيف يحسن... وهو إذا أساء وجد من يزيه ويمدحه!

(حديد ٢٠ : ٣٣٩)

- يزيه ويمدحه، المراد: أن الإحسان من السلاطين يعد من الندرة؛ لأنهم في غنى عن آثاره من المدح والثناء فلا يحسن منهم إلا من كرمت طبيعته!! وحسنت خليقته. وقد كان ذلك في العصور الاستبدادية، حيث كان السلاطين في غنى عن رضا الرعية، أما الآن فالحكم للرعية، وما السلاطين إلا رموز.

٢٨ - لا تتولى أهل السخط، ولا تسخط أهل الرضا.

(الحكم: ٧٢)

٢٩ - لا تخدم من رئيساً كنت تعرفه بالخمول، وسمحت به الحال، ويعرف منك أنك تعرف قديمه، فإنه وإن سرَّ بمكانك من خدمته، إلا أنه يعلم العين التي تراه بها، فيقبض عنك بحسب ذلك.

(حديد ٢٠ : ٣٣٧)

- بحسب ذلك. ومن أقوالهم: من عرفك صغيراً لم يوقرك كبيراً.

٣٠ - لا تقبل الرياسة على أهل مدينتك، فإنهم لا يستقيمون لك إلا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل.

(حديد ٢٠ : ٢٨٢)

- الرئيس الفاضل: من عادة الناس أن يدلوا على من نشأ من بينهم ويكلفوه ما لا يطيق، وقل أن يضافوه أو يخضعوا له، ومن هنا قالوا: لا كرامة لنبي في وطنه!
وقال الشاعر:

والعود في أرضه نوع من الحطب

٣١ - لا تقبلن في استعمال عمالك وأمرائك شفاعه، إلا شفاعه الكفاية

والأمانة.

(حديد ٢٠ : ٢٧٦)

- الأمانة: وهذا كما نقول بلغة العصر: وضع الرجل الصالح في المكان الصالح. ولا شيء أسرع في هدم الدول وقتل الشعوب من استعمال غير الأكفاء والأمناء، فإنهم يعملون لأنفسهم لا لأمتهم، وقد جاء في الأثر: «إذا وسد الأمر إلى

غير أهله فانتظروا الساعة».

٣٢ - لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الأمور عليه؛ فإن البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه، فكيف يسلم مع اختلاف رياحه، واضطراب أمواجه.
(حديد ٢٠ : ٣٤٣)

٣٣ - لا يسود الرجل حتى لا يبالي في أي ثوبه ظهر.

(حديد ٢٠ : ٢٩٩)

- ثوبه ظهر: أي لا يكون الرجل سيداً حتى لا يبالي أن يلبس الغالي أو الرخيص، لأن إكرام الناس له لقيمته لا لبزته، وكان الخلفاء الأول يلبسون المرقعات وهم فيها أهيب من الأكاسرة والقياصرة.

٣٤ - ما أخسر صفقة الملوك، إلا من عصم الله، باعوا الآخرة بنومة.

(حديد ٢٠ : ٣٤٦)

- المراد بالصفقة هنا: البيعة، وأصلها: صفق له بالبيع من باب ضرب - وشفقت يده بالبيعة وعلى يده، صفقاً وشفقة: ضرب يده على يده، وذلك عند وجوب البيع، وإنما كان الأمر كذلك لأن الملوك - إلا من عصم الله كما يقول الإمام - يقضون أوقاتهم في اللهو واللعب، وتشغلهم أمور دنياهم عن آخرتهم، فيذهبون طيباتهم في حياتهم الدنيا.

٣٥ - وقال - وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار، فترجلوا له،

واشتمدوا بين يديه: ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا: خلق منا نعظم به أمراءنا - فقال:

والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم، وإنكم لتشقون على أنفسكم في دنياكم، وتشقون

به في آخرتكم، وما أخسر المشقة وراءها العقاب، وأربح الدعة وراءها الأمان من النار.

(نوح ٢ : ١٥٧)

- الدهاقنة والدهاقين: جمع دهقان - بكسر الدال وضمها - زعيم الفلاحين في

العجم، ورئيس الإقليم «معرب» والأنبار من بلاد العراق، وترجلوا: أي نزلوا عن خيولهم مشاة.

- اشتمدوا: أسرعوا.

- تشقون: بضم الشين وتشديد القاف من المشقة.

وتشقون الثانية - بسكون الشين - من الشقاوة .

- الدعة محرّكة : الراحة .

٣٦ - الملك بالدين يبقى ، والدين بالملك يقوى .

(حديد ٢٠ : ٣٢٨)

- المراد بالمُلك : الدولة ، ودولة بلا دين : تسودها الفوضى والإباحية ، وتنهار

الروابط بين رعاياها ، ويعيشون بلا وازع من ضماثر حية ، وأخلاق قويمة . والدين كذلك لا يقوى بغير دولة ، لأنها هي التي تنفذ أحكامه ، وترعى حقوقه ، وتبسط سلطانه .

٣٧ - الملك كالنهر العظيم ، تستمد منه الجداول ، فإن كان عذباً عذبت ، وإن

كان ملحاً ملحت .

(حديد ٢٠ : ٢٧٩)

- الملك : المراد به الحاكم ومن يلي أمور الرعية .

٣٨ - الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك .

(حديد ٢٠ : ٣٠٤)

٣٩ - من ساس رعية حرم عليه السكر عقلاً ، لأنه قبيح أن يحتاج الحارس إلى

من يحرسه .

(حديد ٢٠ : ٣٣٨)

- إلى من يحرسه : يجب على الرعاة ألا يشربوا المسكرات ، لأنهم حراس

لرعاياهم بعقولهم ، والمسكرات تغتال العقول . ومن ذهب عقله احتاج إلى من يحرسه من الوقوع في الزلات ، فكيف يحرس غيره؟ ومن قول الحسن بن وهب في هذا - وقد قيل له :- لم لا تشرب الخمر؟ لا أشرب ما يشرب عقلي!

٤٠ - من سره الغنى بلا سلطان ، والكثرة بلا عشير ، فليخرج من ذل معصية الله

إلى عز طاعته؛ فإنه واجد ذلك كله .

(حديد ٢٠ : ٣١٨)

- العشير : المعاصر والصديق .

٤١ - من صحب السلطان بالصدق والنصيحة ، كان أكثر عدواً ممن صحب

بالغش والخيانة .

(حديد ٢٠ : ٢٧٥)

- بالغش والخيانة: أي لأن صحبته للسلطان بالإخلاص تجعله قريباً منه، فيحسده الناس على ذلك، ويجتهدون في إفساد ما بينهما.

٤٢ - من صحب السلطان وجب أن يكون معه كراكب البحر، إن تسلم بجسمه من الغرق، لم يسلم بقلبه من الفرق.

(حديد ٢٠ : ٢٧٥)

- الفرق: الخوف؛ كان ذلك في العهود الاستبدادية التي كان فيها السلطان كل شيء، أما في عصرنا الدستوري فقد أصبح الرعاة نازلين على حكم الرعية.

٤٣ - من طلب عظيماً خاطر بعظمته.

(حديد ٢٠ : ٣٢٣)

٤٤ - من ملك استأثر.

(نهج ٢ : ١٩٠)

- استبد، قال ابن أبي الحديد: المعنى: أن الأغلب في كل ملك أن يستأثر على الرعية بالمال والعز والجاه ونحو هذا... قولهم: من غلب سلب، ومن عز... بز، ونحوه قول أبي الطيب:

والظلم من شيم النفوس، فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

٤٥ - الولايات مضامير الرجال.

(نهج ٢ : ٢٥٤)

- المضامير: جمع مضمار وهو المكان الذي تضر فيه الخيول، وغاية الفرس في السباق، والولايات أشبه بالمضامير؛ لأنها تربى الرجال، وبها تظهر معادتهم فيعرف الحازم من غيره، والسابق من المتخلف.

٤٦ - ويل للباغين من أحكم الحاكمين.

(إعجاز: ٣٥)

- ومما قيل في ذلك: إياك والبغي فإنه يصرع الرجال، ويقطع الأجال!

٤٧ - ينبغي لمن ولي أمر قوم أن يبدأ بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعيته، وإلا... كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل أن يستقيم ذلك العود.

(حديد ٢٠ : ٢٦٩)

- يستقيم ذلك العود: طبعت النفوس على عدم الانقياد طبيعة مختارة لمن ولوا

أمورها، إلا لمن شرفت نفسه وكرم خلقه، واستقامت أحواله فاتخذته أسوة لها وأسلمته زمامها، عن محبة صادقة وثقة وثيقة، وإخلاص عميق. وأما الرعاة غير الأمناء فهم من الرعية مثل النقش من الطين والظل من العود وكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه؟ ومتى يستقيم الظل والعود أعوج. ورحم الله من قال:

ما هو إلا ذبالة وقدت تضيء للناس وهي تحترق

٤٨ - ينبغي للوالي أن يعمل بخصال ثلاث: تأخير العقوبة منه في سلطان الغضب، والأناة فيما يرتبه من رأي، وتعجيل مكافأة المحسن بالإحسان، فإن في تأخير العقوبة إمكان العفو، وفي تعجيل المكافأة بالإحسان طاعة الرعية، وفي الأناة انفساح الرأي وحمد العاقبة ورضوح الصواب.

(حديد ٢٠ : ٢٦٩)

- يرتبه: افتعال من الرأي، أي: فيما يفكر فيه.

العداوة والحرب

١ - إذا صافاك عدوك رياءً منه، فتلق ذلك بأوكد مودة؛ فإنه إن ألف ذلك واعتاده خلصت لك مودته.

(حديد ٢٠ : ٣٢١)

٢ - إذا ظفرتم فأكرموا الغلبة، وعليكم بالتغافل؛ فإنه فعل الكرام. وإياكم والمن؛ فإنه مهدمة للصنعة، منبهة للضعيفة.

(حديد ٢٠ : ٣٢٣)

- الغلبة: القهر. والمعنى: افعلوا ما يليق بالظافر، وذلك من آداب الفروسة والبطولة.

- المن هنا: ذكر ما فعلته من الجمائل وهو مذموم. والصنعة: المعروف.

٣ - أربع القليل منهن كثير: النار، والعداوة، والمرض، والفقير.

(حديد ٢٠ : ٢٧٦)

٤ - أشد من البلاء شماتة الأعداء.

(حديد ٢٠ : ٣٢٤)

٥ - أعداء الرجل قد يكونون أنفع من إخوانه؛ لأنهم يهدون إليه عيوبه، فيتجنبها، ويخاف شماتتهم به فيضبط نعمته، ويتحرز من زوالها بغاية طوقه.

(حديد ٢٠ : ٢٧١)

- ضبط الشيء: حفظه بالحزم.

- الطوق: الطاقة والوسع، بضم الواو.

وفي هذا المعنى ورد قول الشاعر:

عداي لهم فضل عليّ ومنّة فلا أبعد الرحمن عني الأعاديا
هم عرفوني زلتني فاجتنبتها وهم نافسوني فارتقيت المعاليا
٦ - أقتل الأشياء لعدوك؛ ألا تعرفه أنك اتخذته عدواً.

(حديد ٢٠: ٢٨٣)

٧ - إن للخصومة قحماً.

(نجم ٢: ٢٠٨)

- القحمة - بضم ففتح -: المهالك والمصاعب، جمع قحمة كعلبة؛ لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر... ومن ذلك قحمة الأعراب وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم - أي تأكلها جميعها - فذلك لقحمتها فيهم. وقيل فيه وجه آخر، وهو: أنها تتقحمهم بلاد الريف، أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

٨ - أنكى لعدوك ألا تربه أنك اتخذته عدواً.

(حديد ٢٠: ٢٩٦)

٩ - وقال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه:

إنما أنت كالطاعن نفسه، ليقتل ردفه.

(نجم ٢: ٢٢٢)

- الردف بالكسر: الراكب خلف الراكب.

١٠ - أهون الأعداء كيداً أظهرهم لعداوتهم.

(حديد ٢٠: ٣٤٣)

١١ - سأله رجل فقال: بماذا أسوء عدوي؟ فقال: بأن تكون على غاية

الفضائل؛ لأنه إن كان يسوؤه أن يكون لك فرس فارة، أو كلب صيود، فهو لأن تذكر بالجميل وينسب إليك... أشد مساءة.

(حديد ٢٠: ٢٥٨)

- الفاره بين الناس: المليح الحسن. ومن الدواب: الجيد السير. وقال

الجوهري: يقال للبرذون والبغل والحمار: فاره، ولا يقال للفرس: فاره، ولكن رائع

وجواد.

١٢ - بقية السيف أبقى عدداً، وأكثر ولدأ.

(نهج ٢ : ١٦٦)

- بقية السيف: هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم، ودفع الضيم عنهم، وفضلوا الموت على الذل، فيكون الباقيون شرفاء نجباء، فعددهم أبقى، وولدهم يكون أكثر، بخلاف الأذلاء، فإن مصيرهم إلى المحو والفناء.

١٣ - وقال وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان: بؤساً لكم! لقد ضركم من

غرکم.

فقبل له: من غرهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: الشيطان المضل، والأنفس الأمارة بالسوء، غرتهم بالأمانى، وفسحت لهم بالمعاصي، ووعدتهم الإظهار، فافتحمت بهم النار.

(نهج ٢ : ٢٢٧، ٢٢٨)

- النهروان - بفتح النون وتثنية الراء وبضمهما - ثلاث قرى أعلى وأوسط وأسفل، هن بين واسط وبغداد، وقد نكل الإمام بالخوارج في هذه الأماكن.

١٤ - ثلاث لا يستصلح فسادهن بحيلة أصلاً: العداوة بين الأقارب، وتحاسد

الأكفاء، وركاكة الملوك.

(حديد ٢٠ : ٢٩٠)

- الركيك: الفسّل، وهو الرذل لا مروءة له، والضعيف في عقله ورأيه.

١٥ - ثلاث لا يستحى من الختم عليها: المال؛ لنفي التهمة، والجوهر:

لنفاسته؛ والدواء: للاحتياط من العدو.

(حديد ٢٠ : ٢٨٩)

- الختم عليها: أي حفظها وصيانتها.

١٦ - الخصومة تمحق الدين.

(حديد ٢٠ : ٢٦٠)

- محقه: أبطله وأذهب بركته، وأمحقه: لغة رديئة. وإنما كان ذلك لأنها تحمل

أصحابها على طلب الانتصار بأية وسيلة! والإعراق في المراء، والسفه، والمهاترة، والعداوة والبغضاء وإزهاق الحق، وإماتة الباطل!

١٧ - الخلاف يهدم الرأي .

(نهج : ٢ : ١٩٩)

- المراد بالخلاف في الرأي: الخصومة فيه عناداً ومكابرة لا طلباً للصواب، ولا متابعة للمشورة؛ وبهذا تتشعب الآراء، وتختفي معالم الحقيقة.

١٨ - الخبير كله في السيف، وما قام هذا الدين إلا بالسيف. أتعلمون معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: الآية ٢٥]؟... هذا هو السيف.

(حديد : ٢٠ : ٣٠٨)

- هذا هو السيف: أي يريد الإمام: أن الحق الأعزل لا نفاذ له، وأن مصيره الموت ما لم تدفع عنه القوة وتحصنه، وهو أمر مشاهد لا مرية فيه، وقيام الدين بالسيف معناه: أن السيف شرع لحمايته لا لنشره، وحسبنا في ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: الآية ٩٩]؟ وقوله عز وجل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٦] ﴿فَدَيِّنْ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٦].

١٩ - ربّ حرب أحييت بلفظة، وربّ ودّ غرس بلحظة.

(حديد : ٢٠ : ٣٠١)

- أحييت بلفظة: كثيراً ما تتولد المحبة من نظرة رقيقة حانية يمنحها الإنسان لإنسان؛ لأن اللحظ يعرب عن اللفظ - كما يقول بعض البلغاء -.

٢٠ - ربّ طلب قد جرّ إلى حرب.

(الحكم : ٢٦)

- الحرب - كسبب -: أن يسلب المرء ماله.

٢١ - الضغائن تورث... كما تورث الأموال.

(حديد : ٢٠ : ٣٠٢)

- الضغائن: جمع ضغينة، وهي الحقد. والسر في توارث الضغائن، أن الآباء - مع الأسف - يفضون إلى أولادهم ببغضهم لمن يبغضون، فتنتقل العدوى إليهم، وقديماً قال الشاعر:

وإن متنا نورثها البنينا

لذلك كان من الحزم ألا يحاول الآباء إشراك أولادهم في عداوتهم، وأن يثبتوا فيهم روح المحبة والصفاء والعطف والتسامح، وينشئوهم على ذلك حتى يروا أن

الناس جميعاً إخوة لهم.

٢٢ - الضعيف المحترس من العدو القوي، أقرب إلى السلامة من القوي المغتر

بالعدو الضعيف.

(حديد ٢٠ : ٣٠٣)

٢٣ - عاداك من لاحاك.

(حديد ٢٠ : ٣٤١)

- الملاحاة: المنازعة.

٢٤ - عاديت من ماريت.

(حديد ٢٠ : ٢٧١)

- المماراة والمراء: ككتاب، أفحش الجدل، وهو من أوكد أسباب العداوة.

وفي الحديث: «إذا غضب الله على قوم رزقهم الجدل وسلبهم العمل».

٢٥ - عداوة الضعفاء للأقوياء، والسفهاء للحكماء، والأشرار للأخيار... طبع

لا يستطيع تغييره.

- لا يستطيع تغييره: أي لأن كل ضد موكل بعداوة ضده.

٢٦ - عداوة العاقلين أشد العداوات وأنكاهها، فإنها لا تقع إلا بعد الإعدار

والإنذار، وبعد أن ينس صلاح ما بينهما.

(حديد ٢٠ : ٣٣٧)

- الإعدار: إبداء العذر وإحداثه. والإنذار: الإعلام والتحذير والتخويف. أي:

العاقل لا يوقع بعدوه إلا بعد أن يعلنه بالعداوة ويحذره منها، ويبأس من رجوع الود

إلى مجراه، بخلاف الأحمق فإنه ينكل بعدوه في أول فرصة، وعلى حين غرة، فلا

يؤمن شره أبداً!!

٢٧ - قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك، ولا تفرط في مقاربتك؛ فنذل

نفسك وناصرك، وتأمل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي إن أملتها زاد ظلها،

وإن أفرطت في الإمالة نقص الظل.

(حديد ٢٠ : ٣٤٢)

٢٨ - كثرة الخلاف شقاق.

(عجاز: ٢٩)

٢٩ - كن في الحرب بحيلتك أوثق منك بشدتك، وبحذرك أفرح منك بنجدتك،

فإن الحرب حرب المتهور، وغنيمة المتحذر.

(حديد ٢٠ : ٣١٢)

- الحرب - كسبب - : سلب المال، والرجل محروب وحريب. والمتهور: الذي يقع في الأمر مع قلة مبالاة. والمعنى: أن الحرب تكسب بالحيلة والحذر والخداع لا بالشدة والشجاعة، والمتهور فيها يسلب الظفر، والمتحذر يفوز بالغنيمة. وجميل قول المتنبي:

وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم
٣٠ - كن للعدو المكاتم، أشد حذراً منك للعدو المبارز.

(حديد ٢٠ : ٣١١)

- للعدو المبارز: أي لأن الأول فخف للعداوة فلا يعرف كيده ولا تدري نيته. والآخر مصرح مكاشف مفضوح السر فيمكن الاحتراس منه. وما أحسن قول أبي تمام في ذلك:

فسل لهم سيفاً في الكيد إنما تحزبه الأعناق ما لم يجر
يسر الذي يسطوبه وهو مغمد ويفضح من يسطوبه غير مغمد
٣١ - لا تبدأ بدعاء إلى مبارزة فإن دعيت إليها فأجب. فإن طالبها باغ...
والباغي مصروع.

(كامل ١ : ٢٠٧)

- المبارزة: الخروج إلى القرن - بكسر القاف - في الحرب.
٣٢ - لا تستصغرن أمر عدوك إذا حاربته، فإنك إن ظفرت به لم تحمد، وإن ظفر بك لم تعذر، والضعيف المحترس من العدو القوي، أقرب إلى السلامة من القوي المغتر بالضعيف.

(حديد ٢٠ : ٣٠٩)

٣٣ - لا تعادوا الدول المقبلة، وتشربوا قلوبكم بغضها، فتدبروا بإقبالها.

(حديد ٢٠ : ٣٣٨)

- الإقبال: ضد الإدبار، أي السعادة واليمن. وأشرب قلبه حب كذا أو بغضه: خالطه. ينهى الإمام عن معاداة الدول المحقوقة بالحظ والسعد، وإشراب القلوب كراحتها، فإن الأقدار تخدمها ولا يجني أعداؤها غير نحس الجد وشؤم الطائر.

٣٤ - لا تلاج الغضببان، فإنك تقلقه باللجاج، ولا ترده إلى الصواب.

(عبون ٢٠ : ٢٧٩)

- التلاج والملاجة - بالتشديد -: التماذي في الخصومة . وتقلقه : تحركه .

٣٥ - لا سودد مع انتقام .

(عجاز : ٢٨)

- السؤدد : السيادة ، ولا تتم السيادة بغير الحلم . قال الشاعر :

يبذل وحلم ساد في قومه الفنى

- والحلم : يجافي خلق الانتقام .

٣٦ - لا يحملنك الحنق على اقتراف الإثم ، فتشفي غيظك ، وتسقم دينك .

(حديد : ٢٠ : ٣٢٨)

- الحنق - كسبب - : الغيظ أو شدته . ومثال ذلك أن يفجر الزوج فترتكب

زوجته الخطيئة لتنتقم منه ، ولا تدري أنها خسرت بذلك كل شيء .

٣٧ - لا يرد بأس العدو والقوي وغضبه بمثل الخضوع والذل ، كسلامة

الحشيش من الريح العاصف ، بانثائه معها كيفما مالت .

(حديد : ٢٠ : ٣٤٢)

- المراد بالخضوع والذل هنا : المداراة والملاينة والملاطفة حتى تحين الفرصة

للتغلب على خصمك ، وهذا من السياسة العليا والحكيمة ، ومنه قولهم : إذا لم تستطع

قطع يد عدوك فقبلها ، ومثل هذا لا يكون على إطلاقه ، فالبس لكل حال لبوسها .

٣٨ - لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء إلا ثلاثة : مستبصر في دين ، أو

غيران على حرمة ، أو ممتعض من ذل .

(حديد : ٢٠ : ٢٨٨)

- المستبصر : المستبين ، أي : الذي يقاتل عن بصيرة وهدى وإخلاص واقتناع .

- الحرمة - بضم الحاء ، وبضم الحاء والراء ، وبضم الحاء وفتح الراء والميم - :

ما لا يحل انتهاكه ، والذمة .

- الامتعاظ : أن يغضب الإنسان ويشق عليه الأمر . والمعنى : أن الإنسان لا

يستقتل إلا في سبيل غرض يؤمن به كل الإيمان .

٣٩ - اللجاجة تسلُّ الرأي .

(نهج : ٢ : ١٩٢)

- اللجاجة : شدة الخصام تعصباً لا للحق ، وهي تسلُّ الرأي : أي تذهب به

وتتزرعه لأن الغرض منها الانتصار بأية صورة .

٤٠ - لولا ثلاث لم يسئل سيف: سلك أدق من سلك، ووجه أصبح من وجه، ولقمة أسوغ من لقمة.

(حديد ٢٠ : ٢٩٤)

- السلك: جمع سلكه - بالكسر، وهي الخيط. وأصبح: أجمل من الصباحة - بفتح الصاد - وهي الجمال. وأسوغ: أسهل مدخلاً في الحلق: من ساغ الشراب - فعل لازم - وساغه وأساغه غيره - فعل متعد - والرباعي أجود. والمعنى: أن سبب الحروب منافسة الناس بعضهم لبعض في متع الحياة، وتزاحمهم على نعيمها.

٤١ - ليس مع الاختلاف اتلاف.

(الحكم: ٣١)

٤٢ - ليس يضبط العدد الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة.

(حديد ٢٠ : ٣٣١)

- ما أجمل هذه الحكمة نبراساً للرائد في جماعة، والرئيس في عمل، والراعي في رعية.

٤٣ - ما انتقم الإنسان من عدوه بأعظم من أن يزداد من الفضائل.

(حديد ٢٠ : ٣٣٣)

٤٤ - المزاح بدء العداوة.

(أسرار: ٣٤٦)

- المزاح والمزاحة، بضم الميم: الدعابة. والمزاح، بالكسر مصدر مازحه، وهما يتمازحان، وإنما كان كذلك لأنه يؤدي إلى الخصومة غالباً، وبخاصة إذا كان سفهاً وبذاءة، ووقع بين الحمقى والجهال. وكثيراً ما نقرأ في الصحف حوادث قتل بشعة جرّها المزاح السخيف.

٤٥ - المزاح يورث الضغائن.

(الحكم: ١٥)

- الضغائن: جمع ضغينة، وهي الحقد.

٤٦ - من أكثر ذكر الضغائن، اكتسب العداوة.

(حديد ٢٠ : ٣١١)

- الضغائن: جمع ضغينة، وهي الحقد.

٤٧ - من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر فيها ظلم، ولا يستطيع أن يتقي الله

من خاصم.

(تهج ٢ : ٢٢٢)

- من خاصم: المبالغة في الخصومة يوقع في الحرمة، والتقصير فيها يؤدي إلى الظلم، فالمرء بين شيئين بغيضين، فمن الخير للإنسان أن يتركها حتى لا يتورط فيما لا يحبه الله.

٤٨ - من كثر حقه قل عتابه.

(حديد ٢٠ : ٣٤٣)

- قل عتابه: أي لأن العتاب لا يفيد في إنسان يضطرم بغضاً للناس، لا لشيء سوى فساد سريرته، وظلام باطنه.

٤٩ - ينام الرجل على الثكل... ولا ينام على الحرب.

(نجم ٢ : ٢٢٣)

- الثكل - بالضم -: فقد الأولاد. والحرب بالتحريك: سلب المال. ومعنى ذلك: أنه يصبر على قتل الأولاد ولا يصبر على سلب الأموال. والمال أخو البنين قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: الآية ٤٦] وفقد البنين قد يصبر الرجل عليه ويتسلى عنه، ولكن فقد المال: فقد لعصب الحياة وقوتها وقوامها، وزهرتها ونعمتها وبهجتها بل فقد للحياة نفسها وأي معنى للحياة بدون مال.

ورحم الله العباس بن عبد المطلب حيث يقول: الناس لصاحب المال ألزم من الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء، وأربع من السماء، وأحلى من الشهد، وأذكى من الورد خطؤه صواب، وسيئاته حسنات، وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه، والمفلس عند الناس أكذب من لمعان السراب وأثقل من الرصاص لا يسلم عليه إن قدم ولا يسأل عنه إن غاب، وإن حضر ازدروه، وإن غاب شتموه، وإن غضب صفعوه، مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة.

الشجاعة والجبن

١ - قيل له: إن درعك صدر لا ظهر له، وإنا نخاف أن تؤتى من قبل ظهرك؛

فقال:

إذا وليت فلا وألث.

(حديد ٢٠ : ٢٨٠)

- وأل: خالص ونجا؛ يدعو على نفسه بالهلاك إذا فر من عدوه.

٢ - العجب منقصة .

(نهج ٢ : ١٤٩)

٣ - قيل له في بعض الحروب : إن جالت الخيل أين نطلبك؟ قال : حيث

تركتموني .

(حديد ٢٠ : ٢٨٣)

- يريد الإمام : أنه ثابت في مكانه الذي اختاره في المعمعة لا يريه مهما اشتد

البأس .

٤ - وقال في الذين اعتزلوا القتال معه :

خذلوا الحق ، ولم ينصروا الباطل .

(نهج ٢ : ١٥٢)

- ولم ينصروا الباطل : أي لم ينفعوا ولم يضرُوا . وهذه صفة أهل الضعف

والفسولة من الناس . وقد قال الشاعر :

إذ أنت لم تنفع فضر فإنما يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

٥ - حضن الغمرات إلى الحق .

(الحكم : ٦٨)

- الغمرات : الشدائد ، جمع غمرة .

٦ - قدر الرجل على قدر همته ، وصدقه على قدر مروءته ، وشجاعته على قدر

أنفته ، وعفته على قدر غيرته .

(نهج ٢ : ١٦٠)

- الأنفة والأنف - بفتح النون والفاء - : الاستكفاف .

٧ - ما السيف الصارم في كف الشجاع بأعز له من الصدق .

(حديد ٢٠ : ٢٩٦)

العجز

١ - العجز آفة .

(الحكم : ١٥)

- الآفة : العاهة ، أو عرض مفسد لما أصابه ، والعجز كذلك ؛ لأنه يقعد

بالإنسان عن العمل .

٢ - العجز مهانة .

(الحكم : ١٥)

٣ - العجز نائم، والحزم يقظان.

(حديد ٢٠ : ٣٤٢)

عدل الله تعالى

١ - استجبروا بالله تعالى، واستخبروه في أموركم؛ فإنه لا يسلم مستجيراً، ولا يحرم مستخيراً.

(حديد ٢٠ : ٣٤٧)

- لا يسلمه: لا يتركه للهلاك.

- المستخير: طالب الخير من الله.

٢ - استعن بالله جلّ وعزّ على أمرك؛ فإنه أكفى معين.

(الحكم: ٧٠)

٣ - ألجىء نفسك في الأمور كلها إلى إلهك؛ فإنك تلجئها إلى كهف حريز، ومانع عزيز.

(الحكم: ٦٩ ، ٧٠)

- ألجىء: أسند. والكهف: الملجأ. والحريز: الموضع الحصين.

٤ - إن استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل.

(الحكم: ٢٣)

- أي اجتهد ألا يكون لأحد عليك فضل إلا الله تعالى.

٥ - إن الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها، وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنهكوها، وسكت لكم عن أشياء - ولم يدعها نسياناً - فلا تكلفوها.

(نجم ٢ : ١٧٢)

- ونهاكم عن أشياء فلا تنهكوها: أي لا تنتهكوا نهيه عنها بإتيانها، والانتهاك: الإهانة والإضعاف. ولا تكلفوا: أي لا تكلفوا أنفسكم بها بعدما سكت الله عنها.

٦ - إن الله أنعم على العباد بقدر قدرته، وكلفهم من الشكر بقدر قدرتهم.

(حديد ٢٠ : ٣٠٤)

٧ - قال لمريض أبلّ من مرضه:

إن الله ذكرك فاذكروه، وأقالك فاشكروه.

(حديد ٢٠ : ٣٠٩)

- أقاله: خلصه... من أقاله البيع: إذا فسخه.

٨ - إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة.

(نهج ٢: ٢٢٩)

- العجزة: جمع عاجز، وهم المقصرون في أعمالهم؛ لغلبة شهواتهم على عقولهم. والأكياس: جمع كيس كسيد، وهم العقلاء، فإذا منع الضعيف إحسانه عن الفقير - مثلاً - كان ذلك غنيمة للعاقل في الإحسان إليه... وعلى ذلك بقية الأعمال الخيرية.

٩ - إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا

بما منع به غني... والله تعالى سائلهم عن ذلك.

(نهج ٢: ٢٢٨)

١٠ - إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته؛ زيادة

لعباده عن نعمته، وحياشة لهم إلى جنته.

(نهج ٢: ٢٣٧)

- زيادة بالذال: أي منعاً لهم عن المعاصي الجالبة للنقم.

- حياشة، من حاش الصيد: جاءه من حواليه؛ ليصرفه إلى الحباله، ويسوقه

إليها، ليصيده... أي سوقاً إلى جنته.

١١ - إن الله في كل نعمة حقاً، فمن أداه زاده منها، ومن قصر عنه خاطر بزوال

نعمته.

(نهج ٢: ٢٠٤)

١٢ - إن الله عباداً اختصهم الله بالنعم لمنافع العباد، فيقرها في أيديهم ما

بذلوها. فإذا منعوها نزعها منهم، ثم حولها إلى غيرهم.

(نهج ٢: ٢٥١)

- يقرها: أي يبقياها ويحفظها مدة بذلهم لها.

١٣ - أنا للمريض الذي يشتهي، أرجى مني للصحيح الذي لا يشتهي.

(تمثيل: ١٨٠)

- الذي لا يشتهي: أي لأن المريض الذي يشتهي الشفاء يشعر بحاجته إلى الله

فيدعوه ويرجو رحمته، أما الصحيح الغافل عن شكر النعم فلا أمل في تهذيب نفسه

وتقويمها، لأنه ممن ﴿سُرُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الحشر: الآية ١٩].

١٤ - أيها الناس: ليركم الله من النعمة وجلين، كما يراكم من النعمة فرقين، إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً، فقد أمن مخوفاً، ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً، فقد ضيع مأمولاً.

(نهج ٢: ٢٢٤)

- وجلين: خائفين، وفرقين: فزعين... كونوا بحيث يراكم الله خائفين من مكره عند النعمة، كما يراكم فرقين من بلائه عند النعمة؛ فإن صاحب النعمة إذا لم يظن نعمته استدراجاً من الله فقد أمن مكر الله، ومتى كان في ضيق فلم يحسب ذلك امتحاناً من الله، فقد أيس من رحمة الله وضيع أجراً مأمولاً.

١٥ - الحذر... الحذر... فوالله لقد ستر، حتى كأنه قد غفر!!

(نهج ٢: ١٥٤)

- الضمير في قوله: «ستر» لله تعالى، فقد ستر مخازي عباده حتى ظنوا أنه غفرها لهم، ويوشك أن يأخذهم بمكره.

١٦ - ربما أخرجك الإجابة؛ ليكون أطول للمسألة، وأجزل للعطية.

(الحكم: ٢٧)

- وأجزل للعطية: ورد أن شخصين: أحدهما يحبه الله، والآخر يبغضه. فسألا الله حاجة، فأوحى الله إلى الملك أن يقضي حاجة البغيض مسرعاً، حتى يكف عن الدعاء؛ لأنه يبغض سماع صوته، وقال للملك: توقف عن حاجة فلان، لأنني أحب صوته. ولو كشف الله الحجاب لفرح هذا، وحزن ذاك. والحديث الشريف يقول: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة».

(وانظر كتاب في ملكوت الله مع أسماء الله، للعارف بالله الحاج عبد المقصود

محمد سالم ص ٧٧، مطبعة الشمري بالقاهرة).

١٧ - عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم، وحل العقود.

(نهج ٢: ٢٠٤)

- العقود جمع عقد: بمعنى النية تنعقد على فعل أمر، والعزائم: جمع عزيمة... وفسخها: نقضها، ولولا أن هناك قدرة سامية فوق إرادة البشر - وهي قدرة الله - لكان الإنسان كلما عزم على شيء أمضاه، لكنه قد يعزم والله يفسخ، ويعقد والله يحل، سبحانه، له الخلق والأمر.

١٨ - العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة.

(نهج ٢: ٢٢٨)

- ستون سنة: أي إن كان يعتذر ابن آدم فيما قبل الستين بغلبة الهوى عليه، وتملك القوى الجسمانية عقله فلا عذر له بعد الستين إذا اتبع الهوى، ومال إلى الشهوة، لضعف القوى، وقرب الأجل.

وقد قال الشاعر:

شيبٌ وعيبٌ لا يليق بمسلم إن الخطايا في المشيب فجور
١٩ - غلس بالفجر، تلقى الله تعالى أبيض الوجه.

(الحكم: ٦٩)

- الغلس - كسبب -: ظلمة آخر الليل. والفجر: المراد به صلاة الصبح. أي: بكر بصلاة الصبح ولا تؤخرها إلى انكشاف الظلام. والمراد ببياض الوجه: الخلو من التبعة والنقاء من الإثم، والاتسام بسمة الكرامة والسعادة.

٢٠ - قد يحسن الامتنان بالنعمة وذلك عند كفرانها، ولولا أن بني إسرائيل كفروا النعمة لما قال الله لهم: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: الآية ٤٠].

(حديد: ٢٠: ٢٧٤)

- الامتنان هنا: ذكر ما فعلته من المنن. وهو في الأصل قبيح، وقد قالوا: المن يفسد الصنيعة، ولكن حسنه في هذا المقام كفر اللئيم لما أسديت إليه.

٢١ - وسئل: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟

فقال: كما يرزقهم على كثرتهم.

فقيل: كيف يحاسبهم ولا يرونه؟

قال: كما يرزقهم ولا يرونه.

(حديد: ٢٠: ٢٩٣)

٢٢ - لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله، لقوله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ

اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٩٩] ولا تياسن لشر هذه الأمة من روح الله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: الآية ٨٧].

(نجم: ٢: ٢٤١)

- المكر في الأصل الخديعة، المراد هنا: لازم المكر، وهو استدراجهم وإنزال

العذاب بهم من حيث لا يشعرون.

- روح الله، بالفتح: رحمته.

٢٣ - لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله، وتذروا أنفسكم والشیطان.

(حديد ٢٠ : ٣١٥)

- تذر: تترك. وكثير من المذنبين الخطائين إذا ليموا في ذلك قالوا: هذا ما كتبه الله علينا، وينسون أن أنفسهم وشیاطينهم أغوتهم وسولت لهم الشرور! والله تعالى يقول: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ [النساء، الآية: ٧٩].

٢٤ - لا تدع الله أن يغنيك عن الناس؛ فإن حاجات الناس بعضهم إلى بعض متصلة كاتصال الأعضاء... فمتى يستغني المرء عن يده أو رجله... ولكن ادع الله أن يغنيك عن شرارهم.

(حديد ٢٠ : ٣٢٢)

- وقديماً قال الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض - وإن لم يشعروا - خدم

٢٥ - لا تسأل غير الله، فإنه إن أعطاك أغناك.

(حديد ٢٠ : ٣٠٩)

٢٦ - لله تعالى كل لحظة ثلاثة عساكر: فعسكر ينزل من الأصلاب إلى الأرحام، وعسكر ينزل من الأرحام إلى الأرض، وعسكر يرتحل من الدنيا إلى الآخرة.

(حديد ٢٠ : ٣١٨)

٢٧ - لو لم يتوعد الله على معصيته، لكان يجب ألا يعصى؛ شكراً لنعمه.

(تهج ٢ : ٢٢٠)

- التوعد: الوعيد. أي لو لم يوعد على معصيته بالعقاب، لكان حقاً ألا يعصى شكراً لأنعمه علينا، ولكنه سبحانه يرزقنا، ونتقوى على معصيته برزقه.

٢٨ - ما أبالي باليسير رميت أم بالعسير، لأن حق الله تعالى في العسر الرضا،

وفي اليسر الشكر.

(الحكم: ٢٣)

٢٩ - ما استغنى أحد بالله، إلا افتقر الناس إليه.

(حديد ٢٠ : ٣٣٠)

٣٠ - ما أنعم الله على عبد نعمة، فشكرها بقلبه إلا استوجب المزيد منها، قبل

أن يظهر شكرها على لسانه.

(الحكم: ٢٣)

٣١ - ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة؛ ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة؛ ولا ليفتح لعبد باب التوبة... ويغلق عنه باب المغفرة.

(نهج ٢: ٢٥٣)

- ويغلق عنه باب المغفرة: المعنى أن الله سبحانه متفضل على عباده، رحيم بهم، ناظر إليهم لا يمسك رحمته عنهم، ولا يظن بأنعمه عليهم. وهو تعالى يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٧]، ويقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية ٦٠]، ويقول جل شأنه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [آية ٨٢].

٣٢ - المغبون من غبن نصيبه من الله عز وجل.

(الحكم: ٢٠)

- المغبون: المخدوع والمنقوص والضعيف الرأي، والغبن الحقيقي هو الحرمان من ثواب الله تعالى ورضائه.

٣٣ - من أراد أن ينظر ما له عند الله فلينظر ما لله عنده.

(حديد ٢٠: ٢٧٠)

- ما لله عنده: أي إن منزلتك عند الله بقدر أدائك لحقوقه، وطاعتك له، والتزامك شريعته، والسير على ما يرضيه.

٣٤ - من أصلح بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس. ومن أصلح أمر

آخوته، أصلح الله له أمر دنياه. ومن كان له من نفسه واعظ، كان عليه من الله حافظ. (نهج ٢: ١٦٧)

- بينه وبين الناس: لأن الإنسان إذا أصلح ما بينه وبين ربه، أشرقت سيرته، وصفا قلبه، وصلحت أعماله، وأحبه الله وألقى عليه رداء المحبة والقبول وصدق من قال:

وإذا أحب الله يوماً عبده ألقى عليه محبة للناس

٣٥ - وقيل له عليه السلام:

لو سد على رجل باب بينه وترك فيه... من أين كان يأتيه رزقه؟

فقال عليه السلام:

من حيث يأتيه أجله.

(نهج ٢: ٢٣٤)

- يأتيه أجله: لا يفهم من قول الإمام أنه يدعو إلى ترك العمل، وإنما يريد أن يقول: إن الله تكفل برزق كل إنسان ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: الآية ٦].

٣٦ - من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروءته، وذهبت كرامته. وأفضل إيمان العبد أن يعلم أن الله معه حيث كان. (حديد ٢٠: ٢٥٩)

- لاحاه ملاحاة: نازعه. وتلاحوا: تنازعوا. وفي المثل: من لاحاك فقد عاداك.

٣٧ - من العصمة تعذر المعاصي. (نوح ٢: ٣٢١)

- هو من قبيل قولهم: إن من العصمة ألا تجد، وروي حديثاً.

قال ابن أبي الحديد: قد وردت هذه الكلمة على صيغ مختلفة: (من العصمة ألا تقدر) وأيضاً: (من العصمة ألا تجد) وليس المراد بالعصمة ههنا العصمة التي يذكرها المتكلمون؛ لأن العصمة عند المتكلمين مشروطها القدرة. والمراد: أن من حفظ الله للعبد، ألا يمكنه من الوقوع في المعصية لسبب من الأسباب، كالخوف من الفضيحة، أو لكبر السن، أو لضعف القدرة، وهو شبيه بقولهم: قد يثاب المرء رغماً عن أنفه.

٣٨ - يا عجباً للناس!... قد مكَّنهم الله من الاقتداء به، فيدعون ذلك إلى الاقتداء بالبهائم.

(حديد ٢٠: ٣٣٢)

- فيدعون ذلك: لقد وهب الله عباده العقول المرشدة الهادية فعطلوها، وأوضح لهم سبيل اتباعه بالشرائع المحكمة فطمسوها وأبوا - للؤم طباعهم ونزوعهم إلى الشر، ولصوقهم بالدناءة والخسة - إلا الاقتداء بالبهائم! ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: الآية ٤٤].

٣٩ - يسرني من القرآن كلمة أرجوها لمن أسرف على نفسه: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتَسِبَهَا الَّذِينَ يُنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِهَا يَنْبَغُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٦]، فجعل الرحمة عموماً، والعذاب خصوصاً.

(حديد ٢٠: ٣٤٤)

٤٠ - يقول الله تعالى: يا ابن آدم... لم أخلقك لأربح عليك، إنما خلقتك لتربح عليّ، فاتخذني بدلاً من كل شيء فإني ناصر لك من كل شيء.

(حديد ٢٠ : ٣١٩)

- ناصر لك من كل شيء: تمثل هذه الحكمة الروحانية رحمة الله بعبيده وإحسانه إليهم فهو قد خلقهم ليغدق عليهم ثوابه ويسبغ عليهم نعمته لا ليناله نفع منهم فهو غني عن العالمين، لذلك كان واجباً عليهم أن يخصصوه بالإخلاص. والإخلاص: نسيان رؤية الخلق، بدوام النظر إلى الخالق. وأن يفردوه بالعبودية والعبودية أن تكون عبده في كل حال، كما أنه ربك في كل حال، ولكنهم - لعمري قلوبهم - اتخذوا من العبيد أرباباً. ورحم الله القائل: من عرف الله تعالى صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شيء وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله تعالى.

طاعة أولي الأمر

١ - إذا أرسلت لبعير فلا تأت بتمر؛ فيؤكل تمرك، وتعنف على خلافك.

(حديد ٢٠ : ٢٨٦)

- المراد: طاعة أولي الأمر فيما يكلفونك به - في غير معصية الله - فعندهم من العلم فوق ما عندك، وللأمور ظواهر وبواطن.

٢ - عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته.

(هج ٢ : ١٨٩)

- أي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقل عذركم في اتباعه. والجهالة هنا: السفه والخفة، والمعنى: الزموا طاعة الرائي العاقل الذي إذا خرجتم عليه فأوقع بكم، لا تجدون من يعذركم في الخلاف عليه.

صفة المؤمن

١ - اتقوا ظنون المؤمنين، فإن الله تعالى جعل الحق على السنتهم.

(هج ٢ : ٢٢٤)

- قامت الأدلة على أن المؤمنين الكاملين الإيمان تصفون نفوسهم، وتلطف سرائرهم، وتصدق فراساتهم، فيكون خيالهم حقيقة، وظنهم يقيناً، ويلهمون الصواب والسداد قولاً وفعلاً، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: الآية ٢٨٢].

٢ - احذر دمة المؤمن في السحر؛ فإنها تقصف من دمعها، وتطفىء بحور

النيران عن دعا بها.

(الحكم: ٧٠، ٧١)

- دمعها: أسالها، وخص وقت السحر لأنه من أوقات إجابة الدعاء، والمراد:

النهي عن الظلم، واتقاء دعوة المظلوم؛ فليس بينها وبين الله حجاب!

٣ - صفة المؤمن قوة في دينه، وجرأة في لينه، وإيمان في يقينه، وخوض في

فقه، وبرّ في استقامة، وعمل في علم، ونشاط في هدى، وكيس في رفق. لا يغلبه

فرجه، ولا يفضحه بطنه، نفسه منه في عناء، والناس منه في إعفاء، لا يفتاب ولا

بتكبر.

(الحكم: ١٢٩)

- البر: الخير والاتساع في الإحسان.

- الكيس: العقل، وضده الحمق.

- فرجه: المراد شهوته.

- بطنه: أي لا يكون شرهاً جشعاً أكولاً.

- إعفاء: عافية وراحة، لأنه لا يؤذيهما بقول ولا فعل.

٤ - عزّ المؤمن غناه عن الناس.

(الحكم: ١٩)

٥ - لا تشاقق مؤمناً؛ فتلحى... كما يلحى القضيب من لحائه.

(الحكم: ٧٣)

- القضيب: الغصن. ويلحى: يقشر. واللحاء - ككقاب -: القشر.

٦ - للمؤمن ثلاث ساعات: فساعة يناجي فيها ربه، وساعة يرم معاشه، وساعة

يخلي بين نفسه وبين لذتها - فيما يحل ويجمل - وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا

في ثلاث: مرمة لمعاش، أو خطوة في معاد، أو لذة في غير محرم.

(نهج: ٢: ٢٤٤)

- يرم - بكسر الراء وفتحها -: أي يصلح، والمرمة بالفتح: الإصلاح.

- شخص من بلد إلى بلد: ذهب وسار في ارتفاع.

- المعاد: أي القيامة.

- المحرم: ما حرم الله تعالى.

٧ - مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة: ريحها طيبٌ، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الريحانة: ريحها طيب، وطعمها مرٌّ. ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة: طعمها مر... ولا ريح لها.

(حديد ٢٠ : ٢٧٩)

- الأترجة والأترج والترنجة والترنج، وفي القاموس: أنه يجلو اللون والكلف، وقشره في الثياب يمنع السوس، وحكى الجلال في التوشيح: أن الجن لا تدخل بيتاً فيه أترجة ومن هنا تظهر حكمة تشبيه قارئ القرآن بالأترج كما في الأحاديث.

٨ - المؤمن أخو المؤمن: فلا يغشه، ولا يعيبه، ولا يدع نصرته.

(الحكم: ١٩)

٩ - المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدرًا، وأذل شيء نفساً، يكره الرفعة، وينشأ السمعة، طويل غمه، بعيد همه، كثير صمته، مشغول وقته، شكور صبور، مغمور بفكرته، ضنين بخلته، سهل الخليفة، لين العريكة، نفسه أصلب من الصلد، وهو أذل من العبد.

(نهج ٢ : ٢٢٩ ، ٢٣٠)

- البشر - بالكسر - : البشاشة والطلاقة: أي لا يظهر عليه إلا السرور وإن كان في قلبه حزناً، كناية عن الصبر والتحمل.

- أذل شيء نفساً: ذل نفسه لعظمة ربه، وللمتصفين من خلقه، وللحق إذا جرى عليه، وكراهته لرفعة نفسه، والتكبر على الضعفاء، ولا يحب أن يسمع أحد بما يعمل لله، فهو يشأ: أي يبغض السمعة، وطول غمه، خوفاً مما بعد الموت، وبعد همه؛ لأنه لا يطلب إلا معالي الأمور.

- مغمور: أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته.

- الخلة - بالفتح - : الحاجة، أي بخيل بإظهار فقره للناس، والخليفة: الطبيعة.

والعريكة: النفس.

- الصلد: الحجر الصلب، ونفس المؤمن أصلب منه في الحق وإن كان في

تواضعه أذل من العبد.

١٠ - المؤمن لا تختله كثرة المصائب، وتواتر النوائب عن التسليم لربه،

والرضا بقضائه؛ كالحمامة التي تؤخذ فراخها من وكرها... ثم تعود إليه.

(حديد ٢٠ : ٢٦٨)

- لا تختله: لا تخدعه.

- النوائب: مصائب الدهر، جمع نائبة.

- والمعنى: أن المؤمن لا تنسيه كثرة مصائبه أن له رباً يفوض إليه أموره، ويرضى بما قدره عليه، ولا يزيده ما يلقاه من عنت الدهر إلا حباً فيه.

١١ - المؤمن لا يحيف على من يبغض.

(الحكم: ١٩)

- يحيف: يجور ويظلم، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: الآية: ٧].

١٢ - المؤمن محدث.

(حديد: ٢٠ : ٣٢٠)

- المحدث - بصيغة اسم مفعول -: الملمه، والمؤمن صادق الإلهام، صحيح الفراسة. وفي الحديث: «إن فيكم محدثين وإن منهم عمر».

ذكر الله تعالى

١ - إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الإسلام، ثم اجلس، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم، وإن أفاضوا في غيره فخلهم؛ وانهض.

(حديد: ٢٠ : ٣٢٥)

- سهم الإسلام: يعني الإسلام.

٢ - إذا أضرت النوافل بالفرائض فافرضوها.

(نهج: ٢ : ٢١٨)

- مثال ذلك أن يحيي الإنسان الليل بصلاة النافلة، فيغلبه النوم والإعياء فتفوته صلاة الصبح الواجبة.

٣ - أفضل الأعمال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله سبحانه.

(حديد: ٢٠ : ٣٤٧)

- ذلك لأن الإنسان يحشر على ما مات عليه.

٤ - ذاكر الله في الغافلين، كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم، وكالدار

العامرة بين الربوع الخربة.

(حديد: ٢٠ : ٣٤٧)

- الهشيم: اليابس المتكسر من النبات، والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف

شاء .

٥ - ليس في الحواس الظاهرة شيء أشرف من العين؛ فلا تعطوها سؤالها، فيشغلكم عن ذكر الله .

(حديد ٢٠ : ٢٦٢)

- السؤال كقفل وبدون همز: ما يسأله الإنسان . والمعنى: لا تمكن العين من كل ما تطمح إليه فتلهيك عن ذكر الله، وفي الحكمة: من كثرت لحظاته دامت حسراته! والنظرة الأولى لك، والثانية عليك . والله سبحانه يقول: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: الآية ٣٠].

٦ - ما أضيقت الطريق على من لم يكن الحق نغلي دليله، وما أوحشها على من لم يكن أنيسه، ومن اعتز بغير عز الله ذل، ومن تكثر بغير الله قل .

(حديد ٢٠ : ٣٤٧)

٧ - من شرف هذه الكلمة، وهي «الحمد لله» أن الله تعالى جعلها فاتحة كتابه، وجعلها خاتمة دعوى أهل جنته، فقال: ﴿وَأَجْرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: الآية ١٠].

(حديد ٢٠ : ٣٤٧)

الدهر

١ - الدهر يخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويقرب المنية، ويباعد الأمنية... من ظفر به نصب، ومن فاته تعب .

(نوح ٢ : ١٦٢)

- يخلق الأبدان أي: يبليها، ونصب من باب تعب: أعياء وكل، ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق، وحققت به شؤون يعييه مراعاتها، ويعجزه أداؤها، هذا إلى ما يتجدد له من الآمال التي تحتاج إلى طلب ونصب دائمين .

٢ - ساهل الدهر ما ذل قعودة .

(الحكم: ٦٧)

- العقود - كعمود -: البعير من الإبل، وهو البكر - بفتح الباء - حين يركب وأقله سنتان إلى أن يدخل في السادسة فيسمى جملاً، والمعنى كن سمحاً سهلاً في حال رخاء الأيام ولينها، وانتهزها فرصة للتمتع بما أحله الله من الطيبات، والمبادرة إلى فعل الخيرات والإفضال على الأقارب والإخوان .

٣ - لا تزهدن في معروف؛ فإن الدهر ذو صروف كم من راغب أصبح مرغوباً إليه، ومتبوع أمسى تابعاً.

(حديد ٢٠ : ٣١٤)

- صروف الدهر: جمع صرف - كصبر - وهو حدثانه ونوائبه... ومن قولهم:

لا تهين الفقير عليك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه

٤ - ما قال الناس لشيء: طوبى له... إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء.

(نهج ٢ : ٢١٩)

- الطوبى: الطيب - بكسر الطاء، وجمع الطيبة - بتشديد الياء - وتأنيث الأظيب

والحسنى، والخير، والخيرة - بكسر الخاء، وشجرة في الجنة، وطوبى لك، وطوباك: لغتان أو طوباك: لحن.

والمعنى: ما استحسنت الناس شيئاً واستطابوه إلا كانت له خاتمة سيئة. أي إن:

الرفعة في الدنيا يعقبها الخفض، والنعيم يتلوه البؤس.

٥ - من أفاده الدهر أفاد منه.

(حديد ٢٠ : ٣١١)

- أفاد: أي استفاد. أي إن الدهر كما يعطي يأخذ، فليس هناك إعطاء إلا قبله

سلب وحرمان، وهكذا شأن الزمن.

٦ - من أمن الزمان خانته، ومن تعظم عليه أهانه، ومن ترغم عليه أرغمه، ومن

لجأ إليه أسلمه.

(الحكم: ٢٨)

- ترغم عليه: غضب عليه.

- أسلمه: ألقى به في المهالك.

٧ - المنية ولا الدنيا، والتقلل ولا التوسل، والدهر يومان: يوم لك ويوم

عليك... فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر.

(نهج ٢ : ٢٤٥)

- المنية: أي الموت يكون ولا يكون ارتكاب الدنيا كالتذلل والنفاق، والتقلل:

أي الاكتفاء بالقليل يرضى به الشريف، ولا يرضى بالتوسل إلى الناس. وفي

الأمثال: تجوع الحرة ولا تأكل بثديها! وما أحسن قول عنترة العبيسي:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكّل

خوف الله تعالى

١ - اتق الله بعض التقى - وإن قل - واجعل بينك وبين الله ستراً - وإن رق .

(نهج ٢ : ٢٠٤)

- يحثنا الإمام على أن نخاف الله ولو بعض الخوف، وأن نستحيي منه ولو بعض الحياء، فإن ذلك قد يقوى ويشتد فيفضي بنا إلى الفوز والنجاة؛ وأما قطع صلتنا بالله عز وجل جملة، فهو دليل عمى القلب، وظلام البصيرة، وموت الوازع، وليس وراء ذلك إلا التردى في الهلكة والشقاء.

٢ - اتقوا الله تقية من شمر تجريداً، وجد تشميراً، وكمش في مهل، وبادر عن وجل، ونظر في كرة الموثل، وعاقبة المصدر، ومغبة المرجع .

(نهج ٢ : ١٩٧)

- كمش بتشديد الميم: جد في السوق، أي: بالغ في حث نفسه على المسير إلى الله، لكن مع تمهل البصيرة. والوجل: الخوف.

- الموثل: مستقر السير، ويريد به هنا: ما ينتهي إليه الإنسان من سعادة وشقاء. وكرته: حملته وإقباله.

- المغبة: بفتح الميم والغين وتشديد الباء: العاقبة أيضاً، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر. أما العاقبة فيلاحظ أنها مسببة عنه، والمصدر: عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك. والمرجع: ما ترجع إليه بعد الموت وتتبعه: إما السعادة وإما الشقاء.

٣ - اتقوا معاصي الله في الخلوات، فإن الشاهد هو الحاكم.

(نهج ٢ : ٢٢٨)

٤ - احذر أن يراك الله عند معصيته، ويفقدك عند طاعته؛ فتكون من الخاسرين،

وإذا قويت فاقو على طاعة الله، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله.

(نهج ٢ : ٢٤٣)

- فقد يفقده من باب الضرب: أي عدمه فلم يجده. والكلام من الكناية؛ أي إن

الله يراك في الحالتين فاحذر أن تعصيه وألا تطيعه.

٥ - إذا عصى الرب من يعرفه، سلط عليه من لا يعرفه.

(حديد ٢٠ : ٣١٥)

٦ - إذا قال أحدكم: واللَّهِ، فلينظر ما يضيف إليها.

(حديد ٢٠ : ٣١٤)

- المراد: الحث على ترك الحلف، وإذا اضطر إليه التزم الصدق، إجلالاً للفظ الجلالة والذات العلية المقدسة. ولا يحلف أن يفعل شراً أو إثماً أو قطيعة، بل يكون ما صدر له اسم الله العظيم، لائقاً به من خير وبر وفضل.

٧ - أشد الذنوب ما استخف به صاحبه.

(تهج ٢ : ٢٦١)

- لأن الاستخفاف بالذنوب يستوجب الإيغال فيها، ويدل على عدم الخوف من الله تعالى والعلماء يعدون استصغار الذنوب الصغائر من الكبائر.

٨ - إن أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله، فورثه رجل فأنفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة، ودخل الأول به النار.

(تهج ٢ : ٢٥١)

٩ - وقال في بعض الأعياد:

إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه، وشكر قيامه... وكل يوم لا يعصى الله فيه... فهو عيد.

(تهج ٢ : ٢٥١)

١٠ - أوثق سلم يتسلق عليه إلى الله تعالى أن يكون خيراً.

(حديد ٢٠ : ٢٦٢)

- تسلق الشيء: علاه.

١١ - أوكد سبب أخذته، سبب بينك وبين الله.

(الحكم: ٢٠)

١٢ - حقيق بالإنسان أن يخشى الله بالغيب، ويحرس نفسه من العيب، ويزداد خيراً مع الشيب.

(حديد ٢٠ : ٢٧٨)

- حقيق، أي: جدير وواجب.

- يخشى الله بالغيب: لأن الله معه حيثما كان وأينما كان.

- يزداد خيراً مع الشيب: لأن الشيب نذير الموت، وإيدان بانقضاء الأجل، وانتهاء العمل.

١٣ - خف الله حتى كأنك لم تطعه، وارج الله حتى كأنك لم تعصه.

(حديد ٢٠ : ٣١٥)

- حتى كأنك لم تعصه: أي يجب على الإنسان أن يقف بين هذين المقامين: مقام الخوف والرجاء. وقد اختلف العلماء في أي المقامين أفضل؟ والأحسن: أن يكون الإنسان في مقام الخوف حال الصحة والقوة والشباب، وفي مقام الرجاء حال الضعف والعجز والهرم! وما أحسن قول الإمام الشافعي في تصويره مقام الرجاء:

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلماً
تعاضمني ذنبي فلما قرنته بعفوك - ربي - كان عفوك أعظماً
١٤ - خف الله في شرك، يكفك ما يضرك.

(الحكم: ٦٨)

١٥ - دع اليمين لله إجلالاً، وللناس إجمالاً.

(حديد ٢٠ : ٣٠٩)

- لأن ترك اليمين تعظيم لله تعالى، وتحصين لاسمه الكريم من اللغو، وهو تعالى يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْدِيكُمْ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٤]. وأجمل في الطلب: اتأد واعتدل ولم يفرط، وأجمل الصنيعة: حسنها وكثرها، والتجمل للناس يدعو إلى ترك الحلف؛ لأن الحلاف لا يعظم في أعينهم ولا يكرم في نفوسهم.

١٦ - رأس الأمر معرفة الله تعالى، وعموده طاعة الله عز وجل.

(الحكم: ١٦)

- إذا اجتمعت معرفة الله تعالى وطاعته للعبد، فقد رسخ إيمانه وصحت عبادته، وتمسك من دينه بحبل متين، وسار في الطريق الأمين، وصانه الله من زلل القول والعمل!

١٧ - الرجاء للخالق سبحانه أقوى من الخوف، لأنك تخافه لذنبك، وترجوه

لجوده، فالخوف لك، والرجاء له.

(حديد ٢٠ : ٣١٩)

١٨ - العجب ممن يخاف عقوبة السلطان وهي متقطعة، ولا يخاف عقوبة

الديان وهي دائمة.

(حديد ٢٠ : ٢٨٥)

- الديان: المجازي، وهو الله سبحانه وتعالى!!

١٩ - عجباً لمن يخرج إلى البساتين للفرجة على القدرة...! وهلاً شغلته رؤية

القادر عن رؤية القدرة؟

(حديد ٢٠ : ٣٤٢)

- عن رؤية القدرة: المراد أن الناس يستمتعون بآثار القدرة الإلهية الباهرة ولا يفكرون في الخالق الأعلى جل وعلا:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

٢٠ - غاية كل متعمق في معرفة الخالق سبحانه الاعتراف بالقصور عن إدراكها.

(حديد ٢٠ : ٢٩٢)

٢١ - الغنى والفقر بعد العرض على الله.

(تهج ٢ : ٢٥٦)

- العرض على الله يوم القيامة، وهناك يظهر الغنى بالسعادة الحقيقية، والفقر بالشقاء الحقيقي.

٢٢ - قلة الثقة بعز الله ذلة.

(الحكم: ١٨)

- لأن الله هو المعز المذل، مالك المُلْك، العباد مربوبون له، والسموات مطويات بيمينه، فمن لم يؤمن بوقايته حان!! ومن لم يثق بعزته هان.

ومن لم يوق الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذليل

٢٣ - لا ترجون إلا ربك، ولا تخافن إلا ذنبك.

(تمثيل: ٣٠)

٢٤ - لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

(تهج ٢ : ١٩٠)

٢٥ - لقد سبق إلى جنات عدن أقوام ما كانوا أكثر الناس صلاة ولا صياماً، ولا حجاً ولا اعتماراً، ولكن عقلوا عن الله أمره، فحسنت طاعتهم، وصح ورعهم، وكمل يقينهم، ففاتوا غيرهم بالحظوة ورفيع المنزلة.

(حديد ٢٠ : ٢٧٠)

- عقلوا عن الله أمره: أي عرفوا جوهر الدين، وفهموا سر التشريع، فعبدوا الله عبادة العالم الخبير، لا عبادة الجاهل المتنطع.

٢٦ - من اشتاق خدم، ومن خدم اتصل، ومن اتصل وصل، ومن وصل عرف.

(حديد ٢٠ : ٣٤٢)

- ومن وصل عرف: يذكر الإمام محاط الطريق التي يسلكها العارفون بالله.

٢٧ - من تفكر في ذات الله تعالى تزندق.

(الحكم: ٢٧)

- تزندق: أي صار زنديقاً. ومن معانيه: الكافر بالربوبية وبالآخرة. وقد ورد في الأثر: «تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذاته فتهلكوا».

٢٨ - من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً:

من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.

(حديد ٢٠: ٢٦٤)

٢٩ - من خاف الله، خافه كل شيء.

(حديد ٢٠: ٢٩٦)

- خافه كل شيء: هذا شيء لا يمتري فيه مؤمن، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور، الآية: ٥٢].

٣٠ - من عجز عن معرفة نفسه، فهو عن معرفة خالقه أعجز.

(حديد ٢٠: ٢٩١)

٣١ - من عرف نفسه فقد عرف ربه.

(حديد ٢٠: ٢٩٢)

- عرف ربه: أي ولن يعرف المرء ربه إلا إذا عصى الشيطان وأطاع الرحمان.

٣٢ - من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها، ولا ينال ما عنده إلا

بتركها.

(تهج ٢: ٢٤٣)

٣٣ - يا ابن آدم: إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه، وأنت تعصيه..

فاحذره.

(تهج ٢: ١٥٣)

- فاحذره: أي اشتد غضب الله تعالى على عبده المسرف في عصيانه، أسبغ عليه نعماءه استدراجاً له، ثم أخذه أخذ عزيز مقتدر ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: الآية ٤٤]، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُضِلُّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: الآية ١٧٨].

الاستغفار

١ - الاستغفار يحث الذنوب حت الورق، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَمَلْ سُوًّا أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: الآية ١١٠].
(حديد ٢٠ : ٣١٥)

- الحث : الفك .

٢ - أستغفر الله مما أملك، وأستصلحه فيما لا أملك.
(حديد ٢٠ : ٣٠٠)

- أستصلحه : أطلب منه الصلاح .

٣ - وقال لقائل قال بحضرته : أستغفر الله .

ثكلتك أمك . . . أتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين . . . وهو اسم واقع على ستة معان : أولها الندم على ما مضى، والثاني : العزم على ترك العود إليه أبداً . والثالث : أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم، حتى تلقى الله أملكس ليس عليك تبعة . والرابع : أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها . والخامس : أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان، حتى تلتصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس : أن تذيب الجسم ألم الطاعة، كما أذقتة حلاوة المعصية . . . فعند ذلك تقول : أستغفر الله .

(نهج ٢ : ٢٤٩)

- السحت بالضم : المال من كسب الحرام .

٤ - العجب لمن يهلك والنجاة معه؛ فقبل له : ما هي يا أمير المؤمنين؟ قال :

الاستغفار .

(كامل ١ : ٣٠٢)

٥ - عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار .

(نهج ٢ : ١٦٦)

- ومعه الاستغفار : أي لأن الاستغفار يمحو الخطايا ويحط الأوزار، والله سبحانه يقول: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: الآية ٥٣]. ويقول عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: الآية ٨٧].

٦ - حكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه قال:

كأن في الأرض أمانين من عذاب الله، وقد رفع أحدهما، فدونكم الآخر فتمسكوا به، أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله ﷺ، وأما الأمان الباقي فالاستغفار. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّمُعَذِّبِهِمْ وَنَتَّيْنًا لِّمُعَذِّبِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّمُعَذِّبِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: الآية ٣٣].

(نهج: ٢: ١٦٦، ١٦٧)

- هذا من محاسن الاستخراج، ولطائف الاستنباط، وبدائع الفهم، وروائع الفقه، وفيض التجلي الإلهي والعلم اللدني.

أدعية

١ - أسألك بعزة الوجدانية، وكرم الألوهية، ألا تقطع عني برك بعد مماتي، كما لم تنزل تراني أيام حياتي، أنت الذي تجيب من دعاك، ولا تخيب من رجاك، ضل من بدعو إلا إياك، فإنك لا تحجب من أتك، وتفضل علي من عصاك، ولا يفوتك من ناواك، ولا يعجزك من عاداك؛ كل في قدرتك، وكل يأكل رزقك.

(حديد: ٢٠: ٣١٩، ٣٢٠)

- أفضل عليه: أحسن إليه.

- ناواه: عاداه.

٢ - كان كثيراً ما يقول إذا فرغ من صلاة الليل:

أشهد أن السموات والأرض وما بينهما آيات ندل عليك، وشواهد تشهد بما إليه دعوت، كل ما يؤدي عنك الحجة، ويشهد لك بالربوبية، موسوم بآثار نعمتك، ومعالم تدبيرك. علوت بها عن خلقك، فأوصلت إلى القلوب من معرفتك ما أنسها من وحشة الفكر، وكفاها رجم الاحتجاج، فهي - مع معرفتها بك، وولها إليك - شاهدة أنك لا تأخذك الأوهام، ولا تدركك العقول ولا الأبصار. أعوذ بك أن أشير بقلب أو لسان أو يد إلى غيرك، لا إله إلا أنت واحداً أحداً، فرداً صمداً، ونحن لك مسلمون.

(حديد: ٢٠: ٢٥٥)

- الوله: ذهاب العقل، والتحير من شدة الوجد.

- الصمد: المقصود في الحوائج.

٣ - إلهي، كفاني فخراً أن تكون لي رباً، وكفاني عزاً أن أكون لك عبداً، أنت
كما أريد؛ فاجعلني كما تريد.

(حديد ٢٠ : ٢٢٥)

٤ - إلهي: كيف لا يحسن مني الظن؛ وقد حسن منك المن؟... إلهي: إن
عاملتنا بعدلك... لم يبق لنا حسنة وإن أنلتنا فضلك... لم يبق لنا سيئة.

(حديد ٢٠ : ٣١٩)

- المن: الإعطاء.

٥ - إلهي: ما قدر ذنوب أقابل بها كرمك، وما قدر عبادة أقابل بها نعمك،
وإني لأرجو أن تستغرق ذنوبي في كرمك، كما استغرقت أعمالني في نعمك.

(حديد ٢٠ : ٢٨٤)

- الاستغراق: الاستيعاب.

٦ - اللهم ارحمني رحمة الغفران، إن لم ترحمني رحمة الرضا.

(حديد ٢٠ : ٣١٩)

٧ - قال عليه السلام في دعاء استسقى به:

اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها.

(نهج ٢ : ٢٦٠ - ٢٦١)

- هذا من الكلام العجيب الفصاحة، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات
الرعود والبيوارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص برحالها، وتقص
بركبانها (وهو نوع من السير). وشبه السحاب خالية من تلك الروائع بالإبل الذلل
التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة.

٨ - اللهم اغفر رمزات الألفاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان،
وهفوات اللسان.

(أسرار: ٢٣)

- الرمز: الإشارة والإيماء بالشفقتين والحاجب، وبابه نصر وضرب.

- الجنان بالفتح: القلب.

٩ - اللهم إن ذنوبي لا تضرك، وإن رحمتك إياي لا تنقصك، فاغفر لي ما لا
يضرك، وأعطني ما لا ينفعك.

(بيان ٣ : ٢٧٤)

١٠ - اللهم إن فهت عن مسألتي، أو عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحني،

وخذ بناصيتي إلى مرشدي. اللهم احملني على عفوك، ولا تحملني على عدلك.

(حديد ٢٠ : ٣٤٧)

- الفهة بتشديد الهاء: السقطة، والجهلة ونحوها.

- العمّة - كسبب -: النحير والتردد. فعله عمه، كطرب.

- المرشد: مقاصد الطرق؛ أي سدّني واهدني.

- العفو: الصفح وترك عقوبة المستحق؛ أي لا تؤاخذني بذنوبي وتغمدتها

بغفرانك.

١١ - اللهم إن كنا قد قصرنا عن بلوغ طاعتك، فقد تمسكنا من طاعتك بأحبها

إليك: «لا إله إلا أنت»... جاءت بالحق من عندك.

(حديد ٢٠ : ٢٧٥)

١٢ - اللهم أنت خلقتني كما شئت، فارحمني كيف شئت، ووفقني لطاعتك؛

حتى تكون ثقتي كلها بك، وخوفي كله منك.

(حديد ٢٠ : ٣٢٩)

١٣ - اللهم إن الآمال منوطة بكرمك، فلا تقطع علائقها بسخطك. اللهم إني

أبرأ من الحول والقوة إلا بك، وأربأ بنفسي عن التوكل على غيرك.

(حديد ٢٠ : ٣٤٨)

- منوطة: معلقة.

- الحول: الحيلة.

- أربأ بنفسي: أَدْفَعُ بها وأصونها.

١٤ - اللهم إنا نعوذ بك من بيات غفلة، وصباح ندامة.

(حديد ٢٠ : ٢٤٨)

- البيات: الإيقاع بالعدو ليلاً.

١٥ - ومدحه قوم في وجهه، فقال: اللهم إنك أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم

بنفسي منهم، اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون، واغفر لنا ما لا يعلمون.

(نوح ٢ : ١٧)

١٦ - اللهم إني أرى لديّ من فضلك ما لم أسألك، فعلمت أن لديك من

الرحمة ما لا أعلم، فصغرت قيمة مطلبي فيما عاينت، وقصرت غاية أملّي عندما

رجوت، فإن ألحفت في سؤالي فلفاقتي إلى ما عندك، وإن قصرت في دعائي فبما

دعوت من ابتدائك .

(حديد ٢٠ : ٣١٩)

- ألحفت : ألح .

١٧ - اللهم اني أسألك إخبات المخبتين ، وإخلاص الموقنين ، ومرافقة الأبرار ، والعزيمة في كل بر ، والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار .

(حديد ٢٠ : ٢٨٩)

- الإخبات : الخشوع .

١٨ - اللهم اني أستعديك على قريش ؛ فإنهم أضمروا لرسولك ﷺ ضرورياً من الشر والغدر ، فعجزوا عنها ؛ وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي ، والدائرة علي ، اللهم احفظ حسناً وحسيناً ، ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حياً ، فإذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد .

(حديد ٢٠ : ٢٨٩)

- أستعديك : أستعينك وأستنصرك .

- الوجبة كوردة : السقطة مع الهدية .

١٩ - اللهم اني أستغفرك لما تبت منه إليك ثم عدت فيه ، وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي فتقويت بها علي معصيتك .

(حديد ٢٠ : ٣٤٨)

٢٠ - اللهم اني أعوذ بك أن أقول حقاً ليس فيه رضاك ، ألتمس به أحداً سواك ، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك ، وأعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خلقك ، وأعوذ بك أن يكون أحد من خلقك أسعد بما علمتني مني .

(حديد ٢٠ : ٣٤٨)

- أي : أقول قولاً أظنه حقاً أبتغي به رضا الناس ، وهو لا يرضيك .

٢١ - اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون علانيتي ، وتقبح فيما أبطن لك سريرتي ؛ محافظاً على رياء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني ، فأبدي للناس حسن ظاهري ، وأفضي إليك بسوء عملي ؛ تقرباً إلى عبادك ، وتباعداً من مرضاتك .

(حديد ٢٠ : ٢١٧)

- يستعيد بالله من حسن ما يظهر منه للناس، وقبح ما يبطنه الله من السريرة.
وقوله: «محافظة»: حال من الياء في «سريرتي». ورتاء الناس بهمزتين أو بياء بعد
الراء: إظهار العمل لهم ليحمدوه، وقوله: «بجميع» متعلق برتاء.

٢٢ - اللهم صل على محمد وآل محمد، كلما ذكره الذاكرون، وصل على
محمد وآل محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون، اللهم صل على محمد وآل محمد
عدد كلماتك، وعدد معلوماتك، صلاة لا نهاية لها، ولا غاية لأمدها.

(حديد ٢٠ : ٣٤٨)

٢٣ - اللهم صن وجهي باليسار، ولا تبذل جاهي بالإقتار؛ فأسترزق طالبي
رزقك، وأستعطف شرار خلقك، وأبتلى بحمد من أعطاني، وأفتتن بدم من منعني؛
وأنت من وراء ذلك ولي الإعطاء والمنع، إنك على كل شيء قدير.

(حديد ٢٠ : ٣٢٨)

- اليسار: الغنى.

- الإقتار: الافتقار.

- الافتتان: الامتحان.

- الولي: المتولي.

٢٤ - اللهم فرغني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما تكفلت لي به، ولا تحرمني
وأنا أسألك، ولا تعذبني وأنا أستغفرك.

(حديد ٢٠ : ٣٤٨)

٢٥ - اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك، فصن وجهي عن مسألة
غيرك.

(حديد ٢٠ : ٣٢٠)

٢٦ - اللهم لا تجعل الدنيا لي سجنًا، ولا فراقها عليّ حزنًا، أعوذ بك من دنيا
تحرمني الآخرة، ومن أمل يحرمني العمل، ومن حياة تحرمني خير الممات.

(حديد ٢٠ : ٢٨١)

٢٧ - سبحان من ندعوه لحظنا فيسرع، ويدعونا لحظنا فنبطيء؛ خيره إلينا
نازل، وشرنا إليه صاعد؛ وهو مالك قادر.

(حديد ٢٠ : ٢٤٨)

- ويدعوننا لحظنا فنبطيء: أي نسأله تعالى قضاء حاجتنا ومآربنا فيستجيب لنا؛ ويدعوننا إلى ما فيه خيرنا وسعادتنا في العاجلة والآجلة فلا نسمع له.

٢٨ - يا الله: يا رحمن، يا رحيم، يا حي، يا قيوم... يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام... اعف عني.

(حديد ٢٠: ٣٤٩)

- القيوم: وقرىء القيم - كلين - : اسم من أسمائه تعالى وقرأ عمر رضي الله عنه الحي القيام - بتشديد الياء - وهو لغة - . ومعنى القيوم والقيام والقيم: الذي لا نذ له، والدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه؛ من قام بالأمر: إذا حفظه.

- البديع: المبتدع والمبتدع - بصيغة اسم الفاعل (هنا) والمفعول - وأبدع الشيء: اخترعه على غير مثال. ومعنى بديع السموات والأرض: أي مبدعهما.

٢٩ - يا من ليس إلا هو، يا من لا يعلم ما هو إلا هو: اعف عني.

(حديد ٢٠: ٣٤٨)

الدنيا

١ - احذروا هذه الدنيا الخداعة الغرارة، التي قد تزينت بحليها، وفتنت بغرورها، وغرت بآمالها، وتشوفت لخطابها، فأصبحت كالعروس المجلوة والعيون إليها ناظرة، والنفوس بها مشغوفة، والقلوب إليها تائفة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بسوء أثرها على الأول مزدجر، ولا اللبيب فيها بالتجارب منتفع. أبت القلوب لها إلا حباً، والنفوس بها إلا ضناً، فالناس لها طالب ظفر بها فاغتر فيها، ونسي التزود منها للظعن عنها، فقل فيها لبثه حتى خلت منها يده، وزلت عنها قدمه.

(الحكم: ٦٥)

- تشوفت: تطلعت وتشوفت.

- المجلوة: المعروضة على زوجها مصقولة.

- الظعن - بفتح العين وسكونها -: السير.

٢ - إذا أقبلت الدنيا أقبلت على حمار قطوف، وإذا أدبرت أدبرت على البراق.

(حديد ٢٠: ٢٩٣)

- الحمار القطوف: الضيق المشي.

- البراق بضم الباء: الدابة التي ركبها الرسول ﷺ ليلة المعراج، كناية عن السرعة.

٣ - إذا أقبلت الدنيا على أحد، أعارته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه، سلبته محاسن نفسه.

(نهج ٢: ١٥٠)

٤ - أصابت الدنيا من أمنها، وأصاب الدنيا من حذرها.

(حديد ٢٠: ٢٧٥)

٥ - اعلّموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم، ومجزبون بها، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالعذر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دول وسجال، لا تدوم أحوالها، ولن تسلم من شر نزالها، بينا أهلها منها في رخاء وسرور، إذا هم منها في بلاء وغرور. أحوال مختلفة، وتارات متصرفة. العيش فيها مذموم، والرجاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أعراض مستهدفة، فترميهم بسهامها، وتقضم بحمامها، وكل حتفه فيها مقدور، وحظه منها موفور.

(الحكم: ٣٦، ٣٧)

- سجال ككتاب، أي: مرة على هؤلاء ومرة على هؤلاء.

- تارات: جمع تارة، وهي الحين والمرة. ومتصرفة: متقلبة. الأغراض: الأهداف التي يرمى فيها. ومستهدفة: أي متصببة للرمي.

- قصمه: كسره حتى ينفصل. والحمام - ككتاب -: قضاء الموت وقدره.

٦ - ألا حر يدع هذه اللماظة لأهلها؟ إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة، فلا

تبيعوها إلا بها.

(نهج ٢: ٩٥)

- اللماظة بالضم: بقية الطعام في الفم، يريد بها الدنيا، أي: ألا يوجد حر

يترك هذا الشيء الدنيء لأهله!

٧ - كتب إلى سلمان الفارسي:

أما بعد، فإن مثل الدنيا مثل الحية: لين مسها، قاتل سمها، يهوي إليها الصبي

الجاهل، ويحذرها اللبيب العاقل، فأعرض عما يعجبك فيها؛ لقلّة ما يصحبك منها،

وضع همومها لما لقيت من فراقها، وكن آنس ما تكون فيها... أحذر ما تكون لها؛ فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصه عنه مكروه. والسلام.
(الحكم: ٣٧)

- أشخصه: أبعدته وأذهبته.

٨- أما بعد؛ فإن المرء يفرح بإدراك ما لم يكن ليفوته، ويغتم لفوت ما لم يكن ليدركه؛ فإذا آتاك الله من الدنيا شيئاً... فلا تكثرن به فرحاً، وإذا منعك منها شيئاً... فلا تكثرن عليه حزناً، وليكن همك لما بعد الموت. والسلام.

(الحكم: ٩٦، ٩٧)

- قال ابن عباس: ما انتفعت بشيء بعد النبي ﷺ انتفاعي بكلمات كتبهن إلي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - يعني هذه الكلمات.

٩- إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها، واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا منها ما علموا أنه ستركهم، ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً، ودركهم لها فوتاً، أعداء ما سالم الناس. وسلم لما عادى الناس. بهم علم الكتاب... وبه علموا، وبهم قام الكتاب... وبه قاموا، لا يرون مرجواً فوق ما يرجون، ولا مخوفاً فوق ما يخافون.

(نهج: ٢: ٢٥٢)

- واشتغلوا بآجلها، أي: إضافة الآجل إلى الدنيا، لأنه يأتي بعدها، أو لأنه عاقبة الإهمال فيها. والمراد منه: ما بعد الموت.

- خشوا أن يميتهم، أي: أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تميت فضائلهم، وتركوا اللذات العاجلة التي ستركهم، ورأوا أن الكثير من هذه اللذات قليل في جانب الأجر على تركه، وإدراكه فوات، لأنه يعقب حسرة العقاب.

- ما عادى الناس، أي: الدرك محرقة للحاق، والمراد: أن الناس يسالمون الشهوات، وأولياء الله يحاربونها، والناس يحاربون العفة والعدالة وأولياء الله يسالمونها وينصرونها.

- ولا مخوفاً فوق ما يخافون، أي: مرجو فوق ثواب الله؟ وأي مخوف أعظم

من غضب الله .

١٠ - إن الدنيا قد أدبرت، وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع؛ والمضمار اليوم، وغداً السباق.

(الحكم: ٣٥)

- الإشراف: العلو، وأشرف المكان علاه، كشارفه، والاطلاع هنا بمعنى المجيء.

- المضمار: الموضع الذي تضر فيه الخيل للسباق.

١١ - سمع رجلاً يدعو لصاحبه بقوله: لا أراك الله مكروهاً، فقال:

إنما دعوت له بالموت، لأن من عاش في الدنيا لا بد أن يرى المكروه.

(حديد ٢٠: ٢٨٩)

١٢ - إنما لك من دنياك، ما أصلحت به مثواك.

(الحكم: ٢٥)

- المثوى: مكان الإقامة.

١٣ - إنما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا، ونهب تبادره المصائب، ومع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص، ولا ينال العبد نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله، فنحن أعوان المنون، وأنفسنا نصب الحتوف، فمن أين نرجو البقاء، وهذا الليل والنهار: لم يرفعا من شيء شرفاً... إلا أسرعاً الكرة في هدم ما بنيا، وتفريق ما جمعنا!

(نهج ٢: ١٩٣، ١٩٤)

- الغرض بالتحريك: ما ينصب ليصيبه الرامي، وتتصل فيه: أي تصيبه،

والمنايا: جمع منية، وهي الموت. والنهب بفتح فسكون: ما ينهب.

- الشرق بالتحريك: وقوف الماء في الحلق. والغصص: ما اعترض في الحلق

فأشرق، أي مع كل لذة ألم.

- المنون بفتح الميم: الموت، وكلما تقدمنا في العمر اقتربنا منه، فنحن

بمعيشتنا أعوانه على أنفسنا، وأنفسنا نصب الحتوف: أي تجاهها... والحتوف:

جمع حتف وهو الهلاك.

- الشرف: المكان العالي، والمراد به هنا: كل ما علا من مكان وغيره.

١٤ - أهل الدنيا كركبٍ . . . يسار بهم وهم نيام .

(تهج ٢ : ١٦٢)

١٥ - قال عليه السلام . . . وقد سمع رجلاً يذم الدنيا :

أيها الذام للدنيا، المغتر بفررها، المخدوع بأباطيلها : أتغتر بالدنيا ثم تذمها؟ أنت المتجرم عليها، أم هي المتجرمة عليك؟ . . . متى استهوتك، أم متى غرتك؟ . . . أممصارع أبائك من البلى، أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ . . . كم عللت بكفيك . . . وكم مرضت بيديك . . . تبغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء . . . لم ينفع أحدهم إشفاقك، ولم تسعف بطلبك . . . ولم تدفع عنه بقوتك، قد مثلت لك به الدنيا نفسك، وبمصرعه مصرعك، إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها؛ مسجد أحبباء الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحى الله، ومتجر أولياء الله . اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها! فمثلت لهم ببلائها البلاء، وشوقتهم بسرورها إلى السرور . راحت بعافية، وابتكرت بفجيعة : ترغيباً وترهيباً، وتخويفاً وتحذيراً، فذمها رجال غداة الندامة، وحمدوا آخرون يوم القيامة، ذكرتهم الدنيا فتذكروا، وحدثتهم فصدقوا، ووعظتهم فاتعظوا .

(تهج ٢ : ١٧١ ، ١٨٠)

- تجرم : ادعى عليه الجرم - بضم - أي الذنب .

- استهواه : ذهب بعقله وأذله فخيره .

- البلى بكسر الباء : الفناء بالتحلل، والمصرع : مكان الانصراع أي السقوط، أي أماكن سقوط أبائك من الفناء، والثرى : التراب .

- علل المريض : خدمه في علته، كمرضه : خدمه في مرضه .

- تبغي لهم الشفاء : الضمير في «لهم» يعود على الكثير المفهوم من كم، واستوصف الطبيب : طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء .

- إشفاقك : خوفك، الطلبة بفتح الطاء وكسر اللام : المطلوب . وأسعفه بمطلوبه : أعطاه إياه على ضرورة إليه .

- مثلت لك به الدنيا نفسك : أي أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثلاً لنفسك

تقيسها عليه .

- دار غنى لمن تزود منها : أي أخذ منها زاده للآخرة .

- آذنت بمد الهمزة : أي أعلمت أهلها بيبتها ، أي ببعدها وزوالها عنهم . ونعاه : إذا أخبر بفقده ، والدنيا أخبرت بفنائها وفناء أهلها بما أظهرت من أحوالها .

- راح إليه : وافاه وقت العشى . أي أنها تمسي بالعافية ، وتبتكر : أي تصبح ، بفيجعة : أي بمصيبة فاجعة .

- رجال غداة الندامة : أي ذموها عندما أصبحوا نادمين على ما فرطوا فيها ، أما الذين حمدوها فيهم الذين عملوا ، فجنوا ثمرة أعمالهم . ذكرتهم بحوادثها فانتبهوا لما يجب عليهم ، وكأنها بحوادثها تحدثهم بما فيه العبرة وتحكي لهم ما به الغصة .

١٦ - وقال في صفة الدنيا :

تغرُّ... وتضرُّ... وتمرُّ. إن الله تعالى لم يرضها ثواباً لأوليائه، ولا عقاباً لأعدائه.. وإن الدنيا كركب: بينا هم حلوا، إذ صاح بهم سائقهم... فارتحلوا. (نهج : ٢ : ٢٤٧)

- بينا هم حلوا : أي بينما هم قد حلوا... يفاجئهم صائح الأجل ، وهو سائقهم - بالرحيل - فارتحلوا .

١٧ - وقيل له عليه السلام لو غيرت شيك يا أمير المؤمنين! فقال :

الخضاب زينة، ونحن قوم في مصيبة.

(نهج : ٢ : ٢٦١)

- يريد بالمصيبة : موت الرسول ﷺ! وهي مصيبة لا يتسلى عنها المسلم إلى يوم القيامة ، ورحم الله الشاعر الذي يقول معزياً بعض أصدقائه عن موت ابنه محمد :

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد
وإذا ذكرت محمداً ومصابه فاذكر مصابك بالنبي «محمد»

١٨ - خير البلاد ما حملك .

(الحكم : ١٤)

١٩ - خير الدنيا والآخرة في خصلتين : الغنى والتقوى ؛ وشر الدنيا والآخرة في

خصلتين : الفقر والفجور .

(حديد : ٢٠ : ٣٠١)

- قريب منه في المعنى قول الشاعر :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

٢٠ - الدار الضيقة... العمى الأصغر.

(حديد ٢٠ : ٣٤١)

- لأن الدار الضيقة لا تهش لها النفس، ولا ينشرح لها الصدر، ولا يسرح فيها

البصر... فكأن صاحبها أعمى.

٢١ - الدنيا مفتاح الرحمة.

(الحكم : ١٦)

٢٢ - الدنيا أولها عناء، وآخرها فناء. حلالها حساب، وحرامها عذاب. من

صح فيها أمن، ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن،

ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها أتته، ومن نظر إليها أعمته، ومن نظر بها بصرتة.

(الحكم : ٣٢، ٣٣)

- فتن - مبني للمجهول - : ذهب ماله.

- ساعاها : أي جاراها ومشى معها.

- من نظر بها : أي استدل بأحوالها.

٢٣ - الدنيا بالأموال، والآخرة بالأعمال.

(تمثيل : ٣٠)

٢٤ - الدنيا جمة المصائب، مرة المشارب، لا تمتع صاحباً بصاحب.

(حديد ٢٠ : ٢٧١)

٢٥ - الدنيا حلم والآخرة يقظة؛ ونحن بينهما أضغاث أحلام.

(حديد ٢٠ : ٣٢٦)

- أضغاث أحلام : الرؤيا التي لا تصح تأويلها لاختلاطها من الضغث وهو

قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس.

٢٦ - الدنيا حمقاء، لا تميل إلا إلى أشباهها.

(حديد ٢٠ : ٢٩٤)

- وفي ذلك جاء قول المتنبي :

شبيه الشيء منجذب إليه وأشبهنا بدُنْيَانَا الطغام

٢٧ - الدنيا خلقت لغيرها، ولم تخلق لنفسها.

(نجم ٢ : ٢٥٨)

- خلقت الدنيا سبيلاً إلى الآخرة، ولو خلقت لنفسها لكانت دار خلود.

٢٨ - ذم رجل الدنيا عنده، فقال:

الدنيا دار صدق لمن صدقها؛ ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا منها الرحمة، واحتسبوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها، وقد آذنت بينها، ونادت بفراقها، وشبهت بسرورها السرور، وببلائها البلاء؛ ترغيباً وترهيباً! فيا أيها الذام للدنيا، المعطل نفسه، متى خدعتك؟ أم متى استذمت إليك! أبعصارع آبائك في البلى، أم بمضاجع أمهاتك في الشرى! كم مرضت بيديك، وعللت بكفيك، تطلب لمريضك الشفاء، وتستوصف له الأطباء، غداة لا يغني عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك.

(عيون ٢: ٣٢٩)

- استذم إليه: فعل ما يذم على فعله.

٢٩ - الدنيا دار عناء وفناء، وغير وعبر؛ فمن الفناء: أن الدهر موتر قوسه، مفوق نبله، لا تطيش سهامه، ولا تؤسى جراحه، يرمي الشباب بالهرم، والصحيح بالسقم، والحياة بالموت، شارب لا يروى، وأكل لا يشبع.

ومن العناء: أن المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ثم يخرج إلى الله تعالى بلا بناء نقل، ولا مال حمل.

ومن غيرها: أنها تلفيك المحروم مغبوطاً، والمغبوط محروماً، وليس بين ذلك إلا نعيم زال، وبؤس نزل.

ومن عبرها: أن المرء يشرف على أملة، فيقطعها دونه أجله، فلا أمل مدرك، ولا مؤمل مدرك. فسبحان الله! ما أغرَّ سرورها، وأظمأ ريبها، وأضحى فيثها، كأن الذي كان من الدنيا لم يكن، وكأن الذي هو كائن منها قد كان، لا جاء يرد، ولا ماض يرتجع، وإن الآخرة هي دار القرار؛ ودار المقام، وجنة ونار، صار أولياء الله إلى الآخرة بالصبر، وإلى الأمل بالعمل، جاوروا الله في داره... ملوكاً خالدين.

(الحكم: ٣٣، ٣٤)

- الغير: الحوادث التي لا تدوم على حال.

- العبر: الاعتبار والاتعاظ، جمع عبرة - بكسر العين -.

- أوتر قوسه: جعل لها وترأ.

- فوق نبله: أعددها للإرسال .

- لا تؤسى: لا تداوى .

- تليفك: أي تريك وتصوّر لك، والمغبوط: من يتمنى الناس أن يكونوا مثله .

- وأظماً ريبها: يعني أن الارتواء منها شدة عطش .

- ضحى للشمس كفرح: برر لها، والفيء: ما بعد الزوال من الظل، يعني: أن

طلّمها شدة حر؛ مبالغة جميلة في تصوير ضررها ودفها كما نقول: دواؤه: داء .
وخبره شر .

٣٠ - الدنيا دار غرور حائل، وزخرف ناصل، وظل آفل، وسند مائل . تردي

مستزیدها، وتضر مستفیدها، فكم واثق بها راكن إليها قد أرهقته إيثاقها، وأعلقته
أرباقها، وأشربته خناقها، وألزمته وثاقها .

(الحكم: ٣٤)

- حائل: متحول .

- الزخرف: الذهب والحسن من كل شيء . وناصل: ذاهب لونه .

- آفل: غائب وذاهب .

- تردي: تهلك .

- مستفیدها: طالب الفائدة منها .

- أرهقته: كلفته مشقة . وإيثاقها: شدتها .

- أعلقته: جعلته يشد بها . وأرباقها: جمع ربق بفتح فسكون وهو حبل به عدة

عراً يشد به البهم، كل عروة ربة بكسر الراء وفتحها .

- أشربته: جعلته يحبه، والخناق - بالكسر - : الحبل يخنق به .

- الوثاق - بفتح الواو وكسرها - : ما يشد به .

٣١ - الدنيا دار ممر، إلى دار مقر، والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه

فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها .

(نهج: ٢: ١٨١)

- باع نفسه لهواه وشهواته فأوبقها: أي أهلکها، وابتاع نفسه: أي اشتراها

وخلصها من أثر الشهوات .

٣٢ - الدنيا طواحة، طراحة فضاحة، آسية جراحة.

(حديد ٢٠ : ٢٧١)

- آسية : مداوية معالجة.

٣٣ - الدنيا مزرعة إبليس، وأهلها أكرة حراثون له فيها.

(حديد ٢٠ : ٣٢٥)

- الأكرة - بوزن بررة -: الأحرار.

٣٤ - الدنيا مطية المؤمن، عليها يرتحل إلى ربه، فأصلحوا مطاياكم؛ تبلغكم

إلى ربكم.

(حديد ٢٠ : ٢١٧)

٣٥ - الرزق رزقان: طالب ومطلوب... فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى

يخرجه عنها، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها.

(نهج ٢ : ٢٥٢)

٣٦ - الركون إلى الدنيا - مع ما تعاین منها - جهل، والتقصير في حسن العمل -

إذا وثقت بالشواب عليه - غبن، والطمأنينة إلى كل أحد - قبل الاختبار - عجز.

(نهج ٢ : ٢٤٣)

- جهل: تعاین من الدنيا تقلباً وتحولاً لا ينقطع ولا يختص بخير ولا شر،

فالثقة بها عمي عما تشاهد منها.

- الغبن - بسكون الغين وفتحها - الخسارة الفاحشة، وعند اليقين بثواب الله

على حسن العمل... بعد التقصير فيه خسارة فاحشة.

٣٧ - زمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان يرى الهوان.

(حديد ٢٠ : ٣١٤)

- المراد بصحبة الزمان: طول عمر الإنسان؛ فتنقلب عليه أحوال كثيرة: من

غنى وفقر، وسعادة وشقاء، وهناء وعزاء، ورخاء وشدة، وصحة وسقم؛

وصدق ابن الرومي في قوله:

أرى المرء مذ يلقى التراب بوجهه إلى أن يوارى فيه رهن المعاطب

وإن لم يصب إلا بشرخ شبابه لكان قد استوفى جميع المصائب

٣٨ - كأنك بالدنيا لم تكن؛ وكأنك بالآخرة لم تزل.

(حديد ٢٠ : ٣٠٩)

- يشير إلى مضي الدنيا، وسرعة زوالها، وقرب مجيء الآخرة وبقائها.

٣٩ - كان لي فيما مضى أخ في الله، وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، وكان أكثر دهره صامتاً، فإن قال بذ القائلين، ونقع غليل السائلين، وكان ضعيفاً مستضعفاً فإن جاء الجد فهو ليث غاب، وصل واد، لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً، وكان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله، حتى يسمع اعتذاره، وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه، وكان يقول ما يفعل، ولا يقول ما لا يفعل، وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم، وكان إذا بدهه أمران ينظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالقه، فعليكم بهذه الخلائق فالزموها، وتنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير.

(نهج ٢: ٢١٩، ٢٢٠)

- بدهم: أي كفهم عن القول وغلبهم ومنعهم بفوقه عليهم، ونقع الغليل: أزال

العطش.

- الصل: الحية، وصل واد: يقال للحامي حوزته.

- أدلى بحجته: أحضرها.

- حتى يسمع اعتذاره: أي كان لا يلوم في فعل يصح في مثله الاعتذار إلا بعد

سماع العذر.

- بدهمة الأمر: فجأة وبغته، قال ابن أبي الحديد: اختلف الناس في المعنى

بهذا الكلام، ومن هو هذا الأخ المشار إليه؟ فقال قوم: هو رسول الله، واستبعده

قوم، وقال قوم: هو أبو ذر الغفاري، واستبعده قوم. وقال قوم: هو المقداد بن

عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود. وقال قوم: إنه ليس بإشارة إلى أخ معين ولكنه

كلام خارج مخرج المثل، وعادة العرب جارية بمثل ذلك.

وتقول: لعل الإمام يعني نفسه: فهذه صورته موجزة لمن درسه، ولا يقال: إنه

يمدح نفسه، فهو من باب ﴿وَأَمَّا نِعْمَةَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: الآية ١١].

٤٠ - كل شيء يعصيك إذا أغضبتك إلا الدنيا، فإنها تعطيك إذا أغضبتها.

(حديد ٢٠: ٣٠٠)

٤١ - كما ترك لكم الملوك الحكمة والعلم، فاتركوا لهم الدنيا.

(حديد ٢٠: ٣٢٤)

٤٢ - كن من الدنيا على قلعة .

(الحكم : ١٨)

- القلعة كعمرة: العزل وما لا يدوم، والدنيا دار قلعة، أي انقلاع، وهو على قلعة أي رحلة والمعنى: عش فيها كما يعيش الموقن بالرحلة عنها .

٤٣ - وقال لابنه الحسن :

لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا؛ فإنك تخلفه لأحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله، فسعد بما شقيت به، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله، فكنت عوناً له على معصيته وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك .

ويروى هذا الكلام على وجه آخر... وهو:

أما بعد؛ فإن الذي في يدك من الدنيا قد كان له أهل قبلك، وهو طائر إلى أهل بعدك، وإنما أنت جامع لأحد رجلين: رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله، فسعد بما شقيت به، أو رجل عمل فيه بمعصية الله: فشقيت بما جمعت له، وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك، ولا أن تحمل له على ظهرك... فارج لمن مضى رحمة الله، ولمن بقي رزق الله .

(نهج : ٢ : ٢٤٨)

- ولمن بقي رزق الله: هذا الكلام على تفلته - لا يؤخذ على ظاهره، لأننا مأمورون ألا نذر أولادنا فقراء . وإنما يريد الإمام ألا نكد ونشقى في جمع المال لغاية واحدة هي إسعاد أولادنا، دون أن ننفق منه شيئاً يعود علينا بالأجر والثواب، فنكون خزنة لغيرنا يتمتعون به ونحاسب نحن عليه .

٤٤ - لا نعمة في الدنيا أعظم من طول العمر، وصحة الجسد .

(حديد : ٢٠ : ٣٤١)

- طول العمر مع صحة الجسد: أجلّ ما يتمناه إنسان، ولا سيما إذا اقترنا بالعمل الصالح، وفي الحديث الشريف: «خيركم من طال عمره وحسن عمله» ولم ينس الإمام العمل الصالح، ولكنه كان يتكلم عن النعمة من حيث هي، بصرف النظر عن صاحبها وما يدين به .

٤٥ - لا يترك الناس من أمر دينهم لاستطلاع دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو

أضر منه .

(نهج : ٢ : ١٧٢)

- لاستصلاح دنياهم: مما هو مسلم به أن من أضرع دينه ليحرز دنياه خسرهما معاً! وأن من قدم دينه على دنياه سلم له دينه وأتته الدنيا صاغرة! وما أحسن قول الشاعر:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى وللمشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

٤٦ - لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها... وتلا
عقب ذلك: ﴿وَرُبُّدٌ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِيكَ اسْتَضِعْفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ
الْأَرْثِيكَ﴾ [القصاص: الآية ٥].

(نهج: ٢: ١٩٧)

- الشماس بالكسر: امتناع ظهر الفرس من الركوب، والضروس بفتح فضم: الناقة السيئة الخلق تعض حالبها. أي أن الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها، وتلين بعد خشونتها، كما تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحاليين، وقد تحققت كلمة الإمام فقامت عدة دول علوية أهمها الخلافة الفاطمية التي امتدت من المحيط الأطلسي إلى الفرات، ومن حلب إلى المحيط الهندي، وذهبت دول أعدائهم ومن قاموا بها كأن لم تكن!

٤٧ - لتكن دارك أول ما يبتاع، وآخر ما يباع.

(حديد: ٢٠: ٣١٢)

- يبتاع: يشتري، أي أن الدار أول ما يجب شراؤه، ولا تُباع إلا عند الضرورة الملحة لأنها مأوى الإنسان، وكهف أسرته، ومحل ستره.

٤٨ - وقال في وصف الدنيا:

ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء؟... في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من صح فيها أمن، ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن.

(كامل: ١: ١٥٢)

- ومن افتقر فيها حزن: المراد بالدنيا هنا: الدنيا المذمومة التي تتلف الدين وتنسى الآخرة، وإلا فقد مدح الإمام الدنيا في غير موضع من كلامه.

٤٩ - مثل الدنيا كمثل الحبة: لين مسها، والسهم الناقع في جوفها، يهوي إليها

الغر الجاهل، ويحذرهما ذو اللب العاقل.

(نهج ٢ : ١٧٦)

- السم الناقع: البالغ الثابت.

- الغر: بكسر الغين، والغرير - كسمير -: غير المجرب.

٥٠ - من أصبح على الدنيا حزينا... فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً.

(نهج ٢ : ٢٠٠)

٥١ - من عرف الدنيا، لم يحزن للبلوى.

(حديد ٢٠ : ٢٧١)

- لأن الدنيا طبعت على الكدر والنكد، فما يحدث فيها من البلاء ليس غريباً

عنها، ثم إن مصائبها غير دائمة، فهي ذات غيرٍ وصروف.

٥٢ - من كانت الدنيا همّة، كثر في القيامة غمّه.

(حديد ٢٠ : ٣١١)

- القيامة غمه: أي لأنه أذهب كل طبيباته في الحياة الدنيا، فليس له في الآخرة

من نصيب، وذلك هو الخسران المبين.

٥٣ - من لهج قلبه بحب الدنيا... التاط قلبه منها بثلاث: هم لا يغبه،

وحرص لا يتركه، وأمل لا يدركه.

(نهج ٢ : ٢٠٠)

- التاط: لصق.

- الإغياب: الزيارة مرة بعد مرة، والمراد: همٌ ملازم لا يفارقه.

٥٤ - الناس أبناء الدنيا، ولا يلام الرجل على حب أمه.

(نهج ٢ : ٢٢٣)

- على حب أمه: يشير الإمام إلى أن حب الدنيا غريزة مركوزة في طباع الناس،

فلا يمكن التخلص منه إلا بإيمان قوي، وعزيمة صادقة، وجهاد موصول.

٥٥ - وقال وقد مر بقدر على مزبلة:

هذا ما بخلبه الباخلون.

وروي في خبر آخر أنه قال:

هذا ما كتتم تتنافسون فيه بالأمس.

(نهج ٢ : ١٩٤، ١٩٥)

- تلك الأقدار: هي لذائد الأطعمة التي كان يبخل ببذلها البخلاء، وهي ما كانوا يتنافسون فيه ويستجدونه.

٥٦ - قيل له: لم حرص الناس على الدنيا؟ فقال: هم أبناؤها.
(تمثيل: ٢٥)

٥٧ - واعجباً ممن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل، ولا يعمل للآخرة وهو لا يرزق فيها إلا بالعمل.

(حديد: ٢٠: ٣٢٥)

- إلا بالعمل: لأن المرء في الآخرة مرهون بعمله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: الآية ٧] ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: الآية ٨]، ﴿وَنَضْعُ الْمَوْزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبًا﴾ [الأنبياء: الآية ٤٧]. وفي الآثار: «ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل».

٥٨ - والله لديناكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم.

(نهج: ٢: ٢٠٢)

- العراق بكسر العين: هو من الحشا ما فوق السرة معترضاً البطن، والمجذوم: المصاب بمرض الجذام. وما أقدر كرش الخنزير وأمعاءه وبخاصة إذا كانت في يد شوهها الجذام. وقال ابن أبي الحديد: العراق: جمع عرق... وهو العظم عليه شيء من اللحم، وهذا من الجموع النادرة.

٥٩ - قال له رجل: صف لنا الدنيا، فقال: وما أصف لك من دار: من صح فيها أمن، ومن سقم فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن، في حلالها الحساب، وفي حرامها العذاب.

(الحكم: ٣٩)

٦٠ - يا أيها الناس: متاع الدنيا حطام موبىء فتجنبوا مرعاه، قلعتها أحظى من طمأنيتها، وبلغتها أزكى من ثروتها، حكم على مكثريها بالفاقة، وأعين من غني عنها بالراحة، ومن راقه زبرجها أعبقت ناظريه كمها، ومن استشعر الشعف بها ملأت ضميره أشجاناً، لهن رقص على سويداء قلبه: هم يشغله، وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه، فيلقى بالفضاء منقطعاً أبهراه، هيناً على الله فناؤه، وعلى الإخوان إلقاءه، إنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار، ويقتات منها ببطن الاضطرار، ويسمع فيها بأذن المقت والإبغاض، إن قيل: أترى... أكدي، وإن فرح له بالبقاء،

حزن له بالفناء، هذا . . . ولم يأتهم يوم فيه يبلسون .

(نهج ٢ : ٢٣٦ ، ٢٣٧)

- الحطام - كغراب : ما تكسّر من يبس النبات، وموبىء : أي ذو وباء مهلك، ومرعاه : محل رعيه والتناول منه .

- القلعة - بالضم - : عدم سكونك للتوطن، وأحظى أي أسعد .

- البلغة - بالضم - : مقدار ما يتبلغ به من القوت .

- مكثريها بالفاقة : أي المكثّر بالدنيا حكم الله عليه بالفقر؛ لأنه كلما أكثر! ازداد طعمه وطلبه فهو في فقر دائم إلى ما يطمع فيه .

- غني : كرضي - : استغنى . وغني القلب عن الدنيا يعيش في راحة تامة .

- الزبرج - بكسر فسكون - : الزينة، وزانه : أعجبه وحسن في عينه، وعبق به

الطيب : لرق به، والكمه محرّكة : العمى . . . فمن نظر لزيبتها بعين الاستحسان لرق به حبها وأعمت عينه عن الحق .

- الشعف - بالعين محرّكة - : الولوع وشدة التعلق، والأشجان : الأحزان .

- رقص - بالفتح وبالتحريك - : حركة واثب، وسويداء القلب : حبته، ولهق :

أي للأشجان فهي تلعب بقلبه .

- الكظم محرّكة : الحلق أو الفم أو مخرج النفس : أي حتى يخنقه الموت

فيطرح بالفضاء، والأبرهان : وريدا العنق وانقطاعهما كناية عن الهلاك .

- إلقاؤه : طرحه في قبره .

- الاضطرار : أي يأخذ من القوت ما يكفي بطن المضطر وهو ما يزيل

الضرورة .

- أثرى أكدي : بيان لحال الإنسان في الدنيا، فلا يقال فلان أثرى : أي

استغنى . . . حتى يسمع بعد مدة بأنه أكدي : أي افتقر . . . وصف لتقلب الحال .

- أبلس : يثس وتحير يوم الحيرة . . . يوم القيامة، وهذا كله يحدث ولم يأت

يوم القيامة يوم الحسرة والندامة .

٦١ - يا بيضاء ابيض، ويا صفراء اصفري؛ وغرا غيري .

(ثليل : ٣٠)

- البيضاء: الفضة، والصفراء: الذهب. والمعنى: أن الدنيا بزيتها وزخرفها وزهرتها، لا سبيل لها على مثله وقد مر قوله لها: قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها، وقد قال بعضهم مشيراً إلى ذلك:

عتبت على الدنيا فقلت إلى متى أكابد داراً همتها ليس جلي
فقلت نعم يا بن الكرام لأنني غضبت عليكم منذ طلقني «علي»

٦٢ - يا عبيد الدنيا: كيف تخالف فروعكم أصولكم، وعقولكم أهواءكم؟... قولكم شفاء يبرىء الداء، وعملكم داء لا يقبل الدواء؛ ولستم كالكرمة التي حسن ورقها، وطاب ثمرها وسهل مرتقاها؛ ولكنكم كالشجرة التي قل ورقها، وكثر شوكتها، وخبث ثمرها، وصعب مرتقاها... جعلتم العلم تحت أقدامكم، والدنيا فوق رؤوسكم، فالعلم عندكم مذل ممتهن، والدنيا لا يستطيع تناولها، فقد منعتم كل أحد من الوصول إليها، فلا أحرار كرام أنتم، ولا عبيد أتقياء. ويحكم يا أجراء السوء! أما الأجر فتأخذون، وأما العمل فلا تعملون؛ إن عملتم فللعمل تفسدون، وسوف تلقون ما تفعلون، يوشك رب العمل أن ينظر في عمله الذي أفسدتم، وفي أجره الذي أخذتم، يا غرماء السوء: تبدؤون بالهدية قبل قضاء الدين، تتطوعون بالنوافل ولا تؤدون الفرائض، إن رب الدين لا يرضى بالهدية حتى يقضى دينه.

(حديد ٢٠ : ٣٢٤)

- الإذالة الإهانة. وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا محياه بالأطماع حتى تجهما

الموت

١ - إذا كنت في إدبار، والموت في إقبال، فما أسرع الملتقى.

(نوح ٢ : ١٥٣)

- الإدبار: النقص والذهاب. والإقبال: المراد به المجيء.

٢ - إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم كان علمه

الناس فانتفعوا به، وولد صالح يدعو له.

(حديد ٢٠ : ٢٥٨)

٣ - إذا وضع الميت في قبره اعتورته نيران أربع: فتجيء الصلاة فتطفئ

واحدة، ويجيء الصوم فيظفء واحدة، وتجيء الصدقة فتظفء واحدة، ويجيء العلم فيظفء الرابعة، ويقول: لو أدركتهن لأطفأتهن كلهن، فقر عينا، فأنا معك، ولن ترى بؤساً.

(حديد ٢٠ : ٣٤٧)

- اعتورته : تداولته .

٤ - استهينوا بالموت ؛ فإن مرارته في خوفه .

(حديد ٢٠ : ٣١٧)

٥ - أكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من قبوركم، ويوم وقوفكم بين يدي الله عز وجل تهن عليكم المصائب .

(حديد ٢٠ : ٢٦٣)

٦ - إن الرحيل حق أحد اليومين .

- وفي رواية : حق أحد اليومين - بتنوين «حق» .

(الحكم : ٢٣)

- حق أحد اليومين : المعنى، أن الإنسان إن لم يمتهن في يومه فسيموت في غده .

٧ - إن لك فيمن مضى من آبائك وإخوانك لعبرة، وإن ملك الموت دخل على داود النبي فقال: من أنت؟ قال: من لا يهاب الملوك، ولا تُمنع منه القصور، ولا يقبل الرشا. قال: فإذا أنت ملك الموت، جئت... ولم أستعد بعد؟ فقال: فأين فلان جارك؟ أين فلان نسيبك؟ قال: ماتوا... قال: ألم يكن لك في هؤلاء عبرة لتستعد!

(حديد ٢٠ : ٣٤٦)

- الرشا - بكسر الراء وفتحها - : جمع رشوة .

٨ - إن هذا الموت قد أفسد على الناس نعيم الدنيا؛ فما لكم لا تلتمسون نعيماً

لا موت بعده .

(حديد ٢٠ : ٣٤٦)

٩ - انظر العمل الذي يسرك أن يأتيك الموت وأنت عليه فافعله الآن؛ فلست

تأمن أن تموت الآن .

(حديد ٢٠ : ٣٤٦)

١٠ - أيها الناس؛ اتقوا الله الذي إن قلتم سمع، وإن أضمرتم علم. وبادروا

الموت الذي إن هربتم أدرككم، وإن أقمتم أخذكم، وإن نسيتموه ذرركم.

(نهج ٢ : ١٩٦)

١١ - بقية عمر المؤمن لا ثمن لها، يدرك بها ما فات، ويحيي ما أمانت.

(تمثيل : ٣٠)

- عمر المؤمن لا ثمن لها : أي ، لا تقدر بثمن .

١٢ - الرحيل وشيك .

(نهج ٢ : ١٩٣)

- الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب إن طال الأجل ! فكيف والموت قد ينزل

فجأة!؟

١٣ - الساعات نهضم عمرك .

(الحكم : ١٩)

- أي كل ساعة تمر، تنقص من العمر، ونحن في غفلة عن هذا! ورحم الله

القائل :

يسر المرء ما ذهب الليالي وكان ذهابهن له ذهابا

١٤ - مر بمقبرة فقال :

السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، من المؤمنين
والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات... أنتم لنا فرط، ونحن لكم تبع... نزوركم
عما قليل، ونلحق بكم بعد زمان قصير، اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز عنا وعنهم،
الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتاً، أحياء وأمواتاً. والحمد لله الذي خلقنا،
وعليها مشاننا، وفيها معاشنا، وإليها يعيدنا، فطوبى لمن ذكر المعاد، وقنع
بالكفاف، وأعد للحساب.

(حديد ٢٠ : ٢٥٦ ، ٢٥٧)

- فرط القوم يفرطهم من باب نصر :- تقدمهم إلى الورد. والفرط بالتحريك :

التقدم إلى الماء .

- التبع : التابع .

- قوله : «كفاتاً، أحياء وأمواتاً» مقتبسة؛ أي جعل الأرض مجمعاً لنا في حياتنا

ومماتنا، الكفات - بالكسر - الموضع يكفت فيه الشيء، أي يضم ويجمع، والأرض

كفات لنا .

١٥ - شر من الموت ما إذا نزل تمنيت بنزوله الموت وخير من الحياة ما إذا فقدته أبغضت لفقده الحياة .

(حديد ٢٠ : ٢٩١)

- وفي ذلك يقول أحمد بن أبي بكر:

من كان يرجو أن يعيش فإنني أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا
في الموت ألف فضيلة لو أنها عرفت لكان سبيله أن يعشقا
- وفي ذلك يقول بعض العصريين - يبكي الشباب :-

بزنى الدهر صحتي وشبابي ليته كان حاكماً بالسويه
ما انتفاعي - وإن عمّرت طويلاً - بحياة من الهناء خليه
عمر نوح عندي أقل غناء من شهور بالطيبات غنيه
ذهب الأكرمان - يا عمر - فاذهب أو فلبث؛ إني خسرت القضية
١٦ - الشيب إعدار الموت .

(حديد ٢٠ : ٣١٨)

- أعذر: أبدى عذراً. ومن أعذر فقد أنذر. والمراد: أن الشيب نذير الموت، وليس لصاحبه عذر في تقصيره.

١٧ - وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال:

كأن الموت فيها على غيرنا كُتِبَ، وكأن الحق فيها على غيرنا وُجِبَ، وكأن الذي نرى من الأموات سفر... عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجدائهم، ونأكل تراثهم، ثم... قد نسينا كل واعظ وواعظة، ورمينا بكل جائحة.

(نهج ٢ : ١٧٦، ١٧٧)

- سفر: أي مسافرون. ونبوئهم: ننزلهم في أجدائهم، أي قبورهم. والتراث: الميراث.

- الجائحة: الآفة تهلك الأصل والفرع.

(حديد ٢٠ : ٣٢٧)

١٨ - كثرة مال الميت، تسلي ورثته عنه.

(نهج ٢ : ٢٢٣)

١٩ - كفى بالأجل حارساً.

- لأن لكل إنسان أجلاً مسمى لا يتقدم عنه ولا يتأخر. فكأن هذا الأجل يحرسه من الموت إلى الأمد المؤقت، وقد قال بعض العصريين:

هو العمر خير دروع الفتى إذا خانته الزرد الساتر
وطول السلامة حصن له وإن ضمه العيلم الزاخر
٢٠ - وقيل له: كيف تجددك يا أمير المؤمنين؟ فقال: كيف يكون من يفنى
ببقائه، ويسقم بصحته، ويؤتى من مأمته.

(نهج: ١٧٥)

- ويؤتى من مأمته: كلما طال عمر المرء - وهو البقاء - تقدم إلى الفناء، وكلما مدت عليه الصحة تقرب من الهرم.

- سقم - كفرح -: مرض، ويأتيه الموت من مأمته أي الجهة التي يأمن إتيانه منها، فإن أسبابه كامنة في نفس البدن.

٢١ - لا بد لك من رفيق في قبرك، فاجعله حسن الوجه، طيب الريح، وهو العمل الصالح.

(حديد ٢٠: ٣٤٦)

٢٢ - لكل حياة أجل.

(الحكم: ١٤)

٢٣ - لكل دار باب، وباب دار الآخرة الموت.

(حديد ٢٠: ٣٤٥)

- ومنه قول ابن عباس:

الموت باب وكل الناس داخله يا ليت شعري بعد الباب ما الدار
الدار جنة عدن إن عملت بما يرضي الإله، وإن خالفت فالنار
٢٤ - لكل زمن قوت، وأنت قوت الموت.

(الحكم: ١٤)

٢٥ - لكل شيء قوت، وأنتم قوت الهوام، ومن مشى على ظهر الأرض فإن مصيره إلى بطنها.

(حديد ٢٠: ٢٧٤)

- الهوام مشددة: جمع هامة... بالتشديد أيضاً. قال شمر: الهوام: الحيات وكل ذي سم يقتل، وأما ما لا يقتل ويسم فهو السوام مشددة الميم؛ مثل الزنبور

والعقرب وأشباههما ومنها القنافذ والفأر واليرابيع والخنافس، وربما تقع الهوام على ما لا يقتل كالحشرات.

٢٦ - لكل مقبل إدبار، وما أدبر كأن لم يكن.

(نهج ٢ : ١٨٩)

٢٧ - لم يفت من لم يمت.

(حديد ٢٠ : ٣٠٨)

- من لم يمت يعتبر موجوداً وإن طال غيابه وبعد مكانه.

٢٨ - ما من يوم إلا يتصفح ملك الموت فيه وجوه الخلائق، فمن رآه على معصية أو لهو، أو رآه ضاحكاً فرحاً، قاله: يا مسكين... ما أغفلك عما يراد بك! اعمل ما شئت، فإن لي فيك غمرة أقطع بها وتينك.

(حديد ٢٠ : ٣٤٦)

- الغمرة: الشدة، وجمعها غمرات. والوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه «الأورطي». وما قاله الإمام يمكن أن يكون حقيقة، فإنه لا مانع منه، ويصح أن يكون تمثيلاً لقرب الموت، وتحقق مجيئه وغفلة الناس عنه.

٢٩ - الماضي قبلك هو الباقي بعدك، والتهنئة بأجل الثواب، أولى من التعزية بعاجل المصاب.

(حديد ٢٠ : ٣٣٠)

٣٠ - من أتت عليه الأربعون من السنين قيل له: خذ حذرک من حلول المقدور، فإنك غير معذور، وليس أبناء الأربعين بأحق بالحذر من أبناء العشرين، فإن طالبهما واحد، وليس عن الطلب براقداً، وهو الموت، فاعمل لما أمامك من الهول، ودع عنك زخرف القول.

(حديد ٢٠ : ٢٦٨)

- دع عنك زخرف القول: أي إن الإنسان هدف قريب للموت في مختلف العمر، فالواجب على الإنسان أن يعمل في أي سن كان، ولا يغتر بأنه شاب فإن الشباب قد يختصر، وليس من الموت وزر.

٣١ - من أخطأه سهم المنية قيده الهرم.

(حديد ٢٠ : ٢٧٣)

- قيده الهرم: المعنى أن الإنسان لا يسلم في دنياه من الضرر والتكد، فإن

تراخى عمره أمرضته الشيخوخة، وأعجزته عن المشي، وفي الحديث الشريف: «كفى بالسلامة داء». وقال الشاعر:

وسألت ربي بالسلامة جاهداً ليصحبني فإذا السلامة داء

٣٢ - من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير.

(نهج : ٢ : ٢٣٢)

٣٣ - من بلغ السبعين اشتكى من غير علة.

(حديد : ٢٠ : ٣٢٤)

- والمتنبي يقول:

آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المراء ولى

وإذا الشيخ قال: أف.. فما ملّ حياة... وإنما الضعف ملا

٣٤ - من عظمت عليه مصيبة فليذكر الموت؛ فإنها تهون عليه، ومن ضاق به

أمرٌ فليذكر القبر؛ فإنه يتسع.

(حديد : ٢٠ : ٣٣٦)

٣٥ - من علم أنه يفارق الأحباب، ويسكن التراب، ويواجه الحساب،

ويستغني عما ترك، ويفتقر إلى ما قدّم... كان حرباً بقصر الأمل، وطول العمل.

(حديد : ٢٠ : ٢٦٨)

٣٦ - الموت خير للمؤمن والكافر: أما المؤمن فيتعجل له النعيم، وأما الكافر

فيقل عذابه، وآية ذلك من كتاب الله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:

الآية ١٩٨]، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزِدُوا إِسْمًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: الآية ١٧٨].

(حديد : ٢٠ : ٣٤٤)

- والمراد بقلة عذاب الكافر: أن ذنوبه تزيد بطول عمره وتقل بقصره، فقصر

عمره خير له، وفي الحديث الشريف: «خيركم من طال عمره وحسن عمله، وشركم

من طال عمره وساء عمله».

٣٧ - موت الصالح راحة لنفسه، وموت الطالح راحة للناس.

(حديد : ٢٠ : ٢٧٢)

- لأن الصالح إذا مات: نِعِمَّ بقاء ربه، وسعد بجزائه، واستراح من شقاء الدنيا

ومصائبها . ولأن الطالح إذا مات تخلص الناس من شروره وأمنوا بوائقه .

٣٨ - الموت قانص يصمي ولا يشوي .

(حديد ٢٠ : ٢٤٦)

- أصمى الصائد الصيد: رماه فقتله في مكانه .

- الشوى - كنى - : اليدان والرجلان والأطراف وعظم الدماغ . وأشواه وشواه بالتشديد: أصاب شواه لا مقتله .

٣٩ - الميت يقل الحسد له، ويكثر الكذب عليه .

(حديد ٢٠ : ٣٢٧)

- يقل له الحسد، لأن الحسد يكون على النعم، والموت أكبر مصيبة وبه تنقطع مادة الحسد، وإن كان المتنبى لا يعترف بذلك فيقول:

هم يحسدوني على موتي فوا أسفا حتى على الموت لا أخلو من الحسد
- ويكثر الكذب عليه، لأن الميت لا يستطيع أن يدفع عن نفسه .

٤٠ - الناس رجلا ن: إما مؤمن بفقد أحبابه، أو معجل بفقد نفسه .

(حديد ٢٠ : ٣٤١)

- بفقد نفسه: يريد أن الناس بين رجلين: أحدهما فقد نفسه بالموت، والآخر تأخرت مدته فهو يفقد أحبابه واحداً واحداً، فهو لا ينفك عند فقد، ورحم الله القائل: من سره أن يطول عمره؛ فليصبر على فقد أحبابه .

٤١ - الناس نيام؛ فإذا ماتوا انتبهوا .

(عجاز: ٢٨)

- الناس كالنيام من شدة غفلتهم عن مصيرهم، حتى كأن الموت قد كتب على غيرهم، فإذا طرقتهم المنية أفاقوا من نومهم، وعرفوا مقدار تقصيرهم وأيقنوا أنهم كانوا في غرور! ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِبُّ﴾ [ق: الآية ١٩] .

٤٢ - نحن نريد ألا نتوب حتى نموت، ونحن لا نتوب حتى نموت .

(حديد ٢٠ : ٣٢٩)

- حتى نموت: المراد، أن الإنسان بحكم تعلقه بالحياة وزخارفها وشهواتها يحاول إرجاء التوبة والاستقامة إلى أخريات أيامه ولا يفكر في الاستقامة إلا إذا فاجأه الموت أو رأى مقدماته . والشاعر يقول:

والمراء - ما عاش - ممدود له أمل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر
٤٣ - نفس المراء خطاه إلى أجله .

- إلى أجله : كأن كل نفس يتنفسه الإنسان خطوة يقطعها إلى الأجل . وفي
عكس ذلك يقول ابن المعتز : الموت كسهم مرسل إليك ، وعمرك بقدر سفره نحوك .
٤٤ - يا بن آدم : احذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تمني الموت
فيها فلا تجده .

(حديد ٢٠ : ٢٧٣)

- الموت فيها فلا تجده : أي يحث الإمام على العمل الصالح في العاجلة قبل
أن يفجأنا الموت ونصير إلى الآجلة وهي دار جزاء يلقي فيها كل إنسان ما قدمت
يدها ، فيتمنى الأشقياء المنية ، ومن لهم بهذه الأمنية؟ وما أحسن قول الشاعر :

ولو أننا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكننا إذا متنا بُعِثنا ونُسأل بعد ذا عن كل شيء

٤٥ - يا بن آدم : إنما أنت أيام مجموعة ؛ فإذا مضى يوم مضى بعضك .

(حديد ٢٠ : ٣١٩)

- مضى بعضك : ومثله قول بعض الأعراب : لن يستقبل أحد يوماً من عمره إلا
بفراق آخر من أجله . ومن الغريب أننا نأسى على ما يذهب من مالنا ، ولا نأسى على
ما يذهب من عمرنا ، والعمر أنفس الأعلق ، وأغلى ما وهب الخلاق .

٤٦ - يا بن آدم ؛ هل تنتظر إلا هراً حائلاً ، أو مرضاً شاغلاً ، أو موتاً نازلاً .

(حديد ٢٠ : ٣٢٣)

- حائلاً : أي مانعاً يمنعه من أداء أعماله .

الآخرة

١ - أبي الله إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة .

(الحكم : ٢٠)

- المراد : أن الدنيا دار فناء ، وأن الآخرة دار بقاء ، والآخرة خير وأبقى .

٢ - أعمال العباد في عاجلهم ، نصب أعينهم في آجلهم .

(الحكم : ٢٠)

- النصب - بفتح فسكون كسبب - : العلم المنصوب، والغاية؛ والنصب بضمين أيضاً، كل ما جعل علماً كالنصيبة. والمعنى أن أعمالهم في الدنيا تكون أمامهم في الآخرة.

٣ - أصلح مثواك، وأتبع آخرتك بدنياك.

(الحكم: ٦٧)

- المشوى: منزل الإقامة.

٤ - الذي يستحق اسم السعادة - على الحقيقة - سعادة الآخرة، وهي أربعة أنواع: بقاء بلا فناء، وعلم بلا جهل، وقدرة بلا عجز، وغنى بلا فقر.

(حديد ٢٠ : ٣٠٦)

٥ - الأمر قريب، والاصطحاب قليل.

(نجم ٢ : ١٩١)

- أمر الآخرة قريب، والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليله.

٦ - أمر لا تدري متى يغشاك؛ ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك! ..

(حديد ٢٠ : ٢٧٣)

٧ - إن لم تعلم من أين جئت، لم تعلم إلى أين تذهب.

(حديد ٢٠ : ٢٩٢)

٨ - سمع رجلاً يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة، الآية: ١٥٦] فقال عليه

السلام:

إن قولنا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: الآية ٢٠]... إقرارٌ على أنفسنا بالملك...

وقولنا: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة، الآية: ١٥٦]... إقرارٌ على أنفسنا بالهلك.

(نجم ٢ : ١٦٩)

- الهلك بالضم: الهلاك.

٩ - إن لله ملكاً ينادي في كل يوم: لدوا للموت، واجمعوا للفناء، وابنوا

للخراب.

(نجم ٢ : ١٨١)

- لدوا: أمر من الولادة.

١٠ - إن يوماً أسكر الكبار، وشيب الصغار... لشديد.

(حديد ٢٠ : ٣١٣)

- وشيب الصغار... لشديد: المراد بهذا اليوم: يوم القيامة.

١١ - إنما الناس في نفس معدود، وأمل محدود، وأجل محدود، فلا بد للأجل أن يتناهى، وللنفس أن يحصى، وللأمل أن يتقضي. ثم قرأ: ﴿أَنْ عَلَيْكُمْ لِحُفُوظِينَ كِرَامًا كَثِيرِينَ﴾ [الانفطار: الآيات ١٠ - ١١].

(حديد ٢٠ : ٢٨١)

١٢ - وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة:

أيها الناس، اتقوا الله، فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو، ولا ترك سدى فيلغو، وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده، وما الغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته، كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته.

(نهج ٢ : ٢٣٨)

- لها: تلهى بلذته، ولغا: أتى باللغو وهو ما لا فائدة فيه.

- السهمة بالضم: النصيب، وأدنى حظ من الآخرة أفضل من أعلاه في الدنيا، والفرق بين الباقي والفاني - وإن كان الأول قليلاً والثاني كثيراً - لا يخفى.

١٣ - زر القبور... تذكر بها الآخرة، وغسل الموتى... يتحرك قلبك؛ فإن الجسد الخاوي عظة بليغة، وصل على الجنائز، لعله يحزنك؛ فإن الحزين قريب من الله.

(حديد ٢٠ : ٣٤٤)

- الجسد الخاوي: الهامد الخالي من الروح والحياة.

- المراد بالحزين هنا: الممتلىء خشية من الله، المتفكر في لقائه، الذي يشعر بالتقصير في حقه، الباكي على خطيئته. وفي الحديث القدسي: «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي». ومن كلام الصوفية: «رب معصية أورثت ذلاً وانكساراً، خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً».

١٤ - الصراط ميدان يكثر فيه العثار، فالسالم ناج، والعاثر هالك.

(حديد ٢٠ : ٣٧٧)

١٥ - طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب؛ وقنع بالكفاف ورضي عن الله.

(نهج ٢ : ١٥٩)

- الكفاف - كسحاب -: ما أغنى صاحبه وكفه عن الناس.

- الرضا عن الله : شكر نعمه، والعمل بما يرضيه، وتلقي كل ما يناله العبد من مكاره بالتسليم والقبول، وهو لباب الإيمان.

١٦ - لا تجعلن أكثر شغلك بأهلك وولدك، فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله، فإن الله لا يضيع أولياءه، وإن يكونوا أعداء الله... فما همك وشغلك بأعداء الله.

(نهج : ٢ : ٢٢٣)

١٧ - لا تستبطن القيامة فتسكن إلى طول المدة الآتية عليك بعد الموت؛ فإنك لا تفرق بعد عودك بين ألف سنة وبين ساعة واحدة. ثم قرأ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّزَّ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: الآية ٤٥].

(حديد : ٢٠ : ٣٤٦)

١٨ - قال لرجل سأله أن يعظه :

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجي التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، وابتغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي. يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم. يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له، إن سقم ظل نادماً، وإن صح أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي؛ إن أصابه بلاء دعا مضطراً، وإن ناله رجاء أعرض مغتوراً؛ تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله؛ إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية، وسوّف التوبة، وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة. يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو بالقول مدلّ ومن العمل مقلّ، ينافس فيما يفنى، ويسامع فيما يبقى، يرى الغنم مغرمأ، والغرم مغنماً. يخشى الموت، ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقر من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن. اللهو مع الأغنياء، أحب إليه من الذكر مع الفقراء. يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره، ويرشد غيره، ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي، ويستوفي ولا

يوفي، ويخشى الخلق في غير ربه، ولا يخشى ربه في خلقه.

«ولو لم يكن هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفي به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر».

(نهج ٢: ١٨٧، ١٨٨)

- يرجى - بالتشديد -: أي يؤمل التوبة اعتماداً على الأمل. وفي رواية: «يرجىء»، مضارع أرجأ، إذا أخرج الموت له: أي الذي يكره الموت لأجله هو الذنوب، وأقام عليها: داوم على إتيانها.

- إن سقم ظل نادماً: أي إن أصابه السقم لازم الندم على التفريط أيام الصحة، فإذا عادت له الصحة غره الأمن وغرق في اللهو.

- على ما يستيقن: أي هو على يقين من السعادة في الزهادة والشرف في الفضيلة، ثم لا يقهر نفسه على اكتسابها، وإذا ظن - بل توهم - لذة حاضرة، أو منفعة عاجلة، دفعته نفسه إليها وإن هلك.

- بطر - كفرح -: اغتر بالنعمة، والقنوط: اليأس. والوهن: الضعف.

- أسلف المعصية: أي أسلف قدم، وسوف: آخر.

- شرائط الملة: أي الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عروء المحن، أي طروق البلايا. وانفرج عنها، أي انخلع وبعد.

- العبرة بالكسر: تنبيه النفس لما يصيب غيرها، فتحترس من إتيان أسبابه.

- أدل على أقرانه: استعلى عليهم.

- الغنم، بالضم: الغنيمة، والمغرم: الغرامة، والأعمال العظيمة غنيمة العقلاء والشهوات خسارة الأعمار.

- الفوت: فوت الفرصة وانقضاؤها، وبادره: عاجله قبل أن يذهب.

- ربه في خلقه: أي يخشى الخلق في غير ربه، ولكنه لا يخاف الله، فيضر عباده ولا ينفع خلقه.

١٩ - لو رأى العبد الأجل مصيره، لأبغض الأمل وغروره.

(نهج ٢: ٢٣٠)

٢٠ - ما أقبح بك أن ينادى غداً: يا أهل خطيئة كذا، فتقوم معهم، ثم ينادى

ثانياً: يا أهل خطيئة كذا، فتقوم معهم... ما أراك يا مسكين إلا تقوم مع أهل كل خطيئة.

(حديد ٢٠ : ٣١٥)

٢١ - ما خاف امرؤ عدل في حكمه، وأطعم من قوته، وذخر من دنياه لآخرته.

(حديد ٢٠ : ٢٥٥)

٢٢ - ما خير... بخير بعده النار؟ وما شر... بشر بعده الجنة؟ وكل نعيم دون الجنة فهو محقور وكل بلاء دون النار عافية.

(نوح ٢ : ٢٤٣)

- ما استفهامية إنكارية: أي لا خير - فيما يسميه أهل الشهوة خيراً - من الكسب بغير الحق والتغلب بغير شرح؛ حيث إن وراء ذلك النار، ولا شر - فيما يدعوه الجهلة شراً - من الفقر أو الحرمان مع الوقوف عند الاستقامة؛ فوراء ذلك الجنة. والمحقور: الحقير المحقر.

٢٣ - مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة.

(نوح ٢ : ٢٠٥)

- حلاوة الدنيا باستيفاء اللذات، ومرارتها بالعفاف عنها. وفي الأول مرارة العذاب في الآخرة، وفي الثاني حلاوة الثواب فيها.

٢٤ - من أصبح والآخرة همه، استغنى بغير مال، واستأنس بغير أهل، وعز

بغير عشيرة.

(الحكم: ٢٧)

- والآخرة همه: أي: «من أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن» فإن الله يغنيه من فضله عن كل شيء.

٢٥ - من الفساد، إضاعة الزاد.

(الحكم: ١٩)

- الزاد في الأصل: طعام المسافرين. والمراد به هنا: الأعمال الصالحة التي يتزود بها الإنسان في سفره الطويل إلى آخرته! ومن قول الإمام: آه من قلة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق. ويقول الحطيئة:

وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله لأتقى مزيد

٢٦ - الناس عاملان: عامل عمل للدنيا... قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى

على من يخلفه الفقر، ويأمنه على نفسه، فيفني عمره في منفعة غيره. وعامل عمل في

الدنيا لما بعدها... فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل، فأحرز الحظيين معاً...
وملك الزادين جميعاً، فأصبح وجيهاً عند الله... لا يسأل الله حاجة فيمنعه.
(نوح: ٢: ٢١٤)

- من يخلفه: المراد: ذريته ومن يعولهم.

- وجيهاً عند الله: الجاه القدر والمنزلة، أي: أصبح ذا قدر ومنزلة عند ربه.

- حاجة فيمنعه: في الحديث الشريف: «رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم

على الله لأبره».

٢٧ - يا بن آدم؛ ليس بك غنى عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من

الآخرة أفقر.

(حديد: ٢٠: ٣٢١)

- هو في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا فِيمَا ءَاتَلَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ

نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [الفصص، الآية: ٧٧].

فهرس محتويات حِكَم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

٣ تقديم
٦ ترجمة مختصرة للإمام علي عليه السلام
	القول في نسب أمير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لُمع يسيرة من فضائله
٩ فضائله
٢٣ أقوال وآراء وقصائد في الإمام علي عليه السلام
٢٣	■ من أقوال رسول الله ﷺ في الإمام
٢٤	■ قول عمر بن عبد العزيز فيه
٢٤	■ قول ابن عباس فيه
٢٥	■ قول عدي بن حاتم فيه
٢٥	■ قول ضرار الصُدائي فيه
٢٥	■ قول الحسن البصري فيه
٢٦	■ رأي الأئمة فيه
٢٨	■ رأي العقاد
٢٩	■ رأي جبران خليل جبران
٢٩	■ رأي بولس سلامة
٣٠	■ رأي جورج جرداق
٣٢	■ رأي ميخائيل نعيمة
٣٢	■ من قصيدة ابن أبي الحديد في أمير المؤمنين
٣٣	■ قصيدة السيد الحميري في أمير المؤمنين
٣٧	■ ملحمة الغدير لبولس سلامة
٣٩ نظرة عامة في حكمة الإمام

- ٣٩ ■ قوله عليه السلام عند قبر الرسول ﷺ
- ٤٠ ■ قوله عند دفن فاطمة عليهما السلام
- ٤١ ■ عند مدائن كسرى
- ٤١ ■ من كلام للإمام علي عليه السلام قبل موته
- ٤٢ ■ في العلم والعلماء
- ٤٤ ■ في صفتين
- ٤٤ ■ خاصف النعل
- ٤٥ ■ غيبات الإمام علي عليه السلام
- ٤٥ ■ قوله في الأرض
- ٤٦ ■ قوله في الشمس
- ٤٦ ■ قوله في القلب
- ٤٧ ■ من آراء الإمام علي عليه السلام في الطب
- ٤٨ ■ وصيته
- ٤٩ ■ علي في الحرب
- ٤٩ ■ علي في السلم
- ٤٩ ■ القدر
- ٥٠ ■ مما قاله في الدنيا
- ٥٠ ■ مما قاله في الدعوة للصفح
- ٥٠ ■ رأيه في الصداقة
- ٥١ ■ دعوة إلى التروي
- ٥١ ■ حقوق الراعي والرعية
- ٥١ ■ كتابه إلى النخعي
- ٥٢ ■ مكانة العقل عند الإمام علي

الحكم

- ٥٧ ■ الإيمان
- ٦٣ ■ الدين
- ٦٥ ■ الإحسان

٦٧ الإخلاص
٦٨ القدر
٧٢ العلم والعلماء
٨٧ العمل
٩٣ الأدب ومحاسن الأخلاق
١٠١ إحسان الظن وسوؤه
١٠٤ الأخوة والأهل
١٠٧ الاعتدال
١١٢ الأمانة
١١٥ الأمل
١١٦ البر
١١٦ التأنى
١١٩ التقوى
١٢٣ التواضع
١٢٩ التوبة
١٣٠ التوكل
١٣٢ الحرام
١٣٢ الحرية
١٣٢ الحزم
١٣٤ الحسد
١٣٩ حسن النيّة
١٣٩ الحق
١٤٢ الحكمة
١٤٤ الحلم
١٤٦ الحياء
١٤٨ الخوف
١٤٨ الذلّ
١٤٩ الذنب

١٥١	الرحمة والرفق
١٥٢	الرياء
١٥٢	الزهد
١٦٠	السرقه
١٦٠	الشر
١٦٢	الشرف
١٦٣	الشكر
١٦٥	الشهوه
١٦٩	الصبر
١٧٧	الصداقه والصديق
١٨٤	الصدقه
١٨٥	الصفح
١٨٦	صون اللسان
١٩٤	الطمع
١٩٥	الظلم
١٩٨	العتاب
١٩٩	العدل
٢٠٢	العفو
٢٠٦	الغدر
٢٠٦	الغربه
٢٠٧	الغرور
٢٠٨	الغضب
٢٠٩	الغم
٢١٠	الغيبه
٢١١	الغيره
٢١١	الفتنه
٢١٣	القناعه
٢٢١	الكتمان

٢٢٢ الكذب والصدق
٢٢٦ الكرم والبخل
٢٣٧ كرم النفس ولؤمها
٢٤٤ الكفر
٢٤٥ اللين
٢٤٥ المروءة
٢٤٦ المزاح
٢٤٦ المشورة
٢٤٩ المعروف
٢٥١ المعصية
٢٥١ المودة
٢٥٣ النصيحة
٢٥٤ النظر في عيوب الناس
٢٥٦ النعمة
٢٥٧ النسيمة
٢٥٧ النهي عن المنكر
٢٥٨ الورع
٢٥٩ لياقة
٢٦٠ طب
٢٦١ اليسر والعسر
٢٦٢ اغتنام الفرصة
٢٦٢ الفقر والغنى
٢٦٤ التجارة
٢٦٥ التجربة
٢٦٧ الصوم
٢٦٨ الزكاة
٢٦٨ الإنسان
٢٧٠ الحاجة

٢٧١	تربية
٢٧٢	الجار
٢٧٢	العشق
٢٧٤	الزواج
٢٧٤	المرأة
٢٧٦	بلاغة (وكل كلامه بليغ)
٢٨١	رثاء
٢٨٣	مكانة الإمام علي عليه السلام
٢٨٨	القلب
٢٩١	العقل والعقلاء
٣٠١	الجهل
٣٠٥	الحمق
٣٠٥	المُلك والسلطان
٣١٤	العداوة والحرب
٣٢٢	الشجاعة والجبن
٣٢٣	العجز
٣٢٤	عدل الله تعالى
٣٣١	طاعة أولي الأمر
٣٣١	صفة المؤمن
٣٣٤	ذكر الله تعالى
٣٣٥	الدهر
٣٣٧	خوف الله تعالى
٣٤٢	الاستغفار
٣٤٣	أدعية
٣٤٨	الدنيا
٣٦٤	الموت
٣٧٢	الآخرة





حِكْمَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

هَذَا الشَّرْحُ

حكّم الإمام عليّ كرم الله وجهه لا تخرج كثيراً عن نطاق ما قاله المتقدمون؛ ولكنه أقوى منهم منطقاً فطرياً وأقدر على التصرف بالقياس، وأفكاره أكثر ارتباطاً من أفكارهم، وأطول نفساً، وأسمى مبادئ، فهو ليس أول مفكري العرب زماناً؛ لكنه أبعدهم مرمى وأسماهم هدفاً. وقد قال الشريف الرضي في ذلك: «اعتمدت أن أبين أنه انضرد ببلوغ غاية الحكمة عن جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد»، فهو إذا مالىء الفراغ الذي تركه سلفاؤه، ومحيط بما انضرد عنهم؛ لكنهم هم الأولون السابقون زماناً.

وقد حفلت كتب الأدب والتاريخ بحكم الإمام علي، وقد جمعنا الكثير من هذه الحكم في كتاب واحد. هو هذا الكتاب. ورتبناه حسب المواضيع ومقاصد الحكمة، ووضعنا لكل حكمة تفسيراً لغريب الكلام، مع إيراد أقوال الشعراء الذين وقعت لهم هذه الحكم فأودعوها قوافيهم.



Designed & Printed By: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

هاتف 12 / 11 / 804810 +961 5

فاكس 804813 +961 5

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com

e-mail: sales@al-ilmiyah.com



دار الكتب العلمية®

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971